مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد السادس والستون

محرم ١٤٤٤هـ

عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research

www.imamu.edu.sa
e-mail : arabicjournal@imamu.edu.sa

رقم الإيداع :٣٥٦٣ / ١٤٢٩ بتاريخ ١٩ / ٠٦ / ١٤٢٩هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤١٩٨ ـ ١٦٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سالم العامري
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن عبدالعزيز التميم
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ سعود بن عبد العزيز الخنين
الأستاذ في قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية

مدير التحرير
الدكتور/ عبدالعزيز بن علي الغامدي
وكيل عمادة البحث العلمي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. إبراهيم بن عبد العزيز أبو حيمد
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي – معهد تعليم اللغة العربية

أ.د. إبراهيم بن محمد أبا نمي
الأستاذ في قسم الأدب – كلية اللغة العربية

أ. د. محمد محمد أبو موسى
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد – كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر

أ.د. نوال بنت إبراهيم الحلوة
الأستاذ في قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

أ. د. يوسف بن عبد الله العليوي
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي – كلية اللغة العربية

أ.د. ممدوح إبراهيم محمود
أمين تحرير مجلة الجامعة - عمادة البحث العلمي

قواعد النشر

مجلة العلوم العربية مجلة علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .

٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتبرة في مجاله .

٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .

٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .

٥- ألا يكون قد سبق نشره .

٦- ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية(مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .

٢- أن يكون البحث في حدود (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .

٣- أن يكون حجم المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش حجم (١٤) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرداً) .

٤- يرسل الباحث بحثه إلى منصة المجلات الإلكترونية (https://imamjournals.org) مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة.

ثالثاً: التوثيق :

١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .

٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .

٣ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .

٤ - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .

رابعاً : عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .

خامساً : عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .

سادساً : تُحكَّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.

سابعاً : لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .

عنوان المجلة :

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

الرياض ١١٤٣٢- ص ب ٥٧٠١

هاتف : ٢٥٨٢٠٥١ - ناسوخ (فاكس) ٢٥٩٠٢٦١

www. imamu.edu.sa

E.mail: Arabicjournal@imamu.edu.sa

المحتويات

دلالة (كاد) المنفية في قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۚ﴾ لأبي اليمن تاج الدين الكندي النحوي البغدادي المتوفى عام (٦١٣ هـ) دراسة وتحقيق د. رشيد بن عبد الله الربيش	١٣
تعليقات إسماعيل القاضي على كتاب سيبويه: دراسة وموازنة د.عبد المجيد بن صالح بن سليمان الجارالله	٩٩
أبو عبدالله بن أبي غالبٍ العبدريّ (ت ٦٢٦هـ) حياتُه وآراؤه النحويةُ د. مهدي بن حسين بن علي ذيب مباركي	٢٤٩
أثر المكان المقدس في تشكيل الهُوِيَّة المكانية في شعر المرأة السعودية د. منى صالح الرشادة أ. د. ليلى شعبان رضوان	٣٢٩
المختارات القصصية في الأدب السعودي: مختارات المؤسسات الثقافية الحكومية أنموذجا د. أحمد بن سعيد العدواني	٣٨٥
شعرية الانزياح التركيبي في قصيدة العباس بن الأحنف " أزين نساء العالمين" د. هبة مصطفى جابر	٤٧١

دلالة (كاد) المنفية
في قوله تعالى: ﴿ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۖ ﴾
لأبي اليمن تاج الدين الكندي النحوي البغدادي
المتوفى عام (٦١٣ هـ)
دراسة وتحقيق

د. رشيد بن عبد الله الربيش

قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية

جامعة القصيم

دلالة (كاد) المنفية في قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۚ﴾ لأبي اليمن تاج الدين الكندي النحوي البغدادي المتوفى عام (٦١٣ هـ) دراسة وتحقيق

د. رشيد بن عبد الله الربيش

قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم

تاريخ تقديم البحث: ٧/ ٢/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٧/ ٣/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

البحث تحقيق ودراسة لمسألة نحوية ألفها أبو اليمن تاج الدين الكندي النحوي البغدادي، المتوفى عام (٦١٣ هـ)، وقد اشتمل البحث على دراسة وتحقيق: أما الدراسة، فاشتملت على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، واحتوى التمهيد على تعريف بالمؤلف، من حيث اسمه ونسبه، ومولده ونشأته، ومكانته العلمية، وآثاره، وشيوخه، وتلامذته، ووفاته، والمبحث الأول: عرض المسألة وتحليلها، وتناول موقف علماء اللغة والنحو من (كاد المنفية وأحكامها النحوية). والمبحث الثاني: منهج المؤلف، وفيه تبيان لأسلوب المؤلف، وشخصيته، وآرائه النحوية، ومصادره، ومنهجه في النقل، وشواهده.

وأما التحقيق، فقدمت له بتوطئة موجزة عن توثيق نسبة النص المخطوط للمؤلف، ووصف نسختي المسألة المحققة، ومنهجي في التحقيق، وقد ذيلت البحث بفهارس شملت الآيات القرآنية والشواهد الشعرية والأعلام الواردة في النص المحقق، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

الكلمات المفتاحية: الكندي، نفي كاد، أفعال المقاربة.

A Question in the Negation of kada by Abu al- Yumn Taj al-Din al -kindi, died in the year 613/ 1216 Studying and editing

Dr. Rasheed Abdullah Alrubaysh
Department Arabic language and literature
Faculty Arabic language and social studies
Qassim university

Abstract:

This research is a study and an editing work of a syntactic question writting by the Grammarian, who lived in Baghdad, Abu al- Yumn Taj al –Din al- Kindi, died in the Year 613/1216.

This research is divided into two parts**:**

A study and editing work. The study includes an introduction, a preamble to the research and two minor discussions.

The preamble comprises an identification of the author, which includes his name; lineage, birth, scholarly position, works, teachers, students and death.

As for the first minor discussion **:**

It also includes the opinions of the linguists and grammarians on the question of the negated Kada and its cases.

The second discussion is about the methodology of the author, which includes an explanation of the author's style in writing, his personality, his syntactic opinion, his sources, his way of conveyance and his textual pieces of evidence.

The editing part is preceded by a concise introduction, in which I authenticate the attribution of the manuscript to the author; and describe the two versions of the edited question. I also provide an illustration of my methodology in editing.

I ended my research by providing an index that includes the Quranic verses, the poetic pieces of evidence, the names of scholars mentioned in the edited text, the sources and the subjects.

key words: Al-kindi, Negation of kada, Approximating verbs.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإنه من نعم الله تعالى على العبد أن يوفقه للعلم النافع والعمل الصالح، وييسر له السبيل إلى ذلك، وإنه من تمام نعمة الله عليّ أن يسر لي الحصول على نسختين مصورتين لبعض مسائل تاج الدين الكندي (ت ٦١٣هـ)، وهي مسائل نحوية سئل عنها فأجاب.

وقد سبق لي تحقيق أولى هذه المسائل وهي مسألة عن (المعارف الخمسة) قمت بدراستها وتحقيقها، ونشرها.

وهأنذا أقوم بتحقيق مسألة أخرى من مسائله، وهي مسألة متعلقة (بنفي كاد) في قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾(١).

ولا يخفى على متخصص ما لهذه المسألة من أهمية في ميدان الدراسات النحوية والقرآنية، وما للمؤلف من منزلة ومكانة علمية عالية بين علماء العربية، ما أضفى على البحث مزيدًا من القيمة والأهمية.

ولقد عمدت إلى تقسيم هذا البحث إلى قسمين دراسة وتحقيق:

أما الدراسة: فاشتملت على تمهيد ومبحثين، تناولت في **التمهيد** ترجمة الكندي من حيث اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته، ومكانته العلمية، وكتبه وآثاره، وشيوخه، وتلامذته، ووفاته.

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة النور.

وقدمت في **المبحث الأول** دراسة ضافية للمسألة، مبينا آراء العلماء وأقوالهم في نفي كاد واختلافهم في ذلك.

وجعلت **المبحث الثاني** للحديث عن منهج المؤلف في تناوله المسألة.

وأما التحقيق فقدمت بين يديه حديثًا موجزًا عن توثيق نسبة النص إلى المؤلف، ووصف نسختي التحقيق وبينت منهجي في التحقيق، وأرفقت صورتين من الصفحة الأولى والأخيرة من النسختين، ثم ذيلت البحث ببعض الفهارس المهمة.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، نافعا لكاتبه وقارئه، وأن يغفر لي ولوالدي وللمسلمين، والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

التمهيد: ترجمة الكندي (ت ٦١٣ هـ)

اسمه ونسبه:

هو زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن[١] تاج الدين أبو اليمن الكندي النحوي اللغوي الأديب المقرئ المحدث الحافظ[٢].

مولده ونشأته:

ولد ببغداد سنة٥٢٠ هـ[٣]، وتلقى العلم فيها على جلة المشايخ، قرأ عليهم النحو واللغة والحديث، وكان قد حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين[٤].

وسافر عن بغداد في شبابه، ودخل حلب، وصحب واليها بدر الدين بن الداية[٥].

انتقل بعد ذلك إلى دمشق وصحب الأمير عز الدين فروخ شاه بن شاهنشاه (ت ٥٧٨ هـ)، ابن أخي السلطان صلاح الدين (ت ٥٨٩ هـ)،

---

(١) كذا في بعض المصادر مثل: معجم الأدباء٣/٣٥٣، معرفة القراء الكبار ٢/٥٨٦، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٠٢.

وبعضهم يقتصر على تكرار زيد بن الحسن مرتين فقط لا ثلاثًا مثل: إنباه الرواة ٢/١٠، وفيات الأعيان ٢/٣٣٩.

وتفرد القفطي في إنباه الرواة ٢/١٠ بجعل اسمه زيد بن الحسن بن زيد بن الحسين، ولعله وهم أو خطأ أو تحريف من الناسخ.

(٢) المراجع السابقة.

(٣) إنباه الرواة ٢/١٠.

(٤) إنباه الرواة ٢/١٠، معرفة القراء الكبار٢/٥٨٦ ، بغية الوعاة ١/٥٧٠.

(٥) إنباه الرواة ٢/١١، وفيات الأعيان ٢/٣٤٠.

وسافر في صحبته إلى الديار المصرية، واتصل بأخيه تقي الدين عمر صاحب حماة (ت ٥٨٧ هـ) واختص به، وبعد عودته إلى دمشق استوطنها وتصدر للإقراء والتدريس فيها، فقصده الناس ورووا عنه القراءة والنحو واللغة، وقد قرأ عليه الملك المعظم عيسى (ت ٦٢٤ هـ) صاحب دمشق العربية، ونال في دمشق جاهًا ودنيا عريضة[١].

مكانته العلمية:

حظي الكندي بمكانة علمية عالية؛ حيث تبين ذلك جليًا من خلال وصف من ترجم له.

قال عنه القفطي (ت ٦٤٦ هـ): "عالم، شاعر، نحوي، عروضي، متفنن، متقن للأدب، خبير بالنقد"[٢].

وقال عنه الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): "شيخ القراء والنحاة بدمشق،... وانفرد في الدنيا بعلو الإسناد في القراءات،...كان حجة في النقل، متبحرًا في عدة علوم،... وانتهى إليه علو الإسناد في الحديث"[٣].

وعدَّه ابن النجار (ت ٦٤٣ هـ) وكان أعلم أهل زمانه بالنحو[٤].

ووصفه صاحب الروضتين (ت ٦٦٥ هـ) بأنه: "الصدر الكبير العالم تاج

---

(١) إنباه الرواة ١١/٢، معجم الأدباء ٣٥٤/٣، معرفة القراء الكبار ٥٨٧/٢، وفيات الأعيان ٣٤٠/٢.

(٢) إنباه الرواة ١٢/٢.

(٣) معرفة القراء الكبار ٥٨٦/٢-٥٨٨، وبغية الوعاة ٥٧١/١، ٥٧٠، والبداية والنهاية ٦٢/١٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٦/٢٢.

الدين الكندي، أوحد عصره، ونسيج وحده، وقريع دهره، وعلامة زمانه"[١].

وقد مدحه شعرًا غير واحد من العلماء والشعراء بقصائد تبين عظيم منزلته، مثل ابن الدهان (ت ٥٩٢ هـ)، والعماد الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ)، والسخاوي (ت ٦٤٣ هـ)، وآخرين[٢].

آثاره:

ترك الكندي -رحمه الله- آثارًا علمية في فنون مختلفة، يدور جلها في فلك اللغة والأدب، وهي ليست بالكثرة التي توائم منزلته وعلو كعبه، وقد عزا بعض الدارسين قلة إنتاجه إلى انشغاله بالتدريس عن التأليف[٣]، ومن سوء حظ أهل العربية أن تلك المؤلفات معظمها مازال مفقودًا.

وقد حاولت تتبع تلك الآثار في مظانها، وهي كالآتي:

١- إتحاف الزائر وإطراف المقيم والمسافر[٤]، ولكون هذا الكتاب مفقودًا حسب ما ذكره بعض الدارسين[٥] فإنه لا يعرف موضوعه.

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين ١٢٩/٣.

(٢) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٠٢، بغية الوعاة ٥٧٠/١، وينظر آراء تاج الدين الكندي النحوية والتصريفية ص٣٤.

(٣) ينظر الصفوة في معاني شعر المتنبي ٤٨/١، وينظر آراء تاج الدين الكندي النحوية والتصريفية ص٣٩.

(٤) كشف الظنون ١/١ ، معجم المؤلفين ١٨٩/٤.

(٥) ينظر مقدمة تحقيق (الصفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه) ٤٩/١ ، وآراء تاج الدين الكندي النحوية والتصريفية ص٤٠.

٢- ديوان شعر بخط يده، وقد وقف عليه غير واحد من العلماء[١] وهو مفقود أيضًا[٢].

وقد جمع الأستاذان : د.سامي مكي العاني، وهلال ناجي ما تبقى من شعره[٣].

٣- كتاب الرد على أبي محمد الأعرابي المعروف بالأسود الغندجاني (ت نحو ٤٣٠ هـ) لرده على الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) في كتابه التذكرة[٤] وهو مفقود[٥].

٤- رسائل الكندي، وذكرها الوهراني في مناماته، وهي مفقودة أيضًا[٦].

٥- شرح ديوان المتنبي (ت ٣٥٤ هـ)، وهو حواش وتعليقات على ديوان المتنبي[٧]، وقد حققه الدكتور عبدالله الفلاح في جزأين تحت عنوان (الصفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه)، طبعه النادي الأدبي بالرياض سنة ١٤٣٠هـ.

---

(١) الذيل على الروضتين ص ٩٧، الطبقات السنية ٢٨٩/١ ، معجم المؤلفين ١٨٩/٤.

(٢) ينظر بحث (مسألة في الاستفهام بـ "أم" و" أو" لأبي اليمن الكندي) د.خليل العطية، ص ١٣٤، وآراء تاج الدين الكندي النحوية والتصريفية ص ٤١.

(٣) المراجع السابقة، ومقدمة تحقيق (الصفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه) ٥١/١.

(٤) إنباه الرواة ١٧٥/٤.

(٥) ينظر مقدمة تحقيق (الصفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه) ٥١/١، وآراء تاج الدين الكندي النحوية والتصريفية ص٤٢.

(٦) مناامات الوهراني ٢٢٤، وينظر ينظر مقدمة تحقيق الصفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه ٥١/١، وآراء تاج الدين الكندي النحوية والتصريفية ص٤٢.

(٧) معجم الأدباء ٣٥٥/٣، والبلغة ص ١٠٢، وبغية الوعاة ٥٧١/١.

٦- شرح خطب ابن نباتة (ت ٣٧٤ هـ)[١]، وهو مفقود أيضًا[٢].

٧- الفرق بين قول القائل: طلقتك إن دخلت الدار، وبين إن دخلت الدار طلقتك، وهي مسألة نحوية فقهية مشهورة، كتبها الكندي لسؤال ورد عليه[٣] وهو مفقود[٤].

٨- مختارات من شعر تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت ٦٤٢ هـ)[٥].

٩- مسائل الكندي: وهي أربع مسائل نحوية مخطوطة ضمن مجموع في مكتبة أسعد أفندي تحت رقم ٢٨٩١، والمخطوط بدون ترقيم، ومنها هذه المسألة التي جرى تحقيقها.

١٠- مشيخة الكندي، خرجها له ابن عساكر[٦] وهو مفقود[٧].

١١- كتاب نتف اللحية من ابن دحية، رد فيه على كتاب ابن دحية الكلبي (ت ٦٣٣ هـ)، (الصارم الهندي في الرد على الكندي)[٨]، وهو مفقود[٩].

---

(١) معجم الأدباء ٣/٣٥٥، بغية الوعاة ١/٥٧١.

(٢) ينظر: آراء تاج الدين الكندي النحوية والتصريفية ص٤٣.

(٣) معجم الأدباء ٣/٣٥٥، بغية الوعاة ١/٥٧١.

(٤) ينظر: مقدمة تحقيق (الصفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه) ١/٥٠، وآراء تاج الدين الكندي النحوية والتصريفية ص٤٣.

(٥) خريدة القصر ٢/٥٧٨، وينظر: تحقيق (الصفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه) ١/٥٣، ٥٤، وآراء تاج الدين الكندي ص٤٣.

(٦) إنباه الرواة ٢/١٠، وفيات الأعيان ٢/٣٤٠، بغية الوعاة ١/٥٧٠.

(٧) ينظر آراء تاج الدين الكندي ٤٥.

(٨) معجم الأدباء ٣/٣٥٥، بغية الوعاة ١/٥٧٢.

(٩) ينظر آراء تاج الدين الكندي ٤٥.

شيوخه:

عمّر الكندي طويلًا فامتاز بكثرة مشايخه، فقد ذكر مَن ترجم له بأنه أخذ عن جلة العلماء، وعن خلائق[١] وروى عن عالَم من المشايخ[٢].

وسأقتصر على ذكر أبرز شيوخه[٣] وهم: أبو القاسم هبة الله بن أحمد البغدادي الحريري المعروف بابن الطبر (ت ٥٣١ هـ)، وأبو بكر محمد بن عبدالباقي الأنصاري قاضي المارستان (ت ٥٣٥هـ)[٤]، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن توبة (ت ٥٣٥ هـ)[٥]، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي (ت ٥٣٦ هـ)[٦]، وأبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، فقد ذكر ابن خلكان أن الكندي رأى أبا القاسم الزمخشري، واجتمع به عند شيخه أبي منصور الجواليقي(ت ٥٤٠ هـ)-رحمه الله تعالى - مرتين قارئًا — الجواليقي- عليه بعض كتب اللغة[٧]، وجلوسه في مجلس علم على الزمخشري أكثر من مرة، يُعد عندي تلمذة، وإن لم يعده أحد من شيوخه، وأبو منصور محمد بن عبد الملك

---

(١) وفيات الأعيان ٣٤٠/٢، بغية الوعاة ٥٧٠/١.

(٢) إنباه الرواة ١٠/٢.

(٣) كما ذكر الذهبي وابن العديم جلة من شيوخه. انظر: سير أعلام النبلاء ٧٥/١٦، وبغية الطلب ٤٠٠٢/٩، ٤٠٠٣.

(٤) معرفة القراء الكبار ٥٨٦/٢، شذرات الذهب ٥٥/٥.

(٥) معرفة القراء الكبار ٥٨٦/٢.

(٦) معجم الأدباء ٣٥٣/٣، معرفة القراء الكبار ٥٨٦/٢.

(٧) وفيات الأعيان ٣٤٠/٢.

بن خيرون البغدادي (ت ٥٣٩ هـ)، تلا عليه الكندي بالمفتاح[١]، وأبو منصور موهوب بن أحمد بن الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ)، وعنه أخذ اللغة وكان بارعا فيها[٢]، وأبو محمد عبد الله بن على بن أحمد، وسبط أبي منصور الخياط (ت ٥٤١ هـ)، تلا عليه الكندي[٣]، وأبو السعادات هبة الله ابن الشجري الشريف (ت ٥٤٢ هـ)، قرأ عليه النحو[٤]،قرأ عليه بـ "الكفاية في القراءات الست"[٥]، وأبو محمد عبد الله بن الخشاب (ت ٥٦٧ هـ)، قرأ عليه النحو[٦].

تلامذته: تلمذ على الكندي عدد كبير من العلماء، فقد كان حريصا على الاشتغال بالتدريس وشغله ذلك عن وضع المصنفات كما ذكر، ومن أشهر تلامذته[٧]: ابن الأنماطي (ت ٦١٩ هـ)[٨]، وعيسى صاحب دمشق الملك المعظم

(١) معرفة القراء الكبار ٥٨٦/٢، شذرات الذهب ٥٥/٥، سير أعلام النبلاء ٧٥/١٦.

(٢) معرفة القراء الكبار ٥٨٦/٢.

(٣) إنباه الرواة ١٠/٢، معجم الأدباء ٣٥٣/٣، معرفة القراء الكبار ٥٨٦/٢ ، شذرات الذهب ٥٥/٥.

(٤) إنباه الرواة ١٠/٢، معجم الأدباء ٣٥٣/٣، معرفة القراء الكبار ٥٨٦/٢.

(٥) معرفة القراء الكبار ٥٨٦/٢، شذرات الذهب ٥٥/٥، سير أعلام النبلاء ٧٥/١٦.

(٦) إنباه الرواة ١٠/٢، معجم الأدباء ٣٥٣/٣.

(٧) كما ذكر الذهبي في السير ٧٥/١٦ جلة من تلامذته غير ما ذكر: ابن نقطة، والبرزالي، والمنذري، والجمال ابن الصيرفي، والقاضي شمس الدين ابن العماد، والصاحب كمال الدين العديمي، ومحيي الدين عمر بن عصرون.

(٨) معرفة القراء الكبار ٥٨٦/٢.

(ت ٦٢٤ هـ) قرأ عليه العربية[١]، وياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)[٢]، ويحيى بن معط الفقيه اللغوي (ت ٦٢٨ هـ)[٣]، ومنتجب الدين الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ)[٤]، وأبو الحسن السخاوي علم الدين (ت ٦٤٣ هـ)، وهو من أخص تلامذته[٥]، والضياء المقدسي(ت ٦٤٣ هـ)[٦]، وجمال الدين القفطي (ت ٦٤٦ هـ)[٧]، والقاسم بن أحمد اللورقي الأندلسي (ت ٦٦١ هـ)، وهو من خاصة تلامذته، ومن أملى عليه مسائله النحوية[٨]، وأبو الغنائم بن علان (ت ٦٨٠ هـ)[٩]، وأبو حفص بن القواس (ت ٦٩٨ هـ)[١٠]، وأبو حفص العقيمي (ت ٦٩٩ هـ)[١١].

---

(١) معجم الأدباء ٣/٣٥٣، معرفة القراء الكبار ٢/٥٨٦.

(٢) معجم الأدباء ٧/٢٨٩١.

(٣) ذكر ابن كثير أنه يحضر مجلسه جميع المصدرين بالجامع كالسخاوي، ويحيى بن معط الوجيه اللغوي والفخر التركي وغيرهم إنباه الرواة ٢/١١.

(٤) معرفة القراء الكبار ٢/٥٨٦.

(٥) إنباه الرواة ٢/١٠، معرفة القراء الكبار ٢/٥٨٦، بغية الوعاة ١/٥٧٠.

(٦) معرفة القراء الكبار ٢/٥٨٦.

(٧) إنباه الرواة ٢/١١.

(٨) معرفة القراء الكبار ٢/٥٨٦.

(٩) معرفة القراء الكبار ٢/٥٨٦.

(١٠) بغية الوعاة ١/٥٧٠.

(١١) بغية الوعاة ١/٥٧٠.

وفاته:

كانت وفاة الكندي في سنة ٦١٣ هـ، عن عمر يناهز ثلاثا وتسعين سنة بإجماع المؤرخين[١]، ولم يخالفهم إلا ياقوت الحموي حيث زعم أن وفاته كانت سنة ٥٩٧ هـ[٢]، وربما كان ذلك وهما منه بدليل الإجماع على سنة وفاته، وتحديد تلميذه القفطي وبعض معاصريه لزمن وفاته بالساعة واليوم والشهر والسنة، واختاره معظم الدارسين[٣]، ويؤكد ذلك ما ذكره ابن العديم من أنه قرأ على الكندي كتب الحديث والأدب في داره بدمشق سنة ٦٠٣، و٦٠٨، و٦٠٩ هـ[٤].

ولا عبرة بما تفرد به تقي الدين الغزي (ت ١٠١٠ هـ) من أن وفاة الكندي كانت سنة ٦٠٣ هـ[٥]، لتأخره وشذوذ رأيه.

ولم يتخلف أحد من الأعيان عن جنازته ودفن بجبل قاسيون[٦].

---

(١) إنباه الرواة ١٢/٢، وفيات الأعيان ٣٣٩/٢، بغية الوعاة ٥٧١/١.

(٢) معجم الأدباء٣٥٣/٣.

(٣) إنباه الرواة ١٢/٢، وينظر الصفوة في معاني شعر المتنبي ٣٥/١ ، وآراء تاج الدين الكندي ٤٥.

(٤) بغية الطلب في تاريخ حلب ٤٠٠٤/٩.

(٥) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٢٨٨/١.

(٦) وفيات الأعيان ٣٤٢/٢.

المبحث الأول: عرض المسألة وتحليلها

أورد تاج الدين الكندي هذه المسألة للحديث عن معنى (كاد المنفية) وأحكامها النحوية إثر سؤال ورده من سائل عن أقوال علماء العربية في قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾[1] مستشكلًا ذلك السائل ما سمعه من أقوال العلماء فيها، فأجابه إجابة ضافية مستعرضا فيها أقوال كبار علماء العربية بنصها، مقتصرا عليهم خشية الإطالة، وقد أعقب ذلك ذكر رأيه في المسألة معتمدا على ما يملكه من معرفة تامة بأحكام (كاد) النحوية، وما يحفظه من شواهد قرآنية وشعرية لتأييد رأيه فيها.

ولعلي أُجمل آراء علماء العربية في (كاد المنفية) واختلافهم في معناها، وبعض أحكامها.

اختلف النحويون في دلالة كاد على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها كسائر الأفعال؛ إثباتها إثبات للمقاربة، ونفيها نفي لها، وهذا قول جمهور العلماء من النحويين وغيرهم على اختلاف مشاربهم، سواء صرحوا بذلك أم فهم ذلك من تخريجهم ما جاء من شواهد ومن هؤلاء الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، والأخفش (ت ٢١٥ هـ)، والمبرد (ت ٢٨٥ هـ)، وثعلب (ت ٢٩١ هـ)، والزجاج (ت ٣١١ هـ)، والزجاجي (ت ٣٣٧ هـ)، والرماني (ت ٣٨٤ هـ)، والجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، والحيدرة (ت ٥٩٩ هـ)، وابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ)، وابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)، وابن إياز (ت ٦٨١ هـ)، والإسفراييني (ت ٦٨٤ هـ)، وابن القواس (ت ٦٩٨ هـ)، وابن جماعة

(١) من الآية ٤٠ من سورة النور.

(ت ٧٣٣ هـ)، وأبو حيان (ت ٧٤٥ هـ)، وابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، والسيوطي (ت ٩١١ هـ)، وآخرون[١].

وحجتهم في ذلك إبقاء كاد على أصل وضعها في النفي والإثبات، كما هو الشأن في سائر الأفعال، فهي تدل على إثبات المقاربة إذا تجردت من النافي، وعلى نفي المقاربة إذا سبقت بنفي، قال ابن الحاجب: "والذي يدل عليه علمنا بأن كل فعل لم يدخل عليه حرف نفي فمعناه على حسب ما وضع له، فإذا دخل عليه حرف النفي كان نافياً لذلك المعنى عمن نسب إليه، وهذا معلوم من لغتهم، فوجب أن يندرج (كاد) في هذا الأمر العام المعلوم من لغتهم"[٢].

(١) انظر تخريج أقوالهم مرتبة في: معاني القرآن للفراء ٧٢/٢، ٢٥٥، ومعاني القرآن للأخفش ٣٠٤/٢- ٣٠٥، والمقتضب ٧٥/٣، والكامل ٢٥٢/١، ومجالس ثعلب ١٤٢/١، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٨/٤، والجمل ص ٢٠١- ٢٠٢، ورسالة التحقيق ص٣٧ ، ودلائل الإعجاز ص٢١٣، والمفصل ص ٢٧١، والكشاف ٦٩/٣، وكشف المشكل ص ٣٤٠، والإيضاح في شرح المفصل ٩٣/٢، وشرح المقدمة الكافية ٩٢٠/٣، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٩٩/١، وشرح الكافية الشافية ٩٢/١، والمحصول ٤٠١/١، ولباب الإعراب ص ٤٢٨، وشرح ألفية ابن معط ٩٠٤/٢، وشرح كافية ابن الحاجب ص ٢٠٦، والارتشاف ١٢٣٤/٣، والبحر المحيط ٢٥٨/١، والتذييل والتكميل ٣٦٧/٤، والمغني ص ٨٦٨، ٨٦٩، والهمع ٤٢٣/١.

(٢) شرح المقدمة الكافية ٩٢٠/٣، وينظر: شرح ألفية ابن معط لابن القواس ٩٠٤/٢، والكناش ٤٧/٢، والتذييل والتكميل ٣٦٧/٤، وتعليق الفرائد ٣٠٨/٣.

وخرَّجوا كل ما جاء في القرآن من شواهد على هذا المعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾[1] فقد نقل أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) إجماع المفسرين على أن معناه لم يرها[2].

وبيَّن المحققون منهم أن المقصود بدلالتها على الإثبات في حال الإثبات، وعلى النفي في حال النفي هو الدلالة على إثبات القرب ونفيه، وليس إثبات الخبر أو نفيه "فإن قوله: (كاد زيد يخرج) معناه إثبات مقاربة الخروج، وهذا معنًى مثبت، وأَخْذُ النفْي للخروج ليس من موضوعه، وإنما هو من قضية عقلية، وهو أن الشيء إذا كان محكوما عليه بقرب الوجود عُلم أنه غير موجود، وأما مدلول (كاد) فمثبت، وهو قرب الخروج، ولو صح أن يقال في مثل ذلك: إنه نفي لصح أن يقال: في قولك: قَرُبَ خروجُ زيد إنه موضوع للنفي، وهذا غير مستقيم، معلوم فساده"[3].

ويلزم من إثبات المقاربة عدم تحقق مضمون الخبر؛ لأن قربك من الفعل لا يكون إلا مع انتفاء وقوع الفعل، كما أن نفي مقاربة الفعل نفي لوقوع ذلك الفعل على سبيل المبالغة، فخبر (كاد) منفي على كل حال[4].

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة النور.

(٢) تذكرة النحاة ص٤٩٦، وينظر: التفسير البسيط ٢٨٩/١٦، وشرح الجمل لابن خروف ٨٣٨/٢، والتبيان في إعراب القرآن ٩٧٣/٢.

(٣) الإيضاح في شرح المفصل ٨٦/٢، وينظر: شرح الرضي ٣٠٦/٢، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٩٠٥/٢.

(٤) ينظر: شرح الرضي ٣٠٦/٢، والمغني ص ٨٦٩، وتعليق الفرائد ٣٠٨/٣.

القول الثاني: أن كاد تأتي على عكس الأفعال، فإثباتها نفي، ونفيها إثبات، ماضياً كان أو مستقبلاً، فإذا نفيت (كاد) دلت على وقوع الفعل، لكن بعد مشقة وبطء.

وقد اشتُهر ذلك حتى ألغز بها أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) قائلًا:

أنحويَّ هذا العصـــرِ ما هي لفظةٌ جرَتْ في لِســـانَيَ جُرهمٍ وثمودِ
إذا استُعملت في صورة النفي أَثبتت وإن أُثبتتْ قامتْ مقام جحودِ[١]

وقد أجابه بعض النحويين كابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) وغيره[٢].

وهذا القول مذهب طائفة من النحويين كالعبدي (ت ٤٠٦ هـ)، وابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، وابن خروف (ت ٦١٠ هـ)، والعكبري (ت ٦١٦ هـ)، وابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)، وابن أبي الربيع (ت ٦٨٨ هـ)[٣]، ونُسب أيضًا إلى الفراء (ت ٢٠٧ هـ) والمبرد (ت ٢٨٥ هـ)[٤]، وقد عزاه غير واحد لابن جني (ت ٣٩٢ هـ)[٥].

---

(١) شرح الكافية الشافية١/٩٢، والمغني ص٨٦٨، والدر المصون ١/١٧٦، والأشباه والنظائر ٤/٢٤٦، والهمع ١/٤٢٣، والدرر اللوامع ١/٢٧٩، وشرح الأشموني ١/٤١٤.

(٢) ينظر: شرح الأشموني ١/٤١٤، والأشباه والنظائر ٤/٢٤٦، والدرر اللوامع ١/٢٧٩.

(٣) ينظر: المحصول ١/٤٠١، والبديع في علم العربية ج١ م٢ ٤٨٦، وشرح الجمل لابن خروف ٢/٨٣٨، والتبيان في إعراب القرآن ١/٣٦، ٢/٩٧٣- ٩٧٤، واللباب ١/١٩٥، وشرح المفصل ٧/١٢٤- ١٢٦، والكافي في الإفصاح ٣/٦٧٩.

(٤) البحر المحيط ٦/٤٦٢، وروح المعاني للألوسي ٩/١٨٣، ونُسب في تفسير البغوي٣/٢٩٧، ٦/٥٣، وزاد المسير ٦/٥٠، والقرطبي ١٢/٢٨٥ للمبرد وحده.

(٥) الارتشاف ٣/١٢٣٥، والتذييل والتكميل ٤/٣٦٧، والبحر المحيط ١/٢٢٥، والدر المصون ١/١٤٠، والهمع ١/٤٢٤.

وعزاه أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) في الارتشاف للنحاس (ت ٣٣٨ هـ) أيضاً[١].

قال العكبري في التبيان: "... (يكاد) فعل يدل على مقاربة وقوع الفعل بعدها... وإذا دخل عليها حرف نفي دل على أن الفعل الذي بعدها وقع، وإذا لم يكن حرف نفي لم يكن الفعل بعدها واقعا، ولكنه قارب الوقوع "[٢].

وقد استدل أصحاب هذا القول ببعض الشواهد القرآنية والشعرية[٣].

من ذلك قوله تعالى في الإثبات: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ﴾[٥]، ونحوها من الآيات التي جاءت فيها كاد مثبتة غير منفية، ومعلوم أنهم في الآية الأولى لم يفتنوه عليه الصلاة والسلام ، وفي الثانية زيتها لم يضيء، فدل ذلك عندهم على أن إثباتها

---

(١) ١٢٣٥/٣.

(٢) ٣٦/١ ، وينظر: ٩٧٣/٢- ٩٧٤، ومثله في اللباب ١٩٥/١، وشرح إيضاح الفارسي ٤٣١/٢.

(٣) ينظر ذلك في شرح الجمل لابن خروف ٨٣٨/٢، ٨٣٩، والتبيان في إعراب القرآن ٩٧٣/٢- ٩٧٤، وشرح المفصل ١٢٤/٧، وشرح المقدمة الكافية ٩٢٠/٣ - ٩٢٣، وشرح الرضي ٣٠٦/٢، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٩٠٤/٢، والكناش ٤٨/٢، والتذييل والتكميل ٣٦٧/٤ -٣٧٠، وتعليق الفرائد ٣/ ٣٠٨، والهمع ٤٢٣/١.

(٤) من الآية ٧٣ من سورة الإسراء.

(٥) من الآية ٣٥ من سورة النور.

نفي. قال ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ): "وتمسكوا في الإثبات بأنك إذا قلت: كاد زيد يخرج، فالخروج غير حاصل، فهذا معنى كونها نفيا في الإثبات"[١].

ومن أدلتهم في النفي قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾[٢]، وقد فعلوا، فـ (كاد) في الآية منفية، وفعلُ الذبح مثبَت، واستدلوا بقول الشاعر[٣]:

فأُبْتُ إلى فَهْمٍ وما كِدتُ آئبا وكم مِثْلِها لاقَيْتُها وهْي تَصـفِرُ

فـ(كِدتُ) هنا منفية، والفعل معها مثبت، ومثاله قولهم: وصلتُ المكان وما كدتُ أصل، ووجدتُ المفقود وما كدتُ أجده.

قال ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ): "والمراد ما كدت أؤوب، كما يقال: سلِمتُ وما كدتُ أَسلم، ألا ترى أن المعنى أنه آب إلى فهم –وهي قبيلة[٤]– ثم أخبر أن ذلك بعد أن كاد لا يؤوب.

---

(١) الإيضاح في شرح المفصل ٩٣/٢.

(٢) من الآية ٧١ من سورة البقرة.

(٣) البيت من الطويل، وهو لتأبط شرا في ديوانه ص٩١، وشرح المفصل ١٢٥/٧، شاهدا على أن نفي كاد إثبات، والبيت مستَشهد به على مجيء خبر كاد مفردا في المفصل ص ٢٤٦، ٢٧٠، وشرح الكافية الشافية ٨٨/١، وشرح التسهيل ٢٩٣/١، وشرح الرضي ٣٠٥/٢، والارتشاف ١٢٢٦/٣، والتذييل والتكميل ٣٦٧/٤، والخزانة ٣٧٤/٨ –٣٧٨، وقد اختلفت الرواية فيها بين (كدت، وما كنت، ولم أك) وبين (آيبا وآئبا).

(٤) قال البغدادي في الخزانة: "وقال ابن المستوفي وغيره: قوله: إلى فهم، أي: إلى عقل، وقيل: إلى قبيلتي التي هي فهم. وهذا أولى". ٣٧٦/٨.

فـ(كاد) هذه إذا استعملت بلفظ الإيجاب كان الفعل غير واقع، وإذا اقترن بها حرف النفي كان الفعل الذي بعدها قد وقع. هذا مقتضى اللفظ فيها وعليه المعنى"[١].

* ومن أدلتهم في النفي أيضاً اعتراض ابن شبرمة (ت ١٤٤ هـ)[٢] على قول ذي الرمة (ت ١١٧ هـ):

إذا غير النأْيُ المحِبين لم يَكَدْ رسيسُ الهَوى مِن حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ[٣]

فقال له: يا ذا الرمة، أراه قد برح. ففكر ذو الرمة ساعة ثم قال: لم أجد.

فقد فهم ابن شبرمة من قوله: (لم يكد رسيس الهوى... يبرح) أنه يبرح ويزول، وهذا خلاف مراد الشاعر، ما اضطره إلى تغيير العبارة إلى "لم أجد"

---

(١) شرح المفصل ١٢٥/٧.

(٢) هو عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي، لغوي، فقيه، شاعر، كان قاضياً لأبي جعفر المنصور في الكوفة، وكان كثير التتبع للشعراء يلحنهم؛ كالفرزدق، والكميت، وذي الرمة، كان عفيفا، صارماً، عاقلاً، متنسكاً، توفي سنة ١٤٤هـ.

ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣٢/٤٨، وسير أعلام النبلاء ٣٤٧/٦، وشذرات الذهب ٢٥٠/٢.

(٣) البيت من الطويل، في ديوان ذي الرمة رواية ثعلب، شرح أبي نصر الباهلي، تحقيق د: عبد القدوس أبو صالح ١١٩٢/٢، والرواية فيه لم: (أجد) بدل (لم يكد) ولا شاهد فيه، وهو في ديوانه عناية وشرح عبد الرحمن المصطاوي ص٤٤، وهو في شرح ديوانه لابن خروف ص ٥٠٩ عندهما، وهو منسوب إليه في المفصل ص ٢٧٢، وشرح المفصل ١٢٤/٧، وشرح المقدمة الكافية ٩٢٢/٣، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٩٠٤/٢، والكناش ٤٨/٢، والدر المصون ١٧٦/١ وتعليق الفرائد ٣١٠/٣، والخزانة ٣٠٩/٩، وفي بعض ألفاظ البيت اختلاف في الرواية.

فدل هذا على أن (كاد) المنفية تدل على إثبات الفعل، ومثله قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾[1]، والمعنى عندهم رآها بعد اجتهاد ويأس من رؤيتها[2].

القول الثالث: أن كاد في المضارع كسائر الأفعال؛ نفيها نفي وإثباتها إثبات، وفي الماضي عكس ذلك؛ إثباتها نفي ونفيها إثبات، وهو قول وسط بين القولين الأول والثاني، وهذا القول نقله غير واحد من النحويين دون عزوه لأحد بعينه[3].

وممن ذهب هذا المذهب تاج الدين الكندي (ت ٦١٣ هـ) كما هو مقرر في مسألة التحقيق[4]؛ حيث قال: "واختصت كاد بحال لا تكون لغيرها في كلام العرب، وذلك أنها مادامت للإثبات فماضيها ومستقبلها دال على المقاربة المستحقة لها بأصل الوضع؛ نحو: كاد يفعل، ويكاد يفعل، فإذا دخلها حرف النفي تغير معناها في الماضي وبقي مستقبلها على أصل استحقاقه، تقول: ما كدت أفعل، أي: قد فعلت، إما بعد جهد وشدة وإما بعد تقاعد وإبطاء. هذا حكمها ومعناها في المضي، وعليه جاء قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[5].

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة النور.

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٢٥/٧.

(٣) ينظر: شرح المقدمة الكافية ٩٢٠/٣، ولباب الإعراب ص ٤٢٨، وشرح الرضي ٣٠٦/٢، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٩٠٤/٢، والكناش ٢٤٨/٢، والتذييل والتكميل ٣٦٧/٤، وشرح التسهيل للمرادي ص ٣٣٤، وتعليق الفرائد ٣٠٨/٣.

(٤) سيأتي في ص٤١.

(٥) من الآية ٧١ من سورة البقرة.

وقال في شرح بيت المتنبي:

"ومَن اتخذتَ على الضـيوفِ خليفةً ضـاعُوا ومِثلُك لا يكاد يُضـيّعُ

قوله: لا يكاد، لا يقارب أن يضيع، فهو حافظ لهم. وقد تأتي هذه الكلمة بعد النفي فيكون الفعل بعدها واقعا، وأكثر ذلك إذا كانت بلفظ الماضي، فأما لفظ الاستقبال فلا"(١).

وقد عزاه المرادي لصاحب البسيط(٢)، وحكى الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) في البرهان(٣) أنه اختيار ابن أبي الربيع (ت ٦٨٨ هـ) في شرح الجمل قال: "وهذا حكاه ابن أبي الربيع في شرح الجمل، وقال: إنه الصحيح"(٤).

واستدل أصحاب هذا القول بآيتين: الأولى دخل النفي فيها على (يكاد) بلفظ المستقبل فدلت على النفي كسائر الأفعال، والثانية دخل النفي فيها على (كاد) بلفظ الماضي فدلت على الإثبات، فدل ذلك على التفريق بين الزمانين فيها.

قال ابن الحاجب: "وأما من فرق بين الماضي والمستقبل فلما رأوه من قربه

---

(١) الصفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه للكندي ٤١٢/٢.

(٢) شرح التسهيل للمرادي ص٣٣٥، ويعني به ابن أبي الربيع.

(٣) ١٣٦/٤.

(٤) ليس في الجزء المطبوع من كتابه البسيط، فإن صح ذلك فمظنة وجوده في الجزء المفقود، المشتمل على باب أفعال المقاربة، والله أعلم، وليس في موضعه من شرح الجمل لابن أبي الربيع، وهو شرح آخر له ص ٥٢٥.

في قوله تعالى: "﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[1] وبعده في قوله: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾[2]"[3].

فـ"... تمسك هؤلاء في النفي بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ وقد فعلوا، ولم يستمر لهم أن يقولوا مثله في النفي على المستقبل لما رأوه من قوله تعالى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾.

والمعنى فيه نفي مقاربة الرؤية، فلو قال بإثبات الرؤية لفسد المعنى[4].

كما استدلوا أيضا ببيت ذي الرمة السابق على أنها في المستقبل كسائر الأفعال نفيها نفي.

رد جمهور النحويين على أصحاب القولين الثاني والثالث:

وقد رد جمهور النحويين القولين الأخيرين وأبطلوا حجج أصحابهما، فمما نُقل في إنكار القول بأن كاد نفيها إثبات وإثباتها نفي قولُ الحيدرة (ت ٥٩٩ هـ): "فأما تخصيص بعضهم لـ(كاد) أن إيجابها نفي ونفيها إيجاب فكلام لا يعتمد عليه"[5]. وقال ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ): "وليس ما احتجوا به بشيء"[6].

---

(١) من الآية ٧١ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ٤٠ من سورة النور.

(٣) شرح المقدمة الكافية ٩٢٣/٣، وانظر: الخزانة ٣٠٩/٩.

(٤) الإيضاح في شرح المفصل ٩٤/٢، وينظر: شرح ألفية ابن معط لابن القواس ٩٠٥/٢، وشرح كافية ابن الحاجب لابن جماعة ص٢٠٧، والكناش ٤٨/٢، وشرح التسهيل للمرادي ص٣٣٥، وتعليق الفرائد ٣١٢/٣.

(٥) كشف المشكل ص ٣٤٠.

(٦) شرح المقدمة الكافية ٩٢٢/٣.

ورده ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) بقوله: "ومن زعم هذا فليس بمصيب"[١]. وجاء في المحصول: "وهذا رديء"[٢].

ورده ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) بأنه لا دليل لهم فيما استدلوا به[٣]. أما أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) فوصف من ذهب هذا المذهب بأنه قد أخطأ[٤].

وقد أبطلوا ما احتجوا به من دليل عقلي – وهو أن كاد المثبتة في نحو: (كاد زيد يخرج) تدل على عدم وقوع الفعل، فالخروج غير حاصل، وهذا معنى كونها نفيا في الإثبات[٥]– بأن كاد المثبتة هنا على أصلها، فهي تفيد إثبات القرب لا نفيه: "فإن قوله: كاد زيد يخرج معناه إثبات مقاربة الخروج، وهذا معنى مثبت، وأخذ النفي للخروج ليس من موضوعه، وإنما هو من قضية عقلية، وهو أن الشيء إذا كان محكوما عليه بقرب الوجود عُلم أنه غير موجود، وأما مدلول (كاد) فمثبت وهو قرب الخروج، ولو صح أن يقال في مثل ذلك إنه نفي لصح أن يقال في قولك: "قرب خروج زيد" أنه موضوع للنفي، وهذا غير مستقيم، معلوم فساده"[٦].

– كما ردوا ما استشهدوا به من شواهد في الإثبات بنفس ما ردوا به على دليلهم العقلي في نحو: كاد زيد يخرج و يكاد زيد يخرج بأن (كاد) دلت

---

(١) شرح الكافية الشافية ٩٢/١.

(٢) ٤٠١/١.

(٣) شرح كافية ابن الحاجب ص ٢٠٨.

(٤) التذييل والتكميل ٣٦٩/٤.

(٥) الإيضاح في شرح المفصل ٩٣/٢.

(٦) الإيضاح في شرح المفصل ٩٣/٢.

على قرب وقوع الفعل، وهذا إثبات للقرب لا نفي له، وإثبات القرب وإن دل على عدم تحققه لا يخرجها ذلك من الإثبات.

- وأما استدلالهم في النفي بقوله تعالى في النفي: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[1] فليس فيه دلالة على إثبات خبر كاد المنفية، فإن وقوع فعل الذبح منهم مستفاد من قوله تعالى في الآية نفسها ﴿فَذَبَحُوهَا﴾وليس من كاد المنفية في قوله: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ ولولا ما دل على الذبح من قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا﴾لم يفهم من نفس الفعل إلا نفي المقاربة.

ومما رد به عليهم في هذا الاستدلال أن في: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾عدم مقاربة الفعل، وهو الذبح، بدليل تعنتهم بكثرة أسئلتهم، وهذا دأب مَن لا يفعل ولا يقارب أن يفعل، وهذا المعنى لا ينافي فعلهم الذبح بعد ذلك لأنه وقع في زمن آخر بعد أن كادوا لا يقاربونه، لأنه قد يلتجيء مَن ذلك دأبه إلى الفعل بعد ذلك، فالنفي والإثبات وقعا في زمانين مختلفين فلا تناقض، وإنما التناقض بين ثبوت الشيء وانتفائه في وقت واحد[2].

- وأما قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾[3]، فجمهور النحويين والمفسرين على أنه لم يرها ولم يكد، أي: لم يرها ولم يقارب رؤيتها؛ لأن ذلك أبلغ من

---

(١) من الآية ٧١ من سورة البقرة.

(٢) ينظر: شرح المقدمة الكافية ٩٢٢/٣، والإيضاح في شرح المفصل ٩٤/٢، وشرح التسهيل ٤٠٠/١، والمحصول ٤٠٢/١، وشرح الرضي ٣٠٦/٢٠٣،٢/٢، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٩٠٤/٢، والتذييل والتكميل ٣٦٩/٤، والدر المصون ١٧٧/١، وتعليق الفرائد ٣٠٨/٣، والهمع ٤٢٢/١، والخزانة ٣١٠/٩.

(٣) من الآية ٤٠ من سورة النور.

قوله: لم يرها، إذ إن ذلك وإن كان فيه نفي الرؤية فيحتمل مقاربتها، ونفي المقاربة أبلغ(١).

وأما استدلالهم ببيت ذي الرمة، وعدوله بعد تخطئة ابن شبرمة له، لفهمها أن نفيها يدل على الإثبات فيكون معنى لم يكد يبرح أنه يبرح ويزول، وهو إقرار منه بزوال الحب، وهذا معنى فاسد يناقض مراد الشاعر، ومن هنا عدل عنه!.

فردوه بأنه لا وجه لتخطئة ابن شبرمة لذي الرمة، ولا وجه لعدول ذي الرمة عن قوله، إذ المعنى الذي يفيده البيت: أن حبها لم يقارب أن يزول فضلا عن أن يزول، وهو مبالغة في نفي الزوال... فالبيت مستقيم، ولا وجه لتخطئة الشعراء إياه، بل هو أبلغ وأحسن مما غيَّره إليه"(٢).

ولأجل ذلك قال بعضهم عن ذي الرمة: "أصابتْ بديهتُه وأخطأتْ رويتُه"(٣).

على أن بعضهم شكك بصحة الرواية عن ذي الرمة (ت ١١٧ هـ)، وخبره مع ابن شبرمة (ت ١٤٤ هـ)، وعدوله عن قوله(٤).

---

(١) ينظر: ص ٣٧.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ٩٣/١، وينظر: شرح المقدمة الكافية ٩٢٢/٣-٩٢٣، والإيضاح في شرح المفصل ٩٥/٢، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٩٠٥/٢، والكناش ٤٨/٢، وتمهيد القواعد ٣/ ١٢٨٥، ١٢٨٦، والدر المصون ١٧٧/١، والخزانة ٣١١/٩.

(٣) شرح الرضي ٣٠٧/٢.

(٤) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٩٥/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٦/٧، وثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا، الرسالة الأولى: في تحقيق وضع كاد ص ٤٥.

* **أما رد الجمهور على أصحاب القول الثالث** بأن (كاد) في المستقبل كسائر الأفعال، وفي الماضي إثباتها نفي ونفيها إثبات تمسكا بقوله تعالى في الماضي: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[1]، وقد فعلوا، وقوله في المستقبل: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾[2]، ومعناه لم يرها ولم يقارب رؤيتها، فهو كردهم على أصحاب القول الثاني؛ لاشتراكهما معا في الاستدلال بآية: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾.

قال ابن القواس (ت ٦٩٨ هـ): "وأما الثالث فلم يخالف إلا في الماضي، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ وقد فعلوا، وجوابه ما تقدم"[3].

وقال ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ): "وما ذكروه في نفي الماضي غير مستقيم... وقد وافقوا في دخول النفي على المستقبل أن يكون معناه نفي القرب على قياس الأفعال، ولا فرق في قياس لغة العرب في دخول النفي على الماضي أو على المستقبل..."[4].

وعدوا استدلالهم بآية البقرة شبهة لا تصح، ولا يستقيم لهم معها دليل ولا حجة[5].

---

(١) من الآية ٧١ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ٤٠ من سورة النور.

(٣) شرح ألفية ابن معط ٢/٩٠٥.

(٤) الإيضاح في شرح المفصل ٢/٩٤.

(٥) ينظر: شرح الكافية للرضي ٢/٣٠٧، وشرح الكافية لابن جماعة ص ٢٤٦، وشرح التسهيل للمرادي ص ٣٣٥، وتعليق الفرائد ٣/٣١٢، وثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا الرسالة الأولى: في تحقيق وضع كاد ص ٤٩.

والحق أن أقرب الأقوال إلى الصواب هو الرأي الأول، وهو ما عليه الجمهور لبقاء (كاد) على أصلها كسائر الأفعال، ولا مزية لها تخرجها عن أصل وضعها الذي وضعت له، وهو الدلالة على القرب، فإثباتها في نحو: كاد زيد يخرج، إثبات للقرب، ونفيها في نحو: لم يكد يخرج، نفي للقرب، وفي كلا الحالين خبرها غير واقع؛ إن إثبات القرب يقتضي عدم وقوعه، ونفي القرب مبالغة في نفي وقوعه، أي: لم يقع ولم يقارب الوقوع، وعلى هذا فخبرها منفي دائماً[1].

ولأن الشواهد كلها التي استدل بها أصحاب هذه الأقوال تعضد قول الجمهور، وليس للمخالفين فيها حجة لا تنتقض.

ومع ذلك فلا يبعد ما أجازه بعض النحويين من الجمع بين القولين؛ الأول والثاني في النفي حيث أجازوا في نحو: ما كاد زيد يخرج، ولا يكاد يخرج أنه يحتمل أمرين: نفي الخروج، وإثباته بعد جهد ومشقة، وقد قال بهذا طائفة من النحويين؛ كالفراء (ت ٢٠٧ هـ)، والأخفش (ت ٢١٥ هـ)، والمبرد (ت ٢٨٥ هـ)، وأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، وابن عطية (ت ٥٤٢ هـ)، وابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)، وابن أبي الربيع (ت ٦٨٨ هـ)، وابن الفخار (ت ٧٥٤ هـ)[2].

---

(١) ينظر: شرح الرضي ٣٠٦/٢، والمغني ٨٦٩، وتعليق الفرائد ٣٠٨/٣، والهمع ٤٢٣/١.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٥/٢، وتفسير الطبري ١٥٠/١٨، والبسيط للواحدي ٢٨٩/١٦، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٦٥٨/٤، وشرح الكافية الشافية ٩٣/١، وشرح التسهيل ٣٩٩/١، والكافي في الإفصاح ٦٧٩/٣، شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ص ٥٢٥، وشرح الجمل لابن الفخار ١١٣/٢، والدر المصون ٤١٨/٨.

قال ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) في التسهيل: "وتنفي كاد إعلاماً بوقوع الفعل عسيراً، أو بعدمه وعدم مقاربته"[١]، وشرَحه بقوله: "وقد يقول القائل: لَمْ يكد زيد يفعل، ويكون مراده أنه فعل بعسر لا بسهولة، وهو خلاف الظاهر الذي وضع له اللفظ أولا، ولإمكان هذا رجع ذو الرمة (ت ١١٧ هـ) في قوله"[٢].

***

(١) ص ٦٠.

(٢) شرح التسهيل ١/٣٩٩-٤٠٠، وينظر: شرح الكافية الشافية ١/٩٣.

المبحث الثاني: منهج المؤلف

أولاً: أسلوبه:

اتسم أسلوب الكندي (ت ٦١٣ هـ) في عرض المسألة والجواب عنها ببعض السمات البارزة، أظهرها ما يلي:

١- **عنايته بإيضاح الفكرة:** بذكر تفاصيلها وتفريعاتها، حيث تناول مسألة نفي (كاد) في قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۚ﴾[١] موردًا أقوال سبعة من كبار علماء العربية في المسألة، غير مكتف بذكر أقوال بعضهم أو الاقتصار على ما يراه الصواب فيها، وذلك رغبة منه في إيضاح المسألة للسائل، لإزالة ما استشكله فيها.

كما أورد سؤال السائل بنصه مفصلا كما ذكره صاحبه مع طوله بتفاصيله وتفريعاته، فقال في مطلع المسألة: "سألني سائل عن أقوال علماء العربية في قول الله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۚ﴾ وسأل إثبات أقوالهم، وما المختار منها؟ فقد أشكل علينا ما سمعناه عنهم فيها، وسألني أن أذكر ما عندي فيها مخالفًا كان أو موافقًا، فأجبته مستمدًا من الله سبحانه التوفيق والهداية، وهو بكرمه أكرم هاد وموفق".

٢- **سهولة عبارته:** حيث يعرض المسألة بأسلوب سهل رشيق، لا يجد القارئ عنتًا في فهمه واستيعابه، منتخبا أيسر العبارات وأوضحها، متجنبا الغموض والتعقيد والمنطق في شرحه، وإنك لتلمح حرصه على البيان بمثل قوله: "والمعروف عندهم". وقوله: "وذلك معلوم عند علماء العربية". وقوله:

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة النور.

"فحمدت الله سبحانه على توفيقي للتنبه لها، والإبانة عن حقيقتها...".

وقوله: "فالتقدير إذًا... إذا يخرج يده لا يكاد يراها لما بينا".

وكثيرًا ما يفسر عبارته بنحو: (أي...) و(تريد...) كما سيظهر من مثال الفقرة التالية.

هذا الحرص منه على الإبانة وإزالة الغموض جعل أسلوبه سهلًا واضحًا لا لبس فيه ولا تعقيد، وهو أقرب إلى الأسلوب التعليمي الذي يهدف إلى إيصال الفكرة بأيسر طريق.

٣- **عنايته بضرب الأمثلة:** فقد حرص الكندي في أسلوبه على إيراد الأمثلة المصنوعة لتوضيح مشكل، أو تقرير حكم؛ كقوله: "فإذا دخلها حرف النفي تغير معناها في الماضي، وبقي مستقبلها على أصل استحقاقه، تقول: ما كدت أفعل، أي: قد فعلت، إما بعد جهد وشدة، وإما بعد تقاعد وإبطاء...".

* وقوله عن (إذا): "ومن أجل تضمنها معنى الشرط والجزاء، وأن الفعل بعدها لا يكون إلا من حيز الاستقبال، كما تكون في (إنْ)، وكما تقول: إن قمتَ قمتُ، تريد: إن تقم أقم، كذلك تقول: إذا قمتَ قمتُ، تريد: إذا تقومُ أقومُ...".

٤- **عنايته بالتعليل:** وإيراد العلة للحكم النحوي عند عامة النحويين أمر ظاهر، رغم تفاوتهم في العناية بذلك، وأبو اليمن الكندي ممن أَولى العلة عنايته، فقد دارت العلة مع الحكم النحوي في مسألته هذه كثيرا من ذلك قوله عن عدم الجزم بـ (إذا): "وذلك أن إذا هذه لا يليها إلا الأفعال

المستقبلة؛ لتضمنها معنى الشرط والجزاء... إلا أنها لما تضمنت مع ذلك معنى التوقيت لم يجزم بها إلا في الشعر".

* وقوله: "كاد من أفعال المقاربة، وهي أشد من (عسى) مطالبة للفعل، وبحسب ذلك لزم أن يليها الفعل... ووجب أن لا يدخل على فعلها (أن) ووجب لـ (عسى) ذلك لما فيها من التراخي".

* وقوله: "وإنما جاز وقوع الماضي بعد (إذا) و(إنْ) لارتفاع اللبس، وحصول العلم بأن الشرط إنما يكون لما يأتي من الزمن".

٥- **حرصه على الإيجاز**: فقد حرص الكندي على إجابة السائل إجابة شافية كافية دون إطالة أو استطراد، مكتفيًا بذكر أقوال (أكابر علماء العربية) دون سواهم حرصا منه على الإيجاز، حيث قال: "هذا نص كلام من ذكرت اسمه من علماء العربية، وهم أكابر علمائها".

* وقال: "فإن العلماء المقتدى بأقوالهم ممن ذكرت نظروا...".

وقد اعتذر عن إيجازه الجواب عن المسألة بقوله في خاتمتها: "وقد ذكرت آنفا ما قال فيها أماثل علماء العربية، وضمنوه كتبهم... ولم أستقص ذكر كل قائل اكتفاءً بهؤلاء الأكابر، وتحاميًا للإطالة".

ويظهر حرصه على الإيجاز في تجنبه تكرار ما سبق ذكره وبيانه واكتفائه بالإحالة عليه كما سيأتي.

٦- إحالته على ما سبق ذكره في المسألة نفسها، فقد حرص على ربط أفكار المسألة بعضها ببعض بالإحالة على ما سبق كقوله: "هذا نص كلام من ذكرت اسمه من علماء العربية".

* وقوله: "فإن العلماء المقتدى بأقوالهم ممن ذكرت".

* وقوله: "فالتقدير إذًا... إذا يخرج يده لا يكاد يراها، لما بيَّنا على الأصل المقدم ذكره فيها".

٧- **التسامح في العبارة:** فعلى الرغم مما ظهر من حرص الكندي على الإيضاح والبيان إلا أنك تقف عنده أحيانا على شيء من التسامح في العبارة ما قد يوقع في لبس وغموض لدى القارئ، فيحتاج معه إلى تأمل وتدبر، من ذلك:

* قوله عن (كاد) إنها: "من أفعال المقاربة، وهي أشد من (عسى) مطالبة للفعل، وبحسب ذلك لزم أن يليها الفعل حتى كأنها ضرب من الحال". ومقصوده: (لزم أن يكون خبرها فعلا) وهذا أدق وأبعد عن الغموض؛ إذ الذي يليها حقيقة هو اسمها.

- وقوله: "حتى كأنها ضرب من الحال" فيه إيهام بأن ذلك حصل لـ (كاد) من مجيء خبرها فعلا، والصحيح أن دلالتها على الحال في ذاتها، ومن أجل ذلك جردوا الفعل معها من (أن) الدالة على الاستقبال لأجل بقاء ذلك المعنى، وليس مجرد مجيء الفعل في خبرها يكسبها ذلك.

* وقوله: "ووجب ألا يدخل على فعلها (أنْ) ووجب لـ(عسى) ذلك".

والعبارة توهم أن (عسى) مثل (كاد) في وجوب تجردها من (أنْ)!

ولو قال: "ووجب عكس ذلك لـ (عسى)" كان أظهر، وأبعد عن احتمال وقوع اللبس.

ثانياً: موقفه من الأصول النحوية:

وهي أدلة النحو الغالبة: السماع، والقياس، والإجماع، والاستصحاب[١].

ولقد تفاوتت عنايته بهذه الأصول، ففي حين نجد بعضها ظاهراً في كلامه، لا نجد أثرًا لبعضها الآخر.

وسأتناول هذه الأصول مبينا موقف الكندي منه:

أ- السماع: وهو أول هذه الأصول وأقواها، وهو يشمل كلام الله تعالى بقراءاته، وما صح من كلام رسوله عليه الصلاة والسلام، وكلام العرب الموثوق بهم شعرًا ونثرًا إلى زمن معين[٢].

ومن مظاهر اعتداده بالسماع ما يلي:

١- اعتماده على المسموع في بناء الأحكام النحوية، ومن ذلك مذهبه في دلالة (كاد) المنفية في الماضي على وقوع الفعل مستدلاً بقوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[٣]، وليس له دليل إلا هذه الآية، فاعتد بها مخالفا جمهور النحويين والمفسرين في مذهبهم.

٢- استشهاده بالسماع على أن (إذا) لا يليها إلا الأفعال المستقبلة، مستشهدًا على ذلك بثلاثة أبيات من الشعر في موضع واحد، سترد عند ذكر الشواهد الشعرية.

---

(١) ينظر: الاقتراح ص ٢٧.

(٢) ينظر المصدر السابق.

(٣) من الآية ٧١ من سورة البقرة.

٣- احتجاجه بلغة العرب على أن (كاد) إذا كانت بلفظ الماضي فهي للإثبات نافية للفعل، مقاربة لوقوعه، وهي في النفي مثبتة لوقوع الفعل لا غير.

شواهده من القرآن الكريم:

فمع قصر هذه الرسالة، واختصاصها في مسألة محددة فقد ألفيته استشهد بثلاث آيات قرآنية:

الأولى قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۖ﴾[1]، وقد تكرر ورودها في المسألة سبع مرات.

والثانية: قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ وقد تكررت عنده أربع مرات.

والثالثة: قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ﴾[2]، وقد وردت في موضع واحد فقط.

شواهده من الشعر:

استشهد الكندي بثلاثة أبيات من الشعر في موضع واحد، وذلك للدلالة على أن (إذا) لا يليها إلا الأفعال المستقبلة؛ لتضمنها معنى الشرط والجزاء، عزا واحدًا منها للمتنبي، وترك اثنين منها دون نسبة.

قال: "وذلك أن (إذا) هذه لا يليها إلا الأفعال المستقبلة؛ لتضمنها معنى الشرط والجزاء كما تتضمنه (إنْ) الشرطية، نحو قول الشاعر:

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة النور.

(٢) من الآية ١١٧ من سورة التوبة.

إذا تقومُ يضوعُ المسكُ أصورةً والعنبرُ الوردُ مِن أردانها شَمِلُ

وقول الآخر:

وإذا تكونُ كريهةٌ أُدعَى لها وإذا يُحاسُ الحَيسُ يُدعى جُندَبُ

وقول المتنبي (ت ٣٥٤ هـ):

ووجهُ البحر يُعرف مِن بعيد إذا يَسجُو فكيف إذا يموجُ".

فالأول للأعشى (ت ٧ هـ) كما في ديوانه[١].

والثاني من شواهد سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، وقد اختلف في نسبته اختلافاً كثيراً[٢].

واستشهاده ببيت المتنبي (ت ٣٥٤ هـ) على حكم نحوي وهو من بعد عصور الاحتجاج تسامحٌ منه، فقد نقل السيوطي في الاقتراح الإجماع على أنه لا يحتج بكلام المولَّدين والمحدَثينَ[٣].

لكن الكندي ليس بدعاً في ذلك فقد استشهد بشعر المولدين بعض النحويين كأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، اللذين استشهدا بشعر أبي تمام[٤].

---

(١) سيأتي تخريجه في ص٤٢.

(٢) سيأتي تخريجه في ص٤٢.

(٣) ص ٧٠.

(٤)الاقتراح ص٧٠، و البحر المحيط ١٤٨/١، والخزانة ٦/١.

وإن كان من العلماء من أجاز الاستشهاد بكلام من يوثق به منهم من أئمة اللغة[١]. ولعل كثيرا من أولئك العلماء يستشهدون بشعر بعض المولدين استئناسًا وليس احتجاجا، ولا أدل على ذلك من أن الكندي أورد بيت المتنبي عقب استشهاده ببيتين من شعر عصور الاحتجاج.

وذكر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) أنه "إن استؤنس به ولم يجعل دليلا لم يرد عليه ما ذُكر ولا ما قيل"[٢].

*وقد خلت مسألة الكندي من الاستشهاد بالحديث الشريف، ومنثور كلام العرب.

ب – القياس: وهو الأصل الثاني من الأصول النحوية التي بنى عليها النحويون قواعدهم، وقد اختلفت عباراتهم في تعريفه، غير أنها تدور في فلك واحد مؤداه أنه: حمل فرع على أصل بعلة، أو إلحاق الفرع بالأصل بجامع[٣].

ولست بسبيل بيان أهمية القياس في النحو ومكانته عند النحويين، فذاك حديث يطول ذكره، ويكفي من ذلك ما روي عنهم بأن النحو كله قياس[٤]، وأن من أنكر القياس فقد أنكر النحو[٥].

---

(١) الاقتراح ص٧٠، والخزانة ٦/١، والإصباح في شرح الاقتراح ص١٢٠.

(٢) الخزانة ٧/١.

(٣) انظر لمع الأدلة ص ٩٣، والإغراب في جدل الإعراب ص٤٥، والاقتراح ص٩٤.

(٤) لمع الأدلة ص ٩٥.

(٥) المصدر السابق.

ولقصر المسألة المدروسة لم تظهر ملامح القياس عند الكندي بصورة جلية، ومما وقفت عليه عنده قياسه (كاد) على (عسى) في دخول (أنْ) في خبرهما، كما قاس العكس أيضا، فقال: "إن (كاد) من أفعال المقاربة، وهي أشد من (عسى) مطالبة للفعل... ووجب أن لا يدخل على فعلها (أنْ) ووجب لـ (عسى) ذلك؛ لما فيها من التراخي، وقد شبهت كل واحدة منهما بالأخرى في الشعر خاصة".

والكندي يأبى قياس (إذا) على (إنْ) في الجزم بها مع تضمنها معنى الشرط والجزاء؛ وذلك لنقص إبهامها عن إبهام (إنْ) الشرطية، وحَكم على ما جاء من ذلك بأنه خاص بالشعر، أي: ضرورة، لمخالفته القياس، غير أنه قال: "ومن أجل تضمنها معنى الشرط والجزاء، وأن الفعل بعدها لا يكون إلا من حيز الاستقبال كما يكون في (إن) جاز وقوع الفعل بعدها بلفظ الماضي، والمراد به الاستقبال كما يقع بعد (إنْ)...".

ج – **الإجماع**: المراد بالإجماع النحوي هو إجماع نحويي البلدين (البصرة والكوفة) كما نص على ذلك ابن جني والسيوطي[١]، "وإجماعهم حجة على من خالفهم"[٢].

غير أنه اشتُرط لحجيته ألا يخالف المنصوص، ولا المقيس على النصوص[٣].

---

(١) ينظر: الخصائص ١/١٨٨، والاقتراح ص٨٨.

(٢) المقتضب ٢/١٧٥.

(٣) الخصائص ١/١٨٩.

وقد خلت مسألة الكندي من الحديث عن الإجماع أو الاحتجاج به، إلا أن المتأمل ليقف على إشارات خافتة منه تدل على احتفائه بإجماع العرب والنحويين على قول ما، من ذلك قوله: "والمعروف عندهم في لغة العرب أن (كاد) إذا كانت بلفظ الماضي فهي في الإثبات نافية للفعل مقاربة لوقوعه، وهي في النفي مثبتة لوقوع الفعل لا غير".

وكأنه بقوله: "والمعروف عندهم" يحكي إجماعهم.

* وقال في موضع آخر في معرض كلامه عن خبر (كاد): "ووجب أن لا يدخل على فعلها (أنْ) ووجب لـ (عسى) ذلك لما فيها من التراخي، وقد شبهت كل واحدة منهما بالأخرى في الشعر خاصة، وذلك معلوم عند علماء العربية". فكأنه يحكي إجماعهم عليه.

د – الاستصحاب: والمراد به استصحاب حال الأصل، وهو: "إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل"[(١)].

وقد اختُلف في حجيته، فابن جني (ت ٣٩٢ هـ) يسقطه من أدلة النحو ولا يعتد به[(٢)]، وأبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) يعتد به ويتخذه دليلًا بديلًا عن الإجماع[(٣)].

---

(١) الإغراب في جدل الإعراب ص٤٦.

(٢) الخصائص ١/١٨٩، والاقتراح ص٢٧.

(٣) ينظر: لمع الأدلة ص١٤١، والإنصاف ١/٣٠٠، ٣٩٦، ٢/٣١٩، والاقتراح ص٢٧، ١٧٢.

وقد ظهرت عناية الكندي باستصحاب حال الأصل في أثناء هذه المسألة بصورة لافتة، حيث اعتبره حجة ودليلًا ينبغي الاعتماد عليه، والاعتداد به لتقرير حكم، واختيار رأي.

ومع قصر هذه المسألة وتأخر هذا الدليل عن بقية أدلة النحو في الرتبة إلا أنه استعمله في خمسة مواضع من كلامه:

* فمن ذلك قوله: "واختصت (كاد) بحال لا تكون لغيرها في كلام العرب، وذلك أنها مادامت للإثبات فماضيها ومستقبلها دال على المقاربة المستحقة لها بأصل الوضع، نحو: كاد يفعل، ويكاد يفعل، فإذا دخلها حرف النفي تغير معناها في الماضي، وبقي مستقبلها على أصل استحقاقه".

* وقال في معرض رده على النحويين: "فإن العلماء المقتدى بأقوالهم ممن ذكرت نظروا إلى ما في الآية من المبالغة في ذكر الظلمات المضاعفة... فحملهم ذلك على مخالفة أصل وضعها... ولما تدبرت معنى الآيتين وكيف الجمع بينهما وجدته جاريا على الأصل، وهو خلاف آرائهم، ووجدت (كاد) في الآيتين على أصلها الخاص بها لم تنتقل عنه".

* وقال: "فـ (كاد ويكاد) على هذا التقدير الصحيح الذي لا يجوز غيره باقيتان على الأصل المقدم ذكره فيها".

ثالثاً: منهجه في النقل ومصادره:

لقد اعتمد الكندي في مسألته على نقل آراء طائفة من علماء اللغة والنحو والتفسير.

وقد اتسم نقله عنهم بسمات ظاهرة أبرزها ما يلي:

١- اقتصاره على نقل آراء أكابر العلماء دون غيرهم، وأوضح أن سبب اقتصاره عليهم رغبة في الاختصار واكتفاء بهم، حيث قال: "هذا نص كلام من ذكرت اسمه من علماء العربية، وهم من أكابر علمائها".

وختم كلامه في المسألة بقوله: "وقد ذكرت آنفا ما قال فيها أماثل علماء العربية، وضمنوه كتبهم، ونقلت نصهم فيها، ولم أستقص ذكر كل قائل اكتفاء بهؤلاء الأكابر، وتحاميا للإطالة".

٢- حرصه على التوثيق بنقل كلام العالِم بنصه لا بمعناه، دون تصرف بزيادة أو نقصان، يمثل ذلك قوله: "هذا نص كلام من ذكرت اسمه من علماء العربية".

وقوله: "وقد ذكرت آنفاً ما قال فيها علماء العربية وضمنوه كتبهم، ونقلت نصهم فيها".

- كما ظهر ذلك الحرص أيضا في تحديد نهاية النقل بقوله: "انتهى كلامه". وهذه العبارة تكررت في كل ما نقله عن أولئك العلماء.
- وظهر حرصه على التوثيق أيضاً في عزو كل قول إلى صاحبه.
- وقد خرج آية: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾[1] بالإحالة على سورة النور.
- **كما عُني بذكر مصادره من الرجال**، فممن نقل كلامه وصرح باسمه من العلماء الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، وأبو العباس المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، وأبو العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ)، وأبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ)،

(١) من الآية ٤٠ من سورة النور.

وأبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، وعلي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ)، وأبو الفتح ابن جني (ت ٣٩٢ هـ).

وهو في معظم نقله يذكر لقب العالم مسبوقا بكنيته كأبي العباس ثعلب، وأبي العباس المبرد، وأبي إسحاق الزجاج.

وقد يذكر اسم العالم فلقبه كعلي بن عيسى الرماني، وقد يقتصر على ذكر لقبه كالفراء.

- **وأما مصادره من الكتب** التي صرح بالنقل عنها فهي: (معاني القرآن) للفراء، و(معاني القرآن) للزجاج، و(الجامع في التفسير) للرماني، و(التذكرة) للفارسي، وكل هذه الكتب التي أحال عليها نسبها لأصحابها.

هذا منهجه في النقل وتلك مصادره التي اعتمد عليها، ومع حرصه على التوثيق ودقته في النقل، إلا أنني لحظت عليه بعض الأمور التي تجدر الإشارة إليها، وأبرزها:

١- التكرار في بعض ما نقله عن العلماء، فقد ينقل لعالم في تفسير الآية المجاب عنها، ثم ينقل نصا آخر لعالم آخر لا يختلف عما نقله عن الأول إلا يسيرا، ولعل حرصه على نقل كلام العالم بنصه أوقعه في هذا التكرار.

وأبرز مثال على ذلك تكرار القول بأن تفسير قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾: (لم يرها ولم يكد)؛ حيث تكرر ذلك عنده فيما نقله عن ثعلب، والمبرد، والزجاج، والرماني، وابن جني.

كما تكرر عنده نقل قول للحسن في تفسير الآية في أكثر من موضع من مواضع نقله.

٢- عزا لثعلب والمبرد نقلاً عن الحسن لم أجده في كتبهما، ولا في غيرها، وذلك في قوله: "قال أبو العباس ثعلب، وأبو العباس المبرد: لم يرها ولم يكد، وحكيا ذلك قولا للحسن البصري".

وبعد طول بحث وتتبع لم أقف على هذا العزو عندهما، ولا عند من نقل عنهما، ما جعلني أعتقد أن صواب العبارة: (وحُكي ذلك قولا للحسن) بالبناء للمجهول، والله أعلم.

٣- نقل عن ابن جني نصًا طويلاً لم أهتد إليه رغم البحث الطويل والتقصي.

٤- نقل عن الفراء في كتابه (المعاني) كلاما بالنص، إلا أنه اختصره بحذف ألفاظ وعبارات لا يستقيم المعنى دونها ما دفعني إلى إتمام ما حذفه من المعاني لتصح العبارة.

رابعاً: شخصيته وآراؤه النحوية:

إن المتأمل في المسألة محل التحقيق والدراسة ليلحظ شخصية الكندي ماثلة أمامه في كل رأي يعرضه، أو قول يعترضه، أو مذهب يتبناه، فهو عالم محقق متجرد، ذو شخصية مستقلة، يعرض آراء العلماء في المسألة ويناقشها ويذهب فيها مذهبا خاصاً، لا يتابع فيه من سبقه دون تحقيق، ولكنه مع ذلك ينظر إلى العلماء المتقدمين – لاسيما الأكابر منهم- نظرة إجلال وتقدير، ولا يكاد يخرج عن إجماعهم في أصولهم التي بنوا عليها قواعدهم.

- ومن مظاهر بروز شخصيته الباحثة المحققة تصدره للفتيا، وإجابته التفصيلية عما سئل عنه بإسهاب وتحقيق وإحاطة بأقوال العلماء، حيث قال في مطلع هذه المسألة: "سألني سائل عن أقوال علماء العربية في قوله تعالى:

﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾[1]، وسأل إثبات أقوالهم، وما المختار منها؟ فقد أشكل علينا ما سمعناه عنهم فيها، وسألني أن أذكر ما عندي فيها مخالفًا كان أو موافقا، فأجبته مستمدًا من الله سبحانه التوفيق والهداية...".

- ومن مظاهر هذه الشخصية الباحثة حرصه على تأمل النصوص وتدبرها قبل الحكم عليها، حيث أخذ على بعض العلماء تسرعهم في الحكم دون إمعان النظر فقال: "فحملهم ذلك على مخالفة أصل وضعها، فقالوا ببادئ الرأي ما قالوه من غير إنعام النظر وإعمال الفكرة... ولما تدبرت معنى الآيتين وكيف وجه الجمع بينهما وجدته واحدا جاريا على الأصل، وهو خلاف آرائهم، ووجدت (كاد) في الآيتين على أصلها الخاص بها، ولم تنتقل عنه، فحمدت الله سبحانه على توفيقي للتنبه لها، والإبانة عن حقيقتها".

وهذا التخريج لآية النور الذي ذكر أنه لم يسبق إليه ناتج عن مذهبه في دلالة نفي (كاد) وهو التفريق بين الماضي والمستقبل، وهو جواب لسؤال السائل: كيف يمكن الجمع بين تفريق العلماء بين دلالة (كاد) المنفية في سورة النور وأن معناها نفي الرؤية وبين دلالة (كاد) في سورة البقرة وأن معناها إثبات الذبح، مع أن كلا الآيتين في نفي الماضي؟

فكان جوابه بأن آية النور: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ ليست لنفي الماضي، وإن كانت (إذا) داخلة فيها على الماضي، بل هي للمستقبل؛ لأن الأصل في (إذا) الشرطية دخولها على المستقبل، وجاز دخولها على الماضي كما في الآية لزوال اللبس في أن المراد بها المستقبل؛ لأن الشرط يكون للمستقبل لا الماضي،

(١) من الآية ٤٠ من سورة النور.

فيكون التقدير الصحيح في الآية (إذا يخرج يده) وعليه فالآية جارية على أصل وضعها، وهي دلالة (كاد) المنفية في المستقبل على نفي المقاربة، كما أن آية البقرة ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[1] جاءت أيضا على أصل وضعها عنده، وهي أن (كاد) المنفية في الماضي تدل على الإثبات حسب مذهبه.

فحصل في تخريجه هذا الجمعُ بين الآيتين، ومِن هنا زعم أن ما توصل إليه من التأويل في هذه الآية لم يسبق إليه قائلاً: "وما علمت أن هذا التأويل في هذه الآية وقع لغيري"، وهذا دليل ظاهر على قوة شخصيته العلمية.

- كما تبرز هذه الشخصية في إحاطته بكلام العرب، وأقوال النحويين حين يقول: "والمعروف عندهم في لغة العرب..." "وذلك معلوم عند علماء العربية".

وقد استعرض في مطلع إجابته أقوال أكابر النحويين فيها.

- وهو مع إجلاله لعلماء العربية وتزكيتهم بمثل قوله: " وهم من أكابر علمائها"، ووصفه لهم بـ "العلماء المقتدى بأقوالهم" و"أماثل علماء العربية... الأكابر" إلا أنه لا يُسلِّم لهم كل آرائهم، ولا يتابعهم في كل أقوالهم، بل يُظهر مخالفتهم أحيانا فيما يراهم جانبوا وجه الصواب فيه، فيقول: "فأما قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۖ﴾ فإن العلماء المقتدى بأقوالهم ممن ذكرت نظروا إلى ما في الآية من المبالغة في ذكر الظلمات المضاعفة... فحملهم ذلك على مخالفة أصل وضعها، فقالوا ببادئ الرأي ما قالوه من غير إنعام النظر وإعمال الفكرة، وادَّعوا لها في الماضي ما لا تستحقه، وتركوا النظر في (إذا)

(١) من الآية ٧٢ من سورة البقرة.

وما فيها من معنى الشرط والجزاء، ولما تدبرت معنى الآيتين وكيف وجه الجمع بينهما وجدته جاريا على الأصل، وهو خلاف آرائهم...".

- كما رد على بعض النحويين تأويلهم للآية، وزعم أن تقديره لها هو الصحيح الذي لا يجوز غيره، فقال: "فالتقدير إذا في قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۖ﴾ إذا يخرج يده لا يكاد يراها لما بينا، فـ (كاد ويكاد) على هذا التقدير الصحيح الذي لا يجوز غيره باقيتان على الأصل المقدم ذكره... ولا حاجة بنا إلى أن نعتقد أنها في الآية من حيز الماضي، ثم ندعي لها من التأويل ما ليس لها. وبهذا يبطل القول بأنها تُرى بعد جهد أو تقاعد كما زعموا".

- ومن مظاهر شخصيته النازعة نحو التحقيق والاستقلال انفراده برأي لم يسبقه إليه أحد قبله، وهو المذهب الثالث من مذاهبهم في دلالة (كاد المنفية) الذي ذكر في وصف المسألة، حيث ذهب إلى أن (كاد) "اختصت بحال لا تكون لغيرها في كلام العرب، وذلك أنها ما دامت للإثبات فماضيها ومستقبلها دال على المقاربة المستحقة لها بأصل الوضع، نحو: كاد يفعل، ويكاد يفعل. فإذا دخلها حرف النفي تغير معناها في الماضي، وبقي مستقبلها على أصل استحقاقه، تقول: ما كدت أفعل، أي: قد فعلت...".

أي أن نفيها في الماضي إثبات بدلالة قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[1]، وقد فعلوا، في حين بقي نفيها في المستقبل على أصل وضعه

(١) من الآية ٧١ من سورة البقرة.

بدلالة قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾[1]، والمعنى لم يرها ولم يقارب، في حين يرى الجمهور أنها في الماضي والمستقبل على أصل وضعها، نفيها نفي للمقاربة، وإثباتها إثبات لها، ويرى طائفة من النحويين أنها على عكس ذلك ماضيها ومستقبلها، فإثباتها نفي، ونفيها إثبات، وهذا الرأي الذي قال به الكندي لم يسبقه إليه أحد قبله، ولا نسبه أحد لعالم قبله، وإنما ذكره بعض النحويين المتأخرين غير منسوب، إلا ما ذكره المرادي (ت ٧٤٩ هـ) في شرح التسهيل بقوله: "وممن ذكره صاحب البسيط"[2]، يعني به ابن أبي الربيع (ت ٦٨٨ هـ)، وما ذكره الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) أيضاً بأن هذا القول "حكاه ابن أبي الربيع في شرح الجمل، وقال: إنه الصحيح"[3].

وابن أبي الربيع متأخر عن التاج الكندي حيث كانت وفاته في ٦٨٨ هـ، في حين كانت وفاة تاج الدين الكندي في ٦١٣ هـ فلعله حكاه عنه.

وأول من نقل هذا القول دون نسبة – حسب ما وقفت عليه – هو ابن الحاجب في كتابيه: شرح المقدمة الكافية[4]، والإيضاح في شرح المفصل[5]، وابن الحاجب توفي سنة ٦٤٦ هـ، وعليه فالظاهر أن الكندي هو أول من ذهب هذا المذهب.

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة النور.

(٢) شرح التسهيل ص٣٣٥.

(٣) البرهان ١٣٦/٤.

(٤) ٩٢٠/٣.

(٥) ٩٤/٢.

- ومما خالف به الكندي رأي الجمهور ذهابه إلى أن (إذا) الظرفية لا يليها إلا الفعل المضارع؛ لتضمنها معنى الشرط والجزاء، واستدلاله على ذلك بأكثر من شاهد، وجعل مجيء الماضي بعدها من الجائز لتلحظ من كلامه معنى القلة، في حين نجد سيبويه (ت ١٨٠ هـ) وجمهور النحويين ينصون على أن وقوع الفعلين بعد (إذا) بكثرة على السواء، بل إن سيبويه حين ذكر وقوع الفعل بعدها لم يعين، ومثل لها بقوله: آتيك إذا احمر البسر. واستشهد لها ببيت من الشعر جاء الماضي بعدها[١].

قال ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ): "فأما قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣﴾[٢]. فشاهد على جواز وقوع كل واحد من المضارع والماضي بعدها"[٣]. ولم يفاضل بينهما، بل إن ابن هشام نص على عكس ما ذهب إليه الكندي فقال: "ويكون الفعل بعدها ماضيا كثيرا، ومضارعه دون ذلك"[٤].

وهذا هو ظاهر مراد سيبويه والجمهور، لكن تاج الدين الكندي خالفهم جميعاً.

---

(١) الكتاب ٦٠/٣، وينظر: المقتضب ٥٥/٢، والأصول ١٤٤/٢، وشرح المقدمة الكافية ٧٧٢/٣.

(٢) ا الآية ١- ٣ من سورة الليل.

(٣) شرح المفصل ٤/ ٩٦.

(٤) المغني ص١٢٧، وينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢١١/٢.

- وأما متابعته لرأي الجمهور فهي الأصل، فقد تابعهم في لزوم مجيء خبر (كاد) فعلا ووجوب تجرده من (أنْ) بخلاف (عسى)، كما تابعهم في قياس (كاد) على (عسى) والعكس في دخول (أنْ) على خبرهما وتجرده منها، وتابعهم في علة عدم الجزم ب (إذا) كما جزم بـ (إنْ) لنقص إبهامها عنها، وفي جواز الجزم بها في الشعر خاصة[1].

(١) ينظر تخريج ذلك كله في تحقيق المسألة ٤٠.

[مقدمة التحقيق]

أولاً: توثيق نسبة النص للمؤلف:

نسبة النص إلى مؤلفه أبي اليمن تاج الدين الكندي ثابتة لاشك فيها، يدل على ذلك ما ورد في أول هذه المسائل الخمس التي نقلها من خطه أحد تلامذة اللورقي الأندلسي تلميذ الكندي حيث قال: "قرأت بخط تاج الدين الكندي- رحمه الله- ما صورته: يقول زيد بن الحسن الكندي أبو اليمن: سئلت في بعض الليالي عن مسائل من العربية...".

كما قال في مسألة التحقيق- وهي المسألة الثانية-: "مسألة من كلامه أيضا... منقولة من خطه أيضا، قال الشيخ رحمه الله...".

وقال في المسألة الرابعة أيضا: "مسألة أخرى من كلامه: حدثني الإمام علم الدين أبو القاسم... الأندلسي النحوي قال: "أملى علينا شيخنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي، رحمه الله...".

وقد نقل المنتجب الهمذاني في كتابه الفريد في إعراب القرآن المجيد هذه المسألة بنصها، فقال:

"وقد أوضح شيخنا الإمام العالم العلامة تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي رحمه الله ورضي عنه معنى الآية إيضاحا شافيا... فقال رحمه الله: سألني سائل عن أقوال علماء العربية في قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾[1]... فأجبته مستمداً من الله سبحانه التوفيق والهداية..."[2].

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة النور.

(٢) ٤/٦٥٧.

كما ذكرها بعض المعاصرين كالدكتور عبد الله الفلاح في مقدمة تحقيق "شرح ديوان المتنبي" للكندي، و د.عبدالله الوقيت في رسالته "آراء تاج الدين الكندي النحوية والتصريفية" في رسالته للماجستير(١).

ثانياً: وصف نسخة التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذه المسألة على نسختين: الأولى نسخة متأخرة كتبت سنة ١٠٨٠ هـ، ورمزت لها بالرمز (ب)، والثانية نسخة قديمة كتبت سنة ٦٢٨ هـ، ورمزت لها بالرمز (أ)، وقد عثرت عليها بعد فراغي من التحقيق على النسخة (ب)، فقابلت بينهما فوجدتهما متطابقتين تماما حتى بدتا كأنهما صورة طبق الأصل، ويظهر أن ناسخ المتأخرة حرص على أن ينسخها من الأولى كما كانت، مترسما نوع الخط، وحجمه، وضبطه، والتعليقات، والتصويبات عليها، وبداية كل سطر ونهايته، ما أمكنه ذلك، إلا ما اضطر إليه من تقديم وتأخير يسير.

وتقع هذه النسخة القديمة (أ) ضمن مجموع في مكتبة فاضل أحمد كوبريلي بتركيا برقم ١٣٦٨، يحوي في أوله (كتاب المجالس المذكورة للعلماء باللغة والعربية سوى أهل الحديث والفقه)، ويليه مسائل الكندي، وعدد أوراقها خمس عشرة صفحة في سبع لوحات ونصف، بدأت بـ (٩٥/ب) وانتهت بـ (١٠٢/ب) وهي نسخة عتيقة مكتوبة بخط نسخ جميل مضبوط بالشكل، وابتدأت مسألة التحقيق (نفي كاد) بمنتصف لوحة (٩٨/أ) وانتهت بلوحة (١٠٠/أ)، وقد كتب على هامش الصفحة الأولى من المخطوط في الأعلى

(١) ١/٥٢، و ص٤٤.

اسم ناسخه محمد بن الحسن بن عبد القاهر الشهرزوري، وفي آخر صفحة من المخطوط كتب عبارة: "تم الكتاب بحمد الله ومنّه، والصلاة على نبيه محمد وآله في الحادي عشر من شهر الله المبارك رمضان، عظم الله بركته من شهور سنة ثمان وعشرين وستمائة".

كما كتب على يساره في الهامش: "قوبل بأصله بحسب الطاقة، وكان الفراغ منه في العشر الأواخر من ذي الحجة من سنة ثمان وعشرين وستمائة هجرية".

* أما النسخة الثانية ورمزت لها بالرمز (ب) فهي النسخة الثانية التي اعتمدتها أصلا في التحقيق؛ وتقع في مجموع خال من الترقيم، يبلغ مائة وعشر صفحات، محفوظ في مكتبة أسعد أفندي في مدينة إسطنبول بتركيا تحت رقم (٢٨٩١)، وقد بدأ المجموع بـ (كتاب المجالس المذكورة للعلماء...) وقد كُتب في آخره ما كتب في النسخة القديمة، غير أنه زاد: "كتبه محمد بن الحسن بن عبد القاهر الشهرزوري كما كُتب في أسفل الصفحة الأخيرة منه في الهامش يسارًا، عبارة: "نقلته من خطه في غرة محرم سنة ثمانين وألف".

وقد كان نصيب هذه المسائل الخمس منه سبع لوحات، بدأت من (٨٤/ب) وانتهت بـ(٩١/أ).

وقد بلغ النص المحقق أربع صفحات وثلاثة أسطر، بدأت بآخر صفحة (٨٦/ب) وانتهت بأول صفحة (٨٩/أ)، حوت كل صفحة منها تسعة عشر سطراً، وفي كل سطر ما يقارب ثنتي عشرة كلمة، وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخ واضح جميل، حاكى به ناسخها نسخة (أ) القديمة.

* وقد جاءت المسألة المحققة الثانية في النسختين في ترتيب مسائله الخمس، وقد نقل جامعها ثلاثا منها من خط الكندي، واثنتين من إملاء تلميذه علم الدين اللورقي الأندلسي ت ٦٦١ هـ، ولم يظهر اسم جامعها غير أنه – فيما يبدو– أحد تلامذة الأندلسي، حيث صرح في مسألتين بالسماع عنه ما أملاه عليهم شيخه الكندي، قال: " حدثني الإمام علم الدين أبو القاسم... الأندلسي النحوي، قال: أملى علينا شيخنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي...".

وقد وهم من زعم أن ناقل هذه المسائل من خط الكندي تلميذه علم الدين اللورقي الأندلسي(١).

والصواب أن الناقل هو أحد تلامذة اللورقي، نقل ثلاثا منها من خط المؤلف، واثنين سماعًا عن اللورقي الأندلسي من إملاء شيخه الكندي.

كما وهم د. خليل العطية حين ذكر أن ناسخ المخطوط (ب) هو الشهرزوري، وأنه قد فرغ من نسخها غرة محرم سنة ١٠٨٠ للهجرة؛ لأن الشهرزوري هو ناسخ النسخة القديمة (أ) التي لم يقف عليها، وكان فراغه منها سنة ٦٢٨ هـ. وقد كتب اسمه على هامش الصفحة الأولى من المخطوط، ويعتذر له بأنه لم يقف على هذه النسخة(٢).

---

(١) ينظر: مقدمة كتاب الصفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه للكندي ٥٢/١، وآراء تاج الدين الكندي النحوية والتصريفية د. عبد الله الوقيت (رسالة ماجستير ص ٤٤).

(٢) مسألة في الاستفهام بـ (أم و أو) لأبي اليمن الكندي، مجلة المورد (العراق) مج ١٧، ع١، سنة ١٩٨٨م، ص١٣٢-١٤٢.

وثمت نسخة ثالثة أضفتها إلى نسختي التحقيق، وهي ما ورد في كتاب "الفريد في إعراب القرآن المجيد" ٤/٦٥٧- ٦٦٢ حيث نقل المنتجب الهمذاني المسألة كاملة.

ثالثا: منهجي في التحقيق:

لقد بذلت جهدي لإخراج النص سليما كما أراده مؤلفه، وخدمته بما ييسر فهمه، ويزيل غوامضه فالتزمت فيه بما يلي:

١- بدأت بنسخ النص من نسخة (ب) التي اعتمدت عليها ثم قابلته بما في النسخة (أ).

٢- ضبطت بالحركات ما يحتاج إلى ضبط، ووضعت علامات الترقيم.

٣- وثقت ما نقله المؤلف من أقوال وآراء نحوية من كتب أصحابها ما أمكنني ذلك، ومن كتب غيرهم.

٤- خرجت شواهده القرآنية والشعرية.

٥- علقت على ما يحتاج إلى تعليق من تفسير أو استدراك، أو تصويب، أو نحو ذلك.

٦- وضعت بعض الفهارس المهمة للمسألة المدروسة.

نماذج من النسخ الخطية

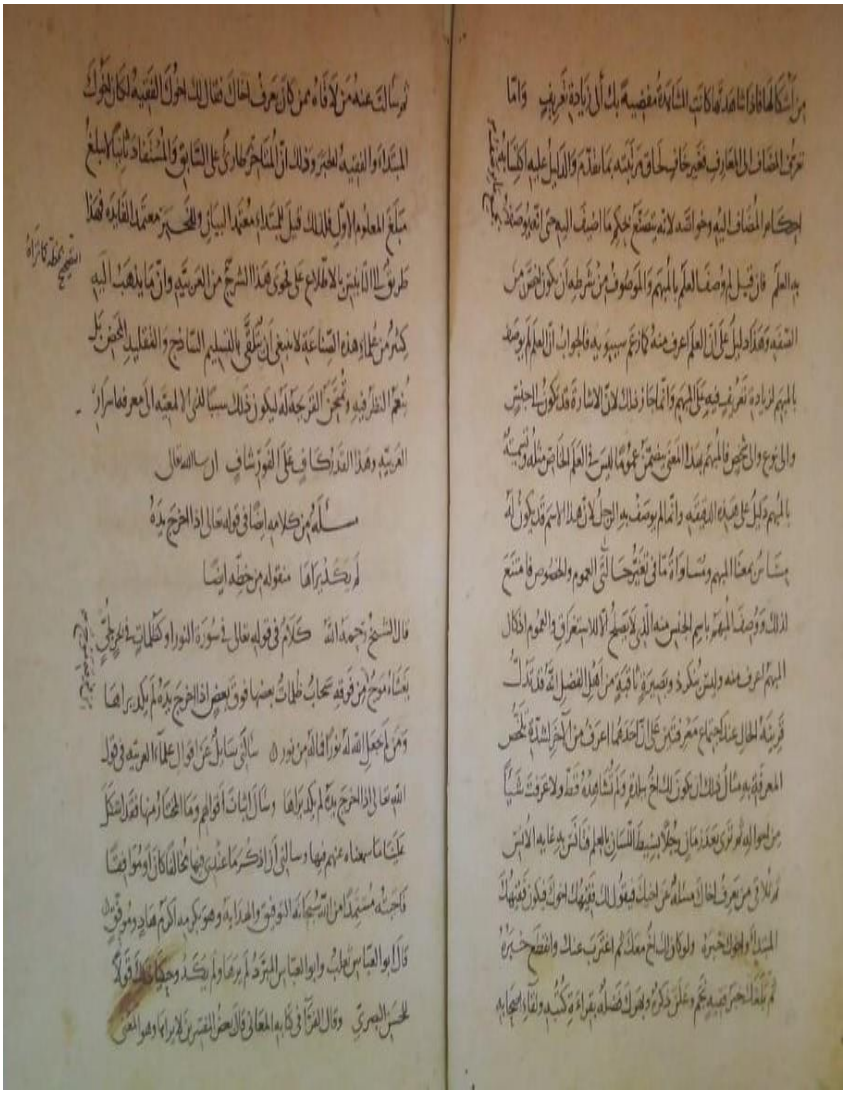

الصفحة الأولى من المخطوط , نسخة (أ)

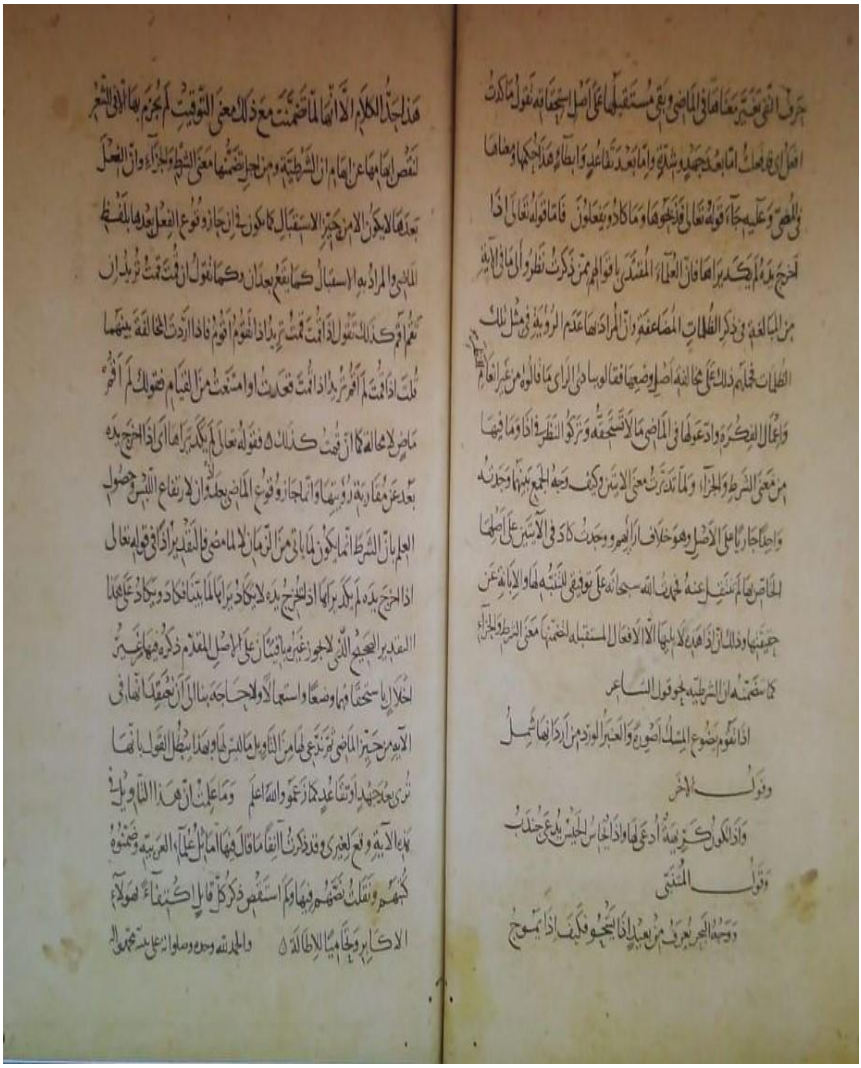

الصفحة الأخيرة من المخطوط نسخة (أ)

الصفحة الأولى من المخطوط النسخة (ب)

الصفحة الأخيرة من المخطوط النسخة (ب)

[تحقيق المسألة]

مسألة من كلامه[١] أيضًا في قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾[٢]. منقولة من خطه[٣] أيضًا: [٨٧/أ]، قال الشيخ[٤] رحمه الله: كلام في قوله تعالى في سورة النور: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠﴾[٥].

سألني سائل عن أقوال علماء العربية في قول الله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ وسأل إثبات أقوالهم، وما المختار منها؟ فقد أشكل علينا ما سمعناه عنهم فيها، وسألني أن أذكر ما عندي فيها مخالفًا كان أو موافقًا، فأجبته مستمدًا من الله سبحانه التوفيق والهداية، وهو بكرمه أكرم هاد وموفق.

قال أبو العباس ثعلب، وأبو العباس المبرد: لم يرها ولم يكد[٦]. وحكيا ذلك

---

(١) يعني أبا اليُمن تاج الدين الكندي.

(٢) من الآية ٤٠ من سورة النور.

(٣) خط تاج الدين الكندي، فقد جاء أولى مسائله: "قرأت بخط تاج الدين الكندي رحمه الله ما صورته".

(٤) الكندي.

(٥) الآية ٤٠ من سورة النور.

(٦) هذا نص كلامهما من مجالس ثعلب ١٤٢/١، والمقتضب ٧٥/٣.

وقد فسر المبرد هذا التأويل بقوله: "أي لم يدن من رؤيتها"، و"لم يقرب من رؤيتها"، الكامل ٢٥٢/١.

وقد وصف ثعلب هذا التأويل بقوله: "وهو الاختيار" بعد أن أورد قبله تأويلاً آخر بدأ به تفسير الآية، فقال: "رآها بعد بطء، وقولك: كدت أقوم؛ أي لم أقم، ولم أكد أن أقوم، أي قمت"، وكأنه برأيه الذي اختاره يجعل للآية معنى خاصاً يناسب سياقها، غير ما

قولًا للحسن البصري[١].

وقال الفراء في كتابه المعاني: "قال بعض المفسرين: لا يراها. وهو المعنى؛ لأن أقل من الظلمات التي وصفها [الله][٢] لا يرى فيها الناظر كفّه".

وقال بعضهم[٣]: "إنما هو مثل ضربَه [الله، فهو يراها، ولكنه لا يراها إلا بطيئاً][٤] كما تقول: ما كدت أبلغ إليك وأنت قد بلغت. وهو وجه العربية"[٥]. انتهى كلامه.

تقتضيه عنده "كاد" المنفية في اللغة من إثبات الفعل؛ لذا قال الفراء: "والأول وجه العربية، والثاني هو معنى الآية"، معاني الفراء ٢/٢٥٥، والتفسير البسيط، للواحدي ١٦/٣١٣.

(١) لم ترد حكاية هذا التأويل عن الحسن عند ثعلب والمبرد في كتبهما، ولعل صواب العبارة (وحُكِي) بالبناء للمجهول، وزيادة ألف التثنية خطأ من الناسخ، وقول الحسن في: تفسير الحسن البصري ٢/٩٦. ودلل عليه بقوله: "... أما رأيت الرجل يقول: والله ما رأيتها وما كدت أن أراها"، وينظر قول الحسن أيضًا في: النكت والعيون، للماوردي ٤/١١١، والبسيط، للواحدي ١٦/٣١٣، وزاد المسير ٣/٣٠٠، والقرطبي ١٢/٢٨٥.

وهذا قول جمهور المفسرين والنحويين. ينظر: تفسير الطبري ١٩/١٩٩، والتبيان في إعراب القرآن ٢/٩٧٣، وتذكرة النحاة لأبي حيان ص٤٩٦، والدر المنثور ٦/٢١٠. وقد نقل أبو حيان في تذكرته إجماع المفسرين عليه.

(٢) ساقط من نسختي التحقيق، وهو في المعاني.

(٣) قوله الآتي: "هو مثل ضربه الله..." مروي عن قتادة وغيره، ينظر: تفسير عبدالرزاق ٢/٤٤٣، وتفسير الطبري ١٩/١٩٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٣، والتفسير البسيط ١٦/٣٠٧-٣٠٨.

(٤) ساقط من نسختي التحقيق، وهو في المعاني.

(٥) معاني القرآن ٢/٢٥٥، وينظر: ٢/٧٢.

وقال أبو إسحاق الزجاج في كتابه المعاني: "معناه لم يرها ولم يكد[١].

وقال بعضهم: رآها من بَعد أن كاد أن لا يراها من شدة الظلمة[٢].

والقول الأول أشبه بهذا المعنى؛ لأن في دون هذه الظلمة لا تُرى الكفُ"[٣]. انتهى كلامه.

وقال عليّ بن عيسى الرُّماني في كتابه الجامع في التفسير[٤]: "يقال: لِمَ قيل: لم يكد يراها، وفي دون هذه الظلمة لا يراها.

والقول بأنه رآها لكن بعد بطء ومشقة عزاه بعض المفسرين للمبرد على خلاف ما هو ثابت في كتابيه المقتضب ٣/٧، والكامل ١/٢٥٢، وينظر في عزو هذا القول للمبرد: تفسير الثعلبي ٧/١١١، والبغوي ٦/٥٣، وزاد المسير ٣/٣٠٠، وتفسير القرطبي ١٢/٢٨٥، وعزي للفراء أيضاً في البحر المحيط ٨/٥٤، وقد روي هذا القول غير معزو في مجالس ثعلب ص٣٣، وتفسير الطبري ١٩/١٩٨، ومعاني القرآن، للزجاج ٤/٤٨، والتبيان، للعكبري ٢/٩٧٣.

(١) هذا هو القول الأول في معناها، وعليه جمهور النحويين، وقد سبق تخريجه ص ٩.

(٢) ينظر ص ٣٨.

(٣) ٤/٤٨.

(٤) لم أقف على قول الرماني فيما عُثر عليه من تفسيره المطبوع في دار الكتب العلمية بتحقيق د: خضر محمد نبها، ولم أقف عليه أيضا في رسالة د: بدر الجبر المعنونة بـ (إعراب القرآن في الموجود من كتاب : الجامع لعلم القرآن للرماني) بأجزائها الثلاثة. وقد ذكر الباحث أن معظم هذا التفسير مفقود.

الجواب: إنَّ (كاد يراها) قارب أن يراها، (ولم يكد يراها) لم يقارب أن يراها، فهو نفي مقاربة الرؤية على الحقيقة(١).

وقيل: يراها بعد جَهْد وشدة رويّة وتَخَيُّل(٢) لصورتها(٣).

قال(٤): وقال الحسن البصري: لم يرها ولم يكد"(٥). انتهى كلامه.

وقال أبو عليّ الفارسي في كتابه التذكرة(٦): "لم يكد يراها لم يقرب من رؤيتها، فإذا لم يقارب رؤيتها فهو من أن يراها أبعد(٧).

---

(١) هذا هو أحد الأقوال في معناها، وهو أن "كاد" فعل يدل على مقاربة الشيء وعدم حصوله، فإثباته إثبات للمقاربة، ونفيه نفي لها، وهو بهذا جارٍ على أصله في الإثبات والنفي كسائر الأفعال. ينظر: المقتضب ٧٥/٣، الجمل للزجاجي ص ٢٠١، المفصل ص ٢٧١، الإيضاح في شرح المفصل ٩٤/٢، شرح المقدمة الكافية ٩٢٠/٣، الهمع ١٤٧/٢.

(٢) كذا في نسختي التحقيق، وفي الفريد ٦٥٨/٤: "تخيل". والاحتيال والتحوُّل والتخيُّل، كل ذلك: الحذق، وجودة النظر، والقدرة على دقة التصرف. ينظر: لسان العرب والقاموس المحيط مادة (حول)، والعبارة تحتمل أيضا: (تخيُّل)، التخييل: تصوير خيال الشيء في النفس، والتخيل تصور ذلك. ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ص٩٣.

(٣) هذا هو القول الثاني ينظر ص ١١.

(٤) لا أرى لها وجها، فكأنها زائدة في النسختين.

(٥) سبق تخريجه في ص ٣٧.

(٦) كتاب التذكرة، لأبي علي الفارسي، لا يزال مفقوداً، وأقواله فيه مبثوثة في كتب العلماء، وقد جمعها د.عبدالله النغيمشي في رسالته للدكتوراه بعنوان: (مسائل النحو والتصريف المنسوبة إلى كتاب التذكرة لأبي علي الفارسي) ينظر: ص ١٦٠ وما بعدها.

(٧) هذا هو رأي الجمهور كما سبق بيانه، وورد كلام أبي علي الفارسي بنصه في (الفريد في إعراب القرآن المجيد) ٦٥٨/٤، للمنتجب الهمذاني نقلاً عن شيخه أبي اليمن الكندي، والظاهر أنه نقله من هذه المسألة، والله أعلم.

فهذا جاء على أصل [٨٧/ب] الكلمة وإن كانت اللغة قد جاء فيها (لم أكد أفعل) معناه: فعلته بعد جُهد أو تقاعد عنه[١]، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[٢]، فهذا المعنى الذي دخل الكلمة لم يُزِل عنها الأصل الذي لها." انتهى كلامه.

وقال أبو الفتح عثمان بن جني[٣]: "قال أبو العباس -يعني المبرد- لم يرها ولم يكد[٤].

اعلم أنك إذا قلت: كاد يراها، فالمعنى قارب رؤيتها ولم يرها، فالمقاربة مثبَتة في اللفظ، والرؤية منفية في المعنى.

فإن قلت: كاد لا يراها، فالمعنى قارب ترك رؤيتها وقد رآها، فالمقاربة مثبَتة على ما كانت عليه من الإثبات؛ لأنه لم يلحقها شيء ينفيها، والرؤية التي كانت منفية في المعنى مثبتة؛ لأنك نفيتها، ونفي النفي يوجبه"[٥]. انتهى كلامه.

---

(١) هذا أحد الأقوال في معاني "كاد"، وهو أن كاد المنفية تفيد إثبات الفعل بعدها، لكن بعد جهد ومشقة. ينظر: التذييل والتكميل ٣٦٧/٤، شرح الجمل لابن خروف ٨٣٢/٢، اللباب ١٩٥/١، المتبع في شرح اللمع ٥٦٠/٢، شرح المفصل ١٢٥/٧.

(٢) من الآية ٧١ من سورة البقرة.

(٣) لم أقف على نص ابن جني في كتبه بعد طول بحث!

(٤) سبق تخريج قول المبرد في ص٣٧.

(٥) على قاعدة نفي النفي إثبات ينظر في هذه القاعدة: الإنصاف ٥٢٥/٢ (المسألة ٨٩)، وأمالي ابن الحاجب ١٤٦/١، وشرح الرضي على الكافية ٣٠٦/٢، والتذييل والتكميل ٣٦٩/٤، والمغني ص ٢٤، ٢٥، والتصريح ١٩٧/١.

هذا نص كلام من ذكرتُ اسمه من علماء العربية وهم من أكابر علمائها.

قال السائل: لِمَ أجمع العلماء على مناقضة أقوالهم في هاتين الآيتين؛ فقالوا: في قوله تعالى: ﴿**لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا**﴾[1] لم يرَها ولم يكد، وقالوا في قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[2] أنهم فعلوا، وكلا اللفظين نفي للماضي بلا خلاف بينهم، وذلك أن (لم) تنفي الماضي بلفظ الاستقبال كما تنفيه (ما) بلفظ المضي، وإذا كان النفي بهما واحدًا، فالواجب أن يكون المعنى فيهما واحدًا، والمعروف عندهم في لغة العرب أن (كاد) إذا كانت بلفظ الماضي فهي للإثبات نافية للفعل، مقاربة لوقوعه، وهي في النفي مثبتة لوقوع الفعل لا غير[3]، فالإثبات قوله تعالى: ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ**[4] **قُلُوبُ فَرِيقٍ**

ورد بعضهم أن هذه القاعدة ليست على إطلاقها، محتجاً بتوكيد النفي، نحو:

لا لا أبوح بحب بثنة إنها أخذت علي مواثقاً وعهودا

ولا يسلّم له هذا الاعتراض؛ لأن ما استشهد به توكيد للنفي وليس نفياً له. ينظر: الإنصاف ٥٢٥/٢ هامش ١.

(١) من الآية ٤٠ من سورة النور.

(٢) من الآية ٧١ من سورة البقرة.

(٣) القول بأن كاد إذا كانت بلفظ الماضي تدل على النفي في الإثبات، والإثبات في النفي، نقله جماعة من النحويين كابن الحاجب في المقدمة وشرحها ٩٢٠/٣، والإيضاح في شرح المفصل ٩٣/٢، والإسفراييني في لباب الإعراب ص٤٢٨، والرضي في شرح الكافية ٣٠٦/٢، وأبي حيان في التذييل والتكميل ٣٧٩/٤، والمرادي في شرح التسهيل ص٣٣٤، والدماميني في تعليق الفرائد ٣١٢/٣، وآخرين.

(٤) هكذا وردت القراءة (تزيغ) بالتاء في نسختي التحقيق، وهي قراءة الجمهور، وفي الفريد (يزيغ) بالياء، وهي قراءة حفص عن عاصم وحمزة. ينظر: كتاب السبعة لابن مجاهد ص

مِنْهُمْ﴾[1]، فهذا مقاربة للفعل من غير وقوع، والنفي قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، فهذا إيقاع للفعل؟

قلت: الجواب وبالله التوفيق: أن (كاد) من أفعال المقاربة وهي أشد من (عسى) مطالبة للفعل، وبحسب ذلك لزم أن يليها الفعل حتى كأنها ضرب من الحال[2]، ووجب أن لا يدخل [٨٨/أ] على فعلها أن، ووجب لعسى ذلك[3]؛ لما فيها من التراخي، وقد شبهت كل واحدة منهما بالأخرى في الشعر

٣١٩، والتيسير لأبي عمرو ص ٩٨، والنشر في القراءات العشر ٢٨١/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص ٣٠٧.

(١) من الآية ١١٧ من سورة التوبة.

(٢) في عبارته تجوز، ومراده: لزم أن يكون خبرها فعلاً، وهذا أدق من تعبير المؤلف. ودلالتها على الحال في ذاتها، لذا لزم تجرد خبرها من (أنْ) الدالة على الاستقبال، وليس لمجرد كون خبرها فعلا. ينظر: أسرار العربية ص ١٢٩، واللباب في علل البناء والإعراب ١٩٤/١، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٩/٧، والإيضاح في شرح المفصل ٩١/٢، وشرح المقدمة الكافية ٩٢٠/٣، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٩٠٠/٢.

ومجيء خبر (كاد) فعلًا مضارعًا هو الأصل، ومجيئه اسمًا صريحًا شاذ أو ضرورة، ووصفه بعضهم بالقلة أو الندرة.

ينظر: شرح الكافية الشافية ٨٨/١، وشرح الرضي ٣٠٥/٢، والكافي في الإفصاح ٦٧٦/٣، وتعليق الفرائد ٢٩٢/٣، والهمع ٤١٦/١.

(٣) مراده: ووجب لـ (عسى) عكس ذلك، وهو وجوب دخول (أنْ) في خبرها. هذا هو الأصل فيها، والأكثر في الاستعمال. ينظر: الكتاب ١٦٠/٣، ١٥٩، والمقتضب ٧٠/٣-٧٥، وكشف المشكل ٣٣٦- ٣٣٧، واللباب ١٩٣/١- ١٩٤، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٨/٧-١٢١، وشرح التسهيل ٣٩٠/١، والارتشاف ١٢٢٤/٣، والهمع ٤١٦/١.

خاصة[1]، وذلك معلوم عند علماء العربية، واختصت كاد بحال لا تكون لغيرها في كلام العرب، وذلك أنها ما دامت للإثبات فماضيها ومستقبلها دال على المقاربة المستحقة لها بأصل الوضع، نحو: كاد يفعل، ويكاد يفعل، فإذا دخلها حرف النفي تغير معناها في الماضي وبقي مستقبلها على أصل استحقاقه[2]، تقول: ما كدت أفعل، أي: قد فعلت؛ إما بعد جَهد وشدة، وإما بعد تقاعد وإبطاء.

---

(١) فدخلت (أنْ) على خبر كاد، وحُذفت من خبر عسى، واختُلف في ذلك أهو خاص في ضرورة الشعر على مذهب جمهور النحويين، أم هو جائز في الاختيار مع قلته كما يذهب إليه طائفة من النحويين، أم هو ممتنع مطلقا، وما ورد من ذلك في شعر أو نثر فشاذ كمذهب بعضهم.

ينظر: الكتاب ٣/١٦٠،١٥٩، والمقتضب ٣/٧٠-٧٥، وكشف المشكل ٣٣٦- ٣٣٧، واللباب ١/١٩٣- ١٩٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/١١٨-١٢١، وشرح التسهيل ١/٣٩٠، والارتشاف ٣/١٢٢٤، والهمع ١/٤١٦.

(٢) هذا أحد الأقوال في معنى كاد، وهو رأي الكندي، ذكره أيضا في كتابه الصفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه ٢/٤١٢، وذكر الزركشي في البرهان ٤/١٣٦ أنه حكاه ابن أبي الربيع في شرح الجمل، واختاره، وليس في المطبوع منه، ومظنة وجوده في باب أفعال المقاربة، وهو من الجزء المفقود، وذكره عدد من النحويين دون نسبة إلى معين، ورده بعضهم.

ينظر: شرح المقدمة الكافية ٣/٩٢٠، والإيضاح في شرح المفصل ٢/٩٣- ٩٥، ولباب الإعراب ص ٤٢٨، وشرح الرضي ٢/٣٠٦- ٣٠٧، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٢/٩٠٥، والتذييل والتكميل ٤/٣٧٠، وتعليق الفرائد ٣/٣٠٨.

هذا حكمها ومعناها في المضي، وعليه جاء قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[1].

فأما قوله تعالى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾[2] فإن العلماء المقتدى بأقوالهم ممن ذكرت نظروا إلى ما في الآية من المبالغة في ذكر الظلمات المضاعفة، وأن المراد بها عدم الرؤية في مثل تلك الظلمات، فحملهم ذلك على مخالفة أصل وضعها، فقالوا ببادئ الرأي ما قالوه من غير إنعام النظر وإعمال الفكرة، وادعوا لها في الماضي ما لا تستحقه[3]، وتركوا النظر في (إذا) وما فيها من معنى الشرط والجزاء[4]، ولما تدبرت معنى الآيتين، وكيف وجه الجمع بينهما وجدته واحدًا جاريًا على الأصل، وهو خلاف آرائهم، ووجدت (كاد) في الآيتين على أصلها الخاص بها لم تنتقل عنه فحمدت الله سبحانه على توفيقي للتنبه لها، والإبانة

---

(١) من الآية ٧١ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ٤٠ من سورة النور.

(٣) ادعاء الكندي أن النحويين ذهبوا هذا المذهب دون نظر وتدبر وإنعام جسارة منه عفا الله عنه، خاصة أنه قد تفرد بهذا الرأي، وخالف ما عليه جمهورهم.

(٤) هذا أحد أقسامها، وهو أن تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط، وتخرج عن ذلك إلى معان أخرى. ينظر: الكتاب ٦٠/١، والأزهية ص٢٠٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٥/٤، ٤٦/٧، وشرح التسهيل لابن مالك ٢١٠/٢، ٨١/٤، وشرح الرضي ١٠٨/٢، والارتشاف ١٨٦٥/٤، والجنى الداني ص٣٦٧، والمغني ص ١٢٧.
ينظر: الأضداد ص ١١٨- ١١٩، وشرح التسهيل ٢١٠/٢، ٢١٢، والارتشاف ١٤٠٩/٣- ١٤١٠، والتذييل والتكميل ٣٠٩/٧، وشرح التسهيل للمرادي ص ٤٨٨، والجنى الداني ص٣٧١، والمغني ص ١٢٩، وجواهر الأدب ص ٤٣٨.

عن حقيقتها، وذلك أن (إذا) هذه لا يليها إلا الأفعال المستقبلة لتضمنها معنى الشرط والجزاء كما تتضمنه (إنْ) الشرطية[1]، نحو قول الشاعر:

إذَا تقُوم يَضُوع المِسكُ أَصْورِةً والعَنْبَرُ الوردُ مِن أردَانِهَا شَمِلُ[2]

وقول الآخر [٨٨/ب]:

وإذَا تَكونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا وإذَا يُحَاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ[3]

---

(١) سيذكر المؤلف لاحقا أنه جاز وقوع الفعل الماضي بعد (إذا) بلفظ والمراد به الاستقبال.
وقد ذكر كثير من النحويين أن ذلك كثير، ودخولها على الفعلين في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ شاهد على جواز وقوع كل واحد منهما بعدها على السواء، وقد كثر مجيء ذلك في الشعر أيضا.
ينظر: الكتاب ٦٠/٣، والمقتضب ٥٥/٢، وشرح المقدمة الكافية ٧٧٢/٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٦/٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٢١١/٢، وشرح التسهيل للمرادي ص ٤٨٧، والجنى الداني ص ٣٦٧.

(٢) البيت من البسيط وهو للأعشى في ديوان الأعشى الكبير ص١٠٥، والصبح المنير ص٤٣، والمذكر والمؤنث ٢٦٢/١، وشرح القصائد السبع الطوال ص٣٠، والخصائص ١١٧/٢، والمنصف ٣٠٣/١، والمقاصد الشافية ٢٧/٩.
وأصورة: جمع صِوار وصُوار، وهو الرائحة الطيبة، والأردان جمع رُدْن، وهو أصل الكُم أو مقدمه، أو أسفله، وقيل: الكُم كله، وشَمِل: بمعنى عام، أي: عمّ ما حوله. ينظر: اللسان، مادة (ردن، شمل، صور).

(٣) البيت من الكامل، وقد اختلف في نسبته اختلافا واسعا، وصفه الميمني في ذيل اللآلي بـ " اختلافا فاحشا"، وهو من أبيات سبعة أوردها شراح الشواهد وغيرهم، وقد استشهد سيبويه منها ببيتين ليس منهما هذا البيت، وأشهر بيت فيها هو ما استشهد به النحويون على العطف بالرفع على محل لا النافية للجنس مع اسمها، وهو قوله:

وقول المتنبي (ت ٣٥٤ هـ):

وَوَجْـهُ البَحْرِ يُعرَف مِنْ بَعِيـدٍ إذا يَسْجو فكَيفَ إذا يَمُوجُ[١]

هذا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لا أُمَّ لِيْ إنْ كان ذاكَ ولا أَبُ

وقد نسبه سيبويه وآخرون إلى رجل من بني مذحج، كما نُسب، ولرجل من بني عبد مناف، ولهنيّ بن أحمر الكناني، ولضمرة بن جابر، كما نُسب لهمّام بن مرة أخي جساس، ولعمرو بن الغوث بن طيئ، ولعمرو بن الحارث الكناني، ولمنقذ بن مرة الكناني، ولعامر بن جوين الطائي، ولزُرافة الباهلي، وأنكره الغندجاني في فرحة الأديب، ونسبه ابن النحاس لجرير، وليس في ديوانه، وقال بعضهم: إنه من الشعر القديم جدا، قيل: قبل الإسلام بخمسمائة سنة. والشاعر يخاطب أُمه – وقيل والديه – وكان بارا بأمه، ومع ذلك كانت تؤثر عليه أخًا له يقال له جندب، فقال هذا الشعر.

والحَيس: التمر والأقط يخلطان بالسمن، وأصل الحيس الخلط.

ينظر: الكتاب ٣١٩/١، و٢٩٢/٢-٢٩١، والأصول٣٨٦/١، وشرح أبيات سيبويه ٢٣١/١، وفرحة الأديب ص٥٤، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري ص ٢٠٩- ٢١٠، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٠/٢، ولسان العرب، مادة (حيس)، والمقاصد النحوية ٧٩٧/٢، وشرح شواهد المغني ٩٢١/٢، والخزانة ٣٨/٢، وشرح أبيات المغني ٢٥٧/٧.

(١) البيت من الوافر، وهو في ديوانه ص ٢٢٤/١، وفي شرح ديوانه للواحدي ص ٢٢٦، وشرح ديوانه للعكبري ٢٢٤/١، ومعنى يسجو: يسكن.

هذا حد الكلام، إلا أنها لما تضمنت مع ذلك معنى التوقيت لم يُجزَم بها إلا في الشعر(١)؛ لنقص إبهامها عن إبهام (إنْ) الشرطية(٢)، ومن أجل(٣) تضمنها معنى الشرط والجزاء وأنَّ الفعل بعدها لا يكون إلا من حيز الاستقبال كما يكون(٤) في (إنْ) جاز وقوع الفعل بعدها بلفظ الماضي، والمراد به الاستقبال كما يقع بعد إنْ، وكما(٥) تقول: إنْ قمتَ قمتُ، تريد إنْ تَقُم أقُم، كذلك تقول: إذا قمتَ قمتُ، تريد إذا تقُومُ أقُومُ، فإذا أردت المخالفة بينهما قلت:

---

(١) هذا هو رأي جمهور النحويين من البصريين والكوفيين والمتأخرين، وأجاز بعضهم الجزم بـ (إذا) في السعة بقلة، ونُسب للكوفيين، وهو ظاهر كلام الفراء وأبي بكر الأنباري، وعلل بعضهم الجزم بها بمشابهتها (إنْ) الشرطية في الدلالة على الاستقبال، واحتياجها إلى جواب. ينظر: الكتاب ٦٠/٣ – ٦٢، معاني القرآن ١٥٨/٣، والمقتضب ٥٥/٢، والأضداد ص١٢٠، والجمل ص ٢١٦، والبديع في علم العربية ج ١مج ٦٢٨/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٧/٤، وشرح التسهيل ٨٢/٤، والارتشاف ١٨٦٦/٤، والجنى الداني ص ٣٦٧، والمغني ص ١٢٧، والجنى الداني ص ٣٦٧، وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب ص٤٣٦.

(٢) هذه العلة ذكرها سيبويه وتابعه فيها معظم النحويين، ولخص المبرد هذه العلة بعبارة موجزة فقال: "وإنما منع (إذا) أن يجازى بها؛ لأنها مؤقتة، وحروف الجزاء مبهمة". المقتضب ٥٥/٢، وينظر أيضا مصادر الحاشية السابقة.

وأضاف الفارسي علة أخرى لعدم الجزم بها، وهي أنَّ (إذا) تضاف إلى الجمل، فالفعل بعدها في موضع اسم مجرور فلا يجوز أن يجزم. التعليقة ٢٧٥/٢.

(٣) الواو ساقطة من الفريد.

(٤) كذا في الفريد، وهو الصواب، وفي نسختي التحقيق: "تكون".

(٥) في الفريد: "فكما".

إذا قمتَ لم أقُم، تريد إذا قمتَ قعدتُ، أو امتنعت من القيام، فقولك: لم أقُمْ، ماض لا محالة، كما أن (قُمتُ) كذلك.

فقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾[1]؛ أي: إذا أخرج يده بَعُد عن مقاربة رؤيتها، وإنما جاز وقوع الماضي بعد (إذا[2] وإنْ) لارتفاع اللبس وحصول العِلم بأن الشرط إنما يكون لما يأتي من الزمان لا لما مضى، فالتقدير إذًا في ق وله تعالى: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ إذا يُخرِجُ يده لا يكاد يراها، لما بيّنا[3]، فـ (كاد ويكاد) على هذا التقدير الصحيح الذي لا يجوز غيره باقيتان على الأصل المقدم ذكرُه فيها من غير إخلال باستحقاقهما وضعًا واستعمالًا، ولا حاجة بنا إلى أن نعتقد أنها في الآية من حيز الماضي، ثم ندّعي لها من التأويل ما ليس لها، وبهذا يبطل القول بأنها تُرى بعْد جهد أو تقاعدٍ كما زعموا[4]، والله أعلم.

وما علمت أن هذا التأويل في هذه الآية وقع لغيري، وقد ذكرت آنفًا ما قال فيها أماثل علماء العربية وضمّنوه كتبهم، ونقلت نصهم فيها، ولم أستقص ذكر كل قائل اكتفاء بهؤلاء [٨٩/أ] الأكابر، وتحاميًا للإطالة، [والله ولي التوفيق][5].

والحمد لله وحده، وصلواته على نبيه محمد وآله.

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة النور.

(٢) كذا في الفريد، وفي نسختي التحقيق (إذ)، والصواب ما أثبته.

(٣) من كون الماضي بعد إذا الشرطية دالا على الاستقبال.

(٤) وهم أصحاب القول الثاني المنسوب لابن جني وبعض النحويين كما سبق في ص٣٩.

(٥) كذا في الفريد ٦٦٢/٤، وبعدها (انتهى كلامه) وبها انتهت المسألة فيه.

قائمة المصادر والمراجع

– آراء تاج الدين الكندي النحوية والتصريفية (رسالة ماجستير : عبدالله الوقيت)، جامعة الإمام.

– إتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م.

– ارتشاف الضرب لأبي حيان، ت: د. مصطفى النمّاس، مطبعة المدني بالقاهرة ط ١، ١٤٠٩هـ.

– أسرار العربية لابن الأنباري، تحقيق محمد البيطار، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق.

– الأزهية في علم الحروف، للهروي، ت: عبد المعين الملوحي، ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٣ هـ.

– الأشباه والنظائر في النحو،للسيوطي، ت:عبد العال مكرم،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط١، ١٤٠٦ هـ.

– الإصباح في شرح الاقتراح، للدكتور محمود الفجال، دار القلم، دمشق، ط١ ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩م.

– أصول النحو العربي، للدكتور محمد نحلة، دار العلوم العربية، ط١، ١٤٠٧ هـ.

– الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٧م.

– الأضداد، لابن الأنباري، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

– الاقتراح في علم أصول النحو، للسيوطي، تحقيق د: أحمد محمد قاسم.

– أمالي ابن الشجري، لهبة الله بن علي العلوي، تحقيق: د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

– إنباه الرواة، للقفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٤٠٦هـ، دار الفكر العربي، القاهرة.

– الأنساب، للسمعاني، ت: عبد الرحمن المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢ هـ.

– الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤ هـ– ٢٠٠٣م.

– الإيضاح العضدي للفارسي، تحقيق حسن شاذلي فرهود، دار التأليف، مصر، ط١، ١٣٨٩ هـ.
– الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، ت: موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف، العراق.
– البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، ١٤٢٠ هـ.
– البداية والنهاية، لأبي الفداء ابن كثير، ت: علي شيري، ط١، ١٤٠٨ هـ، دار إحياء التراث العربي.
– البديع في علم العربية لابن الأثير، ت: د.فتحي أحمد، ود.صالح العايد، م جامعة أم القرى،١٤٢٠هـ – البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ،دار إحياء الكتب.
– بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن أبي جرادة العقيلي، ابن العديم، ت: د. سهيل زكار، دار الفكر.
– بغية الوعاة، للسيوطي، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ت، المكتبة العصرية، بيروت.
– البلغة، للفيروزآبادي، ت محمد المصري، ط١، ١٤٠٧هـ،إحياء التراث الإسلامي، الكويت.
– تاريخ دمشق، لابن عساكر، ت: عمرو العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر،١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
– التبصرة والتذكرة، للصيمري، ت.فتحي مصطفى، مركز البحث العلمي ج أم القرى، ط١، ١٤٠٢هـ
– التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ت:علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي
– التخمير، للخوارزمي، ت: د. عبد الرحمن العثيمين، ط١، ١٤٢١هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.
– تذكرة النحاة لأبي حيان، ت: د. عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
– التذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د.حسن هنداوي، دار القلم، دمشق١٤١٨ هـ.
– تعليق الفرائد للدماميني، ت:محمد المفدى، ط١، ١٤٠٣هـ، دار بساط– بيروت.

– التفسير البسيط للواحدي، ط جامعة الإمام، تحقيق د: عبد الله المديميغ،وسليمان الحصين، ١٤٣٠ هـ.
– تفسير الحسن البصري، جمع وتحقيق ودراسة: دكتور عمر يوسف كمال، الجامعة العربية، كراتشي.
– تفسير السدي، جمع ودراسة: د.محمد عطا، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر ١٩٩٣م.
– تفسير عبد الرزاق، للصنعاني،ت: د. محمود عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١٤١٩،١ هـ.
– تمهيد القواعد لناظر الجيش، ت: علي فاخر وآخرين، دار السلام القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.
– توضيح المقاصد للمرادي، تحقيق د.عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٢ هـ.
– التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، عالم الكتب، ط١، ١٤١٠ ١٩٩٠–هم.
– التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، ت: أوتو يرتزل، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٦ هـ.
– ثلاث رسائل في اللغة، لابن كمال باشا، تحقيق د: محمدأبوالفتوح، مكتبة لبنان ط ١، ١٩٩٣م.
– الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة٢، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.
– جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، تحقيق: أحمد شاكر، م/الرسالة، ط١٤٢٠،١ هـ – ٢٠٠٠ م.
– الجمل للزجاجي. تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ.
– الجنى الداني، للمرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ.
– جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، للإربلي، د.إميل يعقوب، دار النفائس،بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ،
– خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.

– الخصائص، لأبي الفتح ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ.
– الدرر اللوامع، للشنقيطي، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ.
– الدر المصون، للسمين الحلبي، تحقيق: د أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٤ هـ
– الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار الفكر — بيروت.
– دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، ت السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢ هـ،
– ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٠٣ هـ،
– ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر الباهلي، ت د: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، ١٤٠٢ هـ،
– ديوان ذي الرمة عناية وشرح عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦م.
– ذيل اللآلي، لعبد العزيز الميمني، دار الحديث، لبنان، بيروت، ط٢، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤م.
– الذيل على الروضتين، لأبي شامة المقدسي، ط٢، ١٩٧٤م، دار الجيل بيروت.
– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، للألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية — بيروت، ط١، الأولى، ١٤١٥ هـ.
– زاد المسير، لابن الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، دارالكتاب العربي بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
– سر صناعة الإعراب لابن جني، ت : حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ط٢، ١٤١٣هـ.
– سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧ هـ.
– شذرات الذهب لابن العماد، ت: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ.
– شرح أبيات مغني اللبيب، للبغدادي، ت: عبد العزيز رباح، دار المأمون، ط١، ١٣٩٤ هـ، دمشق.
– شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لأبي الحسن الأشموني، دار إحياء الكتاب العربية بالقاهرة.

– شرح إيضاح الفارسي للعكبري، ت:عبد الرحمن الحميدي، رسالة دكتوراه بجامعة الإمام ١٤٠٦ هـ.
– شرح التسهيل، لابن مالك، ت:عبد الرحمن السيد، محمد المختون، ط١، ١٤١٠هـ، دار هجر القاهرة.
– شرح التسهيل للمرادي، ت: محمد عبد النبي عبيد، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط١، ١٤٢٧هـ.
– شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، دار الفكر.
– شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع، ت: د خالد التويجري، مكتبة المتنبي، الدمام، ط١، ١٤٣٩ هـ.
– شرح الجمل، لابن الفخار، ت: د. روعة ناجي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠١٣م.
– شرح الجمل لابن خروف. تحقيق سلوى عرب، مطبوعات جامعة أم القرى، ١٤١٩ هـ.
– شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، للعكبري، ت: مصطفى السقا، وصاحبيه، دار المعرفة، بيروت.
– شرح ديوان ذي الرمة لابن خروف، ت: عوض العولقي،نادي المدينة المنورة الأدبي، ط ١، ١٤٤٠ هـ،
– شرح ديوان المتنبي، للواحدي، تحقيق: فريدريخ ديتريصي، دار الكتاب الإسلامي، بالقاهرة.
– شرح شواهد الإيضاح، لابن بري، ت: عبيد مصطفى ومحمد مهدي، مجمع اللغة بالقاهرة، ١٤٠٥ هـ.
– شرح شواهد المغني، للسيوطي، مكتبة الحياة، بيروت.
– شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق: د. عبد المنعم هريدي، دار المأمونة للتراث.
– شرح كافية ابن الحاجب للرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
– شرح الكافية، للرضي الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
– شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
– شرح المقدمة الكافية لابن الحاجب،ت: جمال عبد العاطي مخيمر، مكتبة الباز، ط١، ١٤١٨ هـ،
– الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني، تحقيق: محمد حسن النمر، دار الثقافة، الدوحة، ط١، ١٤١١ هـ.

– القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت – ط٨، ١٤٢٦ هـ
– الكافي في الإفصاح لابن أبي الربيع الأندلسي، ت: د فيصل الحفيان، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٢ هـ
– الكافية في النحو، لابن الحاجب، ت: طارق نجم، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٧ هـ،
– الكامل، للمبرد، تحقيق د: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣م.
– كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، الطبعة الثالثة.
– السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠ هـ.
– الكشاف، لجار الله الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.
– كشف الظنون، لحاجي خليفة، د.ت، ط١، ١٩٤١م، مكتبة المثنى، بغداد.
– كشف المشكل للحيدرة اليمني، ت : د. هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد ط١، ١٤٠٤هـ.
– الكناش في فني النحو والتصريف لصاحب حماة، ت:رياض الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، ط١.
– لباب الإعراب، للإسفراييني، ت: بهاء الدين عبد الوهاب، دار الرفاعي، ط١، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٤م.
– اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، الناشر: دار صادر – بيروت.
– لب اللباب في تحرير الأنساب، للسيوطي، دار صادر – بيروت.
– اللباب فى علل البناء والإعراب للعكبري، ت غازي طليمات، دارالفكر،بيروت،ط الأولى، ١٤٢٢ هـ.
– لسان العرب لابن منظور، ت : عبدالله علي الكبير وصاحبيه، دار المعارف.
– لمع الأدلة، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧ هـ.
– المتبع في شرح اللمع، للعكبري،ت د: عبد الحميد الزوي،جامعة قار يونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٤م.

– مجالس ثعلب، لأبي العباس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة، ١٤٠٠ هـ.
– مجلة المورد مجلد /١٧ العدد ١ سنة ١٤٠٨ هـ د.خليل العطية.
– المحصول في شرح الفصول لابن إياز البغدادي،ت د.شريف عبد النجار، دار عمار، ط١، ١٤٣١هـ.
– المذكر والمؤنث،لأبي بكر الأنباري، ت: د. طارق الجنابي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ،
– مسألة في الاستفهام بـ "أم" و" أو"، لأبي اليمن الكندي. تحقيق د.خليل العطية، مجلة المورد، العراق، مج ١٧، ع١، العدد ١، سنة ١٤٠٨ ١٩٨٨ /هم.
– المسائل المنثورة لأبي علي الفارسي، ت: د. شريف النجار، ط١، ١٤٢٤هـ، دار عمار للنشر،الأردن.
– معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ت.محمد النمر وصاحبيه،دار طيبة، ط٤، ١٤١٧ هـ.
– معاني القراءات، للأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعودط١، ١٤١٢ هـ.
– معاني القرآن، للفراء، عالم الكتب.الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
– معاني القرآن، للأخفش، تحقيق: د. عبد الأمير الورد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ.
– معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ.
– معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار الكتب العلمية بيروت، بدون تحقيق، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
– معجم المؤلفين، لعمر كحالة، د.ت، د.ط، مكتبة المثنى، بغداد، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
– معرفة القراء الكبار، للذهبي، حققه : بشار عواد وآخران، ط١، ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
– مغني اللبيب، لابن هشام، ت د: مازن المبارك،ط٦، دار الفكر – دمشق ١٩٨٥م.

– المفصل للزمخشري، تقديم د. محمد عز الدين السعيدي، دار إحياء العلوم، بيروت ط١، ١٤٢٠ هـ.
– المقاصد الشافية للشاطبي، ت: د. عبد الرحمن العثيمين، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط١، ١٤٢٨هـ.
– المقاصد النحوية للعيني، بهامش خزانة الأدب للبغدادي، طبعة بولاق، ط١.
– المقتضب للمبرد، تحقيق د. محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية، ١٤١٥ هـ.
– منامات الوهراني، ت: إبراهيم شعلان ومحمد نغش، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٨م.
– المنصف، لابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، دار إحياء التراث، ط١، ١٣٧٣ هـ.
– النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، مراجعة: الشيخ علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية.
– النكت والعيون، للماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود. دار الكتب العلمية — بيروت.
– وفيات الأعيان لابن خلكان، حققه: د. إحسان عباس، د.ط، دار الفكر، بيروت.
– همع الهوامع للسيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت١٤١٨ هـ.

qAŶmħ AlmSAdr wAlmrAjç

-ĀrA' tAj Aldyn Alkndy AlnHwyħ wAltSryfyħ (rsAlħ mAjstyr : çbdAllh Alwqyt) ،jAmçħ AlĂmAm.

-ĂtHAf fDlA' Albŝr ،lldmyATy ،tHqyq: Âns mhrħ ،dAr Alktb Alçlmyħ – lbnAn ، T3٢٠٠٦ ،m.

-ArtŝAf AlDrb lÂby HyAn ،t: d. mSTfŶ AlnmĂs ،mTbçħ Almdny bAlqAhrħ T 1١٤٠٩ ،h.

-ÂsrAr Alçrbyħ lAbn AlÂnbAry ،tHqyq mHmd AlbyTAr ،mTbwçAt Almjmç Alçlmy ،dmŝq.

-AlÂzhyħ fy çlm AlHrwf ،llhrwy ،t: çbd Almçyn AlmlwHy ،T mjmç Allγħ Alçrbyħ bdmŝq 1413h-.

-AlÂŝbAh wAlnĎAŶr fy AlnHw،llsywTy ،t:çbd AlçAl mkrm،mŵssħ AlrsAlħ،byrwt،T1١٤٠٦ ،h .-

-AlĂSbAH fy ŝrH AlAqtrAH ،lldktwr mHmwd AlfjAl ،dAr Alqlm ،dmŝq ،T1 1409h١٩٨٩ ،-m.

-ÂSwl AlnHw Alçrby ،lldktwr mHmd nHlħ ،dAr Alçlwm Alçrbyħ ،T1١٤٠٧ ،h-.

-AlÂSwl fy AlnHw lAbn AlsrAj ،tHqyq d.çbd AlHsyn Alftly ،mŵssħ AlrsAlħ ، T2١٩٨٧ ،m.

-AlÂDdAd ،lAbn AlÂnbAry ،t mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،Almktbħ AlçSryħ ، byrwt١٤٠٧ ،h١٩٨٧ ،-m.

-AlAqtrAH fy çlm ÂSwl AlnHw ،llsywTy ،tHqyq d: ÂHmd mHmd qAsm.

-ÂmAly Abn Alŝjry ،lhbħ Allh bn çly Alçlwy ،tHqyq: d. mHmwd AlTnAHy ، mktbħ AlxAnjy bAlqAhrħ.

-ĂnbAh AlrwAħ ،llqfTy ،t: mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،T1١٤٠٦ ،h ،dAr Alfkr Alçrby ،AlqAhrħ.

-AlÂnsAb ،llsmçAny ،t: çbd AlrHmn Almçlmy ،dAŶrħ AlmçArf Alçθmanyħ ، Hydr ĀbAd ،T1 ١٣٨٢ ،h-.

-AlĂnSAf fy msAŶl AlxlAf lÂby AlbrkAt AlÂnbAry ،Almktbħ AlçSryħ ،T1 ، ١٤٢٤h٢٠٠٣ -m.

-AlĂyDAH AlçDdy llfArsy ،tHqyq Hsn ŝAðly frhwd ،dAr AltÂlyf ،mSr ،T1 ، ١٣٨٩h-.

-AlĂyDAH fy ŝrH AlmfSl ،lAbn AlHAjb ،t: mwsŶ bnAy Alçlyly ،wzArħ AlÂwqAf ،AlçrAq.

-AlbHr AlmHyT ،lÂby HyAn AlÂndlsy ،Sdqy mHmd jmyl ،dAr Alfkr- byrwt ، ١٤٢٠h-.

-AlbdAyħ wAlnhAyħ ،lÂby AlfdA' Abn kθyr ،t: çly ŝyry ،T1 ١٤٠٨ ،h ،-dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby.

-Albdyç fy çlm Alçrbyħ lAbn AlÂθyr ،t: d.ftHy ÂHmd ،wd.SAlH AlçAyd ،m jAmçħ Âm AlqrŶ١٤٢٠،h - AlbrhAn fy çlwm AlqrĀn ،llzrkŝy ،t mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،T1١٣٧٦ ،h،-dAr ĂHyA' Alktb.

-bγyħ AlTlb fy tAryx Hlb ،lAbn Âby jrAdħ Alçqyly ،Abn Alçdym ،t: d. shyl zkAr ،dAr Alfkr.

-bγyħ AlwçAħ ،llsywTy ،t : mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،d.t ،Almktbħ AlçSryħ ، byrwt.

-Alblγħ ،llfyrwzĀbAdy ،t mHmd AlmSry ،T١٤٠٧ ،h،ĂHyA' AltrAθ AlĂslAmy ،Alkwyt.
-tAryx dmŝq ،lAbn ςsAkr ،t: ςmrw Alςmrwy ،dAr Alfkr llTbAçħ wAlnŝr١٤١٥،h-١٩٩٥ -m.
-AltbSrħ wAltðkrħ ،llSymry ،t.ftHy mSTfŶ ،mrkz AlbHθ Alςlmy j Âm AlqrŶ ، T١٤٠٢ ،h
-AltbyAn fy ĂςrAb AlqrĀn ،llςkbry ،t:ςly AlbjAwy ،dAr ĂHyA' Alktb Alςrbyħ ، ςysŶ AlbAby AlHlby
-Altxmyr ،llxwArzmy ،t: d. ςbd AlrHmn Alςθymyn ،T١٤٢١ ،h ،mktbħ AlςbykAn ،AlryAD.
-tðkrħ AlnHAħ lÂby HyAn ،t: d. çfyf ςbd AlrHmn ،mŵssħ AlrsAlħ ،byrwt ،T1 ، ١٤٠٦h.
-Altðyyl wAltkmyl lÂby HyAn AlÂndlsy ،tHqyq d.Hsn hndAwy ،dAr Alqlm ، dmŝq1418h-.
-tςlyq AlfrAŶd lldmAmyny ،t:mHmd AlmfdŶ ،T١٤٠٣ ،h ،dAr bsAT- byrwt.
-Altfsyr AlbsyT llwAHdy ،T jAmçħ AlĂmAm ،tHqyq d: ςbd Allh Almdymyγ،wslymAn AlHSyn١٤٣٠ ،h-.
-tfsyr AlHsn AlbSry ،jmς wtHqyq wdrAsħ: dktwr ςmr ywsf kmAl ،AljAmçħ Alçrbyħ ،krAtŝy.
-tfsyr Alsdy ،jmς wdrAsħ: d.mHmd ςTA ،T1 ،dAr AlwfA' llTbAçħ wAlnŝr 1993m.
-tfsyr ςbd AlrzAq ،llSnçAny،t: d. mHmwd ςbdh ،dAr Alktb Alςlmyħ – byrwt ، T1،1419h-.
-tmhyd AlqwAçd lnAĎr Aljyŝ ،t: ςly fAxr wĀxryn ،dAr AlslAm AlqAhrħ ،T1 ، ١٤٢٨h.
-twDyH AlmqASd llmrAdy ،tHqyq d.ςbd AlrHmn çly slymAn ،dAr Alfkr Alçrby ،T١٤٢٢ ،h-.
-Altwqyf çlŶ mhmAt AltçAryf ،llmnAwy ،çAlm Alktb ،T١٤١٠ ،h١٩٩٠-m.
-Altysyr fy AlqrA'At Alsbς ،lÂby ςmrw AldAny ،t: Âwtw yrtzl ،dAr Alktb Alçlmyħ ،T ١٤١٦ ،h-.
-θlAθ rsAŶl fy Allγħ ،lAbn kmAl bAŝA ،tHqyq d: mHmdÂbwAlftwH ،mktbħ lbnAn T ١٩٩٣ ،m.
-AljAmς lÂHkAm AlqrĀn ،llqrTby ،t: ÂHmd Albrdwny wĂbrAhym ÂTfyŝ ،dAr Alktb AlmSryħ – AlqAhrħ ،AlTbçħ٢١٣٨٤ ،h ١٩٦٤ - -m.
-jAmς AlbyAn fy tÂwyl AlqrĀn ،llTbry ،tHqyq: ÂHmd ŝAkr ،m/AlrsAlħ ، T1،1420h ٢٠٠٠ - -m.
-Aljml llzjAjy. tHqyq çly twfyq AlHmd ،mŵssħ AlrsAlħ ،byrwt ،T١٤٠٤ ،h-.
-AljnŶ AldAny ،llmrAdy ،tHqyq: d. fxr Aldyn qbAwħ ،dAr Alktb Alçlmyħ ، byrwt ،T١٤١٣ ،h-.
-jwAhr AlÂdb fy mçrfħ klAm Alçrb ،llĂrbly ،d.Ămyl yçqwb ،dAr AlnfAŶs،byrwt ،T١٤١٢ ،h -
-xzAnħ AlÂdb ،llbγdAdy ،tHqyq çbd AlslAm hArwn ،mktbħ AlxAnjy ،T2 ، ١٤٠٨h١٩٨٨ -m.
-AlxSAŶS ،lÂby AlftH Abn jny ،tHqyq: mHmd çly AlnjAr ،çAlm Alktb ،byrwt ، T3١٤٠٣ ،h-.

-Aldrr AllwAmç ،llŝnqyTy ،mHmd bAsl çywn Alswd ،dAr Alktb Alçlmyħ ، byrwt ،T1١٤١٩ ،h-.
-Aldr AlmSwn ،llsmyn AlHlby ،tHqyq: d ÂHmd AlxrAT ،dAr Alqlm ،dmŝq ،T1 ، ١٤١٤h-
-Aldr Almnθwr fy Altfsyr bAlmÂθwr ،llsywTy ،dAr Alfkr – byrwt.
-dlAŶl AlĂçjAz ،lçbd AlqAhr AljrjAny ،t Alsyd mHmd rŝyd rDA ،dAr Almçrfħ ، byrwt١٤٠٢ ،h ،-
-dywAn AlÂçŝŶ Alkbyr ،tHqyq: d. mHmd mHmd Hsyn ،mŵssħ AlrsAlħ ،byrwt ، T7 ١٤٠٣ ،h ،-
-dywAn ðy Alrmħ ،ŝrH Âby nSr AlbAhly ،t d: çbd Alqdws Âbw SAlH ،mŵssħ AlĂymAn١٤٠٢ ،h ،-
-dywAn ðy Alrmħ çnAyħ wŝrH çbd AlrHmn AlmSTAwy ،dAr Almçrfħ ،byrwt ، lbnAn 1427 h٢٠٠٦ ،-m.
-ðyl AllĀly ،lçbd Alçzyz Almymny ،dAr AlHdyθ ،lbnAn ،byrwt ،T2١٤٠٤ ،h ،- ١٩٨٤m.
-Alðyl çlŶ AlrwDtyn ،lÂby ŝAmħ Almqdsy ،T2١٩٧٤ ،m ،dAr Aljyl byrwt.
-rwH AlmçAny fy tfsyr AlqrĀn AlçĎym ،llÂlwsy ،t: çly çbd AlbAry çTyħ ،dAr Alktb Alçlmyħ – byrwt ،T1 ،AlÂwlŶ ١٤١٥ ،h-.
-zAd Almsyr ،lAbn Aljwzy ،t: çbd AlrzAq Almhdy ،dArAlktAb Alçrby byrwt ، T1١٤٢٢ ،h-.
-sr SnAçħ AlĂçrAb lAbn jny ،t : Hsn hndAwy ،dAr Alqlm ،dmŝq T2١٤١٣ ،h.
-syr ÂçlAm AlnblA' ،lŝms Aldyn Alðhby ،dAr AlHdyθ ،AlqAhrħ١٤٢٧ ،h-.
-ŝðrAt Alðhb lAbn AlçmAd ،t: mHmwd AlÂrnAŵwT ،dAr Abn kθyr ،dmŝq ، byrwt ،T1١٤٠٦ ،h .-
-ŝrH ÂbyAt mγny Allbyb ،llbγdAdy ،t: çbd Alçzyz rbAH ،dAr AlmÂmwn ،T1 ، ١٣٩٤h ،-dmŝq.
-ŝrH AlÂŝmwny çlŶ Âlfyħ Abn mAlk ،lÂby AlHsn AlÂŝmwny ،dAr ĂHyA' AlktAb Alçrbyħ bAlqAhrħ.
-ŝrH ĂyDAH AlfArsy llçkbry ،t:çbd AlrHmn AlHmydy ،rsAlħ dktwrAh bjAmçħ AlĂmAm 1406 h.
-ŝrH Altshyl ،lAbn mAlk ،t:çbd AlrHmn Alsyd ،mHmd Almxtwn ،T1١٤١٠ ،h ، dAr hjr AlqAhrħ.
-ŝrH Altshyl llmrAdy ،t: mHmd çbd Alnby çbyd ،mktbħ AlĂymAn ،AlmnSwrħ ، T1١٤٢٧ ،h.
-ŝrH AltSryH çlŶ AltwDyH ،xAld AlÂzhry ،dAr Alfkr.
-ŝrH jml AlzjAjy ،lAbn Âby Alrbyç ،t: d xAld Altwyjry ،mktbħ Almtnby ، AldmAm ،T1١٤٣٩ ،h .-
-ŝrH Aljml ،lAbn AlfxAr ،t: d. rwçħ nAjy ،dAr Alktb Alçlmyħ – byrwt ،T1 ، ٢٠١٣m.
-ŝrH Aljml lAbn xrwf. tHqyq slwŶ çrb ،mTbwçAt jAmçħ Âm AlqrŶ١٤١٩ ،h-.
-ŝrH dywAn Âby AlTyb Almtnby ،llçkbry ،t: mSTfŶ AlsqA ،wSAHbyh ،dAr Almçrfħ ،byrwt.
-ŝrH dywAn ðy Alrmħ lAbn xrwf ،t: çwD Alçwlqy،nAdy Almdynħ Almnwrħ AlÂdby ،T 1١٤٤٠ ،h،-

-ŝrH dywAn Almtnby ،llwAHdy ،tHqyq: frydryx dytrySy ،dAr AlktAb AlĂslAmy ،bAlqAhrћ.
-ŝrH ŝwAhd AlĂyDAH ،lAbn bry ،t: çbyd mSTfŶ wmHmd mhdy ،mjmç Allγћ bAlqAhrћ١٤٠٥ ،h-.
-ŝrH ŝwAhd Almγny ،llsywTy ،mktbћ AlHyAћ ،byrwt.
-ŝrH AlkAfyћ AlŝAfyћ ،lAbn mAlk ،tHqyq: d. çbd Almnçm hrydy ،dAr AlmÂmwnћ lltrAθ.
-ŝrH kAfyћ Abn AlHAjb llrDy ،dAr Alktb Alçlmyћ ،byrwt١٤٠٥ ،h-.
- ŝrH AlkAfyћ ،llrDy AlAstrAbAðy ،dAr Alktb Alçlmyћ ،byrwt – lbnAn.
-ŝrH AlmfSl lAbn yçyŝ ،çAlm Alktb ،byrwt.
-ŝrH Almqdmћ AlkAfyћ lAbn AlHAjb‹t: jmAl çbd AlçATy mxymr ،mktbћ AlbAz ،T1١٤١٨ ،h ،-
-Alfryd fy ĂçrAb AlqrĀn Almjyd ،llmntjb AlhmðAny ،tHqyq: mHmd Hsn Alnmr ،dAr AlθqAfћ ،AldwHћ ،T1١٤١١ ،h-.
-AlqAmws AlmHyT ،llfyrwzĀbAdy ،mktb tHqyq AltrAθ fy mŵssћ AlrsAlћ ، byrwt – T8 ١٤٢٦ ،h -
-AlkAfy fy AlĂfSAH lAbn Âby Alrbyç AlÂndlsy ،t: d fySl AlHfyAn ،mktbћ Alrŝd ،T1١٤٢٢ ،h-
-AlkAfyћ fy AlnHw ،lAbn AlHAjb ،t: TArq njm ،dAr AlwfA' llnŝr wAltwzyç ، T1١٤٠٧ ،h ،-
-AlkAml ،llmbrd ،tHqyq d: mHmd ÂHmd AldAly ،mŵssћ AlrsAlћ ،byrwt ،T2 ، ١٤١٣h١٩٩٣ ،-m.
-ktAb sybwyh ،tHqyq çbd AlslAm hArwn ،çAlm Alktb ،AlTbçћ AlθAlθћ.
-Alsbçћ fy AlqrA'At ،lAbn mjAhd ،tHqyq: ŝwqy Dyf ،dAr AlmçArf – mSr ،T2 ، ١٤٠٠h-.
-AlkŝAf ،ljAr Allh Alzmxŝry ،dAr Almçrfћ ،byrwt.
-kŝf AlĎnwn ،lHAjy xlyfћ ،d.t ،T1١٩٤١ ،m ،mktbћ AlmθnŶ ،bγdAd.
-kŝf Almŝkl llHydrћ Alymny ،t : d. hAdy çTyћ mTr ،mTbçћ AlĂrŝAd ،bγdAd T1١٤٠٤ ،h.
-AlknAŝ fy fny AlnHw wAltSryf lSAHb HmAћ ،t:ryAD AlxwAm ،Almktbћ AlçSryћ ،byrwt ،T1.
-lbAb AlĂçrAb ،llĂsfrAyyny ،t: bhA' Aldyn çbd AlwhAb ،dAr AlrfAçy ،T1 ، ١٤٠٥h١٩٨٤ ،-m.
-AllbAb fy thðyb AlÂnsAb ،lAbn AlÂθyr ،AlnAŝr: dAr SAdr – byrwt.
-lb AllbAb fy tHryr AlÂnsAb ،llsywTy ،dAr SAdr – byrwt.
-AllbAb fŶ çll AlbnA' wAlĂçrAb llçkbry ،t γAzy TlymAt ،dArAlfkr‹byrwt‹T AlÂwlŶ١٤٢٢ ،h .-
-lsAn Alçrb lAbn mnĎwr ،t : çbdAllh çly Alkbyr wSAHbyh ،dAr AlmçArf.
-lmç AlÂdlћ ،lÂby AlbrkAt AlÂnbAry ،tHqyq: sçyd AlÂfγAny ،mTbçћ AljAmçћ Alswryћ١٣٧٧ ،h-.
- Almtbç fy ŝrH Allmç ،llçkbry‹t d: çbd AlHmyd Alzwy‹jAmçћ qAr ywns ، bnγAzy ،T1١٩٩٤ ،m.
-mjAls θçlb ،lÂby AlçbAs θçlb ،tHqyq: çbd AlslAm hArwn ،dAr AlmçArf bAlqAhrћ١٤٠٠ ،h-.
-mjlћ Almwrd mjld /17 Alçdd 1 snћ 1408h -d.xlyl AlçTyћ.

-AlmHSwl fy ŝrH AlfSwl lAbn ĂyAz AlbγdAdy،t d.ŝryf çbd AlnjAr ،dAr çmAr ، T1١٤٣١ ،h.
-Almŏkr wAlmŵnθ،lÂby bkr AlÂnbAry ،t: d. TArq AljnAby ،dAr AlrAŶd Alçrby ،byrwt ،T2١٤٠٦ ،h-.
-msÂlħ fy AlAstfhAm b" -Âm" w" Âw" ،lÂby Alymn Alkndy. tHqyq d.xlyl AlçTyħ ،mjlħ Almwrd ،AlçrAq ،mj 17 ،ç1 ،Alçdd 1 ،snħ 1408h١٩٨٨ /-m.
-AlmsAŶl Almnθwrħ lÂby çly AlfArsy ،t: d. ŝryf AlnjAr ،T1١٤٢٤ ،h ،dAr çmAr llnŝr،AlÂrdn.
-mçAlm Altnzyl fy tfsyr AlqrĀn (tfsyr Albγwy) t.mHmd Alnmr wSAHbyh،dAr Tybħ ،T4 ١٤١٧ ،h-.
-mçAny AlqrA'At ،llÂzhry ،mrkz AlbHwθ fy klyħ AlĀdAb jAmçħ Almlk sçwdT1 ١٤١٢ ،h-.
-mçAny AlqrĀn ،llfrA' ،çAlm Alktb.AlTbçħ AlθAlθħ 1403h١٩٨٣ ،m.
-mçAny AlqrĀn ،llÂxfŝ ،tHqyq: d. çbd AlÂmyr Alwrd ،çAlm Alktb ،byrwt ،T1 ، ١٤٠٥h-.
-mçAny AlqrĀn wĂçrAbh ،llzjAj ،tHqyq: çbd Aljlyl ŝlby ،çAlm Alktb – byrwt ، T1 ١٤٠٨ ،h-.
-mçjm AlÂdbA' ،lyAqwt AlHmwy ،dAr Alktb Alçlmyħ byrwt ،bdwn tHqyq ،T1 ، ١٤١١h١٩٩١ ،m.
-mçjm Almŵlfyn ،lçmr kHAlħ ،d.t ،d.T ،mktbħ AlmθnŶ ،bγdAd ،wdAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby ،byrwt.
-mçrfħ AlqrA' AlkbAr ،llõhby ،Hqqh : bŝAr çwAd wĀxrAn ،T1١٤٠٤ ،h ،mŵssħ AlrsAlħ ،byrwt.
-mγny Allbyb ،lAbn hŝAm ،t d: mAzn AlmbArk،T6 ،dAr Alfkr - dmŝq 1985m.
-AlmfSl llzmxŝry ،tqdym d. mHmd çz Aldyn Alsçydy ،dAr ĂHyA' Alçlwm ، byrwt T1١٤٢٠ ،h .-
-AlmqASd AlŝAfyħ llŝATby ،t: d. çbd AlrHmn Alçθymyn ،mrkz ĂHyA' AltrAθ AlĂslAmy bjAmçħ Âm AlqrŶ ،T1١٤٢٨ ،h.
-AlmqASd AlnHwyħ llçyny ،bhAmŝ xzAnħ AlÂdb llbγdAdy ،Tbçħ bwlAq ،T1.
-AlmqtDb llmbrd ،tHqyq d. mHmd çbd AlxAlq çDymħ ،wzArħ AlÂwqAf AlmSryħ١٤١٥ ،h-.
-mnAmAt AlwhrAny ،t: ĂbrAhym ŝçlAn wmHmd nγŝ ،dAr AlkAtb Alçrby ، AlqAhrħ 1968m.
-AlmnSf ،lAbn jny ،tHqyq: ĂbrAhym mSTfŶ wçbd Allh Âmyn ،dAr ĂHyA' AltrAθ ،T1١٣٧٣ ،h .-
-Alnŝr fy AlqrA'At Alçŝr ،lAbn Aljzry ،mrAjçħ: Alŝyx çly mHmd AlDbAç ،dAr Alktb Alçlmyħ.
-Alnkt wAlçywn ،llmAwrdy ،tHqyq: Alsyd Abn çbd AlmqSwd. dAr Alktb Alçlmyħ – byrwt.
-wfyAt AlÂçyAn lAbn xlkAn ،Hqqh: d. ĂHsAn çbAs ،d.T ،dAr Alfkr ،byrwt.
-hmç AlhwAmç llsywTy ،tHqyq: ÂHmd ŝms Aldyn ،dAr Alktb Alçlmyħ ، byrwt1418h-.

***

تعليقات إسماعيل القاضي على كتاب سيبويه:
دراسة وموازنة

د.عبد المجيد بن صالح بن سليمان الجارالله

قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تعليقات إسماعيل القاضي على كتاب سيبويه: دراسة وموازنة

د.عبد المجيد بن صالح بن سليمان الجارالله

قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١/ ٣/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ١٩/ ٤/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

يهدف هذا البحث الموسوم بـ(تعليقات إسماعيل القاضي على كتاب سيبويه: دراسة وموازنة) إلى الكشف عن جهد إسماعيل القاضي في التعليق على كتاب سيبويه وشرحه، وبيان منزلة تعليقاته بموازنتها بما ذكره شُرَّاح الكتاب.

تضمّن هذا البحث تمهيداً ومبحثين وخاتمة، عرضت في التمهيد لأمرين؛ أحدهما ترجمة إسماعيل القاضي، والآخر بيان مكانته في اللغة، وأما المبحث الأول فجعلته في الدراسة المنهجية للمأثور من تعليقات القاضي؛ فبينت فيه مصادرها، ومجالاتها، وسماتها، وما انفرد به إسماعيل القاضي في تلك التعليقات، وأمَّا المبحث الثاني فكان في دراسة نصوصه وتعليقاته وموازنتها بما ذكره شراح الكتاب، وبلغت النصوص المدروسة ثمانية وأربعين نصاً جعلتها في اثنين وأربعين موضعاً.

ثم كانت خاتمة البحث التي أودعت فيها أبرز ما وقفت عليه من نتائج.

الكلمات المفتاحية: إسماعيل القاضي– كتاب سيبويه– التعليق على كتاب سيبويه–شرح كتاب سيبويه– دراسة موزانة

Ismail Al-Qadi's Comments on Sibawayh's Book: Study and Balancing

Dr. ABDULMAJEED SALEH ALJARALLAH
Department Arabic Language – Faculty Syntax, Morphology and Philology
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic university

Abstract:

This research, tagged with (Ismail Al-Qadi's Comments on Sibawayh's Book: Study and Balancing), aims to reveal Ismail Al-Qadi's effort in commenting on Sibawayh's book and explaining them; and clarifying the status of his comments by balancing them with what the book's commentators have mentioned**.**

This research included an introduction, two topics, and a conclusion. The research paradigm addressed two issues. One of them is a biography of Ismail Al-Qadi, and the other is for clarifying his position in linguistic research. As for the first topic, I dedicated it to the methodical study of Al-Qadi's found comments. It showed their sources, fields, features, and what Ismail Al-Qadi was characterized in those comments. As for the second topic, it was for the study of his texts, and comments, and balancing them with what the book's commentators mentioned. The studied texts amounted to forty-eight texts that put them in forty-two positions**.**

Then comes the research's conclusion, which includes the most notable findings.

key words: Ismail Al-Qadi - Sibawayh's book - Commentary on Sibawayh's book - Commenting of Sibawayh's book - balanced study

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فممَّا لا ريب فيه أنَّ كتاب سيبويه من أعظم كتب العربية وأتمها، ولأجل ذلك حظي بعناية المتقدمين والمتأخرين، ولم تكن العناية به مقتصرة على النحويين واللغويين وحدهم، بل كانت له حظوة واهتمام عند غيرهم ممن كانت علومهم لها صلة بعلم العربية كعلم التفسير والقراءات.

وممن عني به من هؤلاء المحدِّث الفقيه المقرئ إسماعيل بن إسحاق بن حماد القاضي؛ فقد كانت له نسخة من كتاب سيبويه تردّد ذكرها في حواشي الكتاب في مواضع ليست بالقليلة، كما ذكرها ابن السراج والسيرافي والفارسي في بعض كتبهم.

وقد أشار عليَّ الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالعزيز العيوني بدراسة جهود إسماعيل القاضي اللغوية، ومنها دراسة ما تضمنته نسخة إسماعيل القاضي من تعليقات على نصوص الكتاب، فكان نعم الناصح المعين-جزاه الله خيراً-، فعزمت على دراسة هذه التعليقات؛ لكون إسماعيل القاضي من معاصري المبرد، وممَّن قرأ على المازني والزيادي، وله نسخة من كتاب سيبويه قرئت على المبرد فيما رواه ابن السراج[1].

---

(١) الأصول ٣/٢٠٢.

وتضمّن البحث تمهيداً ومبحثين وخاتمة، عرضت في التمهيد لأمرين؛ أحدهما ترجمة إسماعيل القاضي، والآخر بيان مكانته في اللغة.

وأما المبحث الأول فجعلته في الدراسة المنهجية للمأثور من تعليقات القاضي؛ فبينت فيه مصادرها، ومجالاتها، وسماتها، وما انفرد به إسماعيل القاضي في تلك التعليقات.

وأمَّا المبحث الثاني فكان في دراسة نصوصه وتعليقاته وموازنتها بما ذكره شُرّاح الكتاب، وبلغت تلك النصوص ثمانية وأربعين نصاً، جعلتها في اثنين وأربعين موضعاً، واتبعت في دراستها المنهج الآتي:

- رتبت المجموع وفق ترتيب أبواب الكتاب.
- صدرت كل موضع بنص الكتاب المتعلق به الشرح أو التعليق معتمداً في ذلك على طبعة (بولاق) مع الإشارة إلى موضعه من طبعة (هارون).
- اجتهدت في بيان ما اشتملت عليه تعليقات القاضي، ووازنته بما وقفت عليه من كلام شراح الكتاب في الموضع نفسه، وبيّنت الراجح عند الاختلاف ما أمكنني ذلك، ونصصت على انفراد إسماعيل القاضي في المواضع التي انفرد بالتعليق عليها.

وختمت البحث بخاتمة أودعت فيها أبرز النتائج التي ظهرت لي، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد:

أولاً: ترجمة إسماعيل القاضي:

اسمه ونسبه ومولده:

هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم أبو إسحاق الأزدي مولى آل جرير بن حازم من أهل البصرة[١]، ولد سنة تسع وتسعين ومائة[٢]، وقيل: سنة مائتين[٣].

واشتهر بالقاضي؛ لأنَّه ولي القضاء قرابة أربعين سنة، ولم يزل قاضياً إلى أن توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين[٤].

نشأته وعلمه:

نشأ القاضي إسماعيل بن إسحاق في البصرة في أسرة علم[٥]، فجدُّه

---

(١) انظر: الفهرست ص ٢٥٢، وتاريخ بغداد ٢٧٢/٧، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٦٤، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٥١/٥، ومعجم الأدباء ٢/ ٦٤٧، وسير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣، وبغية الوعاة ٤٤٣/١، وطبقات المفسرين للداودي ١٠٦/١.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٦/٧، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٥١/٥، وسير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٢٨٠/٧، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٥١/٥، ومعجم الأدباء ٢/ ٦٤٧، وبغية الوعاة ٤٤٣/١.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٧/٧-٢٧٨، ومعجم الأدباء ٢/ ٦٤٧، وطبقات المفسرين للداودي ١٠٦/١.

(٥) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٥/٧، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٦٤، ومعجم الأدباء ٢/ ٦٤٧-٦٤٨، وطبقات المفسرين للداودي ١٠٦/١.

الإمام المحدث الفقيه حماد بن زيد[١] ، قال القاضي عياض في صدر ترجمته لإسماعيل القاضي: «ولنبدأ قبلَ ذكرِه بشيءٍ من خبرِ آل حمادِ بن زيدٍ على الجملةِ، وجلالة أقدارهم، وقد ذكرنا قوماً منهم في الطبقةِ الأُولى.

كانت هذه البيتة -على كثرةِ رجالِها وشهرةِ أعلامِها-من أجلِّ بيوتِ العلمِ بالعراقِ، وأرفع مراتب السُّؤددِ في الدينِ والدنيا، وهم نشروا هذا المذهبَ هناك ومنهم اقتُبس.

فمنهم من أئمةِ الفقهِ والمشيخةِ في الحديثِ والسننِ عدّة كلهم أجلّة، ورجال سنّة.

روي عنهم في أقطارِ الأرضِ، وانتشر ذكرُهم ما بينَ المشرقِ والمغربِ، وتردّدَ العلمُ في طبقاتِهم وبيتِهم نحو ثلاثمائة عام، من زمن جدِّهم الإمامِ حمادِ بن زيد»[٢].

ثم استوطن إسماعيل القاضي بغداد، وولي القضاء بها حتى توفي.

واعتنى بالعلم منذ الصغر[٣]؛ فأخذ الفقه على مذهب الإمام مالك، وتقدم فيه حتى صار علماً من أعلامه، وصنف في الاحتجاج لمذهبه والشرح له، وكان له فضل كبير في نشر مذهب الإمام مالك في العراق[٤].

---

(١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٧/٤٥٦-٤٦٦.

(٢) ترتيب المدارك للقاضي عياض ٤/٢٧٦-٢٧٧.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٣٣٩.

(٤) انظر: الفهرست ص ٢٥٢، وتاريخ بغداد ٧/٢٧٥، ومعجم الأدباء ٢/ ٦٤٧.

ولم يقتصر في طلبه وتعلمه على الفقه، إذ برع في علم الحديث، وكان لتقدم مولده سنة تسع وتسعين ومائة وتأخر وفاته إلى سنة اثنتين وثمانين ومائتين أثر في علو إسناده وأخذ الناس عنه، قال الخطيب: «وبلغَ من العمرِ ما صارَ واحداً في عصرِه في علو الإسنادِ؛ لأنَّ مولدَه كانَ سنةَ تسعٍ وتسعين ومائةٍ، فحملَ الناسُ عنه من الحديثِ الحسنِ ما لم يُحمل عن كبيرِ أحدٍ»(١).

وكان له باعٌ في القرآن وعلومه، وصنف فيها تصانيف محكمة جليلة القدر، ومن ذلك ما رواه الخطيب بسنده، قال: « وانضافَ إلى ذلك علمُه بالقرآنِ، فإنَّه ألَّفَ في القرآنِ كتباً تتجاوزُ كثيراً من الكتبِ المصنفةِ فيه؛ فمنها كتابُه في (أحكامِ القرآنِ)، وهو كتابٌ لم يسبقه أحدٌ من أصحابِه إلى مثلِه، ومنها كتابُه في (القراءاتِ)، وهو كتابٌ جليلُ القدرِ عظيمُ الخَطَرِ، ومنها كتابُه في (معاني القرآن)، وهذان الكتابان شَهِدَ بفضلِه فيهما واحدُ الزمانِ ومن انتهى إليه العلمُ بالنحوِ واللغةِ في ذلك الأوانِ، وهو أبو العباسِ محمدُ بنُ يزيدَ المبرد»(٢).

ومن العلوم التي برع فيها علم العربية، وسيأتي تفصيل ذلك في الحديث عن مكانته في اللغة ونسخته من كتاب سيبويه.

---

(١) تاريخ بغداد ٢٧٦/٧.

(٢) تاريخ بغداد ٢٧٥/٧-٢٧٦. وانظر: معجم الأدباء ٢/ ٦٤٨.

شيوخه:

أخذ عن كثير من الشيوخ والأئمة في الفقه والقراءات والحديث واللغة، ومن أبرز من أخذ عنهم: محمد بن عبد الله الأنصاري، ومسلم بن إبراهيم الفراهيدي، ومسدد بن مسرهد، ونصر بن علي، وأحمد بن المعذل بن غيلان بن حكم الفقيه المالكي، والمحدث علي ابن المديني، كما أخذ عن نصر بن علي الجهضمي عن الأصمعي[١]، وجماعة غيرهم[٢].

ونقل الشيرازي عن القاضي إسماعيل أنَّه قال: «أفخرُ على الناسِ برجلين بالبصرةِ: أحمدُ بنُ المعذل يعلِّمني الفقهَ، وعليُّ بنُ المديني يعلِّمني الحديثَ»[٣].

وأخذ القراءات عن قالون عيسى، وتلا عليه بحرف نافع[٤].

وأمَّا في اللغة فقرأ على جماعة منهم المازني وأبو إسحاق الزيادي، قال النحاس في لغتي الفتح والكسر في (الوتر): «ولكنَّهما لغتانِ حسنتانِ كما قرئ على إبراهيمَ بنِ موسى عن إسماعيلَ بنِ إسحاقَ، قالَ: قرأتُ على أبي عثمان المازني وأبي إسحاق الزيادي عن الأصمعي، قالَ: كلُّ فرد وَترٌ؛ أهلُ

---

(١) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٠٥/١، ٤٣٤، ٤٤/٢، ٢١٦، ٣٤٧.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٢/٧-٢٧٣، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٥١/٥، ومعجم الأدباء ٢/ ٦٤٧، وسير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣، وبغية الوعاة ٤٤٣/١، وطبقات المفسرين للداودي ١٠٦/١.

(٣) طبقات الفقهاء ص ١٦٤. وانظر: طبقات المفسرين للداودي ١٠٧/١.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣.

الحجازِ يفتحون الوَتْر ويكسرون الوِتر من الذَّحْل[١]، ومن تحتهم من قيس وتميم يسوّون بينهما. قال أبو جعفر: وقد بيّن الأصمعي أنهما لغتان »[٢].

وممن أخذ عنه التوزي (ت٢٣٣)، جاء في حواشي الكتاب تعليقاً على بيت الكتاب[٣]:

وأَخُو الغَوَانِ مَتَى يَشَأْ يَصْرِمْنَهُ ويَكُنّ أَعْداءً بُعَيْدَ وِدَادِ[٤]

« إسماعيل: هذا البيتُ يُروى:

وأَخُو النِّساءِ مَتَى يَشَأْ... .....

وإنما جعلوه كذا ليُعلِموا أنَّ مثلَ هذا يجوز، أَنْشَدَنِيْهِ التَّوَّزِيُّ وأصحابُنا: "وأخو النساء"، وأَنْشَدَهُ المازِنيُّ عن الأَصْمَعي، هـ»[٥].

وممن قرأ عليه أيضاً المبرد، قال النحاس: «وسمعتُ محمدَ بن الوليد يقولُ: سمعتُ أبا العباس يقول: ربَّما قرأَ عليَّ إسماعيلُ بن إسحاق الشيءَ من كلامِ الفراءِ فأستحسنُه فلا ينتهي إلى آخرِه حتى يفسدَه»[٦].

---

(١) الذحل: الثأر أو طَلَبُ مكافأَةٍ بِجَنَايَةٍ جُنِيتْ عَلَيْك، والعداوة والحقد. وقيل: الوتر: الذحل عامة أو الظلم فيه. انظر: المنتخب من كلام العرب ٥١٢/١، وتهذيب اللغة (ذحل) ٢٦٨/٤.

(٢) إعراب القرآن ٢١٨/٥.

(٣) انظر: الكتاب (بولاق) ١٠/١، (هارون) ٢٨/١.

(٤) سيأتي تخريجه ص ٦٠.

(٥) ج ٥/ب، ب ٥/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٠١/١.

(٦) إعراب القرآن ٣١٣/٢.

ويؤخذ من النصِّ السابق أنَّ القاضي إسماعيل لم يقتصر في طلبه علم اللغة والنحو على البصريين بل قرأ للكوفيين كالفراء.

مكانته:

بلغ القاضي إسماعيل بن إسحاق مكانةً عظيمةً عند عامة الناس وطلبة العلم، وعند الخلفاء والوزراء، وعند من عاصره من أئمة العلم.

قال الخطيب: «وكانَ الناسُ يصيرون إليه، فيقتبسُ منه كلُّ فريقٍ علماً لا يشاركُه فيه الآخرون، فمن قومٍ يحملون الحديثَ، ومن قومٍ يحملون علمَ القرآنِ والقراءاتِ والفقهِ، إلى غير ذلك مما يطولُ شرحُه»(١).

وأمَّا مكانته عند الخلفاء والولاة فبدأت من عصر الخليفة المتوكل؛ فإنَّه ولي في عهده قضاء الجانب الشرقي من بغداد سنة ست وأربعين ومائتين، ثم ولي الجانب الغربي منها سنة ثمان وخمسين ومائتين، ثم جمعت له بغداد بأسرها سنة اثنتين وستين ومائتين، ولم يزل المقدم على القضاة حتى توفي(٢).

وذكر الخطيب بسنده أن الخليفة المعتضد جاء في توقيعه إلى وزيره عبيد الله بن سليمان بن وهب: «واستوصِ بالشيخين الخيّرين الفاضلين: إسماعيلَ بن إسحاق الأزدي، وموسى بن إسحاق الخطمي خيراً، فإنَّهما ممن إذا أرادَ الله بأهلِ الأرضِ سوءاً دفعَ عنهم بدعائِهما»(٣).

---

(١) تاريخ بغداد ٢٧٦/٧.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٧/٧-٢٧٨، ومعجم الأدباء ٢/ ٦٤٧.

(٣) تاريخ بغداد ٢٧٩/٧. وانظر: سير أعلام النبلاء ٣٤١/١٣.

وكان يعرض على الوزراء الرقاع وفيها حوائج الناس فتقضى، حتى ذكر عنه أنَّ عرض في مجلس واحد على الوزير عبيد الله بن سليمان نحواً من ستين رقعة، فوقعها كلها[١].

وأمَّا مكانته عند علماء عصره فلها شواهد، فمن ذلك ثناء الإمام يحيى بن أكثم- وهو من كبار فقهاء عصره (ت ٢٤٢هـ) – عليه، فقد روى الخطيب بسنده عن إسماعيل القاضي أنَّه قال: «دخلتُ يوماً على يحيى بنِ أكثمَ وعندَه قومٌ يتناظرون في الفقهِ، وهم يقولون: قالَ أهلُ المدينة، فلمَّا رآني مقبلاً، قالَ: قد جاءت المدينةُ»[٢].

وأكثر من احتفى به من أهل اللغة المبرد، فمن ذلك قوله فيه: «ولقد كان -رحمه الله- في كلِّ الأمورِ أنجعَ وأنفعَ. ولو عُدَّ كاملٌ لا سقطةَ فيه لكان إياه، لكن الله -جلَّ ثناؤه- جعلَ في المخلوقين النقصَ، وجعلَهم ضعفاءَ، وحكمَ بأنَّهم لم يؤتوا من العلمِ إلا قليلاً. . . . مع ما جمع الله فيه من حكمٍ عادلٍ، ورأي فاصلٍ، وأدبٍ بارعٍ، ولبٍ ناصعٍ، وتصرفٍ في العلومِ، وحلمٍ يربي على الحلوم»[٣].

ومن ذلك ما رواه الخطيب بسنده عن نفطويه، قال: «كنتُ عندَ المبردِ فمر به إسماعيلُ بنُ إسحاقَ القاضي، فوثبَ إليه وقبَّل يدَه، وأنشدَه:

---

(١) انظر: معجم الأدباء ٢/ ٦٥١.

(٢) تاريخ بغداد ٢٧٦/٧. وانظر: سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٣.

(٣) التعازي والمراثي للمبرد ص ٣٩-٤٠.

فلمَّـــا بصُـــرنا بـــه مُقـــبلاً حَلَلنـــا الحُـــبى وابتـــدرْنا القيامـــا

فـــلا تُنْكِـــرَنَّ قيـــامي لـــه فـــإنَّ الكـــريمَ يُجِـــلُّ الكِرامـــا »[1].

وكان مبعث تأليف المبرد كتابه (التعازي والمراثي) هو موت إسماعيل القاضي، قال في مقدمة كتابه: «دعانا إلى تأليفِ هذا الكتابِ اجتلابُ محاسنِ مَنْ تكلَّم في أسبابِ الموتِ من المواعظِ والتعازي والمراثي على قدْرِ ما يحضرُ؛ فإنَّا ابتدأناه عن غيرِ خَلْوةٍ بفكرٍ ولا تمييز وكتب، وإنَّما اقتضبناه اقتضاباً ثقةً بالله وتوكلاً عليه مصابُنا برجلٍ استخفَّنا لذلك، وبعثنا عليه، وهو أبو إسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم، وإنَّما نسبناه التماساً للتنويه باسم سلفه الصالحين»[2].

وكان محباً للكتب وجمعها حتى قرن في ذلك مع الجاحظ، قال أبو هفان: «ثلاثة لم أرَ قطّ ولا سمعتُ بأكثرَ محبةً للكتبِ والعلومِ من الجاحظِ والفتحِ بنِ خاقانَ وإسماعيلَ بنِ إسحاقَ القاضي»[3]، وفي أمالي المرتضى أن القائل المبرد[4]، وفيه عن المبرد أيضاً أنَّه قال: «وأمَّا إسماعيلُ بنُ إسحاق فإنِّي ما دخلتُ عليه قطُّ إلّا وفي يدِه كتابٌ ينظرُ فيه، أو يقلّبُ الكتبَ لطلبِ كتابٍ

(١) تاريخ بغداد ٢٧٩/٧-٢٨٠.

(٢) التعازي والمراثي للمبرد ص ٣٩.

(٣) معجم الأدباء ٢١٥٧/٥.

(٤) انظر: أمالي المرتضى ١٩٤/١.

ينظرُ فيه»[١].

تلاميذه:

روى عنه جماعة منهم: موسى بن هارون الحافظ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبو القاسم البغوي، ويحيى بن صاعد، وأبو عمر محمد بن يوسف القاضي[٢].

وممن أخذ عنه من أهل اللغة:

- أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان (ت ٢٩٩هـ)[٣].
- أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١٠هـ)[٤].
- أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة —نفطويه- (ت ٣٢٣هـ)[٥].
- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)[٦].

---

(١) أمالي المرتضى ١٩٥/١.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٣/٧، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٥١/٥، ومعجم الأدباء ٢/ ٦٤٧، وسير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣، وبغية الوعاة ٤٤٣/١، وطبقات المفسرين للداودي ١٠٧/١.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٢٦/١، ١٨٠-١٨١، ٢١٦-٢١٧، ٣٣٤، ٦/٢، ١٩، ٣٦٣/٣، ٨١/٥.

(٥) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٣/٧، وطبقات المفسرين للداودي ١٠٧/١.

(٦) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٣/٧، وطبقات المفسرين للداودي ١٠٧/١.

آثاره:

صنَّف إسماعيل القاضي مصنفات في فنون شتى؛ فصنَّف في الفقه والقرآن والقراءات، والذي وقفت عليه منها ما يأتي:

- (أحكام القرآن)[١]، وذكر النديم أنَّه كتاب كبير[٢]، وقد وقف د. عامر حسن صبري على قطعة يسيرة منه لا تتجاوز بضعاً وثلاثين ورقة، فأخرجها بتحقيقه[٣].
- (فضل الصلاة على النبيﷺ)، وقد خرج مطبوعاً بتحقيق المحدث محمد بن ناصر الدين الألباني[٤]، ثم خرجا مطبوعاً مرة أخرى بتحقيق عبدالحق التركماني[٥].
- (جزء فيه من أحاديث الإمام أيوب السختياني)، وقد خرج مطبوعاً بتحقيق د. سليمان بن عبدالعزيز العريني[٦].
- (الجزء الخامس من مسند حديث مالك بن أنس)، وقد خرج مطبوعاً بتحقيق د. ميكلوش موراني[٧].

---

(١) انظر: الفهرست ص ٢٥٢، وتاريخ بغداد ٢٧٦/٧، ومعجم الأدباء ٢/ ٦٤٨، وسير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٣، وبغية الوعاة ٤٤٣/١، وطبقات المفسرين للداودي ١٠٧/١.

(٢) انظر: الفهرست ص ٢٥٢.

(٣) طبعته دار ابن حزم ببيروت سنة ١٤٢٦هـ.

(٤) من منشورات المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٣٨٣هـ.

(٥) طبعته دار رمادي للنشر بالدمام سنة ١٤١٧هـ.

(٦) طبعته دار الرشد بالرياض سنة ١٤١٨هـ.

(٧) طبعته دار الغرب الإسلامي سنة ٢٠٠٢م.

- (القراءات)[1].
- (معاني القرآن)[2]، وذكر الداودي أنَّ اسمه: (معاني القرآن وإعرابه)، وعدد أجزائه خمسة وعشرون جزءاً[3].

وقال فيه: «وكتاب المعاني المذكور كان ابتدأه أبو عبيد القاسم بن سلام بلغ فيه إلى الحج أو الأنبياء، ثم تركه فلم يكمله؛ وذلك أنَّ الإمامَ أحمدَ بنَ حنبل كتبَ إليه: بلغني أنَّك تؤلفُ كتاباً في القراءاتِ أقمتَ فيه الفرّاءَ وأبا عبيد أئمة يُحتجُّ بهما في معاني القرآنِ فلا تفعلْ، فأخذَه إسماعيلُ وزادَ فيه زيادةً، وانتهى إلى حيث انتهى أبو عبيدٍ»[4].

وكتاب (معاني القرآن) وكتاب (القراءات) شهد لهما المبرد بالفضل كما تقدم[5].

- (المسند)[6].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٦/٧، ومعجم الأدباء ٢/ ٦٤٨، وسير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٣، وطبقات المفسرين للداودي ١٠٧/١.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٦/٧، ومعجم الأدباء ٢/ ٦٤٨، وسير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٣، وبغية الوعاة ٤٤٣/١.

(٣) انظر: طبقات المفسرين للداودي ١٠٧/١.

(٤) طبقات المفسرين للداودي ١٠٨/١.

(٥) انظر: ص ٨ من البحث.

(٦) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٥١/٥، معجم الأدباء ٢/ ٦٤٧، وسير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٣، وبغية الوعاة ٤٤٣/١.

- (الموطأ)[١].
- (أهوال القيامة)، وذكر النديم أنَّه نحو ثلاثمائة ورقة[٢].
- (المبسوط في الفقه)[٣].
- (مختصر المبسوط في الفقه)[٤]
- (حجاج القرآن)[٥].
- (شواهد الموطأ)[٦].
- (المغازي)[٧]، أو (الأموال والمغازي)[٨].
- كتاب في الرد على محمد بن الحسن، ولم يتمّه[٩]، قال الذهبي: «يكون نحوَ مئتي جزءٍ ولم يكمل»[١٠].

وذكر الداودي جملة من الكتب للقاضي إسماعيل لم أقف عليها عند

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٣، وطبقات المفسرين للداودي ١٠٧/١.

(٢) انظر: الفهرست ص ٢٥٢.

(٣) انظر: الفهرست ص ٢٥٢، وطبقات المفسرين للداودي ١٠٧/١.

(٤) انظر: طبقات المفسرين للداودي ١٠٧/١.

(٥) انظر: الفهرست ص ٢٥٢.

(٦) انظر: الفهرست ص ٢٥٢.

(٧) انظر: الفهرست ص ٢٥٢.

(٨) انظر: طبقات المفسرين للداودي ١٠٧/١.

(٩) انظر: الفهرست ص ٢٥٢، وسير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٣، وطبقات المفسرين للداودي ١٠٧/١.

(١٠) سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٣.

غيره، قال: «وكتابه في (الرد على الشافعيّ في مسألة الخمس وغيرها)،. . . . وكتاب (الشفاعة)، .... وكتاب (الفرائض)-مجلد- و(زيادات الجامع من الموطأ) -أربعة أجزاء-، وله كتاب كبير سمي (شواهد الموطأ) في عشر مجلدات، وذكر أنه في خمسمائة جزء، وكتاب (مسند يحيى بن سعيد الأنصاريّ) و(مسند حديث ثابت البناني)، .... و(مسند حديث أبي هريرة)، و(جزء حديث أم زرع)، وكتاب (الأصول)، وكتاب (الاحتجاج بالقرآن) مجلدان، وكتاب (السنن)، وكتاب (الشفعة وما روي فيها من الآثار) و(مسألة المني يصيب الثوب)»[1].

ولم أقف على شيء من كتبه السابقة مطبوعة عدا الكتب الأربعة الأول.

وممَّا يتصل بآثاره نسخته من كتاب سيبويه، وما تضمنته من شرح لبعض مواضع الكتاب، وما نقله تلاميذه عنه من آرائه ومروياته.

شعره:

ذكرت بعض المصدر شيئاً من شعره، وهي أبيات جارية على نظم الفقهاء[2]، ومن ذلك قوله:

همُ الموتِ عاليـاتٌ فمـن ثـ ـمَّ تخطـى إلى لبـابِ اللبـابِ

ولهـذا قيـلَ الفـراقُ أخـو المـو تِ لإقدامِـه علـى الأحبـابِ[3]

(١) طبقات المفسرين للداودي ١/١٠٧-١٠٨.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٦/٧، ومعجم الأدباء ٢/ ٦٤٩-٦٥٠.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٩/٧، ومعجم الأدباء ٢/ ٦٤٩.

وفاته:

توفي سنة ٢٨٢ هـ[١]، قال النديم: «وتوفي إسماعيلُ بنُ إسحاقَ سنة اثنتين وثمانين ومائتين، ليلةَ الأربعاء لسبعٍ بقين من ذي الحجة»[٢]، وقيل: إنَّه لبس سواده ليخرج إلى الجامع فيحكم بين الناس، فلبس أحد خفيه فأدركه الموت قبل أن يلبس الآخر[٣].

ثانياً: مكانته في اللغة:

سبق في ترجمة إسماعيل القاضي الإشارة إلى أنَّه برع في علوم عدة؛ منها الفقه والحديث والقراءات واللغة، وأنَّ الناس يصيرون إليه، فيقتبسُ كلُّ فريقٍ منهم علماً لا يشاركُه فيه الآخرون.

وأود هنا أن أعرض لمكانته في اللغة؛ فقد بلغ فيها منزلة عالية، ويشهد على ذلك أمور:

الأول: أنَّه قرأ على كبار الأئمة في اللغة، وممن قرأ عليهم التوزي والمازني وأبو إسحاق الزيادي والمبرد[٤]، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن

---

(١) انظر: الفهرست ص ٢٥٢، وتاريخ بغداد ٢٨١/٧، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٦٥، ومعجم الأدباء ٢/ ٦٤٧، وسير أعلام النبلاء ٣٤١/١٣، وبغية الوعاة ٤٤٣/١.

(٢) الفهرست ص ٢٥٢. وانظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٥٣/٥.

(٣) انظر: معجم الأدباء ٢/ ٦٤٧، وبغية الوعاة ٤٤٣/١.

(٤) انظر: إعراب القرآن ٣١٣/٢، ٢١٨/٥.

شيوخه[١].

الثاني: عنايته بكتاب سيبويه، فقد كانت له نسخة منه، وله فيها تعليقات على بعض المواضع من الكتاب، حتى قيل فيه: «وكانَ من نُظراء أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في علم كتاب سيبويه»[٢]، والحديث عن تعليقاته على الكتاب هو موضوع هذا البحث.

الثالث: ثناء من عاصره أو أخذ عنه من كبار أهل العربية وإجلالهم له، فقد سبق في الحديث عن مكانته أنَّ المبرد كان شديد التوقير والاحترام له[٣]، وسبق أن ممن أخذ عنه ابن كيسان والزجاج ونفطويه وابن الأنباري[٤].

وممَّا أثر عن المبرد في ثنائه على القاضي إسماعيل في علم اللغة قوله: «لولا أنَّه مشتغل برياسة العلم والقضاء لذهب برياستنا في النحو والأدب»[٥].

ومن ذلك أيضاً ما رواه الخطيب بسنده عن طلحة بن محمد الشاهد، قال: «ورأيت أبا بكر بن مجاهد يصفُ هذين الكتابين، وسمعتُه مراتٍ لا أحصيها يقولُ: سمعتُ أبا العباس المبرد يقولُ: القاضي أعلمُ مني

---

(١) انظر: ص ٩-١٠ من البحث.

(٢) طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٦٥.

(٣) انظر: ص ١٢-١٣ من البحث.

(٤) انظر: ص ١٤ من البحث.

(٥) طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٦٥.

بالتصريف»[١]، وروي هذا القول في كتب أخرى عن ابن مجاهد لا المبرد[٢].

وكان المبرد يحضر مجلس القاضي إسماعيل، وربَّما طرح فيه بعض المسائل الدقيقة في تفسير كلام سيبويه[٣].

واجتمع المبرد وثعلب عند إسماعيل القاضي، فتكلما في مسألة، وطال بينهما الكلام، فقال المبرد لثعلب: قد رضينا بالقاضي، فسألاه أن يحكم بينهما، فقال لهما: تكالما، ثم قال بعد أن سمع: "لا يسعني الحكم بينكما؛ لأنَّكما قد خرجتما إلى ما لا أعلم"[٤].

والخبر السابق فيه دلالة على إجلال إمامي أهل البصرة والكوفة له، وعلى قبولهم قوله في اللغة، كما أنَّ فيه دلالة على ورع القاضي إسماعيل، وتواضعه واعترافه بقصور العلم عنهما فيما تكلما فيه.

وممن كان يجله ويقدره ابن كيسان، فقد سأله القاضي إسماعيل عن توجيه قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[٥] في قراءة جمهور السبعة بتشديد (إنَّ)[٦] فاستحسن القاضي ما أجاب به، وقال له: « ما أحسنَ هذا لو تقدَّمك أحدٌ

---

(١) تاريخ بغداد ٢٧٦/٧. وانظر: سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٣.

(٢) انظر: معجم الأدباء ٦٤٨/٢، وبغية الوعاة ٤٤٣/١.

(٣) انظر: أمالي ابن الشجري ١٣٥/٣.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ٢٨٠/٧.

(٥) طه: من الآية ٦٣.

(٦) قرأ بالتخفيف عاصم في رواية حفص وابن كثير غير أنّه يشدد النون من (هذان)، وقرأ أبو عمرو بن العلاء: ﴿إنّ هذين﴾، وقرأ باقي السبعة بتشديد (إنّ). انظر: السبعة ٤١٩.

بالقولِ به حتى يُؤنس به. قالَ ابنُ كيسان: فقلتُ له: فيقولُ القاضي به حتى يُؤنسَ به فتبسم»[١]، وقوله هذا فيه إجلال لمن تقدمه من العلماء، ومحبته أن يوافق قول معاصريه وتلامذته قول المتقدمين.

ومنهم الزجاج، فقد ألف كتابه (تفسير أسماء الله الحسنى) بطلب من إسماعيل القاضي[٢]، وروى من طريقه أكثر القراءة في كتابه (معاني القرآن وإعرابه)، قال: «وأكثرُ ما أرويه من القراءةِ في كتابِنا هذا فهو عن أبي عبيدٍ ممَّا رواه إسماعيلُ بنُ إسحاقَ عن أبي عبدِ الرحمن عن أبي عبيدٍ»[٣].

وكان الزجاج يعرض عليه أحياناً بعض أقواله في توجيه القراءات؛ ليطمئن إلى صحة قوله، قال في صدر قول اختاره في توجيه قراءة جمهور السبعة: ﴿إنّ هذان لساحران﴾ -بتشديد (إنَّ)-: «والذي عندي -والله أعلم- وكنتُ عرضتُه على عالمينا محمد بن يزيد وعلى إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد القاضي فقبلاه، وذكرا أنَّه أجودُ ما سمعاه في هذا. . . »[٤].

الرابع: ما أثر عنه من مرويات تلقاها الأئمة بالقبول، ومن أعاريب القرآن، فمن ذلك ما نقله الماوردي عنه في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾[٥]،

(١) إعراب القرآن ٤٦/٣. وانظر: الجامع ٢١٩/١١.

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص ٢١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٨٠/١-١٨١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٣/٣.

(٥) البروج: آية ١٤.

قال: «وفيه ثالثٌ: حكاه المبرد عن اسماعيل بن إسحاق القاضي أن الودود هو الذي لا ولد له، وأنشد قول الشاعر:

وأَرْكَـــبُ في الـــرّوْع عُريانـــةً ذلـــول الجنـــاح لقاحـــاً وَدُوداً[1]

أي: لا ولدَ لها تحن إليه، ويكونُ معنى الآية: أنَّه يغفرُ لعباده، وليسَ ولدٌ يغفرُ لهم من أجلِه، ليكونَ بالمغفرةِ متفضلاً من غيرِ جزاءٍ»[2].

وأثر عنه قول في توجيه قراءة جمهور السبعة: ﴿إنّ هذان لساحران﴾ – بتشديد (إنَّ)– ،قال النحاس: «قالَ أبو جعفرٍ: القراءةُ الأولى للعلماءِ فيها ستةُ أقوالٍ؛ منها: أنْ يكونَ (إنَّ) بمعنى (نعم) ....وإلى هذا القولِ كانَ محمدُ بنُ يزيدَ وإسماعيلُ بنُ إسحاقَ يذهبان»[3].

(١) من المتقارب، لم أقف على قائله. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٩٦، والبحر ١٠/٤٤٦، وروح المعاني ١٥/٣٠٢.

(٢) النكت والعيون ٦/٢٤٣

(٣) إعراب القرآن ٣/٤٤.

المبحث الأول: دراسة المأثور من تعليقات إسماعيل القاضي

بلغت نصوص القاضي في التعليق على الكتاب ثمانية وأربعين نصاً جعلتها في اثنين وأربعين موضعاً، أربعون منها في أبواب الكتاب الأولى من باب "هذا بابُ علم ما الكلمُ من العربية"(١) إلى "هذا باب الأمر والنهي"(٢)، والحادي والأربعون في "باب ما يُنصب فيه الاسمُ لأنه لا سبيل له إلى أن يكون صفة"(٣)، والثاني والأربعون في "باب الهمز"(٤).

ويغلب على الظن مما سبق أنَّ القاضي علَّق في نسخته بالشرح على الأبواب الأولى من كتاب سيبويه ثم توقف، وهو أمر غير مستغرب يجري مثله عند بعض العلماء، وربما كان لانشغال إسماعيل القاضي بالقضاء وأمور العامة وعنايته بالحديث والفقه دور في توقفه عن التعليق على ما بقي من الكتاب.

وسوف أتناول تعليقات القاضي في أربعة مطالب:

الأول: مصدر تعليقاته.

الثاني: مجالات تعليقاته.

الثالث: سمات تعليقاته.

الرابع: ما انفرد به.

---

(١) انظر: الكتاب (بولاق) ٢/١، (هارون) ١٢/١.

(٢) انظر: الكتاب (بولاق) ٦٩/١، (هارون) ١٣٧/١.

(٣) الكتاب (بولاق) ٢٤٧/١، (هارون) ٦٠/٢.

(٤) الكتاب (بولاق) ١٦٦/٢، (هارون) ٥٤٦/٣-٥٤٧.

المطلب الأول: مصدر تعليقاته

ما ورد عن إسماعيل القاضي مما يتعلق بالكتاب ونسخه ينقسم قسمين:

الأول: تعليقه على نصوص الكتاب أو شرحه لها، وهذا هو موضوع هذا البحث.

الثاني: ما يتصل بنسخته من الكتاب وفرقها عن نسخ الكتاب الأخرى بأي صورة من صور فروق النسخ المعروفة، ولكثرة المجموع في هذا الضرب أفردته ببحث خاص، جعلت عنوانه: "نسخة إسماعيل القاضي من كتاب سيبويه–دراسة مقارنة للمأثور منها–".

وقد رجعت في سبيل جمع المادة العلمية لهذا البحث إلى حواشي كتاب سيبويه، وشروح الكتاب وأبياته وأبنيته، والكتب النحوية خاصة المتقدمة منها؛ كالأصول لابن السراج وكتب الفارسي، لكني لم أقف على تعليقات له إلا في حواشي الكتاب فقط، أما الإشارة إلى فروق نسخته فقد ورد شيء منها في شروح الكتاب وبعض الكتب المتقدمة.

وما ورد من ذكر لنسخة إسماعيل القاضي في حواشي الكتاب كان من طريقين:

الأول: حاشية القصري في أصله الأول، فقد نصَّ أبو الطيب القَصْري في حاشية أصله الأول[١] على أنَّ ابن السراج عارض بنسخته نسخة إسماعيل القاضي[٢]، جاء بعد نهاية نسخة العَبْدري[٣] المنسوخة من نسخة أبي علي الغسَّاني[٤]: «وكانَ في كتابِ أبي عليٍّ الفارسي من نسخةِ إسماعيلَ بنِ

---

(١) أبو الطيب محمد بن طوسيٍّ القَصْري، من تلاميذ الفارسي، قرأ كتاب سيبويه عليه، وكتب الفارسي له إجازة بخطه سنة (٣٤٠هـ)، ونسخ القصري نسخة من نسخة الكتاب للفارسي، فأعجب بها الفارسي، واعتمد عليها، ثم نسخ منه نسخة أخرى (الأصل الثاني) أدخل فيها أسئلته للفارسي وأجوبته عنها وإضافات أخرى. انظر: حواشي كتاب سيبويه (مقدمة التحقيق) ١/١٣٠-١٣١. وانظر: ترجمته في: معجم الأدباء ٦/٢٥٤٢، وبغية الوعاة ١/١٢٢.

(٢) انظر: حواشي كتاب سيبويه (مقدمة التحقيق) ١/١٥٧.

(٣) أبو زكريا يحيى بن أبي بكر بن عصفور بن عبدالله العبدري، محدث، ومن كبار علماء المالكية، كان حياً سنة ٦٤٦هـ، لقيه الرعيني بتلمسان في شهر ربيع الاول عام ٦٤٦هـ واستجازه لنفسه ولبنيه، فأجاز لهم جميع ما يحمله، وكتب بذلك كتبا ظهر فيه نبله ومعرفته بطريقة التحديث. انظر: برنامج شيوخ الرعيني ص ١٧١-١٧٢، ومعجم أعلام الجزائر ص ٢٣٣.

(٤) هو أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجيَّاني الأندلسي، إمام في الحديث والأدب، وله معرفة بالغريب والشعر والأنساب، توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة. من كتبه: (تقييد المهمل وتمييز المشكل)، وصحَّح كتباً كثيرة، ومن جملة الكتب التي كتبها وصححها كتاب سيبويه، فقد قرأه ورواه عن شيخه أبي مروان عبدالملك بن سراج الأموي، وعن أبي بكر محمد بن هشام المصحفي. انظر: وفيات الأعيان ٢/١٨٠، والذيل والتكملة ١/١٩٣، وحواشي كتاب سيبويه (مقدمة التحقيق) ١/١٣٥-١٣٧.

إسحاقَ القاضي؛ لأنَّ أبا بكر عارضَ بنسخته نسخةَ إسماعيلَ بنِ إسحاقَ القاضي، ولما عارضَ أبو عليٍّ بنسخةِ أبي بكرٍ ألحقَ ما في نسخةِ أبي بكرٍ من الزيادةِ والخلافِ الذي وجدَه في نسخةِ القاضي»[1].

وأمَّا الحاشية التي نقلها الزمخشري عن أصل القصري الثاني فلم يرد لها ذكر، وربّما ترك القصري ذكرها؛ لأنَّه اقتصر على ما نقل منه الفارسي مباشرة[2].

الثاني: حاشية الزمخشري التي علقها في أول الحواشي؛ لبيان الرموز، قال: «وما كان علامته (ق) فإنَّه من نسخة إسماعيل بن إسحاق القاضي»[3].

واعتمدت في استخراج ما يتصل بتعليقاته وشروحه من حواشي الكتاب على ثلاث نسخ:

الأولى: نسخة مكتبة جوروم حسن باشا، وهي نسخة في أربعة أجزاء؛ الأول برقم (٢٥٦٢)، وعدد أوراقه (١٧٥) ورقة، والثاني برقم (٢٥٦٣)، وعدد أوراقه (١٧٣) ورقة، والثالث برقم (٢٥٦٤)، وعدد أوراقه (١٨٥) ورقة، والرابع برقم (٢٥٦٥)، وعدد أوراقه (٢١٥) ورقة.

---

(١) حواشي كتاب سيبويه ١/١٤.

(٢) انظر: حواشي كتاب سيبويه (مقدمة التحقيق) ١/١٥٧.

(٣) هذه الحاشية في بيان الرموز على الورقة الأولى من نسخة إسماعيل أفندي ذات الرقم (٦٣٤)، ونسخة أيا صوفيا ذات الرقم (٤٥٧٣)، ونسخة أيا صوفيا ذات الرقم (٤٥٧٤)، ونسخة الفاتح ذات الرقم (٥٠٦٢)، ونسخة الفاتح ذات الرقم (٥٠٦٣)، ونسخة حالت أفندي ذات الرقم (٥٦٦)، ونسخة راغب باشا ذات الرقم (١٣٧٦).

وهذه الأجزاء الأربعة، كتبها عبدالمحسن بن مزروع بن معافى البصري سنة ٦٤٧هـ، لكنَّ الجزء الرابع تنتهي الحواشي فيه عند لوحة (١٦٩)، ويظهر أن ما بعد هذه اللوحة سقط من النسخة، فأكمل كاتب آخر السقط دون أن يضيف إليه الحواشي، وفي هذا الجزء سقط مقداره عشر لوحات من اللوحة (١١٠) إلى اللوحة (١٢٠) كما سقطت منها حواشٍ وفروق يسيرة في مواضع متفرقة، وهذه النسخة من الكتاب أشير في ظهر اللوحة الرابعة والخمسين منها إلى أنه من هذا الموضع قد نسخت من نسخة ابن السراج، وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (أ).

واعتمدت هذه النسخة؛ لكونها أقدم النسخ ذوات الحواشي التي وقفت عليها، ولضبطها وصحتها، وقلة السقط فيها.

الثانية: نسخة مكتبة نور عثمانية ذات الرقم (٤٦٢٨): عدد أوراقها (٥٥٤) ورقة، وهي نسخة كاملة في أربعة أجزاء متصلة الترقيم نسخها علي يحيى، وفرغ من نسخها سنة ١١٤٩هـ، وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب).

واخترت هذه النسخة؛ لاكتمال الحواشي وفروق النسخ فيها، وكونها أجود النسخ الأربع التي نسخها علي يحيى[١]، وقد تميزت نسخه بالصحة والضبط واكتمال الحواشي[٢].

---

(١) والنسخ الثلاث الأخرى هي: نسخة أيا صوفيا ذات الرقم (٤٥٧٤)، ونسخة الفاتح ذات الرقم (٥٠٦٢)، ونسخة حالت أفندي ذات الرقم (٤٦٦).

(٢) انظر: جهود الزجاج في دراسة كتاب سيبويه ١/٤٤-٤٥.

الثالثة: نسخة مكتبة إسماعيل أفندي ذات الرقم (٦٣٤): عدد أوراقها (٤٤٥) ورقة، وهي نسخة كاملة في أربعة أجزاء متصلة الترقيم نسخها أحمد بن سليمان البحيري، وفرغ من نسخها سنة ١١٥١هـ، وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ج).

واخترت هذه النسخة؛ لكونها منسوخة من نسخة ابن معافى، ولم أحل إليها إلا في المواضع التي سقطت من نسخة ابن معافى.

وحين أوشكت أن أفرغ من هذا البحث أخرج الأستاذ الدكتور سليمان العيوني (حواشي كتاب سيبويه)، فأحلت إلى مواضع التعليقات من الكتاب من باب زيادة التوثيق، ولم أختلف معه إلا في موضعين؛ أحدها في قراءة النص، والآخر في نص سيبويه المتجه إليه شرح القاضي.

***

المطلب الثاني: مجالات تعليقاته

١- تفسير عبارة الكتاب:

هذا المجال هو الغالب على تعليقاته؛ فقد بلغت المواضع التي فسر بها العبارة سبعة وعشرين موضعاً[١].

وتنوعت صور تناوله عبارة الكتاب، فنجده في مواضع يفسر الغامض منها، كتفسيره قول سيبويه: «فإنْ قلتَ: إنما هو لنَصْبِ اللفظ، فلا تنصب بَعْدَ: (مررْتُ بزيدٍ)...»[٢] فإنَّ في عبارة سيبويه غموضاً جلّاه شرح إسماعيل القاضي[٣]، ونجده في مواضع أخرى يفسر الظاهر الواضح، بل ربما كان كلام سيبويه أوفى من تفسير القاضي وتعليقه[٤].

وقد يكون كلام سيبويه محتملاً أكثر من وجه، فيذكر إسماعيل القاضي ما يحتمله مختاراً الوجه الأقوى، كتفسيره قول سيبويه: «فالكَلِمُ: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاءَ لمعنًى ليسَ باسمٍ ولا فِعْلٍ»[٥]؛ فإنَّه جوز في جملة : "ليس باسمٍ ولا فِعْلٍ" أن تكون صفة للحرف، وأن تكون صفة للمعنى، ورجح الوجه

---

(١) هي: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ١١، ١٢ ،١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤٠.

(٢) الكتاب (بولاق) ١/٥٠، (هارون) ١/٩٧.

(٣) انظر: الموضع (٣١).

(٤) انظر: الموضع (١٢)، (١٩)، (٢٣)، (٣٧).

(٥) الكتاب (بولاق) ١/٢، (هارون) ١/١٢.

الأول[١]، وربما اقتصر في مثل هذه المواضع على ذكر أحد الأوجه فقط[٢].

وربما كانت هناك روايتان لعبارة الكتاب فيعرض القاضي لتفسيرهما، كقول سيبويه: «فلمَّا أَوقعت (قلت) على ألا يُحكى بها إلا ما يحسنُ أن يكونَ كلاماً، وذلك قولُك: قالَ زيدٌ: عمرٌو خيرُ النَّاس»[٣]؛ فإنَّه وجه عبارة الكتاب على رواية النسخة الشرقية والرباحية في هذا الموضع[٤].

وممَّا عرض له بالتفسير تعليق للأخفش على موضع من الكتاب، وهو قوله: «قالَ أبو الحسن: إذا قلتَ: (زيداً فاضربْ)، فالعاملُ (اضربْ) هذه، والفاءُ معلَّقة بما قبلَها...»[٥] إذ اختلفت نسخ الكتاب في ضبط اللام من قول أبي الحسن: "والفاءُ معلّقة"، وقد بين إسماعيل القاضي في تعليقه وجه الفتح والكسر[٦].

٢- أمثلة الكتاب:

وأعني بالأمثلة هنا الأمثلة التي يذكرها سيبويه على المسائل النحوية والقواعد التي عرض لها في كتابه، وبلغت المواضع التي عرض فيها إسماعيل

---

(١) انظر: الموضع (١).

(٢) انظر: الموضع (١١)، (٢٣).

(٣) بولاق ٦٢/١، المخطوط أ ٤٠/١/أ.

(٤) انظر: الموضع (٣٥).

(٥) أ ٤٧/١/أ، ب ٣٥/أ.

(٦) انظر: الموضع (٤٠).

القاضي لأمثلة الكتاب عشرة مواضع[١].

وتنوعت صور تناوله للأمثلة؛ فتارة يعرب كلمة في مثال الكتاب كإعرابه (ظنك) في مثال الكتاب: (متى زيدٌ ظَنَّكَ ذاهبٌ؟)[٢] فإنَّه أعربه منصوباً على المصدرية[٣]، وإعرابه (الرجلان) في مثال الكتاب: "ذهبَ أخوكَ وقَدِمَ عمرٌو الرجلانِ الحليمانِ"[٤]، فإنَّه أعربه خبراً لمبتدأ محذوف[٥].

وتارة يذكر علةً في الأمثلة المذكورة[٦]؛ كتعليله مجيء المفعول الثاني في مثالي الكتاب: (وَجَدَ عبدُاللهِ زيدًا ذا الحِفاظِ) و (رَأَيْتُ زيدًا الصالحَ)[٧] بأنَّ سيبويه أراد أن يُبيّن أنها تعرب مفعولاً ثانياً لهذه الأفعال لا حالاً؛ لأنَّ الحال لا تكون معرفة[٨].

وتارة ينص على أنَّ المثال الذي أورده سيبويه حكاه عن العرب، ففي

---

(١) انظر: الموضع (١٠)، (١٩)، (٢١)، (٢٤)، (٢٧)، (٣٣)، (٣٤)، (٣٨)، (٤١)، (٤٢).

(٢) انظر: الكتاب (بولاق) ٦٣/١، (هارون) ١٢٤/١.

(٣) انظر: الموضع (٣٨).

(٤) انظر: الكتاب (بولاق) ٢٤٧/١، (هارون) ٦٠/٢.

(٥) انظر: الموضع (٤١).

(٦) انظر: الموضع (١٠)، (٣٤)،

(٧) انظر: الكتاب (بولاق) ١٨/١، (هارون) ٣٩/١-٤٠.

(٨) انظر: الموضع (١٠).

قول سيبويه: «وكما قال: (من يقول ذاك؟ تَدرِي)»[١] ذكر القاضي أنَّه قَوْلٌ مسموعٌ من العَرَب، حكاهُ سيبويه كما هو، وأنَّ هذه عادِتُهُ في كثيرٍ من الأمثلة، ثم بيَّن معنى هذا القول المسموع وأصله[٢].

وممَّا يتصل بهذا الموضع إيراد إسماعيل القاضي في تعليقه لأمثلة ترك سيبويه التمثيل لها[٣]، كتمثيله بـ(بَيْعٍ)، و(قَوْلٍ) لما ذكره سيبويه من عدم قلب الواو والياء إذا كانت ساكنة وما قبلها مفتوح[٤]، وظاهرٌ أنَّ ترك سيبويه التمثيل في هذا الموضع لظهوره.

٣- أبيات الكتاب:

عرض إسماعيل القاضي لأبيات الكتاب في سبعة مواضع[٥]، وكان تناوله لها على صور، هي:

الأولى: رواية البيت[٦]، فسيبويه أورد بيت الأعشى:

وأَخُـو الغَـوَانِ مَـتَى يَشَـأْ يَصْـرِمْنَهُ ويَكُـــنّ أَعْـــداءً بُعَيْـــدَ وِدَادِ[٧]

---

(١) الكتاب (بولاق) ٦١/١، (هارون) ١٢٠/١.

(٢) انظر: الموضع (٣٣).

(٣) انظر: الموضع (٢٤)، (٤٢).

(٤) انظر: الكتاب (بولاق) ١٦٦/٢، (هارون) ٥٤٧/٣.وانظر: الموضع (٤٢).

(٥) انظر: الموضع (٨)، (٩)، (١٤)، (١٨)، (٢٢)، (٢٦)، (٢٨).

(٦) انظر: الموضع (٩)، (٢٢).

(٧) سيأتي تخريجه ص ٦٠.

شاهداً على حذف الياء من (الغواني) ضرورة اكتفاء بالكسرة[١]، وأورد إسماعيل القاضي رواية أخرى للبيت لا شاهد فيها، وظهر من كلامه في الرواية أنَّ البيت غُيِّرت روايته ليكون شاهداً نحوياً[٢].

وفي موضع آخر صحَّح رواية جاءت عليها بعض نسخ الكتاب، لأنَّه بهذه الرواية يتسق كلام سيبويه ويطرد[٣].

الثانية: بيان معنى البيت دون التعرض للشاهد النحوي؛ كذكره المهجو في البيت وقومه[٤]، أو تفسير كلمة في البيت[٥]، أو ذكره أن البيت على رواية أبلغ[٦].

الثالثة: بيان الشاهد من البيت أو ذكر وجه من الوجوه التي خرج عليها البيت[٧].

٤- الانتصار لسيبويه:

ووجدت ذلك في موضعين؛ أحدهما في موافقته سيبويه في تقدير خبر (لات) منصوباً إذا ورد الاسم المرفوع معها، وردَّ مذهب الأخفش في أنَّ

---

(١) انظر: الكتاب (بولاق) ١/١٠، (هارون) ١/٢٨.

(٢) انظر: الموضع (٩).

(٣) انظر: الموضع (٢٢).

(٤) انظر: الموضع (١٤).

(٥) انظر: الموضع (٢٦).

(٦) انظر: الموضع (٢٨).

(٧) انظر: الموضع (٨)، (١٨).

(لات) لا تعمل شيئاً؛ لأنَّ السماع جاء بإجراء (لات) مجرى (ليس)[1].

والآخر مناصرته سيبويه على الأخفش في إجازة سيبويه رفع (زيد) في نحو: (أزيدًا أنتَ مَحْبُوسٌ عليه؟)، و(أزيدًا أنتَ مُكَابَرٌ عليه؟) إن ذهب بـ(محبوس) و(مكابر) مذهب الاسم غير العامل نحو: (رجل)[2].

***

(١) انظر: الموضع (١٦).

(٢) انظر: الموضع (٣٢).

المطلب الثالث: سمات تعليقاته.

ما أثر من تعليقات وشرح لإسماعيل القاضي هي من ضرب تعليقات المتقدمين على الكتاب؛ كتعليقات الأخفش والجرمي والمازني التي سبقت المصنفات المفردة في شرح الكتاب، وتلك التعليقات لها سمات تختص بها تخالف الكتب المفردة في الشرح والتفسير، وممَّا ظهر لي من سمات شرح إسماعيل القاضي ما يأتي:

١- الاختصار:

جل مواضع التعليقات لم تتجاوز ثلاثة أسطر، وهذا الاختصار غير مستغرب؛ لأنَّ إسماعيل القاضي لم يؤلف كتاباً مستقلاً في شرح الكتاب؛ وإنما كانت هذه التعليقات في حواشي الكتاب، وتلك طبيعة الحواشي.

ومع غلبة الاختصار فقد ظهر في قليل من المواضع طول النفس[١]، فعند قول سيبويه: «وجميعُ ما لا ينصرفُ إذا أُدخلَ عليه الألفُ واللامُ أو أُضيفَ انجرَّ؛ لأنَّها أسماءٌ أُدخلَ عليها ما يَدخلُ على المنصرف... »[٢] علق إسماعيل القاضي على هذا الموضع بنحو عشرة أسطر[٣].

وبيَّن إسماعيل القاضي وجه الشذوذ الذي أشار إليه سيبويه في قولهم:

---

(١) انظر: الموضع (٦)، (٨)، (١٨)، (٢٣)، (٣١)، (٣٣)، (٣٧).

(٢) الكتاب (بولاق) ١/٧، (هارون) ١/٢٢-٢٣.

(٣) انظر: الموضع (٦).

(هذه مِلْحَفَةٌ جَدِيْدَةٌ)[١] بنحو ستة أسطر[٢].

وممَّا ظهر في أسلوبه افتراض الأسئلة والإجابة عنها-الفنقلة-، وهو في هذا متأثر بأسلوب الكتاب[٣]، من مثل قوله: «(ق): فإنْ قلتَ: فهل يَصِحُّ: (ما زيدٌ مِن قَوْمِنا ولا عندِنا)؛ لأنَّ (مِن) تَدْخُلُ على (عندٍ)؟

قلتُ: لا؛ لأنَّ (مِن) قد اختَلفَ معناها، ولكنْ إذا قلتَ: (ما الشَّرُ مِن قومِنا ولا عندِنا) كان صحيحًا؛ لاتفاقِ معناها، هـ»[٤].

ولم يسلم أسلوبه من الغموض في بعض المواضع[٥]، كقوله: «وأَصْلُ الكلامِ: "تَدْرِيْ مَنْ يقولُ ذاك"، واستعمالُ نحوِ هذا فيما عِلْمُ المخاطِبِ والمخاطَبِ فيه سِيَّانِ، فإذا أَخَّرَ فقال: (مَنْ يقولُ ذاكَ؟ تَدْرِيْ) كان استفهامُهُ استشهادًا له على الثابتِ عندَه واستدلالاً بعِلْمِهِ، فقوله: (تَدْرِيْ) إثباتٌ بعدَ الاستفهام للدِّرَايَتَيْنِ في المعنى، لا لدِرايةِ المسْتَشْهَدِ وحدَه، هـ»[٦].

---

(١) انظر: الكتاب (بولاق) ١/٢٩، (هارون) ١/٦٠.

(٢) انظر: الموضع (١٨).

(٣) انظر: الموضع (٦)، (٢١)، (٣٤).

(٤) ب ١٦/أ.

(٥) انظر: الموضع (١٣)، (٣٣).

(٦) أ ١/٣٩/أ، ب ٢٩/ب.

٢- العناية بالاستدلال:

لا يخفى على من ينعم النظر في تعليقات إسماعيل القاضي على الكتاب عنايته بالاستدلال، فتراه في بعض المواضع يستدل بالسماع من القرآن الكريم والشعر(١)، ومن ذلك ما ذكره من أنَّ (مِن) تكون لابتداء الغاية في غير الزمان، وشذَّ أن تكون للزمان، ثم أورد آية وبيتاً من الشعر على ما ذكر(٢)، وخرَّج في موضع آخر كلام سيبويه على أنَّ (لا) فيه زائدة ثم استدل لزيادتها بالقرآن الكريم والشعر(٣).

وربما استدلَّ على كلامه بعدم السماع؛ فقد ردَّ على الأخفش مذهبه في أنَّ (لات) لا تعمل شيئاً بقوله: «وتقديرُه مرفوعًا عَمَلٌ على ما لم يَثْبُتْ في السماع»(٤).

ويستدلّ أيضاً بالحمل على المعنى؛ فقد ذكر سيبويه قراءة: {كادَ تزيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُم}(٥)، واختلف شراح الكتاب في تفسير كلامه فيها، فذهب إسماعيل القاضي إلى موافقة ظاهر نص الكتاب بمجيء اسم (كاد) ضمير

---

(١) انظر: الموضع (٥)، (٨)، (١١)، (٣٢)، (٣٥).

(٢) انظر: الموضع (٥).

(٣) انظر: الموضع (١١).

(٤) أ/١/١٨/ب. وانظر: الموضع (١٦).

(٥) التوبة: من الآية ١١٧، وقرأ (يزيغ) -بالياء-حمزة وحفص عن عاصم، وقرأ باقي السبعة بالتاء. انظر: السبعة ٣١٩، والتيسير ١٢٠.

الشأن، ثم قال: «وإنَّما صَحَّ الإضمارُ في الآيةِ لحَمْلِ الكلامِ على المعنى؛ إذْ لا فَرْقَ بينَ ﴿كاد تزيغ قلوب فريق منهم﴾ وبينَ (كادتْ قلوبُ فريقٍ منهم تَزيغ)، والحَمْلُ على المعنى غيرُ عزيزٍ في كلامهم، هـ»[1].

ومما يتصل بذلك استدلاله بصحة المعنى على وجهٍ وفساده على الوجه الآخر، قال إسماعيل القاضي تعليقاً على ما ذكره سيبويه من امتناع نصب(شيء) في قول جرير:

أَبَحْتَ حِمَى تِهامةَ بَعْدَ نَجْدٍ وما شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتباحِ[2]

«(ق): لا يَسِدُّ المعنى إلا برَفْعِ (شيءٌ)؛ لأنَّ (حَمَيْتَ) يقَعُ إذ ذاك صفةً له، فيقَعُ (بمستباحٍ) خبرًا، ولو نَصَبَهُ لَتَمَّ الكلامُ وضاعَ قولُه (بمستباحٍ) غيرَ متعلِّقٍ بشيءٍ، ولانْقَلَبَ الرجلُ الحامِيْ غيرَ حامٍ، هـ»[3].

وممَّا استدل به أيضاً أمن اللبس، قال في موضع تعليقاً على بيت من أبيات الكتاب: «(ق): الصحيحُ أنَّه اقتصرَ على شَطْرِ الاسمِ، وهو (الحَمَ)، بوَزْنِ (الحَمِ) واحدِ (الأَحْماءِ)، ثم أطلَقَ ميمَهُ للقافية، يُشجِّعُهم على نحوِ ذلك أَمْنُهم اللَّبْسَ، هـ»[4].

ومن لطيف استدلالاته استدلاله على صحة تفسيره كلام سيبويه بكلامه

---

(١) ١/٢٢/ب، ب ١٦/ب. وانظر: الموضع (٢٣).

(٢) سيأتي تخريجه ص ١٠٤.

(٣) أ ١/٢٨/أ، ب ٢٠/ب. وانظر: الموضع (٣٠).

(٤) أ ١/٧/أ، ب ٥/ب.

في مواضع أخرى[١]؛ فقد علق على قول سيبويه: «فالكَلِمُ: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاءَ لمعنًى ليسَ باسمٍ ولا فِعْلٍ»[٢] بقوله: «(ق): "ليسَ باسمٍ ولا فِعْلٍ" صفةٌ لـ(حَرْفٌ)، لا لـ(معنًى) كما ظَنَّ بعضُهم، بدليلِ قولِهِ في آخِرِ البابِ: "وليسَ باسمٍ ولا فِعْلٍ"»[٣].

وفي بعض تعليقاته ما يشير إلى تتبعه عبارات الكتاب من مثل قوله عن سيبويه: «(ق): كأنه قَوْلٌ مسموعٌ من العَرَب، حكاهُ كما هو، وهذه عادتُهُ في كثيرٍ من الأمثلة»[٤]، وقوله: «ولا يُسْتَغْرَبُ وقوعُ مثلِها في عبارة سيبويه؛ لأنَّ كلامَهُ مِن طِرازِ كلامِ المتقدمين الناطقين على سليقةِ أهلِ الفصاحة، والاستقراءُ يُطْلِعُك على نظائرَ لها في كتابه، هـ»[٥].

***

(١) انظر: الموضع (١)، (٦)، (١٣)، (٣٣)، (٤١).

(٢) الكتاب (بولاق) ٢/١، (هارون) ١٢/١.

(٣) أ ٢/١/أ. وانظر: الموضع (١).

(٤) أ ٣٩/١/أ، ب ٢٩/ب. وانظر: الموضع (٣٣).

(٥) أ/١٢/١/أ. وانظر: الموضع (١١).

المطلب الرابع: ما انفرد به.

لإسماعيل القاضي تعليقات على بعض المواضع من الكتاب لم أقف عليها عند شراح الكتاب بعده، وهذا أمر مستغرب؛ لأنَّ تأخرهم عنه، وإفرادهم الشرح بمصنف مستقل أمران داعيان إلى أن يعرضوا لما عرض له.

وبلغت المواضع التي انفرد بشرحها وتعليقه عليها أحد عشر موضعا[١]، أكثرها كان تعليقه ذا أثر في إيضاح عبارة الكتاب وفسرها، وفي قليل منها كان الموضع واضحاً ظاهراً[٢]؛ كتعليله تقديم فعل الأمر على الفعل المضارع في كلام سيبويه بأن الأمر خالصٌ للاستقبالِ، والمضارع مشترك بين الحاضر والمستقبل[٣]، ومن مثل بيانه مرجع الضمير في عبارة سيبويه وأنَّها تعود إلى مثال ذكره مع أنَّ الموضع ظاهر لا لبس فيه[٤].

ومن انفراداته ما كان متصلاً بنسخ الكتاب؛ كتصحيحه رواية بيت من أبيات الكتاب في بعض النسخ؛ لأنَّ هذه الرواية يتسق بها كلام سيبويه، ويكون البيت كالمثال الذي قرنه معه[٥]، وكتوجيهه عبارة سيبويه على رواية

---

(١) انظر: الموضع (٢)، (١٠)، (٢٠)، (٢١)، (٢٢)، (٢٤)، (٢٧)، (٢٩)، (٣٤)، (٣٥)، (٣٦).

(٢) انظر: الموضع (٢)، (٢٠)

(٣) انظر: الموضع (٢).

(٤) انظر: الموضع (٢٠).

(٥) انظر: الموضع (٢٢).

نسختين من نسخ الكتاب[١].

وأمَّا أغلب مواضع الشرح فهي مواضع عرض لها الشُرَّاح من بعده، وبعضها كان موضع خلاف بينهم[٢]، وبعضها الآخر كان موضع اتفاق[٣].

وأكثر الشراح موافقة لإسماعيل القاضي السيرافي[٤] والصفار[٥] دون ذكر منهما له، والأمر في ذلك محتمل لاطلاعهم على حواشي الكتاب، ومنها حواشي إسماعيل القاضي، واستفادتهم منها ومن غيرها دون إحالة، كما هي عادة بعض المتقدمين في ذلك، ومحتمل أن يكون ذلك من باب الموافقة، ووقوع الحافر على الحافر.

***

(١) انظر: الموضع (٣٥).

(٢) انظر: الموضع (٦)، (١١)، (١٨)، (٢٥)، (٢٨).

(٣) انظر: الموضع (٣١).

(٤) انظر: الموضع (٣)، (٥)، (٧)، (١٥)، (١٩)، (٢١)، (٢٣)، (٢٥)، (٢٦)، (٣٠)، (٣٢)، (٣٥)، (٣٧)، (٣٨)، (٣٩).

(٥) انظر: الموضع (١)، (٤)، (٥)، (٧)، (١٢)، (١٥)، (١٩)، (٢١)، (٢٣)، (٢٥)، (٢٨)، (٣٠)، (٣٣)، (٣٥)، (٣٧)، (٣٩)، (٤٠).

المبحث الثاني: دراسة التعليقات

الموضع الأول:

قال سيبويه: «فالكَلِمُ: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاءَ لمعنًى ليسَ باسمٍ ولا فِعْلٍ»[(١)].

اختلف شُرَّاح الكتاب في تفسير قول سيبويه: "ليس باسمٍ ولا فِعْلٍ" على قولين:

الأول: أن تكون هذه الجملة صفة لـ(حرف)، وهذا التفسير هو الذي اختاره إسماعيل القاضي، ورد في حواشي الكتاب: «**(ق): "ليسَ باسمٍ ولا فِعْلٍ" صفةٌ لـ(حَرْفٌ)، لا لـ(معنًى) كما ظَنَّ بعضُهم، بدليلِ قولِهِ في آخِرِ البابِ: "وليسَ باسمٍ ولا فِعْلٍ"**»[(٢)].

وممن ذهب إلى ذلك المجريطي[(٣)]، ونقل الصفار عن ابن خروف أنَّ هذا التفسير هو الصحيح الذي لا يجوز غيره، وتابعه في ذلك[(٤)].

قال المجريطي: «قوله: "ليس باسمٍ ولا فِعْلٍ" بيان أنَّ هذا الحرفَ ليس من الاسمِ أو الفعلِ؛ إذ الاسمُ أيضاً حرفٌ إلا أنَّه لم يجئ في الكلام لمعنى في

---

(١) الكتاب (بولاق) ٢/١، (هارون) ١٢/١.

(٢) أ ١/١/ب، ب/١/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٣٩/١.

(٣) انظر: شرح عيون كتاب سيبويه ص ٩.

(٤) انظر: شرح الصفار ٢١٦/١-٢١٧.

غيره، وكذلك الفعلُ»[1].

الثاني: أن تكون صفة لـ(معنى)، وهذا التفسير ذكر إسماعيل القاضي في حاشيته السابقة أنَّ بعضهم أخذ به، ولم أقف على من أراده إسماعيل القاضي بقوله: (بعضهم).

وذكره السيرافي بعدُ، وجوَّز أن تحمل عليه عبارة الكتاب، قال: «ووجه آخر، وهو أنَّ قوله: "وحَرْفٌ جاءَ لمعنًى ليسَ باسمٍ ولا فِعْلٍ"؛ أي: جاء لمعنى ذلك المعنى ليس باسم؛ أي: ليسَ بدالّ عليه الاسم، "ولا فعل" أي: بدالّ عليه الفعل»[2]، وتابعه في ذلك الأعلم[3].

ودفع إسماعيل القاضي هذا التفسير مختاراً الأول؛ لأنَّ سيبويه قال في آخر الباب: «وأمَّا ما جاءَ لمعنًى وليسَ باسمٍ ولا فعلٍ؛ فنحو: (ثُمَّ)، و(سَوْف)، وواو القسم ولام الإضافة، ونحوها»[4].

ولم يبين إسماعيل القاضي وجه استدلاله بما قاله سيبويه في آخر الباب، وبينه ابن خروف فيما نقله الصفار عنه بأنَّ سيبويه قال: "وليسَ باسمٍ ولا فعلٍ" فأدخل الواو على (ليس) وجعلها معطوفة على (جاء)، ولم يجعلها صفة (لمعنى)، ولو أراد أنَّها صفة لما جاز العطف؛ لأن الصفة لا تعطف على

---

(١) شرح عيون كتاب سيبويه ص ٩.

(٢) شرح السيرافي ٥٢/١.

(٣) انظر: النكت ١٠٢/١.

(٤) الكتاب (بولاق) ٢/١، (هارون) ١٢/١.

الموصوف، ولو أراد أنَّها صفة في المعنى وهي جملة مستأنفة لما جاز ذلك؛ لما فيه من الفصل بين الشرط وجوابه بالجملة الأجنبية[١].

والذي يظهر أنَّ ما ذكره إسماعيل القاضي يرجح التفسير الأول لكنَّه لا يقطع بصحته كما ذهب إلى ذلك ابن خروف والصفار؛ لأنَّ بعض نسخ الكتاب وردت فيها (ليس) دون واو[٢]، ومنها النسخة التي اعتمد عليها السيرافي في شرحه، يقول: «وأمَّا قولُ سيبويه: "وأمَّا ما جاءَ لمعنىً ليسَ باسمٍ ولا فعلٍ" فإنَّ جملةَ الحروفِ تجيء لمعانٍ أنا أذكرُها»[٣].

الموضع الثاني:

قال سيبويه: «وأمَّا بِناءُ ما لم يَقَعْ فإنّهُ قولُك آمِرًا: (اذْهَبْ، واقْتُلْ، واضْرِبْ)، ومُخْبِرًا: (يَقْتُلُ، ويَذْهَبُ، ويَضْرِبُ، ويُقْتَلُ، ويُضرَبُ)»[٤].

ورد في حواشي الكتاب عن إسماعيل القاضي بيان العلة في تقديم الأمر على المضارع: «(ق): **مَثَّلَ بالأَمْرِ قبلَ الخَبَرِ؛ لأنَّه خالصٌ للاستقبالِ، والخَبَرُ مُشْتَرَكٌ، هـ**»[٥].

والعلة التي ذكرها إسماعيل القاضي لم أقف عليها عند أحد من شراح الكتاب.

---

(١) انظر: شرح الصفار ١/٢١٦-٢١٧.

(٢) فيض الله ٢٠١٥: ١/أ.

(٣) شرح السيرافي ١/٦٠.

(٤) الكتاب (بولاق) ١/٢، (هارون) ١/١٢.

(٥) أ ١/١/ب، ب/١/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/٤٢.

الموضع الثالث:

قال سيبويه: «وليسَ في الأفعالِ المضارِعةِ جَرٌّ، كما أنَّه ليس في الأسماءِ جَزْمٌ؛ لأنَّ المجرورَ داخِلٌ في المضافِ إليه، مُعاقِبٌ للتنوين، وليس ذلك في هذه الأفعالِ»(١).

بيَّن إسماعيل القاضي أنَّ مرجع الضمير (إليه) في قول سيبويه السابق يعود إلى قوله:(المجرور)، وأنَّه يريد بالمجرور المضاف إليه، جاء في حواشي الكتاب: «(ق): **الضميرُ في (إليه) لا يَرْجِعُ إلى الألف واللام في (المضاف)، كما تَرْجِعُ إليه في قولِكِ: (الجرُّ في المضافِ إليه)، ولكنَّهُ راجعٌ إلى قولِهِ: (المجرورَ)، هـ**»(٢).

وفسَّر السيرافي هذا الموضع بمثل ما فسَّره إسماعيل القاضي، وهو أنَّ سيبويه يريد بـ(المجرور) المضاف إليه، وهو داخل في المضاف الأول كبعض حروفه، فالإضافة تعاقب التنوين، قال السيرافي: «فإنْ قالَ قائلٌ: فما معنى قولِه: " **لأنَّ المجرورَ داخِلٌ في المضافِ إليه**"؟ وإلامَ عادت الهاءُ في (إليه)؟ وكيفَ تلخيصُ هذا الكلامِ وترتيبه؟

فإنَّ الجوابَ في ذلك: أنَّ قوله: "**لأنَّ المجرورَ**"، يريد: المضاف إليه، وهو الثاني داخل في المضاف إليه؛ يعني: داخلاً في الأوّلِ الذي قدَ أُضيفَ إلى المجرورِ، والهاءُ تعودُ إلى (المجرور)؛ فكأنَّه قالَ: لأنَّ الثانيَ المجرورَ داخلٌ في

---

(١) الكتاب (بولاق) ٣/١، (هارون) ١٤/١.

(٢) أ ٢/١/أ، ب/٢/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٤٤/١.

الأوّلِ المضافِ إلى الثاني، فاعرفه إن شاء الله»[١].

وتابعه الأعلم في ذلك[٢].

الموضع الرابع:

قال سيبويه: «وإنما ضارَعَتْ[٣] أسماءَ الفاعلينَ أنَّكَ تقولُ: (إنَّ عبدَاللهِ لَيَفْعَلُ)، فيوافِقُ قولَك: (لفاعِلٌ)، حتَّى كأنّكَ قُلْتَ: (إنَّ زيدًا لفاعِلٌ) فيما تُريدُ من المعنى، وتَلْحَقُه هذه اللامُ كما لَحِقَتِ الاسمَ، ولا تَلْحَقُ (فَعَلَ) اللامُ»[٤].

بيّن إسماعيل القاضي أن اللام في قول سيبويه: "ولا تَلْحَقُ (فَعَلَ) اللامُ" يريد بها لام التوكيد التي تلحق في باب (إنَّ)، وقد ذكرها في أمثلته التي سبقت هذه العبارة، وفي قوله: "وتَلْحَقُه هذه اللامُ"، وعلى ذلك فالألف واللام في قوله: " ولا تَلْحَقُ (فَعَلَ) اللامُ" للعهد الذكري.

جاء في حواشي الكتاب: «(ق): **اللامُ في قولِه: "ولا تَلْحَقُ (فَعَلَ) اللامُ" للعَهْدِ، مُشَارٌ بها إلى قولِه: "هذه اللامُ"، فما فيها من مَعنى العَهْدِ قائمٌ مَقامَ اسمِ الإشارةِ في قولِه: "هذه اللامُ"، هـ.**»[٥].

---

(١) شرح السيرافي ١/١٠٠.

(٢) انظر: النكت ١/١٠٩.

(٣) يريد: وإنَّما ضارعت الأفعالُ المضارعةُ أسماءَ الفاعلين.

(٤) الكتاب (بولاق) ١/٣، (هارون) ١/١٤.

(٥) أ ١/٢/أ، ب/٢/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/٤٧-٤٨.

وقد بيّن المجريطي والصفار المراد باللام على وفق ما بينه إسماعيل القاضي[١].

الموضع الخامس:

قال سيبويه: «والضَّمُّ فيها[٢]: (مُنْذُ) في مَنْ جَرَّ بِها؛ لأنَّها بمنزلةِ (مِنْ) في الأيام»[٣].

مثَّل سيبويه للبناء على الضم في الحروف بـ (منذُ) إذا وقع ما بعدها مجروراً، ثم علّل لذلك بقوله: "لأنَّها بمنزلةِ (مِنْ) في الأيام"، وتركيب كلامه هذا قد يفهم منه أنَّ "في الأيام" متعلق بـ(مِن)، وأنَّ (مِن) تدخل على الزمان؛ لذا جاء في حواشي الكتاب عن إسماعيل القاضي تعليق على هذا الموضع:

«(ق): **"في الأيامِ" مُتعلِّقٌ بقولِه: "لأنَّها"؛ أي: لأنَّها في الأيامِ بمنزلةِ (مِن)؛ يعني أنَّها للابتداءِ كـ(مِن)، و(مِن) عامَّةٌ في كلِّ ابتداءٍ سوى الزمانِ إلا ما شَذَّ، مِن نحوِ قولِهِ:**

. . . . . **...مِنْ حِجَجٍ ومِنْ شَهْرِ**[٤]

---

(١) انظر: شرح عيون كتاب سيبويه ص ٢٢، وشرح الصفار ١/٢٧٠.

(٢) في المخطوط أ ١/٣/ب: «والضَّمُّ فيها قولهم: منذُ... ».

(٣) الكتاب (بولاق) ١/٤، (هارون) ١/١٧.

(٤) من الكامل، وهو لزُهَيْرِ بن أبي سُلمى، وصدره: (لِمَنِ الدِّيارُ بقُنَّةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ ....).

=

وقولِهِ: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾[1]، ولذلك مِن العمومِ أَطْلَقَ قولَهُ: "بمنزلةِ (مِنْ)"، ولم يُقَيِّدْ، هـ»[2].

وبيّن إسماعيل القاضي في حاشيته السابقة أمرين:

الأول: أنَّ قول سيبويه: "في الأيام" مُتعلِّقٌ بقوله: "لأنَّها"، وتقدير الكلام: لأنَّها في الأيام بمنزلة (مِن)؛ أي: (منذُ) للابتداء في الزمان مثل (مِن).

وهذا الأمر أشار إليه الصفار، قال: «وقوله: "لأنَّها بمنزلةِ (مِنْ) في الأيام" يريد: لأنَّ (منذُ) في الأيام بمنزلة (مِن)، ولا يتصوَّر أن يكون "في الأيام" متعلقاً بـ(مِن)؛ لأنَّ (مِن) لا تدخلُ على الزمانِ على ما تبيّنَ في بابِ (عدة ما يكونُ عليه الكلم)»[3].

الثاني: أنَّ (مِن) تكون لابتداء الغاية في غير الزمان، وشذ أن تكون للزمان كما في الآية وبيت زهير بن أبي سلمى.

=

وجاء في رواية (مُذْ) بدل (مِنْ) في الموضعين، و(شَهْرٍ) روايةٌ، والمشهور (دَهْرٍ).

انظر: شرح ديوان زهير ص ٨٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧٨، وشرح السيرافي ١/١٦٦، والتعليقة ١/٢٤، وشرح المفصل ٤/٩٣، والتذييل والتكميل ١١/١١٩، والمقاصد النحوية ٣/٢١٣، وخزانة الأدب ٩/٤٣٩.

(١) التوبة: من الآية ١٠٨.

(٢) أ ١/٣/أ، ب/٢/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/٥١-٥٢.

(٣) شرح الصفار ١/٢٩٠.

وهذا المذهب الذي ذكره إسماعيل القاضي هو مذهب البصريين[١]، وأوّل بعضهم ما سبق من شواهد لتكون (من) فيها لغير الزمان؛ فجعلوا التقدير في قوله تعالى: ﴿ لَمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ ﴾: " من تأسيس أول يوم" وفي بيت زهير: "من مرّ حجج" ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[٢].

وأجاز الكوفيون[٣] وجماعة من النحويين[٤] أن تكون لابتداء الغاية في الزمان أيضاً اعتماداً على شواهد كثيرة مسموعة، ومنها الشواهد المذكورة آنفاً.

وصنع السيرافي صنيع إسماعيل القاضي في ذكره لحكم (من) والخلاف فيها عند شرحه لهذا الموضع من الكتاب[٥].

الموضع السادس:

قال سيبويه: «وجميعُ ما لا ينصرفُ إذا أُدخلَ عليه الألفُ واللامُ أو

---

(١) انظر: شرح السيرافي ١/١٦٦، والإنصاف ١/٣٧٠، والتذييل والتكميل ١١/١٢٠، والمقاصد الشافية ٣/٥٩٢.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧٨، وشرح السيرافي ١/١٦٦، والتعليقة ١/٢٤، والإنصاف ١/٣٧١-٣٧٦، والتذييل والتكميل ١١/١٢٠، والمقاصد الشافية ٣/٥٩٢.

(٣) انظر: شرح السيرافي ١/١٦٦، والإنصاف ١/٣٧٠، والتذييل والتكميل ١١/١٢٠، والمقاصد الشافية ٣/٥٩٢

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧٧-٤٧٨، والتذييل والتكميل ١١/١٢٠.

(٥) انظر: شرح السيرافي ١/١٦٦.

أُضيفَ انجرَّ؛ لأنَّها أسماءٌ أُدخلَ عليها ما يَدخلُ على المنصرف، وأُدخلَ فيها المجرورُ كما يَدخلُ في المنصرفِ، ولا يكونُ ذلك في الأفعالِ، وأَمِنوا التنوينَ. فجميعُ ما يُتْرُك صرفُه مضارَعٌ به الفعلُ؛ لأنَّه إنَّما فُعِل ذلك به؛ لأنَّه ليسَ له تمكُّنُ غيرِه، كما أنَّ الفعلَ ليسَ له تمكُّنُ الاسمِ»[1].

ورد في حواشي الكتاب تعليق طويل لإسماعيل القاضي على هذا الموضع: « **إسماعيل**[2]: **إنَّما مُنِعَ هذه الأسماءُ من الصرف لشَبَهِها بالفعلِ، فلما كانَ الاسمُ قد يدخُله الجرُّ وهو ثِقَلٌ، ويدخُله التنوينُ وهو أيضاً ثِقَلٌ**[3] **مُنِعَ من ذلك.**

وإنَّما خُصَّ الجرُّ دونَ الرفعِ –وإنْ لم يكن الرفعُ أخفَّ من الجر–لأنَّ المنعَ إنَّما وَقَعَ من أجل شَبَهِها بالفعلِ، فإنَّما مُنِعَ ما يُمنعُ الفعلُ لا غير، فإذا دخَلَ ما يَدخُلُ على المنصرفِ –وهو الألفُ واللامُ، أو أُضِيْفَ–

---

(١) الكتاب (بولاق) ٧/١، (هارون) ٢٢/١-٢٣.

(٢) أوافق ما ذهب إليه أ.د. سليمان العيوني من أنَّ المراد بإسماعيل هنا هو القاضي، لا إسماعيل الورَّاق الذي عارض بنسخة الزجاج؛ يدلُّ على ذلك أنَّ إسماعيل أنشد بيتاً عن التوزي، جاء في حواشي الكتاب: « إسماعيل: هذا البيتُ يُروى .... أَنْشَدَنِيْهِ التَّوَّزِيُّ وأصحابُنا»، والزجاج (ت٣١١) –الذي عارض بنسخته الورَّاق– لم يدرك أبا محمد التَّوَّزِيَّ (ت٢٣٣)، وإنما أدركه إسماعيل القاضي. انظر: حواشي كتاب سيبويه ٨٥/١، ح (٧).

(٣) في المطبوع من حواشي الكتاب: (ثقيل)، وما أثبته هو الوارد في المخطوطتين التي اعتمدت عليهما.

عادَ إلى أنَّه بالاسمِ أولى، وأُمِنَ مع ذلك دخولُ التنوينِ عليه وهو أَثْقَلُ الشيئين، فلما أُمِنَ هذا أُجْرِيَ عليه الثِّقَلُ الآخَر.

فإن قال: أَوَليس حرفُ الجرِّ يَدخُلُ على الأسماءِ المتمكنةِ، فما تُنكرُ أن تكونَ متى دخلتْ على هذه الأسماءِ صُرِفَتْ؟

قيل له: قد أجاب سيبويه عن هذا، وهو قوله: "وأَمِنُوا التنوينَ"، يُريدُ أنَّه إنَّما يَفعلوَن هذا بما يأمنون فيه التنوينَ الذي هو الأثقلُ، والذي طالبتَ به لا يُؤْمَنُ معه التنوينُ، فلا يُصْرَفُ لذلك، هـ»[1].

وتضمنت حاشية إسماعيل القاضي أربعة أمور؛ هي:

الأول: التأكيد على ما ذكره سيبويه من أنَّ علة منع جميع الأسماء من الصرف هو شبهها بالفعل، ولما كان الاسم يدخله التنوين والكسرة وهما ثقيلان منع غير المنصرف منهما.

الثاني: أنَّ اختيار الجر دون الرفع في منع غير المنصرف منه –وإنْ لم يكن الرفعُ أخفَّ من الجر– علته أنَّ المنع لشبه الفعل فاختير له ما يمنع منه الفعل

---

(١) أ ١/٥/أ، ب ٤/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/٨٥-٨٦. وهذه الحاشية وقعت في المخطوطتين عند قوله سيبويه: «واعلمْ أنَّ الواحدَ أَشَدُّ تَمَكُّنًا مِن الجمع؛ لأنَّ الواحدَ الأَوَّلُ، ومِن ثَمَّ لم يَصْرِفوا ما جاءَ من الجمعِ على مثالٍ ليس يكونُ للواحدِ، نحو: (مَسَاجِدَ) و(مَفَاتِيحَ)»، وقد قرنها محقق حواشي الكتاب بهذا القول، وقول سيبويه هذا قبل قوله المثبت في المتن ببضعة أسطر، وظاهر أنَّ الحاشية لا علاقة لها بشرح هذا القول، وإنَّما هي شرح للقول المثبت في المتن.

وهو الجرّ.

الثالث: أنَّ غير المنصرف يجرُّ بالكسرة إذا أضيف أو دخلت عليه (أل)؛ لأنَّ ذلك يبعد شبهه بالفعل، ويقربه إلى الاسم مع أمن دخول التنوين عليه، وهو أثقل من الكسرة.

الرابع: الإجابة عن سؤال مفترض وهو أنَّ حرف الجرِّ يدخل على الأسماء المتمكنة، وبناء عليه ألا يصح أن يقال: إنَّ دخول حرف الجر على الأسماء غير المنصرفة يجعلها منصرفة؟

وذكر إسماعيل القاضي أنَّ سيبويه أجاب عن ذلك بقوله: "وأَمِنُوا التنوينَ"، فالكسرة عادت مع المضاف وما دخلت عليه (أل)؛ لأنَّ التنوين لا يصاحبهما، أمَّا دخول حرف الجر وحده على الممنوع من الصرف فلا يؤمن معه التنوين.

وهذا السؤال والإجابة عنه عرض له السيرافي لكنَّه أجاب بأربعة أجوبة مختلفة عما ذكره القاضي إسماعيل، وهي:

الأول: أنَّ الإضافة أو الألف واللام لما دخلت على الاسم غير المنصرف أخرجته عن شبه الفعل، فعمل فيه ما يعمل في الأسماء المنصرفة، وأما دخول حرف الجر على الاسم غير المنصرف فهو دخول على شيءٍ مُشبهٍ للفعل؛ فلم يكن له تأثير[1]، وممن قال بهذه العلة المبرد وابن السراج والزجاج[2].

---

(١) انظر: شرح السيرافي ٥٢/٢.

(٢) انظر: المقتضب ٣١٣/٣، والأصول ٧٩/٢، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٩.

الثاني: أنَّ أسماء الزمان قد تضاف إلى الفعل في نحو قولهم: "هذا يوم ينفع زيد"، والإضافة بمحل حروف الجر، ولم نر الفعل يضاف أو تدخل عليه (أل) إلا في الضرورة[١].

الثالث: أنَّ الجر من عوامل الأسماء التي لا تدخل على الأفعال، فلو صُرف الاسم بعلة دخول حرف الجر عليه لوجب أن يصرف في كل حال؛ لأنَّه لا بد للاسم من دخول عامل من عوامل الأسماء عليه، نحو: (إنَّ) و(كان) وأخواتهما، ولو صرف الاسم لأجل هذه العوامل لبطل منع الصرف ألبتة[٢].

الرابع: أن الصرف إنَّما هو جواز الجر والتنوين معاً في الاسم، ولا ينفرد أحدهما عن صاحبه، والإضافة ودخول الألف واللام يقومان مقام التنوين فجاز الجرُّ بالكسرة معه، وليس الأمر كذلك مع دخول حرف الجر؛ لأنَّ دخوله لا يقوم مقام التنوين[٣].

وممن عرض لهذه الأوجه الصفار فذكر الأول والثاني والرابع، وزاد وجهاً آخر لم يذكره السيرافي، وهو أن الاسم غير المنصرف هو الممنوع من التنوين خاصة، والجرُّ إنما ذهب تبعاً للتنوين، فإذا أمنوا التنوين مع الإضافة والألف

---

(١) انظر: شرح السيرافي ٢/٥٢-٥٣.

(٢) انظر: شرح السيرافي ٢/٥٣-٥٤. وانظر أيضا: ما ينصرف وما لا ينصرف ص ٩-١٠.

(٣) انظر: شرح السيرافي ٢/٥٤.

واللام عاد الجر[1].

قال الصفار: «والظاهرُ من سيبويه أنَّه اعتلَّ بالأولِ منها؛ ألا تراهُ قالَ: "لأنَّها أسماءٌ أُدخلَ عليها ما يَدخلُ على المنصرف"؛ أي: قَوِي فيها جانبُ الاسمِ، وقولُه: "وأَمِنوا التنوين"؛ أي: كانَ يجبُ أن يَدْخُلَ لولا ما مَنعَ منه هنا مانعٌ، فهو ممَّا كانَ يدخلُ هنا؛ لأنَّ الاسمَ قد خرجَ عنه الشَّبَهُ، فأمِنوه لأجلِ الألفِ واللامِ والإضافةِ، ولولا ذلك لأدخلوه»[2].

ويظهر ممَّا سبق الخلاف بين النحويين في الاعتلال للجر بالكسرة في المضاف وما فيه الألف واللام خاصة، وفي تفسير قول سيبويه: "وأَمِنوا التنوين"، ولي تعليق على ذلك من وجهين:

الأول: أنَّ أقوى العلل المذكورة هي أنَّ الإضافة والألف واللام لما دخلت على الاسم غير المنصرف أخرجته عن شبه الفعل، فعمل فيه ما يعمل في الأسماء المنصرفة مع أمنهم التنوين؛ وهذه العلة هي الظاهرة من كلام سيبويه، وعليها تفسير إسماعيل القاضي.

الثاني: أرى أنَّ تفسير الصفار لقول سيبويه: "وأَمِنوا التنوين" بعيد؛ لأنَّه لا معنى للنص على أنهم أمنوا التنوين مع التسليم بوجوب دخوله، والأقرب تفسير إسماعيل القاضي، وهو أنَّ الجر بالكسرة عاد مع المضاف وما دخلت عليه (أل)؛ لأنَّهم أمنوا دخول التنوين معهما؛ والتنوين هو الأثقل، أمَّا دخول

---

(١) انظر: شرح الصفار ١/٣٥١-٣٥٣.

(٢) شرح الصفار ١/٣٥٢-٣٥٣.

حرف الجر وحده على الممنوع من الصرف فلا يؤمن معه التنوين فلم يجز جره بالكسرة، وقد كرر سيبويه هذه العلة في موضع آخر من الكتاب، قال: «واعلمْ أنَّ كلَّ اسمٍ لا ينصرفُ فإنَّ الجرَّ يدخلُه إذا أضفتَه أو أدخلت عليه الألفَ واللامَ، وذلك أنَّهم أَمِنوا التنوينَ، وأجروه مُجرى الأسماء، وقد أوضحتُه في أول الكتابِ بأكثرَ من هذا»[1].

وفي نسخة ابن طلحة تعليق يؤيد تفسير إسماعيل القاضي، ورد في حواشي الكتاب: «(ط)[2]: "وأَمِنوا التنوين" فيه من البيانِ أنَّ قائلاً لو قالَ: إذا دخَلَ على ما لا ينصرفُ الألفُ واللامُ، نحوُ قولِه: (الأحمرِ) فإنَّه لم يَزُلْ عنه بذلك شَبَهُ الفعلِ ولا الوزنُ، فلأي شيءٍ انصرفَ؟

فيقالُ له: وهلْ رأيتَ التنوينَ–الذي هو زيادةٌ– رَجَعَ إليه؟ إنَّما رَجَع إليه الخفضُ، وذلك ليسَ بزيادةٍ، فأمْنُهم من التنوينِ حملَهم على ردِّه إلى

---

(١) الكتاب (بولاق) ١٣/٢، (هارون) ٢٢١/٣.

(٢) (ط) رمز لما أثبت من نسخة ابن طلحة، وهو في الحواشي غير معين، وممن شُهر بهذا الاسم وكانت له نسخة من كتاب سيبويه أبو القاسم علي بن طلحة بن كردان النحوي (ت٤٢٤هـ)، وأبو بكر عبدالله بن طلحة بن محمد اليابَري الأندلسي (ت٥١٨هـ)، ورجَّح أ.د. بدر بن محمد الجابري أن يكون المراد به اليابري؛ لأنَّ الزمخشري اجتمع به في مكة، وقرأ عليه كتاب سيبويه، ولوجود حواش عن نسخة الزمخشري فيها النص على أنّ (ط) ينقل عن نسخة الرباحي، وجزم أ.د. سليمان بن عبدالعزيز العيوني بأن المراد به اليابري. انظر: مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه. ص ٢٠ ح ٢، وحواشي كتاب سيبويه (مقدمة التحقيق) ٧٤/١-٧٥.

الخفضِ»[١].

الموضع السابع:

قال سيبويه: «واختلافُ اللفظَينِ والمعنى واحِدٌ، نحوُ: (ذَهَبَ) و(انْطَلَقَ)»[٢].

ورد في حواشي الكتاب: «**إسماعيل: واختلافُ اللفظين واتفاقُ المعنيين كقولك: (جَلَسَ وقَعَدَ)، و(ذِرَاعٌ وساعِدٌ)، هـ**»[٣].

وفي الحاشية متابعة من إسماعيل القاضي لسيبويه في إثباته الترادف في اللغة، وهو مذهب الجمهور، وأنكره جماعة من أهل العربية منهم ابن الأعرابي وثعلب[٤].

وعرض السيرافي والرماني والصفار لشرح هذا الموضع من الكتاب، وتابعوا سيبويه في إثباته الترادف وردِّ قول من أنكره؛ لأنَّ فيه اتساعاً في الكلام، ومزيد تمكن فيه، ولتعدد قبائل العرب وما ورد عنهم، ولأنَّ النافي للترادف يلزمه بيان الفروق بين الألفاظ المترادفة، وفي ذلك عسر وتعذر[٥].

---

(١) أ ١/٥/ب، ب ٤/ب.

(٢) الكتاب (بولاق) ١/٨، (هارون) ١/٢٤.

(٣) أ ١/٦/أ، ب ٥/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/٨٩.

(٤) انظر: الأضداد لابن الأنباري ص ٧، والمزهر ١/٤٠٣.

(٥) انظر: شرح السيرافي ٢/٧١-٧٤، وشرح الرماني ١/١٤٢(شيبة.ر.د)، وشرح الصفار ١/٣٧٤.

الموضع الثامن:

قال سيبويه: «وحَذْفِ ما لا يُحْذَفُ؛ يُشَبِّهُونه بما قد حُذِفَ واستُعمِلَ محذوفًا، كما قال العَجَّاجُ:

قَواطِنـــاً مَكَّـــةَ مِـــنْ وُرْقِ الحَمِـــيْ[1]

يريد: الحمام»[2].

ذهب سيبويه إلى أنَّ العجاج في قوله: "وُرْقِ الحَمِيْ" حذف من الكلمة ضرورة تشبيهاً لهذا الحذف بما جاز حذفه في سعة الكلام، ولكنَّ سيبويه لم يبين المحذوف من الكلمة، ولإسماعيل القاضي حاشيتان في التعليق على هذا الموضع:

الأولى: «إسماعيل: يجوزُ في الشعر ترخيمُ غيرِ المنادى، ولا يُرَخَّمُ إلا ما يَقَعُ عليه الترخيمُ في النداءِ، نحوُ الاسمِ العَلَمِ إذا كان أكثرَ من ثلاثةِ أحرفٍ، نحوُ: (ياحَارِ).

فأمَّا (وُرْقِ الحَمِيْ) إذا أرادَ (الحَمَامَ) فإنها جَمْعٌ لا يجوزُ ترخيمُه، ولكن لو سمَّيتَ بالحمامِ رَجُلاً لجاز ترخيمُه.

---

(١) من الرجز. والورق جمع ورقاء، والحمامة الورقاء هي التي لونها لون الرماد. ويروى البيت: (أوالفاً مكة)، وهي رواية الديوان.

انظر: ديوان العجاج ٤٥٣/١، والكتاب (بولاق) ٥٦/١، (هارون) ١١٠/١، والأصول ٤٥٨/٣، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ٤١، وشرح السيرافي ١٤٤/٢، وشرح الرماني ١٦٦/١(شيبة.ر.د)، والخصائص ١٣٧/٣، وتحصيل عين الذهب ٥٣.

(٢) الكتاب (بولاق) ٨/١-٩، (هارون) ٢٦/١-٢٧.

قال: وحَذَفَ الميمَ من (الحَمَام)، وأبدلَ الياءَ من الألف، وهذا خَطَأٌ؛ لأنه ليس موضعَ حَذْفٍ، وأَبدَلَ من الألفِ الزائدةِ الياءَ، فحَذَفَ ما لا يَجِبُ أن يُحْذَفَ.

و"دَرَسَ المَنَا"[1] ليس بترخيمٍ، ولكنه بمنزلةِ "ألاَ تا؟"[2]»[3].

وهذه الحاشية تضمنت أمرين:

الأول: التنبيه على أنَّ قوله: "وُرْقِ الحَمِيْ" إذا أراد الحمام ليس من باب حذف الترخيم؛ لأنَّ الترخيم الذي يجوز في الضرورة في غير النداء يجب فيه أن يكون ممَّا يجوز ترخيمه في النداء كالعلم الرباعي، و(الحمام) ليس بعلم.

وممَّا مثل به على الحذف في الشعر على غير جهة الترخيم قول لبيد:

دَرَسَ المَنَـــا بمُتَـــالِعٍ فـــأَبَانِ فتَقادَمَـــتْ بالحَـــبْسِ فالسُّـــوبانِ

أراد: (المنازل)، والمنازل لا يجوز فيها الترخيم لاقترانها بالألف واللام وليست علماً.

وذكر القاضي أنَّ الحذف فيها بمنزلة الحذف في قولهم: " ألا تا؟"، وأصله

---

(١) جزء من بيت للبَيد بن ربيعة –رضي الله عنه–، وتمامه:

دَرَسَ المَنَا بمُتَالِعٍ فأَبَانِ فتَقادَمَتْ بالحَبْسِ فالسُّوبانِ

انظر: ديوانه ص١٣٨، شرح السيرافي ١٤١/٢، والمسائل العسكرية ٢١٧، ولباب الألباب ٧/١، وارتشاف الضرب ٢٢٤٣/٥.

(٢) قول لبعض العرب سيأتي بيانه. انظر: الكتاب (هارون) ٣٢١/٣، والكامل ٢/ ٥٣١.

(٣) أ ٧/١/أ، ب ٥/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٩٦/١.

من قول أخ لأخيه كانا متهاجرين لا يكلم أحدهما الآخر سنته، فإذا حان وقت الرعي، قال أحدهما لصاحبه: " ألا تا؟"، فيجيبه الآخر: "بلى فا"؛ يريدان: "ألا تنهض" و"بلى فانهض"[١].

وما ذكره إسماعيل القاضي وافقه فيه جماعة من النحويين منهم الفارسي[٢]؛ فذهب إلى تخطئة من قال بالترخيم في "وُرْقِ الحَمِيْ" إذا أراد (الحمام)؛ لأنَّه إن رخمه وفيه الألف واللام لم يصح؛ لأنَّ النداء لا يدخل عليه؛ وإن رخمه بعد نزع لام التعريف منه لم يجز أيضاً؛ لأنَّه ليس بعلم[٣].

الثاني: رد قول المبرد في توجيه قوله: "وُرْقِ الحَمِيْ"؛ فإنَّه ذهب إلى أنَّ الميم حذفت من (الحمام) فصارت (الحما)، ثم أبدل من الألف ياء؛ لأنَّ الياء أخت الألف، وقد يبدل أحدهما مكان الآخر، وردَّه القاضي بأنَّ هذا الموضع ليس بموضع حذف.

---

(١) انظر: الكتاب (هارون) ٣/٣٢١، والكامل ٢/ ٥٣١، ومعاني القرآن وإعرابه ١/٦٢-٦٣، وخزانة الأدب ٢/٧.

(٢) انظر: المسائل العسكرية ١٦٧-١٦٨.

(٣) انظر: المسائل العسكرية ١٦٧-١٦٨، والمحتسب ١/٧٨، وشرح ابن الناظم ص ٦٠٤، وارتشاف الضرب ٥/٢٢٤٣، والمقاصد الشافية ٥/٤٥٧.

وممن تابع المبرد الزجاج وجماعة من شراح الكتاب[١].

وفي بيان المحذوف من الكلمة قولان آخران عند الشراح:

أحدهما: أن يكون حذف الألف من (الحمام)؛ لزيادتها، فالتقى حرفان من جنس واحد، فأبدلَ الميم الثانية ياء؛ كما قيل في (أمللت): أمليت، وكسرَ ما قبل الياء؛ لتسلم من الانقلاب إلى الألف.

وهذا الوجه اختاره الزجاج وابن السراج[٢]، وجوَّزه السيرافي والرماني وبعض شراح الكتاب[٣].

والآخر: أن يكون حذف الألف والميم معاً من (الحمام)، فصار (الحم)، ثم أجراه بالإعراب، وأتى بالياء لإطلاق القافية.

والحاشية الثانية لإسماعيل القاضي هي في اختيار هذا الوجه، ورد في حاشية الكتاب: «**(ق): الصحيحُ أنَّه اقتصرَ على شَطْرِ الاسمِ، وهو (الحَمَ)، بوَزْنِ (الحَمِ) واحدِ (الأَحْماءِ)، ثم أطلَقَ ميمَهُ للقافية، يُشجِّعُهم على نحوِ ذلك أَمْنُهم اللَّبْسَ، هـ**»[٤].

---

(١) المخطوط أ ١/٧/أ، والأصول ٣/٤٥٨-٤٥٩، وشرح السيرافي ٢/١٤٤، وشرح الرماني ١/١٦٦(شيبة.ر.د)، والنكت ١/١٤٢، وتحصيل عين الذهب ٥٣-٥٤، ولباب الألباب ١/٥، وشرح الصفار ٢/٤٧٤.

(٢) انظر: المخطوط أ ١/٧/أ ، والأصول ٣/٤٥٩.

(٣) انظر: شرح السيرافي ٢/١٤٤، وشرح الرماني ١/١٦٦(شيبة.ر.د)، والنكت ١/١٤٢، وتحصيل عين الذهب ٥٣، ولباب الألباب ١/٣-٥، وشرح الصفار ٢/٤٧١-٤٧٤.

(٤) أ ١/٧/أ، ب ٥/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/٩٦.

وممن اختاره ابن عصفور معللاً اختياره هذا الوجه بأنَّه ليس فيه إلا تغيير واحد بخلاف الوجه الأول والثاني[١]، وتابعه في ذلك الصفار[٢]، واقتصر عليه النحاس[٣]، وجوَّزه السيرافي والرماني وجماعة من النحويين[٤].

والذي يظهر أن القول بحذف الألف وحدها من (الحمام) هو الأجود؛ لأنَّ الحذف فيه وقع على حرف زائد، وإبدال الحرف الثاني من الحرفين المضعفين أو الحرف الثالث من الحروف المضعفة مسموعٌ في كلام العرب؛ لكراهتهم التضعيف، فقالوا في (أمللت): أمليت، وفي (قصَّصْت): قصَّيت، وفي (تظنَّنْت): تظنَّيت[٥].

***

(١) انظر: شرح جمل الزجاجي ٢/٥٧٤.

(٢) انظر: شرح الصفار ٢/٤٧٤.

(٣) انظر: شرح أبيات سيبويه ٤١-٤٢.

(٤) انظر: شرح السيرافي ٢/١٤٤، وشرح الرماني ١/١٦٦(شيبة.ر.د)، والنكت ١/١٤٢، ولباب الألباب ١/٧.

(٥) انظر: الكتاب (بولاق) ٢/٤٠١، (هارون) ٢/٤٢٤، والمقتضب ١/٢٠٠، وسر صناعة الإعراب ٢/٧٥٧-٧٥٩. وانظر أيضاً: جهود الزجاج في دراسة كتاب سيبويه ٢/٥٩٥.

الموضع التاسع:

قال سيبويه: «وقال الأَعْشى:

وأَخُــو الغَــوَانِ مَــتَى يَشَــأْ يَصْــرِمْنَهُ ويَكُـــنّ أَعْـــداءً بُعَيْـــدَ وِدَادِ[1]»[2]

في حاشية الكتاب: « **إسماعيل: هذا البيتُ يُروى**[3]:

وأخُــو النســاءِ مــتى يَشَــأْ... .....

وإنما جعلوه كذا ليُعلِموا أنَّ مثلَ هذا يجوز، أَنْشَدَنِيْهِ التَّوَّزِيُّ وأصحابُنا: "وأخو النساء"، وأَنْشَدَهُ المازِنِيُّ عن الأَصْمَعي، هـ»[4].

الشاهد من البيت حذف الياء من (الغواني) ضرورة اكتفاء بالكسرة، ووجَّه بعضهم ذلك بأنَّ الألف واللام تعاقب التنوين فحكم لها بحكمه فكما تحذف الياء مع التنوين حذفت مع الألف واللام[5].

وهذا البيت مما اختلف في كونه من الكتاب، فذهب ابن السراج إلى أنَّه

---

(١) من الكامل، وهو للأعشى الكبير، في: ديوانه ص ١٦٥، والأصول ٤٥٧/٣، شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٤٣، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٦٤/١، والخصائص ١٣٥/٣، والإنصاف ٣٨٧/١، وخزانة الأدب ٢٤٢/١. ورواية الديوان: "وأخو النساء".

(٢) الكتاب (بولاق) ١٠/١، (هارون) ٢٨/١.

(٣) هي رواية الديوان. وانظر الرواية في: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٥٩/١، ولباب الألباب ٥٦/١.

(٤) ب ٥/ب، ج ٥/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٠١/١.

(٥) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور ص ١٢٠-١٢١

ليس من الكتاب، ورد في حواشي الكتاب: «قال أبو بكر: ليس هذا البيتُ من الكتابِ»[١]، وخالفه الزجاج؛ إذ ورد في نسخة الزجاج التي عارضها إسماعيل الوراق: «قال (ح):"هو من الكتابِ"، بخطِّ اس رق، هـ»[٢].

وتضمنت حاشية إسماعيل القاضي إثبات رواية أخرى للبيت لا شاهد فيها، وهي رواية الديوان، أخذها القاضي عن التوَّزي، وذكر أيضاً أنَّها هي رواية المازني عن الأصمعي.

ويظهر من قول إسماعيل القاضي: "وإنما جعلوه كذا ليُعلِموا أنَّ مثلَ هذا يجوز" أنَّ البيت غُيِّرت روايته لكون شاهداً نحوياً، وربما كان إسماعيل القاضي متأثراً بالمبرد في نهجه هذا النهج.

ومن وقفت عليه من شراح الكتاب وأبياته ذكروا البيت، وعرضوا له على أنَّه من شواهد الكتاب عدا السيرافي[٣].

وممَّا يقوي كون البيت مروياً لا من تغيير النحويين أن الأعشى له أبيات أخرى كثيرة خالف فيها القياس بالحذف، ومنه حذف الياء[٤].

---

(١) ب ٥/ب، ج ٥/ب.

(٢) ب ٥/ب، ج ٥/ب.

(٣) انظر: شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٤٣، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٦٤/١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٥٩/١، وتحصيل عين الذهب ص ٥٧، ولباب الألباب ٥٦/١، وشرح الصفار ٦٠٧/٢.

(٤) انظر: "مُخالَفَةُ القِياسِ اللُّغويِّ في شعر الأعشى" لمحمد البيطار ص ٢٣٢-٢٣٥.

الموضع العاشر:

قال سيبويه: «هذا بابُ الفاعلِ الذي يتعدَّاه فعلُه إلى مفعولين وليسَ لك أنْ تَقتصرَ على أحدِ المفعولين دونَ الآخرِ، وذلك قولُك:...(وَجَدَ عبدُاللهِ زيدًا ذا الحِفاظِ) ... (رَأَيْتُ زيدًا الصالحَ)»[1].

بيَّن إسماعيل القاضي في حاشيته على هذا الموضع علة جعل سيبويه المفعول الثاني معرفة لا نكرة في الأمثلة التي أوردها لأفعال القلوب؛ إذ أراد أن يُبيّن أنها تعرب مفعولاً ثانياً لهذه الأفعال لا حالاً؛ لأن الحال لا تكون معرفة.

ورد في حواشي الكتاب: «(ق): **إنما جاء بالخَبَرِ مَعْرِفةً –وهو (الصالحَ) و(ذا الحفاظِ)– بياناً؛ لأنَّه مفعولٌ ثانٍ لا حالٌ؛ لأنَّ الفِعْلَ لو كان مُقْتَصِرًا على مفعولٍ واحدٍ –نحوُ (رَأَيْتُ) مِن رُؤْيَةِ البَصَرِ، و(وَجَدْتُ) من الوِجْدان– لكان حالاً لا مَحالةَ، هـ**»[2].

ولم أقف على أحد من شراح الكتاب أشار إلى ما ذكره إسماعيل القاضي.

وما ذكره إسماعيل القاضي فيه نظر؛ إذ عزا الصفار إلى الفراء أنه يعرب المفعول الثاني في هذا الباب حالاً، وأنه لا يعترض عليه بمجيء المفعول الثاني معرفة، قال: « وزعم الفراءُ أنَّ الذي نجعلُه مفعولاً ثانياً حالٌ، وجعلَها حالاً لازمةً، قالَ: ولا تُنْكرُ الحالُ اللازمةُ، ولا تُعترضُ بمثل: "ظننتُ زيداً القائمَ" ؛

---

(١) الكتاب (بولاق) ١/١٨، (هارون) ١/٣٩-٤٠.

(٢) أ/١/١١/ب، ب ٨/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/١٢٤.

فيقالُ: لو كانتْ حالاً لما جازَ تعريفُها؛ لأنَّه يجعلُ ذلك وصفاً، فإنَّما يُردُّ عليه بمثلِ: "ظننتُ زيداً عمراً"؛ لأنَّه لا يسعُه أنْ يجعلَه وصفاً»[1].

الموضع الحادي عشر:

قال سيبويه: «هذا بابُ الفاعلِ الذي يتعدَّاه فعلُهُ إلى ثلاثةِ مفعولِيْنَ ولا يَجوزُ لك أنْ تَقْتَصِرَ على مفعولٍ منهم واحدٍ دونَ الثلاثةِ؛ لأنَّ المفعولَ ههنا كالفاعل في الباب الذي قبله في المعنى، وذلك قولُك: (أرى الله زيداً بشراً أباك)»[2].

اختلف شراح الكتاب في فهم قول سيبويه عن مفاعيل الفعل المتعدي إلى ثلاثة نحو: (أعلم): «ولا يَجوزُ لك أنْ تَقْتَصِرَ على مفعولٍ منهم واحدٍ دونَ الثلاثةِ»، ولهم في ذلك مذهبان:

المذهب الأول: أن سيبويه لا يمنع الاقتصار على المفعول الأول في هذا الباب؛ لأنَّه بمنزلة الفاعل في نحو: (عَلِمَ زيدٌ عمراً منطلقاً)، ولو قيل: (عَلِمَ زيدٌ) اقتصاراً جاز ذلك.

وبناء على هذا المذهب لا بدَّ من تخريج عبارة سيبويه؛ لأنَّ ظاهرها هو منع الاقتصار مطلقاً، ولهم في تخريجها وجهان:

الأول: ما ذهب إليه إسماعيل القاضي من أنَّ (لا) في قول سيبويه: " ولا

---

(١) شرح الصفار ٢/ ٦٩٦، ولم أقف على مذهب الفراء في كتبه، وانظر عزو القول إليه وإلى الكوفيين في: الإنصاف ٨٢١/٢، والتذييل والتكميل ٦/٦.

(٢) الكتاب (بولاق) ١٩/١، (هارون) ٤١/١.

يجوز لك..." زائدة للتأكيد؛ وزيادة (لا) ثابتة في كلام العرب شعراً ونثراً، وليس بمستغرب أن تقع زائدة في كلام سيبويه؛ لأنَّ كلامه من طراز كلام المتقدمين أهل الفصاحة.

جاء في حواشي الكتاب: «(ق): **وَجْهُ صِحَّتِهِ أنْ تَجْعَلَ (لا) مُقْحَمَةً للتأكيد، نحوُ ما في قوله تعالى: ﴿لئلا يعلمَ أهلُ الكتاب﴾**[1]، **وفي:**

... بِئْرٍ لا حُوْرٍ.....[2]

وفي مواضعَ تَعْثُرُ على زيادتِها فيها في كلام العرب[3].

ولا يُسْتَغْرَبُ وقوعُ مثلِها في عبارة سيبويه؛ لأنَّ كلامَهُ مِن طِرازِ كلامِ المتقدمين الناطقين على سليقةِ أهلِ الفصاحة، والاستقراءُ يُطْلِعُك على نظائرَ لها في كتابه، هـ»[4].

ولم يتابع أحد من شراح الكتاب إسماعيل القاضي في تخريجه هذا فيما وقفت عليه.

الثاني: ما ذهب إليه السيرافي وتابعه فيه الأعلم من أن معنى قول سيبويه:

---

(١) الحديد: من الآية ٢٩.

(٢) من رجز للعجَّاج، وتمامه: "في بِئْرٍ لا حُوْرٍ سَرَى وما شَعَرْ". انظر: ديوان العجاج ٢٠/١، ومعاني القرآن للفراء ٨/١، والأزهية ١٥٤، وأمالي ابن الشجري ٥٤٢/٢.

(٣) انظر زيادة (لا) في: الكتاب ٢٢٢/٤، والمقتضب ٤٧/١، والأزهية ١٥١، وأمالي ابن الشجري ٥٤٠/٢-٥٤٢.

(٤) أ/١/١٢/أ، ب ٩/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٢٥/١.

" ولا يجوز لك...": لا يحسن[١].

قال السيرافي: «قول سيبويهِ: "لا يجوز أن يقتصر على مفعول واحد دون الثلاثة" فإنَّ معناه: لا يحسنُ؛ ألا ترى إلى قوله: "لأنّ المفعول هاهنا كالفاعل في الباب الذي قبله". ويجوزُ الاقتصارُ على الفاعلِ في البابِ الذي قبله.

وكثيرٌ من مفسري كتابِ سيبويهِ من المتقدمين والمتأخرين، ربما قالوا: لا يجوزُ الاقتصارُ على واحدٍ من الثلاثةِ، تلقّناً من لفظ سيبويه من غيرِ تفتيشٍ ولا تحصيلٍ، والصحيحُ ما خبَّرتك به»[٢].

المذهب الثاني: أن سيبويه يمنع الاقتصار على واحدٍ من المفاعيل الثلاثة، وعلى ذلك فالعبارة على ظاهرها.

وممن ذهب إلى ذلك ابن السراج والفارسي والرماني والصفار[٣]، وتبعهم في عزو ذلك إلى سيبويه جماعة من النحويين المتقدمين والمتأخرين[٤].

ونبه الصفار على أنَّ ترجمة الباب عند سيبويه مشكلة من غير وجه، والإشكال المتعلق بالعبارة التي عرض لها إسماعيل القاضي أنَّ ظاهر هذه

---

(١) انظر: شرح السيرافي ٣٣١/٢، والنكت ١٧٥/١.

(٢) شرح السيرافي ٣٣١/٢.

(٣) انظر: الأصول ٢/ ٢٨٤-٢٨٥، والتعليقة ٧٢/١، وشرح الرماني ٢٠٢/١(شيبة.ر.د)، وشرح الصفار ٧١٧/٢.

(٤) انظر: نتائج الفكر ٣٥٠، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣١٣/١، وشرح الكافية للرضي ٤/ ١٤٥، والتذييل والتكميل ٦/ ١٥٥.

العبارة اعتلال سيبويه لمنع الاقتصار بعلة توجب الاقتصار، وهي قوله: «لأنَّ المفعولَ ههنا كالفاعل في الباب الذي قبله في المعنى»، والفاعل في الباب الذي قبله –وهو باب (ظن)– يقتصر عليه، فينبغي أن يقتصر على المفعول الأول في هذا الباب، وبناء على ذلك خرَّج الصفار عبارة سيبويه بأنَّ قوله: «لأنَّ المفعولَ ههنا ...» تعليل لقوله: « هذا بابُ الفاعلِ الذي يتعدَّاه فعلُهُ إلى ثلاثةِ »، والمعنى: أنَّ هذه الأفعال تعدت إلى ثلاثة؛ لأن المفعول الأول معها كالفاعل في الباب الذي قبله(١).

ثمَّ بيَّن الصفار أنَّ علة منع الاقتصار على المفعول الأول هنا هو اللبس؛ لأنه إذا قيل: (أعلمت زيداً) احتمل أن تكون المتعدية إلى اثنين المنقولة من (علمتُ) بمعنى: (عرفتُ)، وأن تكون المتعدية إلى ثلاثة واقتصر على المفعول الأول فيها، ولا يصح أن يقال: إنه لا بدَّ من دليل؛ لأنَّ الحديث هنا عن الحذف اقتصاراً لا اختصاراً(٢).

ويظهر لي أنَّ حمل عبارة سيبويه على ظاهرها أولى من تكلف تأويلها على ما ذكره إسماعيل القاضي أو السيرافي؛ لأمور:

الأول: أن الأصل حمل الكلام على ظاهره وعدم تكلف تأويله ما أمكن ذلك.

الثاني: أنَّ تأويل عبارة سيبويه كان لغرض دفع التناقض فيها بين منع

---

(١) انظر: شرح الصفار ٢/ ٧١٦-٧١٧.

(٢) انظر: شرح الصفار ٢/ ٧١٨-٧١٩.

سيبويه الاقتصار أولاً ثم تعليله بما يوجب الاقتصار، وقد وجهها الصفار على وجه لا تناقض فيه.

الثالث: أن القول بمنع الاقتصار على المفعول الأول ليس قولاً انفرد به سيبويه، بل هو قول قوي ذهب إليه جماعة من النحويين المتقدمين والمتأخرين(١).

الموضع الثاني عشر:

قال سيبويه: «هذا بابُ المفعولِ الذي يَتعدَّاه فعلُه إلى مفعولين، وليسَ لكَ أنْ تَقتصرَ على واحدٍ منهما دونَ الآخَر، وذلك قولُك: (نُبِّئْتُ زيدًا أبا فلانٍ)؛ لَمَّا كان الفاعلُ يَتَعَدَّى إلى ثلاثةٍ تعدَّى المفعولُ إلى اثنين»(٢).

في حاشية الكتاب: «**(ق): أي: فِعْلُ الفاعلِ، فَحَذَفَ المضافَ؛ لأنه لا يُلْبِسُ**»(٣).

في حاشية إسماعيل القاضي تقدير مضاف محذوف في قول سيبويه:" **لَمَّا كان الفاعلُ**"، ولم تتضمن التقدير في قول سيبويه:" **تعدَّى المفعولُ إلى اثنين**" وهو نظير الأول.

ولظهوره لم أقف على من نبَّه إلى ذلك من شراح الكتاب إلا الصفار

---

(١) انظر: المقتضب ٣/ ١٢٢، ونتائج الفكر ٣٥٠، وشرح الصفار ٢/ ٧١٨-٧١٩، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٣١٣-٣١٤، والتذييل والتكميل ٦/ ١٥٥.

(٢) الكتاب (بولاق) ١/٢٠، (هارون) ١/٤٣.

(٣) أ/١/١٣/أ، ب ٩/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/١٢٧.

الذي وضع (الفعل) مكان (الفاعل) في ترجمة الباب، ثم كرر ذكره في الشرح، قال: «أي: لما كان الفعلُ قبل بنائه للمفعولِ يتعدَّى الفاعلَ إلى ثلاثة تعدَّى فعلُ المفعولِ إلى اثنين»[1].

الموضع الثالث عشر:

قال سيبويه: «وتقولُ: أسفيهاً كانَ زيدٌ أم حليماً؟ وأَرَجُلاً كان زيدٌ أم صبيّاً؟، تجعلها لـ(زيد)، لأنَّه إنَّما ينبغي لكَ أنْ تَسْأَلَه عن خبرِ مَن هو معروفٌ عنده كما حَدَّثْتَهُ عن خَبَرِ مَنْ هو معروفٌ عندك»[2].

في عبارة سيبويه السابقة إشكال في قوله:"كما حَدَّثْتَهُ عن خَبَرِ"؛ لأنَّ المراد هنا الخبر لا المخبر عنه، فكان ينبغي في الظاهر أن يقال:"كما حَدَّثْتَهُ بخَبَرِ".

وهذا الإشكال لم أقف على من ذكره من المتقدمين على إسماعيل القاضي، لكنَّ حاشية إسماعيل القاضي تضمنت تصحيح عبارة سيبويه، والإجابة عن هذا الإشكال، ورد في حاشية الكتاب: «**(ق): جَعَلَ الخبرَ اسماً للمُخْبَرِ عنه، فلذلك قال: "كما حَدَّثْتَهُ عن خبرِ"، والمخْبَرُ عنه هو الانطلاقُ والركوبُ ونحوُهما، فإذا قلتَ: (زيدٌ منطلقٌ) فـ(منطلقٌ) حديثٌ عن فِعْلِ زيدٍ، وهو الخبرُ الذي أراد سيبويه، هـ**»[3].

---

(١) شرح الصفار ٢/ ٧٣٧.

(٢) الكتاب (بولاق) ١/٢٢، (هارون) ١/٤٨.

(٣) أ/١/١٥/أ، ب ١١/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/١٢٩.

وممن ذهب إلى إشكال العبارة ابن طلحة، وهو من المتأخرين عن إسماعيل القاضي، وذهب إلى أنَّ الصواب بالباء، جاء في حواشي الكتاب: «ط[1]: كانَ ينبغي أن تقولَ: "كما حدَّثتَه بخبرٍ"؛ لأنَّك لم تُحدِّثه عن الخبرِ؛ لأنَّ الخبرَ هو الحديثُ لا المحدَّثُ عنه»[2].

وتضمنت الحاشية نفسها تصويباً لعبارة سيبويه كما ذهب إلى ذلك القاضي، جاء عقبها مباشرة: «الصوابُ (عن)؛ لأنَّ الحديثَ إنَّما هو عن الخبرِ، تقولُ: (أُحدِّثُك عن قصةٍ جَرَت لزيدٍ)، وكما قال؛ فإنَّما أردتَ أنْ تُخبرَ عن الأُخُوَّةِ في المسألةِ المتقدمةِ».

ولم أقف في شروح الكتاب على من أشار إلى إشكال هذا الموضع أو شرحه بمثل ما تقدم.

والذي يظهر لي صحة عبارة سيبويه واستقامتها بحرف الجر (عن)؛ لأن المراد وحديث سيبويه هو عن الخبر.

***

(١) انظر الحديث عن هذا الرمز ص ٥٤ من البحث.

(٢) أ/١/١٥/أ، ب ١١/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/١٢٩.

الموضع الرابع عشر:

قال سيبويه: «وقال جرير[1]:

يا تيمَ تيمَ عَدِيٍّ لا أبا لكمُ لا يُلْقِيَـنَّكُمُ في سَـوْءَةٍ عُمَـرُ»[2].

بيَّن إسماعيل القاضي المهجو وقومه في البيت؛ ورد في حواشي الكتاب: «(ق): **يَهجو عُمَرَ بنَ لَجَأٍ، ويُحَذِّرُ بني تَيْمٍ من أنْ يُوقِعَهم في سَوْءَةٍ، هـ**»[3].

فالمهجو عمر بن لجأ من بني تيم بن عبد مناة بن أدّ، وجرير يحذّر قومه من أن يوقعهم عمر في المكروه والشر؛ لأجل تعرضه له، فقد كانت بينه وبين جرير مهاجاة.

وممن أشار إلى ذلك ابن السيرافي والأعلم وابن خلف[4].

***

(١) من البسيط. انظر: ديوان جرير ٢١٢/١، والمقتضب ٢٢٩/٤، والأصول ٣٤٣/١، وأمالي ابن الشجري ٣٠٧/٢، وخزانة الأدب ٢٩٨/٢.

(٢) الكتاب (بولاق) ٢٦/١، (هارون) ٥٣/١.

(٣) أ/١٧/١/أ، ب ١٢/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٣١/١.

(٤) انظر: شرح أبيات سيبويه ١٤٢/١-١٤٣، وتحصيل عين الذهب ٧٨-٧٩، ولباب الألباب ١٦١/١.

الموضع الخامس عشر:

قال سيبويه عن (لات): «لا تكونُ (لاتَ) إلا معَ الحينِ، تضمرُ فيها مرفوعاً وتَنْصبُ الحينَ؛ لأنَّه مفعولٌ به، ولم تمكَّنْ تمكُّنها ولم يستعملوها إلا مضمراً فيها؛ لأنَّها ليستْ كـ(ليسَ) في المخاطبةِ والإخبارِ عن غائبٍ»[١].

بيَّنت حاشية إسماعيل القاضي أنَّ مراد سيبويه بالإضمار مع (لات) هو الحذف، وعلة تجوزه في استعمال أحدهما مكان الآخر هو اشتراكهما في معنى الإسقاط.

جاء في حواشي الكتاب: «(ق): **أي: محذوفًا منها الاسمُ، فاستَعْمَلَ الإضمارَ في موضعِ الحَذْفِ؛ لاشتراكِهما في معنى الإسقاط، هـ**»[٢].

وهذا التفسير ذكره السيرافي والصفار[٣]، وزادا عليه بذكر علة ذلك، وهو أنَّ (لات) حرفٌ، والحروف لا يضمر فيها، قال الصفار: «وتَسميتُه إياه مُضمراً تجوّز؛ لأنَّ الحرفَ لا يُضمرُ فيه، وتحقيقُه أنْ يقالَ: يُحذفُ اسمُها؛ فإنْ ذكرتَه مرفوعاً كانَ الخبرُ محذوفاً»[٤].

---

(١) الكتاب (بولاق) ٢٨/١، (هارون) ٥٧/١.

(٢) أ/١٨/١/ب، ب ١٣/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٣٤/١.

(٣) انظر: شرح السيرافي ١٩/٣، وشرح الصفار ٩٤/ أ. وانظر أيضاً: التذييل والتكميل ٢٩٠/٤.

(٤) شرح الصفار ٩٤/ أ.

الموضع السادس عشر:

قال سيبويه: «وزعموا أنَّ بعضَهم قرأ: ﴿ولات حينُ مَناصٍ﴾[1] وهي قليلة»[2].

في حاشية الكتاب: «**(ق): قد تَبَيَّنَ بانتصابِ (الحين) في قوله تعالى: ﴿ولاتَ حينَ مَناصٍ﴾ –وهي اللغةُ الشائعةُ– أنَّ (لاتَ) مُجراةٌ مُجْرَى (ليس)، فإذا وَقَعَ (الحينُ) مرفوعًا قُدِّرَ المحذوفُ مُنتصِبًا، لا بُدَّ من ذلك، وتقديرُه مرفوعًا عَمَلٌ على ما لم يَثْبُتْ في السماع، هـ**»[3].

تضمنت حاشية إسماعيل القاضي أمرين:

الأول: موافقة قول سيبويه في تقدير خبر (لات) منصوباً في قراءة: ﴿**ولات حينُ مَناصٍ**﴾؛ لأنَّ (لات) تجري مجرى (ليس)، وإذا ورد الاسم المرفوع معها فهو اسمها.

وقد وافق سيبويه السيرافي والنحاس والزجاجي وكثير من النحويين[4].

---

(١) ص: من الآية ٣. قرأ أبو السمال وعيسى بن عمر بضم النون من (حين)، لكنَّ أبا السمال يضم معها التاء من (لات)، وعيسى بن عمر يفتح.

انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٣٠، والبحر ٣٨٤/٧.

(٢) الكتاب (بولاق) ٢٨/١، (هارون) ٥٨/١.

(٣) أ/١٨/١/ب، ب ١٣/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٣٥/١.

(٤) انظر: شرح السيرافي ٢٠/٣-٢١، وإعراب القرآن ٤٥١/٣، والمحرر ٨/١٤ ، وشرح الكافية الشافية ٤٤٢، والجنى الداني ٤٨٨، والمقاصد الشافية ٢٥٧/٢.

الثاني: الرد على الأخفش[١] ومن وافقه كالزجاج والفارسي[٢] ممن ذهب إلى أنَّ (لات) لا تعمل شيئاً، وقدّر المحذوف في القراءة مرفوعاً على أنَّه مبتدأ أو خبر؛ لأنَّ السماع جاء بإجراء (لات) مجرى (ليس)، وتقدير المحذوف مرفوعاً مخالف لما ثبت بالسماع.

ورد في حواشي الكتاب: «قال الأخفش: (لاتَ) لا تعملُ شيئاً في القياسِ؛ لأنَّها ليستْ بفعلٍ، فإذا كانَ ما بعدَها رفعاً فهو على الابتداءِ، ولم تعملْ (لاتَ) في شيءٍ رَفَعْتَ أو نَصَبْتَ»[٣].

وورد فيها عن الزجاج: «قالَ أبو إسحاقَ: منْ رفعَ (لاتَ حينُ مناصٍ) يريدُ: (لاتَ الحينُ حينُ مناصٍ) فيكونُ خبرَ ابتداءٍ محذوفٍ، ويجوزُ أن يكونَ ابتداءً والخبرُ محذوفاً. بخط رق»[٤].

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ الأخفش في كتابه (معاني القرآن) والزجاج في كتابه (معاني القرآن وإعرابه) قد وافقا سيبويه في إعمال (لات) عمل (ليس)[٥].

---

(١) انظر: الأصول ٩٧/١، وشرح السيرافي ٢٢/٣ ، وشرح الرماني ٢٣/١ب ، وشرح عيون كتاب سيبويه ٥٤ ، والنكت ١٩٤/١، وشرح الكافية للرضي ١٩٧/٢ ، وشرح الصفار ٩٤ أ، والتذييل والتكميل ٢٩٣/٤.

(٢) انظر: أ ١/ ١٨/ب، والمسائل المنثورة ١٠٦.

(٣) أ ١/ ١٨/ب، ب ١٣/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٣٦/١.

(٤) أ ١/ ١٨/ب، ب ١٣/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٣٦/١.

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٩٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٠/٤.

الموضع السابع عشر:

قال سيبويه عن (لا) النافية: «جَعَلَها بمنزلة (ليس)، فهي بمنزلة (لاتَ) في هذا الوَجْهِ، ولا يُجاوَزُ بها هذا الموضعُ، رَفَعْتَ أو نَصَبْتَ، ولا تَمَكَّنُ في الكلام كتَمَكُّنِ (ليس)، وإنما هي مع الحين»[(١)].

في حاشية القاضي على هذا الموضع ترتيب للأحرف المشبهة بـ(ليس) من حيث القوة في العمل: «(ق): **(ليس) تَرفَعُ وتَنْصِبُ على كل حالٍ لأَصالتها، و(ما) في الدَّرَجةِ الثانية؛ تَرفَعُ وتَنْصِبُ إذا كان المرفوعُ والمنصوبُ على النَّمَطِ، و(لا) في الثالثة، تَعمَلُ في النكرةِ دونَ المعرفة، و(لاتَ) في الرابعةِ، تَعمَلُ في الأحيان فقط، هـ**»[(٢)].

وظاهرٌ ممَّا سبق أنَّه جعل (ما) في المرتبة الثانية؛ لأنها تعمل بشرط ألا يتقدم خبرها أو معموله على اسمها، وهو مراده بقوله: "على النَّمَطِ"، و(لا) في المرتبة الثالثة؛ لأنها تعمل بشرط كون معموليها نكرتين، و(لات) في المرتبة الرابعة؛ لأنها تعمل بشرط كون معموليها اسمي زمان.

وهذا الترتيب ذكره الرماني أيضاً، قال عن (لا): «وإذا لحقتها التاءُ عملت في الحينِ خاصةً؛ لأنَّها معَ التاءِ في المرتبةِ الرابعةِ؛ (ليسَ)، ثمَّ (ما)، ثمَّ (لا) تعملُ في النكرةِ دونَ المعرفةِ، ثمَّ (لات) تعملُ في الحينِ خاصةً»[(٣)].

---

(١) الكتاب (بولاق) ١/٢٨، (هارون) ١/٥٨.

(٢) أ ١/ ١٨/ب، ب ١٣/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/١٣٦.

(٣) شرح الرماني ١/٢٣٨(شيبة.ر.د).

وهذا الترتيب مبني على القول بأن (لا) و(لات) تعملان عمل (ليس)، وقد سبق أن بعض النحويين رأى أن (لات) لا تعمل شيئاً[١]، وهو قول معزو إلى الأخفش أيضاً في (لا)[٢]، واختاره الرضي[٣].

الموضع الثامن عشر:

قال سيبويه: «وزعموا أن بعضهم قال -وهو الفَرَزْدَقُ-:

فأَصْبَحُوا قدْ أعادَ اللهُ نِعْمَتَهمْ إذْ هُمْ قُرَيْشٌ وإِذْ ما مِثْلَهُمْ بَشَرُ[٤]

وهذا لا يَكادُ يُعرفُ، كما أنَّ ﴿لات حينُ مناصٍ﴾[٥] لا يَكادُ يُعرفُ... وهذا كقول بعضهم: (هذه مِلْحَفَةٌ جَدِيْدَةٌ)[٦] في القِلَّة »[٧].

لإسماعيل القاضي حاشيتان على هذا الموضع:

الحاشية الأولى: «(ق): كلُّ (مِثْلٍ) على هذا الوَجْهِ الحكمُ عليه

---

(١) انظر: ص ٧٢ من هذا البحث.

(٢) انظر: التذييل والتكميل ٢٨٣/٤-٢٨٤.

(٣) انظر: شرح الكافية للرضي ٢٩٣/١.

(٤) من البسيط. انظر: ديوان الفرزدق ١٨٥/١، والمقتضب ١٩١/٤، والانتصار ٥٤، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ١٠٦، وشرح السيرافي ٢٦/٣، وشرح الرماني ٢٣٦ (شيبة. ر.د)، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٦٢/١، وتحصيل عين الذهب ٨٠، ولباب الألباب ١٧٧/١.

(٥) ص: من الآية ٣. وسبق تخريج القراءة ص ٧٢.

(٦) انظر هذه العبارة في: الزاهر ٢٢/١، والمخصص ٣٨٩/١.

(٧) الكتاب (بولاق) ٢٩/١، (هارون) ٦٠/١.

بالبناءِ؛ لوُقُوعِهِ موقِعَ غيرِ المتمكِّن، وهو الكاف، هـ »[1].

ذكر سيبويه أنَّ عمل (ما) يبطل إذا تقدم خبرها على اسمها، ثم ذكر بيت الفرزدق السابق، وجعل (مثلَهم) خبر (ما) مع تقدمه[2]، وعدَّ ذلك من قبيل الشاذ أو الضرورة[3]، فقال عنه: "وهذا لا يَكادُ يُعْرَف".

وفي حاشية إسماعيل القاضي ذكرُ وجهٍ آخر من الوجوه التي خرّج عليها البيت، وهو أن فتحة (مثل) فتحة بناء لا إعراب، وهو في موضع رفع، وسبب البناء وقوعها موقع الحرف (الكاف).

وممن قال بهذه العلة الرباحي، جاء في حواشي الكتاب عند هذا الموضع: «قال أبو عبدالله الرباحي: إنَّما جاءَ المِثْلُ منصوباً في هذا البيتِ؛ لأن المِثْلَ مُتاوَّلٌ به معنى الكافِ هنالك، وكأنَّه قدْ قالَ: "وإذ ما كقريشٍ بشَرُ" إلا أنَّ الكافَ لا تكادُ تستعملُ معَ المضمرِ استغناءً بالمِثْلِ عنها»[4].

---

(١) أ ١/ ١٩/أ، ب ١٤/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٣٩/١.

(٢) انظر: شرح السيرافي ٢٥/٣، والتعليقة ٩٥/١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٦٢/١، وتحصيل عين الذهب ٨٠، ولباب الألباب ١٧٧/١.

(٣) انظر: شرح الرماني ٢٤٠/١ (شيبة. ر.د)، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٦٣/١-١٦٤، وشرح الصفار ٩٥/ب.

(٤) أ ١/ ١٩/أ، ب ١٤/أ.

وهذا القول من الأقوال المذكورة في تخريج البيت، لكن المشهور أن سبب بناء (مثل) هو إضافته إلى مبني[١].

وقول سيبويه والقول ببناء (مثل) هما أحسن ما خُرّج البيت عليه، وأمَّا الأقوال الأخرى في تخريجه فلا تخلو من ضعف؛ فما ذهب إليه المازني[٢]والمبرد[٣] من أنَّ (مثل) حال، والعامل فيه الخبر المحذوف، والتقدير: "وإذ ما في الدنيا أو في الوجود مثلهم بشر" فيضعفه أنَّ العامل في الحال إذا كان معنى كالظرف أو المجرور فإنَّه لا يجوز حذفه[٤].

ومن ذهب إلى أنَّ (مثلهم) منصوب على الظرفية، والتقدير: "وإذ ما في حالهم وفي مكانهم في الرفعة بشر"[٥] فيضعف قوله أنَّ ما ليس بزمان أو مكان لا يجعل ظرفاً بقياس، ويجب الوقوف عند ما سمع منه[٦].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٥٤/٥، والحجة للقراء السبعة ٣٥١/٤، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٩٣/١ ، وشرح الصفار ٩٥/ب ، وخزانة الأدب ١٣٦/٤-١٣٧ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٥٩/٢-١٦٠.

(٢) انظر: الانتصار ٥٤، ومجالس العلماء للزجاجي ١١٤، والتعليقة ٩٥/١-٩٦.

(٣) انظر: المقتضب ١٩١/٤-١٩٢.

(٤) انظر: البغداديات ٢٨٦، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٩٣/١، والتذييل والتكميل ٢٦٧/٤.

(٥) انظر: شرح السيرافي ٢٧/٣، والنكت ١٩٦/١، ولباب الألباب ١٧٨/١-١٧٩، وشرح الصفار ٩٥/ب.

(٦) انظر: شرح الصفار ٩٥/أ.

الحاشية الثانية: «(ق): مذهبُ البصريين في (جَدِيْدٍ) أنه (فَعِيْلٌ) بمعنى (فاعِلٍ)، تقول: (جَدَّ الثوبُ، فهو جَدِيْدٌ)، كقولك: (عَزَّ، فهو عَزِيْزٌ)، و(ذَلَّ، فهو ذَلِيْلٌ)، والقياسُ أنْ تلحَقَه التاءُ للتأنيث، فيقالُ: (مِلْحَفَةٌ جديدةٌ)، ولكن الاستعمال وَرَدَ على ترك التاء، كقولهم: (طامِثٌ) و(طالِقٌ) و(قَرِيْبٌ) و(كَثِيْرٌ)، فقولُهم: (مِلْحَفَةٌ جديدةٌ) شاذٌّ عن الاستعمالِ وإنْ طابَقَ القياسَ.

ومذهبُ الكوفيين أنَّ (جَدِيْدًا) (فَعِيْلٌ) بمعنى (مفعول)، نحو: (قَتِيْلٍ)، و(كَلِيْمٍ)، والقياسُ حَذْفُ التاءِ مع الموصوف، فـ(جديدةٌ) عندَهم شاذَّةٌ عن القياس[1]، هـ »[2].

سبق أن سيبويه جعل عمل (ما) مع تقدم الخبر في بيت الفرزدق من قبيل الشاذ أو الضرورة، وقاسه على قولهم: (هذه مِلْحَفَةٌ جَدِيْدَةٌ)، وفي حاشية إسماعيل القاضي بيان وجه الشذوذ في هذا القول عند البصريين والكوفيين.

فالشذوذ عند البصريين في القول السابق شذوذ في الاستعمال فقط دون القياس؛ لأنَّ (جديداً) عندهم (فعيل) بمعنى (فاعل)، يقال: (جَدَّ الثوبُ، فهو جَدِيْدٌ)، كما يقال: (عَزَّ، فهو عَزِيْزٌ)، والقياس أن تلحقه تاء التأنيث، لكن الاستعمال ورد على ترك التاء.

---

(١) انظر مذهب البصريين والكوفيين في: الأضداد لابن الأنباري ٣٥٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٢/٥، وشرح الكافية للرضي ٣٣٣/٣.

(٢) أ ١/ ١٩/أ، ب ١٤/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٤٠/١.

وأمَّا على مذهب الكوفيين فهو شذوذ في القياس والاستعمال؛ لأنَّ (جديداً) عندهم (فعيل) بمعنى (مفعول)، والقياس فيه ألا تلحقه تاء التأنيث؛ مثل قولهم: "امرأة قتيل"، و"كف خضيب".

ومعنى: "ثوب جديد" على قول البصريين: "صار جديدا"، وهو نقيض الخَلَق، وعلى قول الكوفيين بمعنى: مجدود؛ "يُرادُ بِهِ: حِينَ جَدَّهُ الْحَائِكُ؛ أَي: قَطَعَهُ"(١).

وما ورد في حاشية القاضي يقضي بأن يحمل مراد سيبويه على رأي البصريين، وهو القول الراجح في تفسير مراده، ويقوّي ذلك أنَّ سيبويه ذكر في موضع آخر أنَّ (جديداً) بمعنى (فاعل)(٢)، كما أنَّ هذا التفسير يدفع من زعم التعارض بين كلام سيبويه هنا إذا حمل (جديد) فيه على معنى (مفعول) وبين ذكره في موضع آخر أنَّ (جديداً) بمعنى (فاعل)(٣).

وأمَّا شراح الكتاب فقد اختلفوا في فهم مراد سيبويه؛ فالفارسي والرماني وافقا القاضي في تفسيره(٤)، والسيرافي خالفه وحمل كلامه على أن المراد (فعيل) بمعنى (مفعول)(٥)، والصفار خرَّج مراده على الوجهين معاً(٦).

---

(١) انظر: لسان العرب (جدد) ١١١/٣.

(٢) انظر: الكتاب (بولاق) ٢٠٩/٢، (هارون) ٦٣٨/٣.

(٣) انظر: المخصص ١٠٧/٥.

(٤) انظر: التعليقة ٩٧/١-٩٩، والبغداديات ٥٨٥، وشرح الرماني ٢٤١ (شيبة. ر.د).

(٥) انظر: شرح السيرافي ٢٧/٣.

(٦) انظر: شرح الصفار ٩٥/ب.

الموضع التاسع عشر:

قال سيبويه: «وتقول: (ما زيدٌ ذاهبًا، ولا مُحْسِنٌ زيدٌ)، الرفعُ أجودُ وإنْ كنتَ تريدُ الأَوَّلَ؛ لأنَّك لو قلتَ: (ما زيدٌ منطلقاً زيدٌ) لم يكن حدَّ الكلام، وكان ههنا ضعيفاً، ولم يكن كقولك: (ما زيدٌ منطلقاً هو)؛ لأنّك قد استغنيتَ عن إظهاره، وإنَّما ينبغي لك أن تُضْمِرَه. ألاَ ترى أنّك لو قلتَ: (ما زيدٌ مُنْطلقاً أبو زيدٍ) لم يكن كقولك: (ما زيدٌ منطلقاً أبوه)؛ لأنَّك قد استغنيتَ عن الإظهار، فلّما كان هذا كذلك أُجري مُجرى الأجْنَبِيّ واستُؤْنِفَ على حياله حيثُ كان هذا ضعيفاً فيه»[1].

في حاشية الكتاب: «**(ق): إنما كان الرفعُ أجودَ؛ لأنه لو كان (زيدٌ) غيرَ المذكورِ لم يَجُزْ إلا الرفعُ وامتنعَ النصبُ ألبتةَ، فإذا كان المرادُ بـ(زيدٌ) هو المذكورَ –وكان الوجهان فيه جائزين: الرفعُ والنصبُ، أعني: (ولا محسنًا زيدٌ، ولا محسنٌ زيدٌ)– كان الرفعُ أجودَ لا محالةَ؛ لوُقُوعِ (زيدٍ) موقعًا وُقُوعُ الأجنبيّ فيه لا يُجَوِّزُ إلا رَفْعَه**»[2].

في حاشية القاضي تفسير وتأكيد لكلام سيبويه في النص السابق من وجهين:

الأول: أنَّه لو كان المراد بـ(زيد) الثاني في المثال:" ما زيدٌ ذاهبًا، ولا مُحْسِنٌ زيدٌ" غير الأول لم يجز في (محسن) إلا الرفع.

---

(١) الكتاب (بولاق) ١/٣٠، (هارون) ١/٦٢.

(٢) أ ١/ ٢٠/أ، ب ١٤/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/١٤٣.

الثاني: إذا كان المراد بـ(زيد) الثاني هو الأول في المثال المذكور فإنَّه يجوز في (محسن) الرفع والنصب، والرفع أجود؛ لأنَّ فيه تنزيل (زيد) منزلة الأجنبي من الأول الذي لا يجوز معه إلا رفع (محسن).

وهذا الأمر الثاني بينه سيبويه على نحو أوفى مما ورد في حاشية القاضي؛ فسيبويه بيَّن وجه ضعف النصب بأن الأولى حينئذٍ ذكر ضمير زيد لا إعادته بلفظه، وبيَّن وجه رجحان الرفع في قوله:" فلّما كان هذا كذلك أُجري مُجرى الأجْنَبِيّ واستُؤْنِفَ على حياله..."، وهو ما نص عليه في حاشية القاضي.

وممن عرض لشرح هذا الموضع من الشراح السيرافي والرماني والأعلم والصفار؛ فذكروا جواز الوجهين مع اختيار الرفع(١).

الموضع المتمم للعشرين:

قال سيبويه: «هذا باب ما تُجريه على الموضع لا على الاسم الذي قبله، وذلك قولك: (ليس زيدٌ بجبَانٍ ولا بَخيلاً)، و(ما زيد بأخيك ولا صاحبَك)، والوجهُ فيه الجرُّ؛ لأنَّك تريد أن تُشْرِكَ بين الخبرَيْنِ، وليس ينقض إجْرَاؤُهُ عليه المعنى، فأن يكونَ آخِرهُ على أوّله أولى؛ ليكونَ حالُهما في (الباء) سواءً كحالهما في غير (الباءِ)، معَ قُرْبِهِ منه»(٢).

في حاشية القاضي تفسير لما أراده سيبويه بقوله: " كحالهما في غير

---

(١) انظر: شرح السيرافي ٣/٣٥، وشرح الرماني ٢٤٧ (شيبة. ر.د)، والنكت ١/١٩٧-١٩٨، وشرح الصفار ٩٧/ب.

(٢) الكتاب (بولاق) ١/٣٣-٣٤، (هارون) ١/٦٦-٦٧.

(الباءِ)": «(ق): **أي في قولك: (ما زيدٌ أخاك ولا صاحِبَك) إذا لم تُدْخِلِ الباء**»[1].

فإنَّ سيبويه أراد به نحو: (ما زيدٌ أخاك ولا صاحِبَك)؛ ورجَّح العطف بالجر على لفظ الخبر في نحو: (ما زيد بأخيك ولا صاحبِك) على العطف بالنصب على الموضع؛ لأنَّ المعنى في العطف على اللفظ لا يتغير مع ما فيه اتفاق وجه العطف في المثال الخالي من التاء، فالعطف في كل منهما على لفظ الخبر.

والإشارة في حاشية القاضي إلى مراد سيبويه بهذه العبارة لم أقف عليه عند أحد من الشراح، وربما كان ذلك منهم؛ لوضوح المراد والمثال المشار إليه.

ومن تكلم من الشرَّاح في هذا الموضع بيَّن وجه رجحان المماثلة في العطف في الأمثلة التي ذكرها سيبويه[2]، ومن ذلك قول السيرافي: «قالَ أبو سعيد: معنى ذلك أنَّك إذا قلتَ: (ليسَ زيدٌ بجبانٍ ولا بخيلاً) جازَ النصبُ في (بخيل) والجرُّ أيضاً، غيرَ أنَّ الجرَّ أجودُ؛ لأنَّ معناهما واحدٌ، ولفظُ الخبرِ مطابقٌ للفظ الأولِّ، وإذا تطابقَ اللفظان مع تساوي المعنيين كانَ أفصحَ من تخالفِ اللفظين، والعربُ تختارُ مطابقةَ الألفاظِ وتحرصُ عليها، وتختارُ حملَ

(١) ب ١٥/ب، ج ١٥/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٤٨/١.

(٢) انظر: شرح السيرافي ٥٢/٣، وشرح الرماني ٢٥٨ (شيبة. ر.د)، والنكت ٢٠٥/١، وشرح الصفار ١٠٣/ب.

الشيءِ على ما يجاورُه»[١].

الموضع الحادي والعشرون:

قال سيبويه: «ولو قلتَ: (ما زيدٌ على قَوْمِنا ولا عندَنا) كان النصبُ ليسَ غَيْرُ؛ لأنَّه لا يجوز حَمْلُه على (على)؛ ألا ترى أنَّكَ لو قلتَ: (ولا علَى عندِنا) لم يكن؛ لأنّ (عندنا) لا يُستَعْمَلُ إلاَّ ظرفاً، وإنَّما أردتَّ أنْ تُخْبِرَ أنَّه ليسَ عندَكم»[٢].

نصَّ سيبويه على وجوب العطف على الموضع في نحو قوله: (ما زيدٌ على قَوْمِنا ولا عندَنا)؛ لأنَّ (على) لا يصح دخولها على (عند)، و(عند) لا تستعمل إلا ظرفاً، ولإسماعيل القاضي حاشيتان على هذا الموضع:

الحاشية الأولى: «(ق): لا يَدْخُلُ (عندَ) مِن حروف الجرِّ إلا (مِن) وحدَه، هـ»[٣].

وكون (عند) لا يدخل عليها من حروف الجرِّ إلا (من) وحده ذكره من شراح الكتاب السيرافي[٤] والقرطبي[٥]والصفار[٦].

---

(١) شرح السيرافي ٥٢/٣.

(٢) الكتاب (بولاق) ٣٤/١، (هارون) ٦٨/١.

(٣) ج ١٥/ب، ب ١٦/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٤٩/١.

(٤) انظر: شرح السيرافي ٥٤/٣.

(٥) انظر: شرح عيون كتاب سيبويه ص ٦١.

(٦) انظر: شرح الصفار ١٠٤/أ.

الحاشية الثانية: «(ق): فإنْ قلتَ: فهل يَصِحُّ: (ما زيدٌ مِن قَوْمِنا ولا عندِنا)؛ لأنَّ (مِن) تَدْخُلُ على (عندٍ)؟

قلتُ: لا؛ لأنَّ (مِن) قد اختَلفَ معناها، ولكنْ إذا قلتَ: (ما الشَّرُ مِن قومِنا ولا عندِنا) كان صحيحًا؛ لاتفاقِ معناها، هـ»[1].

وفي هذه الحاشية إيراد سؤال في مثال سيبويه والإجابة عنه، وذلك بإدخال (من) على المعطوف عليه، ونتج عن ذلك مثالان:

أحدهما: وضع (من) موضع (على) فقط؛ فيقال: (ما زيدٌ مِن قَوْمِنا ولا عندِنا)، وحكم على ذلك بعدم صحة العطف على اللفظ؛ لأنَّ معنى (من) اختلف معناها.

والذي يظهر لي أنَّ مراده أن (من) في الأولى للتبعيض وفي الثانية لابتداء الغاية.

والآخر: تغيير المثال بما يجعل معنى (من) متفقاً في الموضعين، وهو قوله: (ما الشَّرُ مِن قومِنا ولا عندِنا)، وحكم فيه بجواز العطف بالجر على اللفظ؛ لأنَّ معنى (من) واحد.

والذي يظهر لي أنَّ مراده أن (من) في الموضعين لابتداء الغاية.

ولم أقف على من ذكر هذا التفريع على مثال سيبويه من شراح الكتاب.

---

(١) ج ١٥/ب، ب ١٦/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٤٩/١.

الموضع الثاني والعشرون:

قال سيبويه: «هذا بابُ الإضمار في (ليسَ) و(كانَ) كالإضمارِ في (إنَّ) إذا قلت: (إنّه منْ يأتنا نأته)، و(إنه أمة الله ذاهبة)، فمن ذلكَ قولُ بعضِ العربِ: (ليسَ خَلَقَ اللهُ مثلَه)...قال حُمَيْدٌ الأرْقَطُ:

فأَصْبَحُوا والنَّوَى عاليْ مُعَرَّسِهِمْ وليسَ كُلَّ النَّوَى تُلْقِي المساكِينُ[1]

فلو كان (كلٌّ) على (ليسَ) ولا إضمارَ فيه لم يكن إلا الرفعُ في (كلٍّ)، ولكنَّه انتصَبَ على (تُلْقي)، ولا يجوزُ أنْ تحملَ (المساكين) على (ليسَ) وقد تقدَّمتَ فجعلتَ الذي يعملُ فيه الفعلُ الآخِرُ يلي الأوَّلَ، وهذا لا يَحسنُ، لو قلتَ: (كانت زيداً الحمى تأخذُ)، أو (تأخذُ الحمى) لم يَجُزْ، وكان قبيحاً»[2].

منع سيبويه أن يفصل بين (كان) أو إحدى أخواتها واسمها بمعمول خبرها غير الظرف أو شبهه، سواء تقدم الخبر مع المعمول أو تأخر، نحو قوله: (كانت زيدًا تَأْخُذُ الحُمَّى)، (كانت زيداً الحمى تأخذُ)، وقد خالفه الكوفيون فيهما[3]، وخالفه بعض البصريين كالفارسي[4] في حالة تقدم الخبر مع

(١) من البسيط، لحُمَيْدِ بن مالكٍ الأَرْقَط في: أمالي ابن الشجري ٤٩٧/٢، وتخليص الشواهد ص٢٤٦، والمقاصد النحوية ٨٢/٢، وغير معزو في: المقتضب ١٠٠/٤، والأصول ٨٦/١. ويروى البيت (يلقي) في بعض المصادر السابقة، وسيأتي بيان ذلك.

(٢) الكتاب (بولاق) ٣٥/١-٣٦، (هارون) ٧٠/١.

(٣) انظر: المسائل الحلبيات ٢٦٣، وشرح التسهيل ١/ ٣٦٧، والتذييل والتكميل ٤/ ٢٤٠، وشرح ابن الناظم ١٥٤، والمقاصد النحوية ٦٣٠/٢، وخزانة الادب ٢٧٠/٩.

(٤) انظر: لتعليقة ١٠٥/١-١٠٦.

معموله؛ لأنه حينئذ لم يفصل بين الفعل واسمه بأجنبي؛ فالخبر متصل بمعموله فكأنَّ الخبر هو الذي فصل بين الفعل واسمه[١].

وأورد سيبويه قول حميد الأرقط، وقدَّر في (ليس) ضمير الشأن هو اسمها، و(كلَّ) مفعول (تلقي) الواقع خبرا لـ (ليس).

وفي بعض نسخ الكتاب: (يلقي) –بالياء–، ومنها نسخة ابن طلحة[٢]، وهي أيضاً بالياء عند الفارسي والرماني وابن السيرافي والأعلم والصفار[٣]، وأما السيرافي فالروية عنده بالتاء[٤].

وورد في حاشية القاضي تصحيح لرواية (تلقي) –بالتاء–؛ لأنَّ بهذه الرواية يتسق كلام سيبويه ويطرد، ويكون البيت كالمثال الذي أورده بعد، وهو قوله: (كانت زيداً تَأْخُذُ الحُمَّى).

جاء في حاشية الكتاب: «(ق): **(تُلْقِي) صَحَّ بالتاء، وعليه يَطَّرِدُ كلامُه؛ لأنه إذا جَعَلَ (المساكينَ) اسمَ (ليس)، و(تُلْقِي) خبرَها –كقوله: (كانت زيداً تَأْخُذُ الحُمَّى)– لم يَسْتَقِمْ (تُلْقِي) إلا على التأنيث؛ لأنَّ فيه**

---

(١) انظر: شرح التسهيل ١/ ٣٦٧، والتذييل والتكميل ٤/٢٣٩-٢٤٠.

(٢) انظر: ب ١٦/ب.

(٣) انظر: التعليقة ١/١٠٤، وشرح الرماني ١/٢٦٠ (شيبة. ر.د)، وشرح أبيات سيبويه ١/١٧٥، وتحصيل عين الذهب ص ٩٠، وشرح الصفار ١٠٦/أ.

(٤) انظر: شرح السيرافي ٣/٦٢،

ضميرَ (المساكين)، كما أنَّ في (تَأْخُذُ) ضميرَ الحُمَّى[1]، هـ»[2].

ولم أقف على من ذكر تصحيحا لرواية التاء من شرّاح الكتاب وأبياته، بل أكثرهم أورد البيت برواية الياء كما تقدّم.

وتصحيح رواية البيت في حاشية القاضي هو الصواب، ويدفع الوهم الذي وقع فيه بعض النحويين المتأخرين كابن هشام والعيني[3] حين ظنُّوا أنَّ رواية البيت بالياء، وأنَّ الاستشهاد به على مذهب الكوفيين المجيزين تقدم معمول الخبر على الاسم سهو أو وهم ؛ لأنَّه لا يصح – على رواية (يلقي) بالياء– أن يكون (المساكين) اسم (ليس)؛ لأنه لو كان كذلك لوجب أن يكون (يلقي) خبرها، "ولو كان خبراً لوجب أن يقال: (يلقون)، أو (تلقي) –بالتاء المثناة من فوق–، فلما لم يرو إلا بالياء –آخر الحروف– وجب أن يكون خالياً من الضمير، و(المساكين) مرتفعًا به"[4].

قال ابن هشام بعد أن ذكر أنَّ استشهاد ابن الناظم بهذا البيت على مذهب الكوفيين[5]سهو منه: "بل هذا البيتُ محمولٌ عندَ الجميعِ على إضمارِ الشأنِ؛ لئلا تدخلَ (ليسَ) إنْ لم يضمرْ فيها الشأنُ على (يُلْقي) وهو فعلٌ،

(١) انظر هذا التوجيه في: تخليص الشواهد ص٢٥٠.

(٢) ب ١٦/ب، ج ١٦/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٥٢/١.

(٣) انظر: تخليص الشواهد ٢٤٩، والمقاصد النحوية ٦٣٠/٢.

(٤) المقاصد النحوية ٦٣٠/٢.

(٥) انظر: شرح ابن الناظم ١٥٤.

ولا يدخلُ فعلٌ على فعلٍ، فإنْ جوّزتَ ذلك في (ليسَ) حملاً لها على (ما) كما حملَ الحجازيون (ما) على (ليسَ)، فـ(ليسَ) حينئذٍ مهملةٌ لا اسمَ لها ولا خبر، وخرجَ البيتُ عمّا نحنُ فيه البتة، فإنْ قيلَ: قدّر (المساكين) اسمها، قلنا: ففاعل (يلقي) حينئذ ضميرُهم، فكان يجبُ أن يقالَ: (يلقون)، أو (تلقي) بالتأنيث"[1].

وما ذهب إليه ابن هشام يرده رواية البيت (تلقي) بالتاء، وهي الرواية التي أوردها سيبويه وأرادها على ما ذكر إسماعيل القاضي؛ ليتسق كلام سيبويه ويتفق مع المثال الذي أورده سيبويه بعد البيت.

الموضع الثالث والعشرون:

قال سيبويه: «وقالَ بعضُهم: كانَ أنتَ خيرٌ منهُ؛ كأنَّهُ قالَ : إنَّهُ أنتَ خيرٌ منهُ، ومثلُهُ: {كادَ تزيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُم}[2]، وجازَ هذا التفسيرُ ؛ لأنَّ معناهُ : كادتْ قلوبُ فريقٍ منهم تزيغُ ، كما قلتَ : (ما كانَ الطيبُ إلا المسكُ) على إعمالِ (ما كانَ الأمرُ الطيبُ إلا المسكُ) ، فجازَ هذا؛ إذ كان معناه : ما الطيبُ إلا المسكُ »[3].

ذكر سيبويه مجيء اسم (كان) ضمير الشأن، ثم نظَّر لذلك بكاد، وأنَّه

---

(١) تخليص الشواهد ٢٤٩-٢٥٠.

(٢) التوبة: من الآية ١١٧، وقرأ (يزيغ) –بالياء– حمزة وحفص عن عاصم ، وقرأ باقي السبعة بالتاء. انظر: السبعة ٣١٩، والتيسير ١٢٠.

(٣) الكتاب (بولاق) ٣٦/١، (هارون) ٧١.

يقع اسمها ضمير الشأن، واستدل بقوله تعالى: {من بعد ما كادَ تزيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُم}.

واختلف شراح الكتاب في هذا الموضع على قولين:

القول الأول: موافقة ظاهر نص الكتاب بمجيء اسم (كاد) ضمير الشأن، وإلى ذلك ذهب السيرافي والفارسي والصفار[1]، ولم يذكروا خلافاً في هذا الموضع، وجاز إضمار الشأن مع (كاد) لمشابهتها باب (كان) في احتياجها إلى الخبر[2].

والظاهر أنَّ إسماعيل القاضي قد سبقهم إلى هذا القول، جاء في حواشي الكتاب: «**(ق): القياسُ أنْ لا يجوزَ إضمارُ الشأنِ في أفعال المقاربة؛ لأنَّ غَرَضَك إذا قلت: (كادتِ الشمسُ تَغْرُبُ) أنْ تُقَرِّبَ الشمسَ من الغروب، فإذا أَضْمَرْتَ فيها الشأنَ –والشَّأنُ عبارةٌ عن المُقَرَّبِ والمُقَرَّبِ منه جميعًا– فكأنك قَرَّبَتَ الشأنَ من نفسه، وهو فاسدٌ.**

وإنما صَحَّ الإضمارُ في الآيةِ لحَمْلِ الكلامِ على المعنى؛ إذْ لا فَرْقَ بينَ ﴿كاد تزيغ قلوب فريق منهم﴾ وبينَ (كادتْ قلوبُ فريقٍ منهم تَزيغ)، والحَمْلُ على المعنى غيرُ عزيزٍ في كلامهم، هـ»[3].

---

(١) انظر: شرح السيرافي ٣/٦٤-٦٥، والحجة ٤/٢٣٦، والمسائل العسكرية ١٤٧، وشرح الصفار ١٠٦/ب.

(٢) انظر: الحجة ٤/٢٣٥، والمسائل الحلبيات ٢٥٠.

(٣) أ ١/٢٢/ب، ب ١٦/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/١٥٤.

وزاد إسماعيل القاضي أمرين على ما ذكره السيرافي والصفار:

أحدهما: أنَّه لا يسوغ في القياس تقدير ضمير الشأن مع أفعال المقاربة؛ لفساد المعنى المترتب على تقديره، لأن الشأن عبارة عن اسم (كاد) وخبرها؛ فكأنك إذا أضمرته قد قرَّبت الشيء من نفسه، وذلك فاسد.

والآخر: أنَّ الآية صحَّ فيها الإضمار حملاً على المعنى؛ فلا فرق بين قوله تعالى: ﴿كاد تزيغ قلوب فريق منهم﴾ وأن يقال: (كادتْ قلوبُ فريقٍ منهم تَزيغ)، والحمل على المعنى كثير في كلام العرب.

وهذا الأمر لا جديد فيه؛ فقد نصت عليه عبارة الكتاب.

القول الثاني: المخالفة؛ لأنَّ (كاد) لا يجوز أن يضمر فيها ضمير الشأن[(١)]، وهؤلاء انقسموا فريقين في موقفهم من هذا الموضع؛ ففريق ذهب إلى تغليط مجيء (كاد) في هذا الباب، وهذا المذهب في إحدى نسختي الزجاج، ورد في حواشي الكتاب: «زيادة في ح[(٢)]: (كاد) وقعَ غلطاً في الكتابِ؛ لأنَّ (كادَ) ليسَ هو مما يُضْمرُ فيه؛ لأنَّهُ للمقاربةِ»[(٣)].

والذي يظهر أنَّ هذا الفريق يرى أن الآية ملحقة بنصِّ الكتاب وليست منه[(٤)].

---

(١) انظر علة ذلك في: شرح الرماني ٢٦١/١ (شيبة. ر.د)، والحجة ٢٣٥/٤.

(٢) (ح) رمز لما أثبته الفارسي من نسخة الزجاج المصلَحة بخطه. انظر: الورقة الأولى من نسخة إسماعيل أفندي ذات الرقم (٦٣٤).

(٣) أ ٢٢/١/ب، ب ١٦/ب.

(٤) انظر: شرح الرماني ٢٦١/١-٢٦٢ (شيبة. ر.د). وانظر: جهود الزجاج في دراسة كتاب سيبويه ١٠٥/١-١٠٦.

وفريق آخر ذهب إلى حمل الآية على وجه لا يقدر فيه ضمير الشأن، ولهم في توجيهها أقوال:

الأول: أن اسم (كاد) (قلوب)، وخبرها (تزيغ) مقدم عليها[١].

الثاني: أن اسم (كاد) ضمير يعود إلى القبيل أو الحزب أو الفريق المفهوم مما تقدم؛ فإنَّ النبي ﷺ والمهاجرون والأنصار قبيل واحد[٢].

الثالث: تقدير (أن) قبل الفعل (تزيغ)، والتقدير: "كادَ زيغُ قلوبِ فريقٍ منهم".

وهذا القول اختاره الرماني، قال: «وأمَّا: {كادَ تزيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُم} ففيه خلافٌ، وقد وقعَ في الكتابِ على أنَّ في كادَ ضميرَ مجهولٍ يفسِّرُه ما بعدَه ، وخالفَ في هذا بعضُ النحويين بأنَّ (كادَ) لا تدخلُ على الجملِ ، فليست من هذا البابِ ، وإنَّما يُقدَّرُ معها (أنْ) ، فكأنَّه قيلَ : كادَ زيغُ قلوبِ فريقٍ منهم ، وهذا هو وجه الكلامِ»[٣].

والذي يظهر لي أنَّ سيبويه يرى جواز إضمار الشأن في (كاد) لمشابهتها باب (كان)، وقد وافقه وعزاه إليه جملة من شراح الكتاب ومن النحويين[٤]،

---

(١) انظر: الحجة للقراء السبعة ٤/ ٢٣٦-٢٣٧، وشرح الصفار ١٠٦/ب.

(٢) انظر: الحجة للقراء السبعة ٤/ ٢٣٦.

(٣) شرح الرماني ١/٢٧/أ.

(٤) انظر إضافة إلى ما تقدم عند عرض القول الأول: ارتشاف الضرب ٢/ ٩٥١، والتذييل والتكميل ٢/٢٨٣.

ومن التكلف تغليط سيبويه في ذلك، أو ادعاء أنَّ الآية ملحقة بنص الكتاب وليست منه.

الموضع الرابع والعشرون:

قال سيبويه: «ولا يجوزُ أنْ تقولَ: (ما زيداً عبدُالله ضارباً)، و(ما زيداً أنا قاتلاً)؛ لأنَّه لا يَستَقِيمُ، كما لم يَستقِمْ أنْ تُقَدَّمَ في (كان) و(ليس) ما يَعْمَلُ فيه الآخِرُ»[1].

ذكر سيبويه أنَّه لا يجوز أن يتقدم معمول خبر (ما) الحجازية على اسمها، ومثَّل لذلك بمثالين، وعلَّل ذلك بعدم جوازه في (كان) و(ليس) دون تمثيل، وفي حاشية القاضي تفسير وتمثيل لتقدم معمول الخبر الممنوع مع (كان) و(ليس): «(ق): **أي: لا تقولُ: (كانَ زيداً عبدُالله ضارباً)، ولا: (ليس زيداً أنا قاتلاً)، هـ**»[2].

ومن العجيب أنَّ الفارسي علق على عبارة سيبويه فجوّز: (ليس زيداً عبدُالله ضارباً) إذا قدر ضمير الشأن، قال: «قالَ: ولا يجوزُ أن يقولَ: (ما زيداً عبدُالله ضارباً).

قالَ أبو علي: يريدُ: من قالَ: (ليس زيداً عبدُالله ضارباً) على أن يُضمرَ في (ليسَ) القِصةَ والحديثَ لم يقل في (ما) الحجازيةِ: (ما زيداً عبدُالله ضارباً)، وإنْ كانت مثلَ (ليسَ) في أنَّها تنصُب وترفعُ؛ لأنَّ الضميرَ الذي يكونُ في

---

(١) الكتاب (بولاق) ١/٣٦، (هارون) ١/٧١.

(٢) أ ١/٢٢/ب، ب ١٦/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/١٥٥.

(ليسَ) وأخواتها ويقدّرُ فيه لا يسوغُ في (ما)؛ ألا ترى أنَّه لا يجوزُ: (زيدٌ ما منطلقاً) فإذا لم يجز الإضمارُ فيها كما جازَ في (ليسَ) لم تَجُز هذه المسألة؛ للفصل بينها وبين اسمها بما هو أجنبيٌّ منها»[1].

وما جوّزه الفارسي يخالف سيبويه وإسماعيل القاضي؛ لأنَّ الخبر فيه مفرد، فلا يجوز تقدير ضمير الشأن، ولم يظهر لي وجه ما ذكره الفارسي، وقد وقع منه في كتابه الإيضاح ما يشابه هذه المسألة، قال: «وكذلكَ لو قلتَ: (ليسَ طعامَك زيدٌ بآكلٍ)، و(ليس طعامَك زيدٌ آكلاً) لم يجز؛ لما تقدَّمَ من أنَّه لا يُفصلُ بينَ الفعلِ وفاعلِه بالأجنبي، فإن أضمرت في (ليسَ) جازت المسألةُ»[2].

وذكر الجرجاني أنَّه قد يظن أنه سهو من الفارسي؛ لأن (ليس) إذا قدر فيها لشأن لم يصح أن يكون (آكلٌ) منصوباً، والأمر ليس كذلك لأن هذا لا يخفى على مثله، ولكنه تسامح في العبارة[3].

---

(١) التعليقة ١/١٠٧.

(٢) الإيضاح العضدي ص ١٢٢.

(٣) انظر: المقتصد ١/٤٣٥-٤٣٦.

الموضع الخامس والعشرون:

قال سيبويه: «وقال مُزاحمُ العُقَيلي:

وقالوا تَعَرَّفْها المنازلَ من مِنًى وما كُلَّ مَنْ وافى مِنًى أنا عارِفُ[1]

وقالَ بعضُهم:

..... وما كلُّ مَنْ وافَى مِنًى أنا عارِفُ

لَزِمَ اللغةَ الحجازِيَّة فرفعَ، كأنَّه قالَ: (ليسَ عبدُ الله أنا عارِفٌ)؛ فأضمرَ الهاء في (عارفٍ)، وكان الوجه: (عارفُه)، حيث لم يُعْمَلْ (عارفٌ) في (كلٍّ)، وكان هذا أحسنَ من التقديمِ والتأخيرِ؛ لأنَّهم قد يَدَعُون هذه الهاءَ في كلامِهم وفي الشعرِ كثيراً، وذلك ليسَ في شيءٍ من كلامِهم ولا يكاد يكون في شعرٍ»[2].

أورد سيبويه رواية رفع (كلّ) في بيت مزاحم العقيلي في موضعين من كتابه؛ أحدهما هذا الموضع[3]، وحمل فيه رفع (كلّ) على أنَّها اسم (ما) الحجازية وخبرها (أنا عارف)، والضمير العائد من جملة الخبر محذوف، ثم قال عقب توجيهه هذا: " وكان هذا أحسنَ من التقديمِ والتأخيرِ".

---

(١) من الطويل في: شرح السيرافي ٦٦/٣، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٤٣/١-٤٤، ولباب الألباب ٢٧٩/١، وخزانة الأدب ٢٦٩/٦، وتخليص الشواهد ٢٨٠، وغير معزو في: معاني القرآن للفراء ٢٤٢/١، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ٧٣، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٧٠/١.

(٢) الكتاب (بولاق) ٣٦/١-٣٧، (هارون) ٧٢/١.

(٣) انظر الموضع الآخر في: (بولاق) ٧٣/١، (هارون) ١٤٦/١، وفيه ذكر وجهين للرفع؛ أحدهما أنَّ(ما) حجازية وهو المختار، والآخر أن (ما) تميمية والرفع على الابتداء.

وفي حاشية إسماعيل القاضي تعليق على قول سيبويه السابق: «**(ق): يعني أنَّ هذا أحسنُ من التقديم والتأخير في اللغة الحجازية –لو قلتَ: (وما كلَّ مَن وافى مِنًى أنا عارفًا) بنَصْبِ (كلّ)– لِفَصْلِكَ بينَ (ما) ومعمولِهِ بمعمولِ خبرِه، ولم يُرِدِ التقديمَ والتأخيرَ في البيت؛ لأنه لا يَستَقيمُ ذلك و(عارف) مرفوع، هـ**»[1].

وتضمنت الحاشية السابقة أمرين:

الأول: تفسير مراد سيبويه؛ فالرفع على توجيهه أحسن من النصب لو قلت في كلامك: (وما كلَّ مَن وافى مِنًى أنا عارفًا)؛ لأنَّه يلزم منه أنَّك قدمت معمول خبر (ما) الحجازية وأخرت اسمها، وذلك لا يسوغ في الكلام.

الثاني: التنبيه على أنَّه لم يرد التقديم والتأخير في البيت؛ لأنَّ (عارف) فيه مرفوع لا منصوب.

وتفسير إسماعيل القاضي السابق مبني على تقدير نصب (كلّ) و(ما) حجازية.

وشرح مراد سيبويه بمثل ما سبق السيرافي وابن خلف والصفار لكنهم لم ينبهوا على الأمر الثاني وهو أنَّ التقديم والتأخير لا يمكن أن يراد في البيت[2].

وخالف الفارسي في تفسير هذا الموضع فذهب إلى أنَّ مراد سيبويه أن الرفع أحسن من نصب (كل) في الرواية الأخرى؛ لأنَّ (ما) تميمية و(كلَّ)

---

(١) أ ١/٢٣/أ، ب ١٦/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/١٥٦.

(٢) انظر: شرح السيرافي ٣/٦٧، ولباب الألباب ١/٢٨٠، وشرح الصفار ١٠٧/ب.

منصوب بـ(عارف) على نية التقديم والتأخير.

قال الفارسي تعليقاً على قول سيبويه السابق: «قالَ أبو علي: يريدُ أنَّ إضمارَ الهاءِ في (عارِف) ورفع (كلّ) على أنَّه اسمٌ مبتدأ أحسنُ من نَصْبِ (كلّ) وتقديرِ التقديمِ والتأخيرِ؛ لأنَّه إذا نَصَبَ قَدَّر (كلاً) مؤخراً، وجعل (ما) تميميّة»[1].

والذي يظهر لي أنَّ تفسير القاضي ومن معه أقرب إلى مراد سيبويه؛ لسببين:

الأول: أنَّ رواية سيبويه بالنصب مضت في كلامه قبل، ثم عرض لرواية الرفع وأنَّها على جعل (ما) حجازية والضمير العائد محذوف، وعقب عليها بقوله: " وكان هذا أحسنَ من التقديمِ والتأخيرِ".

الثاني: أنَّه علّل بعد العبارة المختلف في تفسيرها بقوله: "لأنَّهم قد يَدَعُون هذه الهاءَ في كلامِهم وفي الشعرِ كثيراً، وذلك ليسَ في شيءٍ من كلامِهم ولا يكاد يكون في شعرٍ" وهذا التعليل لا يستقيم مع تفسير الفارسي؛ لأن النصب مروي، ولا قبح في تقديم (كل) المنصوبة بعارف و(ما) تميميّة، وإنّما القبيح الذي لم يرد في الكلام هو تقديم المعمول على الاسم والخبر (ما) حجازية.

---

(١) التعليقة ١/ ١٠٧-١٠٨.

الموضع السادس والعشرون:

قال سيبويه: «وقال المرَّارُ الأَسَديُّ:

فَرَدَّ على الفُؤادِ هَوًى عَميدًا وسُوئِلَ لو يُبِيْنُ لنا سُؤَالا[1]»[2].

لإسماعيل القاضي حاشية في بيان معنى قوله: "هوى عميداً": «**(ق): ليس العميدُ بالشديد، ولكنَّه صِفَةُ العاشق، وهو الذي بَلَغَ به المَرَضُ أنْ ضَعُفَ حتى عُمِد بالوسائد، فوُصِفَ به الهَوَى على طريقة قولهم: (جَدَّ جِدُّهُ)، هـ** »[3].

وظاهر أنَّ إسماعيل القاضي ذكر معنيين محتملين، وقد اختار أحدهما ونفى أن يكون الآخر مراداً؛ أمَّا المعنى الذي اختاره فهو أنَّ المراد بالعميد العاشق: المريض الذي بلغ به المرض مبلغاً لا يستطيع معه الجلوس حتى يعمد من جوانبه بالوسائد، ووصف الهوى به من باب المجاز كما أسند الفعل إلى مصدره على سبيل المجاز العقلي في قولهم:"جَدَّ جِدُّهُ".

وأما المعنى الآخر الذي نفى أن يكون مراداً فهو الهوى الشديد البالغ، ولم يبين سبب عدم احتمال المعنى له في البيت.

---

(١) من الوافر في: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٧٦/١، والحلل ص١٥٢، وعزي إلى ابن أبي ربيعة في: تحصيل عين الذهب ٩٦، وغير معزو في: المقتضب ٧٦/٤، والإنصاف ٨٥/١.

(٢) الكتاب (بولاق) ٤٠/١، (هارون) ٧٨/١.

(٣) أ ٢٥/١/أ، ب ١٩/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٧٢/١.

والعميد مأخوذ من (عَمِدَ سنامُ البعير)، ويراد به: إذا نشدخ أو انفضخ سنامه من داخله[١].

والمعنيان كلاهما ذكرهما شراح الكتاب، وأرى أنَّ المعنى محتمل لهما معاً، وممن جوَّز حمل البيت عليهما معاً ابن خلف[٢]، في حين اقتصر ابن السيرافي على المعنى الأول الذي اختاره إسماعيل القاضي[٣]، واقتصر الأعلم على المعنى الأخير[٤].

الموضع السابع والعشرون:

قال سيبويه: «هذا بابُ ما يجري ممَّا يكونُ ظرفاً هذا المجرى، وذلك قولُك: (يومُ الجمعةِ ألقاك فيه)، و(أقلُّ يومٍ لا ألقاك فيه)، و(أقلُّ يومٍ لا أصومُ فيه)، و(خطيئةُ يومٍ لا أصيدُ فيه)، و(مكانُكم قمتُ فيه)، فصارت هذه الأحرفُ ترتفعُ بالابتداءِ كارتفاعِ عبدِالله، وصارَ ما بعدَها مبنياً عليها كبناءِ الفعلِ على الاسمِ الأوَّلِ، فكأنَّك قلتَ: (يومُ الجمعةِ مباركٌ) و(مكانُكم حسنٌ)، وصارَ الفعلُ في موضعِ هذا»[٥].

في حاشية إسماعيل القاضي بيان أنَّ (أقل) و(خطيئة) في الأمثلة التي

---

(١) انظر: شرح أبيات سيبويه ٣٧٦/١، والصحاح (عمد) ٥١٢/٢، وتحصيل عين الذهب ٩٧.

(٢) انظر: لباب الألباب ٣٢٣/١.

(٣) انظر: شرح أبيات سيبويه ٣٧٦/١.

(٤) انظر: تحصيل عين الذهب ٩٧.

(٥) الكتاب (بولاق) ٤٣/١، (هارون) ٨٤/١.

ذكرها سيبويه قد أجريت مجرى النفي، ومثلها في ذلك مثل قولهم: "قَلَّ رجلٌ يقولُ ذاك إلا عمرٌو"، ومعناه: ما رجل يقول ذلك إلا عمرو.

جاء في حواشي الكتاب: «**(ق): أُجْرِيَ (أَقَلُّ) و(خَطِيْئَةٌ) مُجْرَى كلمةِ النفي، كأنه قِيْلَ: (ما يومٌ لا أَصِيدُ فيه)، و(ما يومٌ لا ألقاك فيه)، ألا ترى أنهم يقولون: (قَلَّ رجلٌ يقولُ ذاك إلا عمرٌو)، ويقولون: (فلانٌ أَخْطَأَهُ التوفيقُ)، أيْ: ليس بمُوَفَّقٍ، و(أَخْطَأَهُ الصَّيْدُ)، أيْ: لم يَصِدْ، ومنه قولُ ابنِ عباسٍ –رضي الله عنه–: «خَطَّأَ اللهُ نَوْأَها»**[1]**، أيْ: لا سُقِيَتْ، هـ»**[2].

ولم ينبه أحد من شراح الكتاب في هذا الموضع على ما ذكره إسماعيل القاضي.

وقد نصَّ سيبويه على أنَّ (أقل) و(قلَّ) تكونان في معنى النفي، قال: «وتقولُ: أَقلُّ رجلٍ يقولُ ذاك إلاَّ زيدٌ؛ لأنَّه صارَ في معنى: ما أحدٌ فيها إلا زيدٌ.

---

(١) في مصنف ابن أبي شيبة: " عن ابن عباس، في رجل قال لامرأته: أمرك بيدك، فقالت: أنت طالق ثلاثا، فقال ابن عباس: "خطأ الله نوأها، لو قالت: أنا طالق ثلاثا لكان كما قالت". ٤/ ٨٧. وقال الجوهري: " ومنه قول ابن عباس –رضي الله عنه– حين سئل عن رجل جعل أمر امرأته بيدها فطلقته ثلاثا: " خط الله نوأها، ألا طلقت نفسها ثلاثا ". ويروى أيضا: "خطأ الله نوأها " بالهمز، أي أخطأها المطر". الصحاح (خطط) ١١٤٣/٣. وانظر الأثر أيضا في: غريب الحديث لابن سلام ٢١١/٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١١٧/٢.

(٢) أ ١/ ٢٦/ب، ب ١٩/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١٨٠/١.

وتقولُ: قَلَّ رجلٌ يقولُ ذاك إلاَّ زيدٌ؛ فليس (زيدٌ) بدلاً من الرجل في (قلَّ)، ولكن (قلَّ رجلٌ) في موضع: (أقلُّ رجلٍ)، ومعناه كمعناه»[1].

الموضع الثامن والعشرون:

قال سيبويه: «ولا يَحْسُنُ في الكلامِ أنْ تَجْعَلَ الفعلَ مبنيّاً على الاسمِ، ولا تَذْكُرَ علامةَ إضمارِ الأوَّلِ حتى تَخرُجَ من لفظِ الإعمالِ في الأوَّلِ، ومن حالِ بناءِ الاسمِ عليه، وتَشْغَلَه بغيرِ الأوَّلِ حتى يمتنِعَ من أنْ يكونَ يَعْمَلُ فيه، ولكنَّه قد يجوزُ في الشِّعرِ، وهو ضعيفٌ في الكلامِ، قال أبو النَّجْمِ العِجْليُّ:

قد أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِيْ

عليَّ ذَنْبًا كُلُّهُ لم أَصْنَعِ[2]

.... وكأنَّه قال: كُلُّه غيرُ مصنوع»[3].

اختلف شراح الكتاب وأبياته في معنى بيت أبي النجم على رواية الرفع، ولهم فيه قولان:

القول الأول: أنَّ رفع (كلّه) في البيت أبلغ؛ لدلالته على العموم، وبراءة

---

(١) الكتاب (بولاق) ٣٦١/١، (هارون) ٣١٤/٢.

(٢) من الرجز، في: ديوان أبي النجم العجلي ٢٥٦، وشرح السيرافي ١١٢/٣، وشرح الرماني ٢٨٨/١ (شيبة. ر.د)، وخزانة الأدب ٣٥٩/١.وغير معزو في: معاني القرآن للفراء ١٤٠/١، ١٤٢، والانتصار ٥٧، والحجة للفارسي ٢٦٧/٦، وأمالي ابن الشجري ١٣٩/١، وشرح التسهيل ٣١٢/١.

(٣) الكتاب (بولاق) ٤٣/١-٤٤، (هارون) ٨٥/١.

ساحة الشاعر من ارتكاب شيء من الذنب، وأمَّا النصب فلم تدل (كل) فيه على العموم، والمعنى أنَّ الشاعر قد ارتكب بعض الذنب.

وهذا القول هو الذي ذهب إليه إسماعيل القاضي: « **(ق): الذي عَدَلَ له أبو النَّجْمِ عن نَصْبِ (كُلُّهُ) إلى رَفْعِهِ –وهو على طَرَفِ الثُّمَامِ**[١]**– نُكْتَةٌ تَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ البيان**[٢]**، وهي أنَّه لو نَصَبَ لكان المعنى أنه ارتكَبَ بعضَ الذنبِ ولم يرتكبْ كُلَّهُ، وحينَ رَفَعَ دَلَّ على براءةِ ساحتِهِ من ارتكابِ شيءٍ منه. هـ**»[٣].

وممن اختار هذا القول الصفار وعزاه إلى ابن أبي العافية[٤]، وهو أحد الوجهين اللذين جوز أن يحمل عليهما البيت عند ابن السيرافي[٥] وابن خلف[٦] في هذه الرواية.

ومعتمد هذا القول أنَّ (كلّ) تفيد عموم السلب إن وقعت تابعة أو

---

(١) هذا مثل يُضرب للأمر اليسير الذي ينال من دون مشقة. والثمام نبت ضعيف سهل التناول. انظر: جمهرة الأمثال ٢/٣٦٠، ولسان العرب (ثمم) ١٢/٨٠.

(٢) أراد به معناه اللغوي العام الدال على البلاغة والفصاحة كعادة المتقدمين في استعمال هذه الألفاظ، ولم يرد به مصطلح علم البيان المعروف عند المتأخرين؛ لأنَّ النكتة التي ذكرها متعلقة بعلم المعاني لا البيان.

(٣) أ ١/٢٧/أ، ب ٢٠/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/١٨٢.

(٤) انظر: شرح الصفار ١٢٨ ب – ١٢٩أ، وانظر رأي ابن أبي العافية أيضاً في: ارتشاف الضرب ٤/١٩٥٦.

(٥) انظر: شرح أبيات سيبويه ١/١٥.

(٦) انظر: خزانة الأدب ١/٣٦٣، وهذا الموضع ساقط من مخطوط لباب الألباب. انظر تعليق محقق لباب الألباب: ١/٣٢٩.

مبتدأة، كما في رواية الرفع، وتفيد سلب العموم إن بنيت على اسم أو غيره كما في رواية النصب[١].

القول الثاني: أنَّ رواية الرفع مثل رواية النصب في المعنى؛ فلا تفيد العموم، ويحتمل أنَّه صنع بعض الذنب.

وهذا الوجه هو الوجه الآخر الذي جوزه ابن السيرافي[٢] وابن خلف[٣]، وعزاه الصفار إلى أبي علي الشلوبين[٤].

وذهب تقي الدين السبكي إلى أنَّه لا فرق في المعنى بين رواية الرفع والنصب عند سيبويه، وأنَّ رواية النصب تفيد العموم كرواية الرفع، وجعل تقي الدين هذا القول أصح من قول البيانيين في التفريق بين رواية النصب والرفع السابق ذكره، وأن المعنى حضر عند سيبويه وغاب عنهم.

قال ابنه بهاء الدين: «وقد اختارَ الوالدُ صحةَ ما قاله سيبويهِ، وحملَه على ظاهرِه، وعلّله بأنَّ اللفظ ابتدئ ب(كلّ)، ومعناها: (كلُّ فرد)، فعاملُها المتأخر في معنى الخبر عنها؛ لأنَّ السامعَ إذا سمع المعمولَ تشوق إلى عامله

---

(١) انظر: ارتشاف الضرب ١٩٥٦/٤، ومغني اللبيب ٢٦٥-٢٦٦، وخزانة الأدب ٣٦١/١.

(٢) انظر: شرح أبيات سيبويه ١٥/١.

(٣) انظر: خزانة الأدب ٣٦٣/١، وهذا الموضع ساقط من مخطوط لباب الألباب. انظر تعليق محقق لباب الألباب: ٣٢٩/١.

(٤) انظر: شرح الصفار ١٢٩ أ، وارتشاف الضرب ١٩٥٦/٤، ولم أقف عليه في كتب الشلوبين.

تشوقَ سامعِ المبتدأ إلى الخبر، فكان" كله لم أصنع" منصوباً ومرفوعاً سواء في المعنى »[1].

والراجح فيما يظهر لي صحة ما ذهب إليه تقي الدين السبكي في تفسير كلام سيبويه، وأنَّه لا فرق بين رواية الرفع والنصب في المعنى؛ لأمور:

الأول: أنَّ سيبويه ذكر نصب (كلّ) في البيت وأنّه لا يخل به، ثم عقب بقوله: " وكأنَّه قال: كُلُّه غيرُ مصنوع"، وهذا يقتضي أن رواية الرفع والنصب عنده بمعنى واحد[2].

الثاني: قوة ما علل به تقي الدين السبكي وأنَّ ابتداء اللفظ بـ(كلّ) جعل عاملها المتأخر عنها في منزلة الخبر.

الثالث: أن نصب (كل) رواية في البيت، ويبعد حمل هذه الرواية على معنى ضعيف لا يناسب مراد الشاعر.

***

(١) عروس الأفراح في شرح المفتاح ١/٢٦٠، وانظر: خزانة الأدب ١/٣٦٠-٣٦١.

(٢) انظر: عروس الأفراح في شرح المفتاح ١/٢٦٠، وخزانة الأدب ١/٣٦١.

الموضع التاسع والعشرون:

قال سيبويه: « وقالَ:

ثَـلاثٌ كلُّهُـنَّ قَتَلْـتُ عَمْـداً فَـــأَحْزَى اللهُ رابِعَـــةً تَعُـــوْدُ[1]

فهذا ضعيفٌ، والوجهُ الأكثرُ الأعرفُ النصبُ، وإنما شبَّهوهُ بقولهم: (الذي رأيتُ فلانٌ) حينَ لم يَذكروا الهاء، وهو في هذا أحسنُ؛ لأنَّ (رأيْتُ) تمامُ الاسمِ وبه يَتِمُّ، وليس بخبرٍ ولا صفةٍ.... وهو في الوصف أمثلُ منه في الخبر....فضارعَ ما يكونُ من تمامِ الاسمِ وإنْ لم يكنْ تماماً له ولا منه في البناءِ»[2].

ذكر سيبويه حذف الضمير من جملة الخبر والصفة والصلة، وبينَّ أن حذف الضمير من جملة الصلة أجودها، ويتلوه حذفه من جملة الصفة، وحذف الضمير فيها أضعف من إثباته، ودونهما في الضعف حذف الضمير من جملة الخبر.

وفي حاشية إسماعيل القاضي بيان الفرق بين اتصال الصلة بالموصول واتصال الصفة بالموصوف: «**(ق): الفَرْقُ بينَ اتصالِ الصِّلَةِ والصِّفَةِ أنَّ اتصالَ الصلةِ من جهتين؛ أنَّ الموصولَ لا يَتِمُّ إلا بها، وأنَّ وَضْعَ الواضعِ**

---

(١) من الوافر، لم أقف على قائله. ويروى: (كلَّهن) بالنصب. انظر: معاني القرآن للأخفش ٢٧٥/١، والانتصار ٥٨، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ٧٣، ١٣٠، وشرح السيرافي ١١٤/٣، والتعليقة ١٢٠/١، وشرح الرماني ٢٨٦، ٢٨٩ (شيبة. ر.د)، وتحصيل عين الذهب ١٠٠، وأمالي ابن الشجري ١٣٩/١، ونتائج الفكر ٤٣٦، وشرح التسهيل ٣١١/١، وشرح الصفار ١٢٩/ب.

(٢) الكتاب (بولاق) ٤٤/١-٤٥، (هارون) ٨٦/١-٨٧.

على ذلك.

واتصالُ الصفةِ بالموصوف من جِهَةِ تمامِهِ بها لا غيرُ، لا من جِهَةِ وَضْعِ الواضع، ولكنه شيءٌ يُحْدِثُهُ المتكلِّمُ إذا أرادَهُ، هـ»[1].

وتضمنت الحاشية السابقة أنَّ اتصال الصلة بالموصول أقوى من وجهين:

الأول: احتياج الموصول للصلة وعدم تمامه إلا بها.

الثاني: كون الواضع وضع الموصول على هذه الطريقة.

وأما احتياج الموصوف للصفة فمن جهة واحدة هي تمامه بها لا غير.

والذي يظهر لي أنَّ حاشية إسماعيل القاضي شرح لعبارة سيبويه:" فضارعَ ما يكونُ من تمامِ الاسمِ وإنْ لم يكنْ تماماً له ولا منه في البناءِ" أما الأمر الأول وهو مشابهة الموصوف للموصول من جهة تمامه بالصفة كما يتم الموصول بالصلة فظاهر من العبارة، وأما الأمر الثاني وهو"كون الواضع وضع الموصول على هذه الطريقة" فهو شرح لمراد سيبويه بقوله: " البناء".

ولم يقف أحد من شراح الكتاب عند هذه العبارة فيما وقفت عليه، ولم يذكر أحدهم ما ذكره إسماعيل القاضي، وإنَّما ذكر بعض الشراح كالسيرافي والرماني والصفار شيئاً من أوجه المشابهة والمخالفة بين الموصوف والموصول، واتفقوا على ذكر الأمر الأول الذي ذكره سيبويه مشابهة الموصوف للموصول من جهة تمامه بالصفة كما يتم الموصول بالصلة[2].

---

(١) أ ١/٢٧/ب، ب ٢٠/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/١٨٦.

(٢) انظر: شرح السيرافي ٣/١١٥-١١٧، وشرح الرماني ٢٨٩- ٢٩٠ (شيبة. ر.د)، وشرح الصفار ١٢٩/ب.

الموضع المتمم للثلاثين:

قال سيبويه في حذف الضمير من جملة النعت: «فإنْ حذفتَ الهاءَ جازَ، وكانَ أقوى ممَّا يكونُ خبراً ، وممَّا جاءَ من الشِّعرِ في ذلك قولُ جريرٍ :

أَبَحْتَ حِمَى تِهامةَ بَعْدَ نَجْدٍ وما شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتباحِ[1]

يريد (الهاء)، وقال الشاعرُ:

فما أَدْرِيْ أَغَيَّرَهُمْ تَنَاءٍ وطُولُ العَهْدِ أَمْ مالٌ أَصَابُوا[2]

يريدُ (أَصابُوه)، ولا سبيلَ إلى النصب وإنْ تَرَكْتَ الهاءَ؛ لأنَّه وَصْفٌ»[3].

في حاشية إسماعيل القاضي تفسير لقول سيبويه: " ولا سبيلَ إلى النصب وإنْ تَرَكْتَ الهاءَ؛ لأنَّه وَصْفٌ" بعد أن أورد شاهدين لحذف الضمير العائد من جملة الصفة: «**(ق): لا يَسِدُّ المعنى إلا برَفْعِ (شيءٌ)؛ لأنَّ (حَمَيْتَ) يقَعُ إذ ذاك صفةً له، فيقَعُ (بمستباحِ) خبرًا، ولو نَصَبَهُ لَتَمَّ الكلامُ وضاعَ قولُه:**

---

(١) من الوافر. انظر: ديوان جرير ٨٩/١، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ٧٢، وسر صناعة الإعراب ٤٠٢/١، وتحصيل عين الذهب ١٠١، ولباب الألباب ٣٩٧/١، وشرح أبيات سيبويه للكوفي ٧/أ.

(٢) من الوافر، اختلف في عزوه على أقوال؛ فعزي إلى الحارث بن كلدة في: شرح السيرافي ١١٧/٣، وإلى جرير في: شرح أبيات سيبويه والمفصل للكوفي ٧/أ. انظر الشاهد في: شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٣١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٦٤/١-٣٦٥، والأزهية ١٣٧، وتحصيل عين الذهب ١٠١، ولباب الألباب ٣٩٧/١-٣٩٨، وشرح الصفار ١٣٠/أ، والمقاصد النحوية ٦٠/٤.

(٣) الكتاب (بولاق) ٤٥/١، (هارون) ٨٧/١.

(بمستباحٍ) غيرَ متعلّقٍ بشيءٍ، ولانْقَلَبَ الرجلُ الحامِيْ غيرَ حامٍ، هـ»[1].

وتفسير القاضي اتجه إلى بيت جرير؛ إذ ذكر أنَّ المعنى لا يكون صحيحاً إلا برفع (شيء) وجعل (حميت) صفة لها مع حذف الضمير العائد، و(بمستباح) هو الخبر، ولو قدَّر أحدهم نصب (شيء) بـ(حميت) لم يصح ذلك؛ لأنَّه يلزم منه أن يكون قوله: (بمستباح) غير متعلق بشيء، ويلزم منه أيضاً فساد المعنى وانقلابه إلى غير المدح.

وما ذكر في حاشية القاضي ذكره بعض شراح الكتاب وأبياته كالسيرافي وابن خلف والصفار[2].

الموضع الحادي والثلاثون:

قال سيبويه: «فإنْ قلتَ: إنما هو لنَصْبِ اللفظ، فلا تنصب بَعْدَ: (مررْتُ بزيدٍ)، وانْصِبْ بَعْدَ: (إنَّ فيها زيدًا) وإنْ كانَ الأوَّلَ؛ لأنَّه في معنى الحديثِ مفعولٌ، فلا تَرْفَعْ بَعْدَ (عبداللهِ) إذا قلت: (عبدالله ضَرَبْتُهُ) إذا كانَ بَعْدَهُ: (وزيدًا مررْتُ به)»[3].

ذكر سيبويه من مسائل الاشتغال نحو: (قام زيدٌ وعمراً كلمته) وأن الاختيار النصب؛ لأنَّ الجملة الأولى صدرها فعل؛ والجملة الأولى إذا كان

---

(١) أ ١/٢٨/أ، ب ٢٠/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/١٨٨.

(٢) انظر: شرح السيرافي ٣/١١٧-١١٨، ولباب الألباب ١/٣٩٧، وشرح الصفار ١٢٩/ب.

(٣) الكتاب (بولاق) ١/٥٠، (هارون) ١/٩٧.

صدرها فعلاً فالاختيار في الجملة الثانية المعطوفة النصب سواءً عمل الفعل النصب، نحو: (ضربت زيداً وعمراً كلمته) أم لم يعمل، نحو: (قام زيدٌ وعمراً كلمته)، ونحو: (مررت بزيدٍ وعمراً كلمته)[1].

وذكر سيبويه أنَّ قولك: (هلك القوم حتى زيداً أهلكته) بمنزلة: (قام زيدٌ وعمراً كلمته)[2].

ثم أورد سيبويه عبارته: " فإنْ قلتَ: إنما هو لنَصْبِ اللفظ..." مفترضاً فيها أنَّ قائلاً يقول: إنَّ مثل: (قام زيدٌ وعمراً كلمته) ليس الاختيار فيه النصب؛ لأنَّه لا منصوب قبله، ثم نقض قول هذا القائل.

وفي حاشية إسماعيل القاضي شرح لهذا الافتراض وللإجابة عنه؛ لأنَّ في عبارة سيبويه غموضاً ظاهراً: «**(ق): يعني: أنَّ النصبَ عندَك منظورٌ فيه إلى تَقَدُّمِ منصوبٍ، فإنْ صَحَّ ذلك فعليك أنْ تَرْفَعَ على الابتداءِ بَعْدَ: (مررْتُ بزيدٍ)؛ لفَقْدِ المنصوبِ فيها، فتقولَ: (مررْتُ بزيدٍ وعمرٌو كَلَّمْتُه)، لا تُجَوِّزْ غيرَهُ، وقد ثَبَتَ أنَّ النصبَ أحسنُ.**

وأنْ تَنْصِبَ بَعْدَ: (إنَّ فيها زيدًا)، فتقولَ: (وعمْرًا كلَّمْتُهُ)، والوجهُ الرفعُ ليس إلاّ.

وإنْ زَعَمْتَ أنَّ (بِزَيْدٍ) مثلُ الأوَّلِ –يعني بـ(الأول) المنصوبَ في (كَلَّمْتُ زيدًا)، فلذلك تَنْصِبُ، وعلَّلْتَ بأنه في معنى المفعول– لَزِمَكَ أنْ

---

(١) انظر: الكتاب (بولاق) ١/٤٨، (هارون) ١/٩٢.

(٢) انظر: الكتاب (بولاق) ١/٥٠، (هارون) ١/٩٦.

تَنْصِبَ بَعْدَ: (عبدُاللهِ ضَرَبْتُهُ)؛ لأنَّ (عبدُالله) في معنى المفعول، هـ »[1].

وملخص الإجابة والنقض لهذا القول أنَّ هذا القائل يلزمه أمران:

الأول: ألا ينصب نحو: (مررت بزيدٍ وعمراً كلمته)؛ لأنَّ ما قبله ليس بمنصوب، والواجب الرفع؛ فيقول: (مررت بزيدٍ وعمرٌو كلمته)، وقد ثبت عن العرب أن النصب أحسن.

فإن ذهب هذا القائل إلى أنَّ النصب في المثال السابق؛ لأنَّ (بزيد) في معنى المفعول؛ فهو مثل: (كلمت زيداً وعمراً ضربته) – وهو ما أشار إليه سيبويه بقوله: "وإنْ كانَ الأوَّلَ..."- للزمه أن ينصب (عمراً) في نحو: (عبدالله ضربته وعمراً كلمته) وإن كان (عبدالله) مبتدأ؛ لأنه في معنى المفعول.

الثاني: أن ينصب نحو: (إنَّ زيداً فيها وعمراً كلمته)، والوجه فيه الرفع.

وقد عرض شراح الكتاب لشرح هذا الموضع من الكتاب على اختلاف بينهم؛ فمنهم من شرح العبارة كاملة كالسيرافي والأعلم والصفار[2]، ومنهم من اقتصر على شرح قوله: "وإنْ كانَ الأوَّلَ..."؛ لأنها أشدُّ غموضاً مما قبلها كالفارسي والقرطبي[3]، لكنهم جميعاً وافقوا إسماعيل القاضي في شرح مراد سيبويه على اختلاف بينهم في العبارة.

---

(١) أ ١/٣٠/ب، ب ٢٣/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/١٩٤.

(٢) انظر: شرح السيرافي ٣/١٤٧-١٤٨، والنكت ١/٢٢٧-٢٢٨، وشرح الصفار ١٣٧/أ-ب.

(٣) انظر: التعليقة ١/١٢٦-١٢٧، وشرح عيون كتاب سيبويه ٧٢-٧٣.

الموضع الثاني والثلاثون:

قال سيبويه: «ومثلُ ذلك في النَّصْبِ: (أزيدًا أنتَ مَحْبُوسٌ عليه؟)، و(أزيدًا أنتَ مُكَابَرٌ عليه؟)، وإنْ لم يُرِدْ به الفِعْلَ وأَرادَ به وَجْهَ الاسمِ رَفَعَ»[1].

ذكر سيبويه من مسائل الاشتغال نحو: (أزيدًا أنتَ مَحْبُوسٌ عليه؟)، و(أزيدًا أنتَ مُكَابَرٌ عليه؟) وأن الاختيار فيهما النصب بإضمار فعل؛ لأن اسم المفعول فيهما يجري مجرى الفعل[2].

ثم ذكر سيبويه أن رفع (زيد) في المثالين إن ذهب بـ(محبوس) و(مكابر) مذهب الاسم غير العامل نحو: (رجل).

ولم يرتض الأخفش ما ذهب إليه سيبويه في إجازة الرفع؛ لأنَّ (مكابر) ونحوه لا يجوز أن يجعل اسماً غير عامل، ورد في حواشي الكتاب: « قال الأخفش: وَجْهُ الاسمِ رَفْعٌ إذا كان مِمَّا يجوزُ أنْ يكونَ (مُكابَرٌ) اسماً؛ لأنَّكَ لا تقولُ: (أزيدٌ أنتَ رَجُلٌ عليه؟)؛ لأنَّ (عليه) و(به) وأشباهَهما لا تكونُ إلا ظُرُوفاً للفِعْل، ألا تَرَى أنه لا يُتَكَلَّمُ فيها باسمٍ إلا وهو في معنى فِعْلٍ، نحو قولِك: (أزيدٌ أنتَ أَكْرَمُ عليه أم عَمْرٌو؟)، و(أزيدٌ أنتَ كريمٌ عليه؟)، ولم يُنْصَبْ؛ لأنَّ هذه وإنْ كانتْ في معنى الفِعْلِ فهي لم تُعْمَلْ إعْمالَ الفعل، كما أنَّ مِن الفِعْلِ ما لا يَعْمَلُ إلا في وَجْهٍ واحد، نحو: (ما أَحْسَنَ زيدًا!)،

---

(١) الكتاب (بولاق) ٥٥/١، (هارون) ١٠٩/١.

(٢) انظر: شرح السيرافي ٢٠٧/٣.

و(أَكْرِمْ به رَجُلاً!)، و(نِعْمَ) و(بِئْسَ) و(لَيْسَ).

فإنْ قلتَ: أَجْعَلُ (مكابَرٌ عليه) اسماً في معنى فِعْلٍ لا يَعْمَلُ كما لا يَعْمَلُ (كَرُمَ) وأشباهُه.

فهذا لا يجوزُ؛ ألا تَرَى أنَّ (أَضْرِبُ) و(أَصْنَعُ) وأشباهَهما من الفعلِ المتَمَكِّنِ لا يجوزُ أنْ تَجْعَلَهُ بمنزلة ما ليس مُتَمَكِّنًا من الفعل»[1].

وقد استحسن أبو عليّ ما ذهب إليه الأخفش[2].

ومما ذكره الأخفش في سياق كلامه في منع أن يكون (مكابر) في المثال اسماً غير عامل أنَّه ذكر بعده الجار والمجرور (عليه)، وهو لا يتعلق إلا بالفعل وما أشبهه من الصفات، ولا يجوز أن يقال: (أزيدٌ أنتَ رَجُلٌ عليه؟).

وفي حاشية إسماعيل القاضي انتصار لسيبويه فيما ذهب إليه؛ في حاشية الكتاب: «**(ق): لناصِرِ كلامِ سيبويه أنْ يقولَ: لم يتعلَّقْ الظَّرْفُ في (مُكابَرٌ عليه) بـ(مُكابَر)، وإنما اسْتُؤْنِفَ للبيانِ، كـ(بالرَّحَى) في:**

..... **أبَعْلـيَ هـذا بالرَّحَـى المُتَقـاعِسُ**[3]

---

(١) ب ٢٧/ب، ج ٢٦/ب.

(٢) انظر: ب ٢٧/ب، ج ٢٦/ب.

(٣) من الطويل، وصدره:

تقولُ -وصَكَّتْ صَدْرَها بيمينِها- .....

عزي لجماعة منهم أبو مُحَلَّم السَّعدي، والحارث بن بدر، وأعرابي من بني سعد بن زيد من تميم.

انظر: الكامل ١/٥٠-٥١، وشرح السيرافي ٣/٢٦٤، والمحتسب ٢/٣١٠، والمقاصد الشافية ١/٤٧٠، وشرح المفصل ٩/١٥١، والتذييل والتكميل ٣/١٧٨، والخزانة ٨/٤٣٠.

و(بِك) في (مَرْحَبًا بِك)[1]، هـ»[2].

فقد جوز القاضي أن يكون (عليه) ليس متعلقاً بـ(مكابر)، وإنما بمحذوف على التبيين، كما تعلق (بالرحى) في قوله:

تقـولُ وصَـكَّتْ صَـدْرَها بيمينِهـا أبَعْلـيَ هـذا بالرَّحَـى المتَقـاعِسُ

والتقدير: " أعني بالرحى"، ولا يجوز أن يتعلق (بالرحى) بقوله: (المتقاعس)؛ لأن (أل) فيه موصولة، ولا يعمل ما بعدها فيما قبلها[3].

وهذا الموضع من الكتاب لم يعلق عليه إلا السيرافي- فيما وقفت عليه- ووافق سيبويه فيما ذهب إليه من جواز الرفع[4].

والذي يظهر لي صحة ما ذهب إليه سيبويه من جواز الرفع؛ وأما اعتراض الأخفش فقد أجاب عنه القاضي إسماعيل بما يدفعه.

الموضع الثالث والثلاثون:

قال سيبويه عن تأخير الفعل الملغى: «وإنَّما كان التأخير أقوى؛ لأنَّه إنَّما يجيء بالشكِّ بعدما يَمْضِي كلامُه على اليقين، أو بعدما ما يَبتدئُ وهو يريدُ اليقينَ ثم يُدْرِكُه الشكُّ، كما تقولُ: (عبدُ الله صاحبُ ذاك بلغَني)، وكما قال:

---

(١) انظر: الكتاب ٢٩٥/١، والكامل ٥٢/١.

(٢) ب ٢٧/ب، ج ٢٦/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٢٢٣/١-٢٢٤.

(٣) انظر: الكامل ٥١/١-٥٢، والبيت والمثال اللذان ذكرهما إسماعيل القاضي ذكرهما المبرد في موضع واحد.

(٤) انظر: شرح السيرافي ٢٠٧/٣-٢٠٨.

(من يقول ذاك؟ تَدرِي)، فأَخّرَ ما لم يَعمَلْ في أوّلِ كلامِه، وإنَّما جَعَلَ ذلك فيما بَلَغَهُ بَعْدَما مَضَى كلامُه على اليقين وفيما يَدْرِي»[1].

لإسماعيل القاضي حاشيتان في التعليق على ما مثل به سيبويه من إلغاء الفعل المتأخر، وهو قولهم: (مَنْ يقولُ ذاكَ؟ تَدْرِيْ):

الحاشية الأولى: «(ق): كأنه قَوْلٌ مسموعٌ من العَرَب، حكاهُ كما هو، وهذه عادِتُهُ في كثيرٍ من الأمثلة، كقوله: "مَشْنُوءٌ مَنْ يَشْنَؤُكَ"[2]، ونظائِرَ له.

وأَصْلُ الكلامِ: "تَدْرِيْ مَنْ يقولُ ذاك"، واستعمالُ نحوِ هذا فيما عِلْمُ المخاطِبِ والمخاطَبِ فيه سِيَّانِ، فإذا أَخَّرَ فقال: (مَنْ يقولُ ذاكَ؟ تَدْرِيْ) كان استفهامُهُ استشهادًا له على الثابتِ عندَه واستدلالاً بعِلْمِهِ، فقوله: (تَدْرِيْ) إثباتٌ بعدَ الاستفهام للدِّرَايَتَيْنِ في المعنى، لا لدِرايةِ المسْتَشْهَدِ وحدَه، هـ»[3].

وتضمنت هذه الحاشية أمرين:

الأول: أنَّ هذا قول مسموع عن العرب، وليس من الأمثلة المصنوعة في الكتاب.

---

(١) الكتاب (بولاق) ١/٦١، (هارون) ١/١٢٠.

(٢) انظر: الكتاب (بولاق) ١/٢٧٨، (هارون) ٢/١٢٧. وانظر أيضاً: المسائل الحلبيات ٢٥٦، وأساس البلاغة (شنأ) ٣٣٩، والتذييل والتكميل ٣/٢٧٣.

(٣) أ ١/٣٩/أ، ب ٢٩/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/٢٤٤.

ولم أقف على من أشار إلى ذلك من شراح الكتاب.

الثاني: بيان معنى هذا القول المسموع وأصله؛ فأصله بتصدير الفعل القلبي (تدري)، و(مَنْ) حينئذ ليست استفهاماً بل بمعنى (الذي)، والمتكلم كالمخاطب في علمهما بالقائل، وأمَّا على تأخير الفعل القلبي فـ(من) فيه استفهامية، والفعل المؤخر (تدري) فيه إثبات علم المخاطب والمتكلم كليهما عن المستفهم عنه.

ولا يخفى أن عبارة إسماعيل القاضي في بيان هذا المعنى غامضة تحتاج إلى تأمل وفسر.

وممن أشار من الشراح إلى اختلاف نوع (من) باعتبار تقديم الفعل وتأخيره السيرافي، قال: «كما تقولُ: (مَنْ يقولُ ذاكَ؟ تَدْرِيْ) مستفهماً، فيرتفع بالابتداء، و(يقول) خبره، و(تدري) ملغى، ولو قدَّمته لعمل (تدري) في (من)، وصارت(من) بمعنى (الذي)، وخرجت عن الاستفهام»[(١)]، وتابعه في ذلك الأعلم[(٢)].

الحاشية الثانية: «(ق): **أي: أَخَّرَ ما لم يَثْبُتْ في نِيَّتِهِ في أوَّلِ الكلام؛ لأنَّه ساقَهُ على البَتِّ واليقين، غيرَ مُخْطِرٍ ببالِهِ الفِعْلَ الذي أَتَى به بَعْدُ، ثم أَتَى به عندَ اعتراءِ الشَّكِّ،هـ**»[(٣)].

---

(١) شرح السيرافي ٣/٢٣٥.

(٢) انظر: النكت ١/٢٥٣.

(٣) أ ١/٣٩/أ، ب ٢٩/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/٢٤٤-٢٤٥.

وهذه الحاشية فيها شرح مراد سيبويه بقوله: " فأَخّرَ ما لم يَعمَلْ في أول كلامه..."، وخلاصته أنَّه أخرَّ الفعل القلبي (تدري) ولم يذكره في أول كلامه؛ لأنَّ المتكلم ابتدأ كلامه بما ثبت وتيقن عنده، ثم حين طرأ الشك عنده ذكره في آخر كلامه.

وهذا الموضع عرض له الصفار باختصار، قال: «وقوله: "فأَخّرَ ما لم يَعمَلْ في أوّلِ كلامِه"؛ أي: أخَّرَ الفعلَ الذي لم يُعْملْه، بل ابتدأ أولاً، ثم جاءَ بفعلٍ لجعلِ ذلك الحرف فيما يعلم أو يظن»[1].

وظاهر أنَّ تفسير إسماعيل القاضي أظهر وأوضح مما ذكره الصفار.

الموضع الرابع والثلاثون:

قال سيبويه: «وتقولُ: (أينَ تُرَى عبدَالله قائماً؟)، و(هل تُرَى زيداً ذاهباً؟)؛ لأنَّ (هَلْ) و(أينَ) كأنَّك لم تَذْكُرْهُما؛ لأنَّ ما بعدهما ابتداءٌ، كأَنك قلت: أَتُرَى زيداً ذاهباً، وأتَظُنُّ عمراً منطلقاً.

فإن قلتَ: (أينَ)، وأنتَ تريدُ أنْ تجعلَها بمنزلةِ (فيها) إذا استغنَى بها الابتداءُ، قلت: (أينَ تُرَى زيدٌ؟)، و(أين تُرَى زيداً؟)»[2].

ذكر سيبويه من مسائل الإعمال والإلغاء قولهم: (أينَ تُرَى عبدَالله قائماً؟)؛ فالفعل القلبي هنا عمل؛ لأنَّ (أين) لم تُعلق بمحذوف يكون خبراً، وإنَّما هي ظرف ملغى متعلق بالفعل، وعليه فالفعل متقدم على المعمولين،

(١) شرح الصفار ١٥٦- ١٥٧.

(٢) الكتاب (بولاق) ٦٢/١، (هارون) ١٢١/١.

وجوَّز الإلغاء على تقدير تعليق (أين) بمحذوف هو الخبر؛ لأنَّ الفعل حينئذ يكون قد توسط بين المعمولين(١).

وعطف سيبويه على مثاله السابق حين ذكر وجه الإعمال مثالاً آخر مصدراً بحرف الاستفهام (هل).

وفي حاشية إسماعيل القاضي تعليل لذكره هذا المثال مع أنَّ (هل) حرف ليست بمنزلة (أين)، ولا يجوز فيها أن تكون مستقراً ولغواً: «**(ق): إنْ قلتَ: أيُّ فائدةٍ في ذِكْرِهِ (هل) والمسألةُ مَبْنِيَّةٌ على ما يكونُ مُسْتَقَرًّا تارةً ولَغْوًا أُخْرى وهو (أينَ)، و(هل) ليستْ بتلك المَثَابة؟**

قلتُ: هي أنّ (أينَ) إذا أُلْغِيَتْ كانتْ نظيرةَ (هل) في أنْ ليسَتْ من الكلامِ في شيء، هـ»(٢).

والتعليل المذكور هو أنَّ (أين) حال الإعمال ملغاة غير متعلقة بالخبر بمنزلة (هل).

ولم يعرض أحد من شراح الكتاب- فيما وقفت عليه- للمثال الذي علق عليه إسماعيل القاضي.

الموضع الخامس والثلاثون:

قال سيبويه: «واعلم أنَّ (قلتُ) في كلامِ العربِ إنَّما وقعتْ على أن يُحْكى بها، وإنَّما يُحْكَى بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً ، نحو : قلتُ : زيدٌ منطلقٌ

---

(١) انظر: شرح السيرافي ٣/٢٣٦-٢٣٧

(٢) أ ١/٤٠/أ، ب ٣٠/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/٢٤٦.

؛ ألا ترى أنَّه يَحسنُ أن تقولَ : زيدٌ منطلقٌ ، فلمَّا أَوقعت (قلت) على ألا يُحكى بها إلا ما يحسنُ أن يكونَ كلاماً ، وذلك قولُك : قالَ زيدٌ : عمرٌو خيرُ النَّاس»[١].

النص السابق رواية النسخة الشرقية من الكتاب، وفي الموضع رواية أخرى في النسخة الرباحية، وقد علق القاضي في حواشي الكتاب على الروايتين.

أما تعليقه على رواية النسخة الشرقية فهو قوله في حاشية الكتاب: «(ق): **إنْ صَحَّتْ هذه الروايةُ فوَجْهُ صِحَّتِها أنْ يكونَ جوابُ (لَمَّا) محذوفًا، كما حُذِفَ في قوله –ﷻ–:** ﴿فلمَّا ذهبوا به﴾[٢]، ﴿فلمَّا أسلما﴾[٣]، **وتقديرُه: فلمَّا أَوْقَعْتَ (قُلْتُ) صَحَّ ما ذَكَرْتُهُ، أو كانَ كمَا قُلْتُ، ونحوُ ذلك، هـ**»[٤].

وحذف جواب (لما) لا إشكال فيه، وهو مذهب البصريين في الآيتين اللتين ذكرهما القاضي[٥].

---

(١) بولاق ١/٦٢، المخطوط أ ١/٤٠/أ.

(٢) يوسف: من الآية ١٥٠. وانظر قولهم بحذف جواب (لما) في الآية في: ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٩٧، والجنى الداني ٥٩٦.

(٣) الصافات: من الآية ١٠٣. وانظر قولهم بحذف جواب (لما) في الآية في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٣١١، وشرح الكافية للرضي ٤/ ٣٩٣، والجنى الداني ١٦٦.

(٤) أ ١/٤٠/أ، ب ٣٠/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/٢٤٦-٢٤٧.

(٥) انظر: شرح الكافية للرضي ٤/ ٣٩٣، وارتشاف الضرب ٤/ ١٨٩٧، والجنى الداني ٥٩٦.

وأمَّا رواية نسخة ابن طلحة عن الرباحي[١] في هذا الموضع فهي قوله: «وإنَّما يُحْكَى بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً، نحو: قلتُ: زيدٌ منطلقٌ؛ لأنَّه يَحسنُ أن تقولَ: زيدٌ منطلقٌ. ولا تدخلُ (قلت) وما لم يكن هكذا سقط القول عليه[٢]. وتقولُ: قالَ زيدٌ: إنَّ عمراً خيرُ النَّاس»[٣].

وتعليق القاضي على هذه الرواية فهو قوله في حاشية الكتاب: «**(ق): أيْ: وَقَعَ عليه فَنَصَبَهُ نصبًا ظاهرًا، كقولك: (قالَ مَقُولاً أو كلامًا أو حديثًا) أو ما أَشْبَهَ ذلك، هـ**»[٤].

وفسرها السيرافي والصفار أيضا على ذلك[٥]، قال السيرافي: يعني: «ما لم تكن جملة نحو المصدر والظرف والحال سقط القول عليه وعمل فيه»[٦].

---

(١) انظر: حاشية (٤) ص ٣٤ من البحث.

(٢) في هارون ١٢٢/١: " وما لم يكن هكذا أسقط القول عنه". وانظر تعليق الأستاذ عبدالسلام هاون على هذا الموضع.

(٣) أ ٤٠/١/أ، ب ٣٠/أ. وانظر: شرح السيرافي ٢٣٩/٣.

(٤) أ ٤٠/١/أ، ب ٣٠/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٢٤٧/١.

(٥) انظر: شرح السيرافي ٢٣٩/٣، وشرح الصفار ١٥٨/أ.

(٦) شرح السيرافي ٢٣٩/٣.

الموضع السادس والثلاثون:

قال سيبويه: «وتصديقُ ذلك قولُهُ -عَزَّ وجَلَّ-: ﴿إذْ قالت الملائكةُ يامريمُ إنَّ الله يبشرك﴾[1]، ولولا ذلك لقال: "أَنّ الله"»[2].

في حاشية الكتاب: «(ق): **إنَّما ساغَ ذلك -أَعْنِي إيقاعَ الفِعْلِ على (إنَّ)- لأنَّ التَّبْشِيرَ مِن بابِ القَوْلِ، هـ**»[3].

والذي يظهر لي أن حاشية إسماعيل القاضي تعليق منه على جواز الفتح في الآية لو قرئ به، ووجهه أن البشارة نوع من أنواع القول؛ فهي بمنزلة قولهم: "قال قولاً حسنا" ونحوه.

ولم أقف على من أشار إلى ذلك من شراح الكتاب.

الموضع السابع والثلاثون:

قال سيبويه مستثنياً (تقول) من جعلها للحكاية كبقية تصاريف (قلت): « إلاّ (تَقولُ) في الاستفهام، شَبَّهوها بـ(تظنُّ)، ولم يجعلوا كـ(يظنُّ) و(أظنُّ) في الاستفهام؛ لأنَّه لا يَكادُ يُستفهَمُ المخاطَبُ عن ظنَّ غيره، ولا يُستفَهم هو إلاّ عن ظنَّه....وذلك قولُك: (متى تقولُ زيدًا مُنطلقًا؟)، و(أتقولُ عَمْرًا

---

(١) آل عمران: من الآية ٤٥.

(٢) الكتاب (بولاق) ٦٢/١، وفي طبعة (هارون) ١٢٢/١: "وتصديق ذلك قوله -جل ثناؤه-: ﴿إذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاكِ﴾، ولولا ذلك لقال: (أَنّ الله)"، والآية المذكورة فيها هي الآية (٤٢) من سورة آل عمران.

(٣) أ ٤٠/١/أ، ب ٣٠/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٢٤٨/١.

ذاهبًا؟)، و(أَكُلَّ يَوْمٍ تقولُ عَمْرًا مُنطلقًا؟)، لا يُفْصَلُ بها كما لم يُفْصَلْ بها في (أَكَلَّ يَوْمٍ زيدًا تَضْرِبُهُ؟).

فإن قلت: (أَأَنت تقولُ: زيدٌ منطلقٌ؟) رفعتَ؛ لأنه فُصِلَ بينه وبين حرف الاستفهام»[1].

في هذا الموضع حاشيتان لإسماعيل القاضي:

الحاشية الأولى: «(ق): (تقولُ) لا تكونُ في معنى الظَّنِّ إلاّ مُستفهَمًا عنها، وذلك أنْ تَلِيَ حَرْفَ الاستفهامِ في قولِك: (أَتقولُ زيدًا مُنطلقًا؟)، أو أنْ يَفْصِلَ بينهما ما لا يُعْتَدَّ به فاصلاً، كالظَّرْفِ في قولك: (أَكَلَّ يَوْمٍ تقولُ عَمْرًا مُنطلقًا؟).

فأمَّا قولُك: (أَأَنْتَ تقولُ: زيدٌ منطلقٌ؟) فقد رَجَعْتَ فيه إلى أَصْلِها، وخَرَجَتْ مِن أنْ تكونَ بمعنى الظَّنِّ؛ لأنها لم تَلِ حَرْفَ الاستفهامِ، ففُقِدَتِ الشَّرِيطةُ، هـ»[2].

والحاشية السابقة تفسير لكلام سيبويه في إجراء القول مجرى الظن على مذهب جمهور العرب غير بني سليم؛ فإنهم يجرونه مجرى الظن بأربعة شروط هي: أن يكون الفعل مضارعاً، وللمخاطب، وأن يكون مسبوقاً باستفهام، وألا يفصل بين الاستفهام والفعل بغير ظرف أو مجرور أو معمول.

---

(١) الكتاب (بولاق) ٦٢/١، (هارون) ١٢٢/١-١٢٣.

(٢) أ ٤٠/١/ب، ب ٣٠/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٢٤٩/١-٢٥٠.

وليس في الحاشية مزيد على ما ذكره سيبويه في هذا الموضع[١].

الحاشية الثانية: «(ق): الضميرُ في (بها) لـ(كُلَّ يَوْمٍ)، أيْ: لا يُعَدُّ (كُلَّ يَوْمٍ) فَصْلاً، والهمزةُ داخِلةٌ على (تقولُ) دُخُولَها على (زيدًا) في: (أَكَلَّ يَوْمٍ زيدًا تَضْرِبُهُ؟)، هـ»[٢].

وفي هذه الحاشية بيان مرجع الضمير (بها) في قول سيبويه: "و(أَكُلَّ يَوْمٍ تقولُ عَمْرًا مُنطلقًا؟)، لا يُفْصَلُ بها كما لم يُفْصَلْ بها في (أَكَلَّ يَوْمٍ زيدًا تَضْرِبُهُ؟)"، وأنَّه يعود إلى الظرف في مثال سيبويه السابق: (أَكُلَّ يَوْمٍ تقولُ عَمْرًا مُنطلقًا؟)، وأنَّ الظرف إذا وقع بين الاستفهام الفعل فلا يعتدُّ به فاصلا، ولا يمنع من العمل.

وممن بين ذلك من شرح الكتاب السيرافي والصفار[٣].

الموضع الثامن والثلاثون:

قال سيبويه: «واعلمْ أنَّ المصدرَ قد يُلْغى كما يُلْغى الفعلُ، وذلك قولُكَ: (متى زيدٌ ظَنَّكَ ذاهبٌ؟)»[٤].

في حاشية إسماعيل القاضي إعراب (ظنَّك) في مثال سيبويه: (متى زيدٌ ظَنَّكَ ذاهبٌ؟)، وأنَّه منصوب على المصدرية بفعل مضمر لا يجوز إظهاره،

---

(١) انظر: شرح السيرافي ٣/ ٢٤٠-٢٤٢، وشرح الصفار ١٨٥/أ.

(٢) أ ١/٤٠/ب، ب ٣٠/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٢٤٩/١.

(٣) انظر: شرح السيرافي ٢٤٢/٣، وشرح الصفار ١٥٨/ب.

(٤) الكتاب (بولاق) ٦٣/١، (هارون) ١٢٤/١.

جاء في حواشي الكتاب: «(ق): **(ظَنَّك) منصوبٌ بـ(ظَنَنْتُ) مُضْمَراً سادٌّ مَسَدَّه، لا يجوزُ استعمالُهُ معه وإظهارُه، كالمصادرِ التي يَجِبُ إضمارُ أفعالِها حَتْماً، نحو: (سُبْحانَك، ومعاذَ اللهِ)**[1]، **ولا يَصِحُّ أنْ يَنتصبَ على الظرفِ؛ لوقوعِهِ موقعَ الفعلِ حيث جازَ إعمالُهُ وإلغاؤُه، وذلك قولُك: (زيدًا ظَنَّكَ ذاهباً) و(زيدٌ ظَنَّكَ ذاهبٌ)، وممتنعٌ أنْ يقولَ: (زيدًا في ظَنِّكَ ذاهباً)، هـ**»[2].

وممن نص على ذلك من الشراح السيرافي والرماني[3].

قال السيرافي في إعراب مثال سيبويه: «فـ(زيدٌ) يرتفعُ بالابتداءِ، وخبرُه (ذاهبٌ)، و(متى) ظرفٌ للذهابِ، و(ظَنَّك) منصوبٌ بفعلٍ مضمرٍ ملغى، كأنَّك قلتَ: (متى زيدٌ تظنُّ ظنَّك ذاهبٌ؟)، وجازَ إلغاؤه؛ لأنَّه بين الاسمِ والخبرِ، وليسَ بمتقدمٍ»[4].

الموضع التاسع والثلاثون:

قال سيبويه: «وقدْ يجوزُ أن تقولَ: (عبدُالله أظنُّهُ منطلقٌ)، تجعل هذه الهاءَ على (ذاكَ)، كأنَّكَ قلتَ: (زيدٌ منطلقٌ أظنُّ ذاكُ)، لا تجعلُ الهاءَ لعبدِ الله،

---

(١) انظر: الكتاب ٣٢٢/١، ومعاني القرآن للأخفش ٣٩٧/١، والتذييل والتكميل ١٧٠/٧.

(٢) أ ٤٠/١/ب، ب ٣٠/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٢٥١/١-٢٥٢.

(٣) انظر: شرح السيرافي ٢٤٤/٣، وشرح الرماني ٣٥٤/١(شيبة.ر.د)

(٤) شرح السيرافي ٢٤٤/٣.

ولكنَّكَ تجعلُها ذاكَ المصدرَ، كأنَّه قالَ: (أظنُّ ذاكَ الظنَّ)، أو (أظنُّ ظنِّي). وإنَّما يَضعُفُ هذا إذا ألغيت؛ لأنَّ الظنَّ يُلغى في مواضعِ (أظنُّ) حتى يكونَ بدلاً من اللفظِ به، فكُرِهَ إظهارُ المصدرِ هاهنا، كما قبُح أن يظهرَ ما انتصبَ عليه (سقياً)»[1].

في حاشية إسماعيل القاضي بيان وجه القبح الذي أشار إليه سيبويه بقوله: " فكُرِهَ إظهارُ المصدرِ هاهنا، كما قبُح أن يظهرَ ما انتصبَ عليه (سقياً)": «(ق): **لأنَّ المصدرَ بدلٌ من فعلِهِ، فالجَمْعُ بينهما قبيحٌ، هـ**»[2].

ومراده أنَّه قبح أن يقال: (عبدُالله أظنُّ ظنِّي منطلقٌ)؛ لأنَّ المصدر نائب عن فعله، والجمع بينهما قبيح، فلم يقولوا: (سقاك الله سقيا لك).

وممن بين ذلك من شرح الكتاب السيرافي والصفار[3].

الموضع المتمم للأربعين:

جاء في حواشي الكتاب في باب الأمر والنهي كلام للأخفش، قال: «قالَ أبو الحسن: إذا قلتَ: (زيداً فاضربْ)، فالعاملُ (اضربْ) هذه، والفاءُ معلَّقة بما قبلَها، ويدلُّك على أنَّ هذه هي العاملةُ قولُك: (بزيدٍ فامْرُر)، كما تقولُ: (أمَّا بزيدٍ فامرر)، فهذه الباءُ أضافت الفعلَ الآخرَ الذي معه الفاءُ إلى (زيد)»[4].

---

(١) الكتاب (بولاق) ٦٣/١، (هارون) ١٢٥/١.

(٢) أ ٤١/١/أ، ب ٣٠/ب. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٢٥٣/١-٢٥٤.

(٣) انظر: شرح السيرافي ٢٤٢/٣، وشرح الصفار ١٥٩/ب.

(٤) أ ٤٧/١/أ، ب ٣٥/أ.

واختلفت نسخ الكتاب في ضبط اللام من قول أبي الحسن: "والفاءُ معلّقة"؛ فقد ورد ضبطها بالفتح وبالكسر[١]، وفي حاشية إسماعيل القاضي بيان لوجه الفتح والكسر: «**(ق): أي: الفاءُ مُتعلِّقةٌ بالفعل المُضْمَرِ، ومعنى المكسورةِ أنها مُعَلِّقةٌ لِمَا بعدَها بما قبلها، هـ**»[٢].

أمَّا الفتح فوجهه كما ذكر أنَّ الفاء متعلقة بالفعل المضمر، ومراده–فيما يظهر لي– أنَّ أصل (زيداً فاضرب): تأهب فاضرب زيداً[٣]، فالفعل المضمر المشار إليه هو (تأهب) ونحوه، والفاء عاطفة، وأمَّا الكسر فالمعنى فيه أن الفاء تعلِّق الفعل الذي بعدها بالاسم الذي قبلها.

وعرض ابن ولاد لكلام الأخفش في هذا الموضع، وأورد (معلِّقة) بالكسر، قال: «والفاء معلِّقة؛ أي: تعلِّق الفعل بالاسم الذي قبله»[٤]، ومثله الفارسي[٥] والصفار، قال الصفار: «قوله: (والفاءُ معلِّقة بما قبلَها)؛ أي: تربط هذا الكلام بكلام آخر قبلها»[٦]، وتفسيرهم يماثل تفسير إسماعيل القاضي.

---

(١) أ ١/٤٧/أ، ب ٣٥/أ.

(٢) أ ١/٤٧/أ، ب ٣٥/أ. وانظر: حواشي كتاب سيبويه ١/٢٨٧.

(٣) انظر: شرح السيرافي ٤/١٠-١١،

(٤) الانتصار ٧٨.

(٥) انظر: أمالي ابن الشجري ١/١٣٦.

(٦) شرح الصفار ١٧٦/أ.

الموضع الحادي والأربعون:

قال سيبويه: «وتقولُ: (هذا رجلٌ وامرأتُه منطلقان)، و(هذا عبدُالله وذاك أخوك الصالحان)؛ لأنَّهما ارتفعا من وجهٍ واحدٍ، وهما اسمان يُبنيان على مبتدأين، و(انطلقَ عبدُالله ومضى أخوك الصالحان)؛ لأنَّهما ارتفعا بفعلين، و(ذهبَ أخوك وقَدِمَ عمرٌو الرجلان الحليمان)»[(١)].

من أمثلة سيبويه في الصفة: "ذهبَ أخوكَ وقَدِمَ عمرٌو الرجلانِ الحليمانِ"، والصفة في هذا المثال من قبيل المتعدد المتحد في اللفظ، والموصوف متعددٌ، والعامل فيه قد اتحد جنسه وعمله واختلف لفظه ومعناه، واختلف النحويون فيما كانت هذه صفته، فسياق كلام سيبويه في هذا الموضع يدل على أنه يجيز الإتباع، وقد عزا إليه ذلك أيضاً المبرد وابن السراج والسيرافي[(٢)].

وذهب المبرد وابن السراج والرماني إلى عدم جواز الإتباع، ووجوب القطع[(٣)].

وورد في نسخة إسماعيل القاضي وإحدى نسختي الزجاج تعليق على المثال بأنَّ ارتفاع (الرجلان) فيه على القطع؛ لتقديره: "هما الرجلان": «**في (ق) و(رق): تفسيرُ هذا على: هما الرجلانِ؛ كما قالَ في غيرِ هذا**

---

(١) الكتاب (بولاق) ٢٤٧/١، (هارون) ٦٠/٢.

(٢) انظر: المقتضب ٣١٥/٤، والأصول ٤٢/٢، وشرح السيرافي ١٤٦/٦.

(٣) انظر: المقتضب ٣١٥/٤، والأصول ٤٢/٢، وشرح الرماني ١٦٣/١/ب.

الموضعِ، وليسَ في (س) ولا (ح)[1]»[2].

وأمَّا قوله في التعليق: "كما قالَ في غيرِ هذا الموضعِ" ففيه إشارة إلى أنَّ القول بالقطع مذهب سيبويه، وأنَّه قد ذهب إلى ذلك في غير هذا الموضع، لكنِّي لم أقف عليه في مظانه، وسياق كلامه هنا أنه يجيز الإتباع، وهو ما عزاه إليه جماعة من النحويين كما سبق[3].

الموضع الثاني والأربعون:

قال سيبويه: «لأنَّه ليسَ مِنْ كلامِهم أنْ تَثْبُتَ الياءُ والواوُ ثانيةً فصاعداً وقبلَها فتحةٌ إلا أنْ تكونَ الياءُ أصلُها السكونُ، وسنبيِّنُ ذلك في بابِه إنْ شاءَ الله»[4].

في حاشية إسماعيل القاضي تمثيل لعدم قلب الواو والياء إذا كانت ساكنة وما قبلها مفتوح: «**ق: نحوُ: (بَيْعٍ)، و(قَوْلٍ)**»[5].

وهذا التمثيل ذكره بعض شرَّاح الكتاب، أمَّا السيرافي فذكر المثالين السابقين للياء والواو، قال: «وإنَّما تَثْبُتُ الياءُ والواوُ إذا كانَ أصلُهما السكونُ

---

(١) (رق) و(ح) رمزا نسختي الزجاج سبق رمز (ح) في ص ٥٧ من البحث، و(س) رمز لما أثبته الفارسي حين عارض كتابه بنسخة ابن السراج التي نسخها من نسخة المبرد. انظر: الورقة الأولى من نسخة إسماعيل أفندي ذات الرقم (٦٣٤).

(٢) أ ١/١٦٨/ب، ب ١٢٣/أ.

(٣) انظر: جهود الزجاج في دراسة كتاب سيبويه ١/١٥٣.

(٤) الكتاب (بولاق) ٢/١٦٦، (هارون) ٣/٥٤٦-٥٤٧.

(٥) أ ٣/١٤٨/أ، وانظر: حواشي كتاب سيبويه ٣/١٣٨١.

كـ(بَيْعٍ)، و(قَوْلٍ)، وذلك حكمُها في التصريف»[1].

وأمَّا الفارسي فالتزم بالتمثيل على ما نصَّ عليه سيبويه، وهو الياء، قال: « قال: ".... إلا أنْ تكونَ الياءُ أصلُها السكونُ".

قال أبو عليّ: الياءُ إذا كانَ أصلُها السكونُ وما قبلَها مفتوحٌ لم تَنْقلب نحو: (عَيْبٍ)، و(بَيْتٍ)»[2].

***

(١) شرح السيرافي ٥/٩/أ-ب.

(٢) التعليقة ٤/٤٧.

الخاتمة

خلص البحث إلى نتائج من أبرزها:

الأول: عناية إسماعيل القاضي بكتاب سيبويه، فله نسخة من كتاب سيبويه، وهذه النسخة تضمنت تعليقات على بعض المواضع من الكتاب، وبلغ شأنه مع الكتاب أن قيل فيه: إنه من نظراء المبرد في علم كتاب سيبويه.

الثاني: بلغت نصوص القاضي في شرح الكتاب والتعليق عليه ثمانية وأربعين نصاً في اثنين وأربعين موضعاً، أربعون منها في أبواب الكتاب الأولى، ومنها موضع على حاشية الأخفش.

الثالث: يظهر أن القاضي علّق في نسخته بالشرح على الأبواب الأولى من كتاب سيبويه ثم توقف، وهو أمر مألوف عند بعض العلماء، خاصة من ينشغل منهم بأمور العامة أو علوم أخرى.

الرابع: غلب على تعليقاته الاختصار، فلم يتجاوز أكثرها ثلاثة أسطر، ومردَّ ذلك أنَّ تلك التعليقات في حواشي الكتاب، وليست في كتاب مستقل.

الخامس: من سمات أسلوبه الوضوح وإن لم يسلم من الغموض في بعض المواضع، كما ظهر في أسلوبه افتراض الأسئلة والإجابة عنها.

السادس: ظهرت في تعليقاته وشروحه عنايته بالاستدلال؛ كالاستدلال بالسماع، والمعنى، وأمن اللبس، وكذا الاستدلال على تفسيره في موضع بما ذكره سيبويه في مواضع أخرى.

السابع: تفسير عبارة الكتاب والتعليق عليها هو الغالب على المأثور من تعليقاته، ومن تعليقاته ما كان متجهاً لأمثلة الكتاب وأبياته.

الثامن: انفرد إسماعيل القاضي بالتعليق على بعض المواضع، وبلغت تلك المواضع أحد عشر موضعاً؛ وفي أكثرها كان لتعليقه أثر في إيضاح عبارة الكتاب، وفي قليل منها كان الموضع واضحاً ظاهراً.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:

- شرح كتاب سيبويه للرماني، مصورة عن نسخة فيض الله بتركيا برقم (١٩٨٤، ١٩٨٥، ١٩٨٦، ١٩٨٧)، ونسخة مكتبة داماد إبراهيم برقم (١٠٧٤).
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية، القاهرة، برقم (١٣٧) نحو، وبرقم (١٣٨) نحو، ومنه نسخ فلمية بمكتبة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية تحمل الأرقام من (١٠٢٩٦/ف) – (١٠٣٠٠ف)، ومصورة جامعة الملك سعود عن نسخة المكتبة السليمانية برقم (١١١٣).
- شرح كتاب سيبويه للصفار (السفر الأول)، مصورة مكتبة كوبريلي بتركيا، برقم (١٤٩٢).
- كتاب سيبويه، نسخة مصورة عن نسخة مكتبة جوروم حسن باشا بتركيا في أربعة أجزاء؛ الأول برقم (٢٥٦٢)، والثاني برقم (٢٥٦٣)، والثالث برقم (٢٥٦٤)، والرابع برقم (٢٥٦٥).
- كتاب سيبويه، نسخة مصورة عن نسخة مكتبة إسماعيل أفندي بتركيا ذات الرقم (٦٣٤).
- كتاب سيبويه، نسخة مصورة عن نسخة مكتبة نور عثمانية بتركيا برقم (٤٦٢٨).

ثانياً: الرسائل الجامعية:

- شرح كتاب سيبويه للرماني من أول الكتاب إلى نهاية باب المصدر المثنى المحمول على الفعل المتروك إظهاره، تحقيق د. محمد بن إبراهيم شيبة، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ-١٤١٥هـ.
- لباب الألباب في شرح أبيات الكتاب لسليمان بن بنين بن خلف، تحقيق إنجا بنت إبراهيم اليماني، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ.

ثالثاً: المطبوعة

- ارتشاف الضرب من لسان العربي لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) لياقوت الحموي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- الأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد الهروي، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- الأضداد لأبي بكر الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الإعلام في الكويت، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م.
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.
- أمالي ابن الشجري، تحقيق د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- أمالي الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.
- الانتصار لسيبويه على المبرد لأحمد بن ولاد، تحقيق د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي، تحقيق د.كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، مجموعة من المحققين، وزارة الإعلام، الكويت.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب للأعلم الشنتمري، تحقيق د. زهير عبد المحسن سلطان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصاري، تحقيق د.عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧-١٤٢٢هـ.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض، تحقيق الطنجي وجماعة، مطبعة فضالة، المغرب الطبعة الأولى ١٩٦٥هـ.
- التعازي والمراثي للمبرد، تحقيق إبراهيم محمد حسن الجمل، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
- التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي، تحقيق د. عوض القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج، تحقيق أحمد الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن دريد، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق د.فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- جهود الزجاج في دراسة كتاب سيبويه للدكتور عبدالمجيد بن صالح الجارالله، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين القهوجي وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤-١٤١٩هـ/ ١٩٨٤-١٩٩٩م.
- حواشي كتاب سيبويه، تحقيق أ. د. سليمان بن عبدالعزيز العيوني، دار طيبة الخضراء، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ -٢٠٢١م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
- الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦-١٤٠٨هـ/ ١٩٨٦-١٩٨٨م.
- ديوان أبي النجم العجلي، صنعه وشرحه علاء الدين أغا، النادي الأدبي ، الرياض، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق د.محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.
- ديوان العجاج رواية الأصمعي وشرحه، تحقيق د. عبدالحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٧١م.
- ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د.نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، الطبعة الثالثة.

- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق د. حاتم الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. وهبة متولي عمر، مكتبة الشباب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- شرح أبيات سيبويه لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي، تحقيق د. محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٧٩م.
- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، تحقيق د. عبدالحميد السيد عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، دون تاريخ.
- شرح الكافية للرضي، تصحيح وتعليق د. يوسف حسن عمر، جامعة بنغازي، ليبيا.
- شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، تحقيق د.صاحب أبو جناح.
- شرح ديوان زهير لثعلب، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق إحسان عباس، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٢م.
- شرح عيون كتاب سيبويه لأبي نصر القرطبي المجريطي، تحقيق عبدربه عبد اللطيف عبد ربه، مطبعة حسّان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

- شرح كتاب سيبويه للسيرافي، خرج منه أجزاء مطبوعة بتحقيق د. رمضان عبد التواب ود. محمود حجازي ود. محمد عوني عبد الرؤوف وآخرين، الهيئة العامة للكتاب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٨٦-٢٠٠٤م.
- شرح كتاب سيبويه للصفار، السفر الأول منه بتحقيق د. معيض بن مساعد العوفي، دار المآثر، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبعة السيد حسن عباس الشربتلي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- ضرائر الشعر لابن عصفور الأشبيلي، تحقيق إبراهيم محمد، دار الأندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- طبقات الفقهاء للشيرازي، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت.
- طبقات المفسرين للداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- غريب الحديث لابن سلام، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.
- الفهرست لأبي الفرج النديم الوراق، تحقيق رضا تجدد الحائري المازندراني، دار المسيرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
- الكامل للمبرد، تحقيق د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- الكتاب لسيبويه، مطبعة بولاق، الطبعة الأولى ١٣١٦هـ.

- اللامات لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق د. مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج، تحقيق د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- مجالس العلماء للزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، وزارة الإعلام، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ، تحقيق علي الجندي ناصف ود.عبد الرحيم النجار ود.عبد الفتاح شلبي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ.
- مخالفة القياس النحوي في شعر الأعشى لمحمد شفيق البيطار، مجلة التراث العربي الفصلية المجلد ٢٨، العدد ١١٠، (٢٠٠٨).
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب (البديع) لابن خالويه، عني بنشره ج.برشتراسر، عالم الكتب، بيروت.
- المخصص لابن سيده، تحقيق خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- المسائل البصريات لأبي علي الفارسي، تحقيق د. محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم بدمشق، ودار المنارة ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي، تحقيق ودراسة د.محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م.

- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبي علي الفارسي، تحقيق صلاح الدين عبد الله السكناوي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٩٨٣م.
- المسائل المنثورة لأبي علي الفارسي، تحقيق مصطفى الحدري، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٦م.
- معاني القرآن للأخفش، تحقيق د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
- معاني القرآن للفراء، الجزء الأول بتحقيق أحمد يوسف نجاتي والشيخ محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م. والجزء الثاني بتحقيق الشيخ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دون تاريخ. والجزء الثالث بتحقيق د.عبد الفتاح شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق د.عبدالرحمن العثيمين وجماعة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، لبدر الدين العيني، مطبوع بهامش خزانة الأدب، بولاق، الطبعة الأولى، ١٢٩٩م.
- المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د.كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٢م.
- المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، من منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- مقدمة خطبة كتاب سيبويه للدكتور بدر بن محمد بن عباد الجابري، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد التاسع عشر، العدد الثالث، (رجب –رمضان) ١٤٣٨هـ.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ.

- نتائج الفكر للسهيلي، تحقيق د.محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، معهد المخطوطات العربية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي، علق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ببيروت، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

θbt AlmSAdr wAlmrAjς

ÂwlAً: AlmxTwTAt:

•ŝrH ktAb sybwyh llrmAny ،mSwrħ çn nsxħ fyD Allh btrkyA brqm (1984 ، ١٩٨٧ ،١٩٨٦ ،١٩٨٥) ،wnsxħ mktbħ dAmAd ĂbrAhym brqm.(١٠٧٤)

•ŝrH ktAb sybwyh llsyrAfy ،mSwrħ çn nsxħ dAr Alktb AlmSryħ ،AlqAhrħ ، brqm (137) nHw ،wbrqm (138) nHw ،wmnh nsx flmyħ bmktbħ jAmçħ AlĂmAm mHmd Abn sçwd AlĂslAmyħ tHml AlÂrqAm mn (10296/f) – (10300f) ،wmSwrħ jAmçħ Almlk sçwd çn nsxħ Almktbħ AlslymAnyħ brqm .(١١١٣)

•ŝrH ktAb sybwyh llSfAr (Alsfr AlÂwl) ،mSwrħ mktbħ kwbryly btrkyA ، brqm.(١٤٩٢)

•ktAb sybwyh ،nsxħ mSwrħ çn nsxħ mktbħ jwrwm Hsn bAŝA btrkyA fy Ârbçħ ÂjzA ؛'AlÂwl brqm (2562) ،wAlθAny brqm (2563) ،wAlθAlθ brqm (2564) ،wAlrAbç brqm.(٢٥٦٥)

•ktAb sybwyh ،nsxħ mSwrħ çn nsxħ mktbħ ĂsmAçyl Âfndy btrkyA ðAt Alrqm.(٦٣٤)

• ktAb sybwyh ،nsxħ mSwrħ çn nsxħ mktbħ nwr çθmAnyħ btrkyA brqm (4628).

θAnyAً: AlrsAŶl AljAmçyħ:

• ŝrH ktAb sybwyh llrmAny mn Âwl AlktAb ĂlŶ nhAyħ bAb AlmSdr AlmθnŶ AlmHmwl çlŶ Alfçl Almtrwk ĂĎhArh ،tHqyq d. mHmd bn ĂbrAhym ŝybħ ،rsAlħ dktwrAh mqdmħ ĂlŶ klyħ Allγħ Alçrbyħ ،jAmçħ Âm AlqrŶ١٤١٤ ،h١٤١٥-h-.

• lbAb AlÂlbAb fy ŝrH ÂbyAt AlktAb lslymAn bn bnyn bn xlf ،tHqyq ĂnjA bnt ĂbrAhym AlymAny ،rsAlħ dktwrAh mqdmħ ĂlŶ klyħ Allγħ Alçrbyħ ،jAmçħ Âm AlqrŶ١٤١٧ ،h-.

θAlθAً: AlmTbwçħ

• ArtŝAf AlDrb mn lsAn Alçrby lÂby HyAn AlÂndlsy ،tHqyq d. rjb çθmAn mHmd ،mktbħ AlxAnjy ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤١٨ ،h١٩٩٨- -m.

• ĂrŝAd AlÂryb ĂlŶ mçrfħ AlÂdyb (mçjm AlÂdbA') lyAqwt AlHmwy ، tHqyq d. ĂHsAn çbAs ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،byrwt ،AlTbçħ AlÂwlŶ ، ١٩٩٣m.

• AlÂzhyħ fy çlm AlHrwf lçly bn mHmd Alhrwy ،tHqyq çbd Almçyn AlmlwHy ،mTbwçAt mjmç Allγħ Alçrbyħ bdmŝq ،AlTbçħ AlθAnyħ ، ١٤٠١h١٩٨١ –m.

• ÂsAs AlblAγħ llzmxŝry ،tHqyq mHmd bAsl çywn Alswd ،dAr Alktb Alçlmyħ ،byrwt ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤١٩ ،h١٩٩٨ –m.

• AlÂSwl fy AlnHw lAbn AlsrAj ،tHqyq d. çbd AlHsyn Alftly ،mŵssħ AlrsAlħ ،byrwt ،AlTbçħ AlθAnyħ١٤٠٧ ،h١٩٨٧ –m.

• AlÂDdAd lÂby bkr AlÂnbAry ،tHqyq mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ، wzArħ AlĂçlAm fy Alkwyt ،AlTbçħ AlθAnyħ ١٩٨٦ ،m.

• ĂçrAb AlqrĀn lÂby jçfr AlnHAs ،tHqyq zhyr γAzy zAhd ،çAlm Alktb ، mktbħ AlnhDħ Alçrbyħ ،AlTbçħ AlθAlθħ١٤٠٩ ،h١٩٨٨ –m.

• ÂmAly Abn Alŝjry ،tHqyq d. mHmwd mHmd AlTnAHy ،mktbħ AlxAnjy ، AlqAhrħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤١٣ ،h١٩٩٢ –m.

• ÂmAly AlzjAjy ،tHqyq çbd AlslAm hArwn ،Almŵssħ Alçrbyħ AlHdyθħ ، AlqAhrħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٣٨٢ ،h-.

• AlAntSAr lsybwyh çlŶ Almbrd lÂHmd bn wlAd ،tHqyq d. zhyr çbd AlmHsn slTAn ،mŵssħ AlrsAlħ ،byrwt ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤١٦ ،h١٩٩٦ –m.

• AlĂnSAf fy msAŶl AlxlAf byn AlnHwyyn wAlbSryyn wAlkwfyyn lÂby AlbrkAt AlÂnbAry ،tHqyq mHmd mHyy Aldyn çbd AlHmyd ،Almktbħ AlçSryħ ،byrwt١٤٠٧ ،h١٩٨٧ –m.

• AlĂyDAH AlçDdy lÂby çly AlfArsy ،tHqyq d.kAĎm bHr AlmrjAn ،çAlm Alktb ،byrwt ،AlTbçħ AlθAnyħ١٤١٦ ،h١٩٩٦–.

• bγyħ AlwçAħ fy TbqAt Allγwyyn wAlnHAħ llsywTy ،tHqyq mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،Almktbħ AlçSryħ ،SydA ،byrwt.

• tAj Alçrws mn jwAhr AlqAmws llzbydy ،mjmwçħ mn AlmHqqyn ،wzArħ AlĂçlAm ،Alkwyt.

• tAryx bγdAd llxTyb AlbγdAdy ،dAr AlktAb Alçrby ،byrwt.

• tHSyl çyn Alðhb mn mçdn jwAhr AlÂdb fy çlm mjAzAt Alçrb llÂçlm Alŝntmry ،tHqyq d. zhyr çbd AlmHsn slTAn ،dAr Alŝŵwn AlθqAfyħ AlçAmħ ،bγdAd ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٩٩٢ ،m.

• txlyS AlŝwAhd wtlxyS AlfwAŶd lAbn hŝAm AlÂnSAry ،tHqyq d.çbAs mSTfŶ AlSAlHy ،dAr AlktAb Alçrby ،lbnAn ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤٠٦ ،h –١٩٨٦m.

• Altðyyl wAltkmyl fy ŝrH Altshyl lÂby HyAn AlÂndlsy ،tHqyq d. Hsn hndAwy ،dAr Alqlm ،dmŝq ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤٢٢-١٤١٧ ،h-.

• trtyb AlmdArk wtqryb AlmsAlk llqADy çyAD ،tHqyq AlTnjy wjmAçħ ، mTbçħ fDAlħ ،Almγrb AlTbçħ AlÂwlŶ 1965h-.

• AltçAzy wAlmrAθy llmbrd ،tHqyq ĂbrAhym mHmd Hsn Aljml ،nhDħ mSr llTbAçħ wAlnŝr wAltwzyç ،mSr.

• Altçlyqħ çlŶ ktAb sybwyh lÂby çly AlfArsy ،tHqyq d. çwD Alqwzy ، mTbçħ AlÂmAnħ ،AlqAhrħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤١٠ ،h١٩٩٠ –m.

• tfsyr ÂsmA' Allh AlHsnŶ llzjAj ،tHqyq ÂHmd AldqAq ،dAr AlθqAfħ Alçrbyħ ،dmŝq ،AlTbçħ AlxAmsħ 1413h١٩٩٢-m.

• jmhrħ AlÂmθAl lÂby hlAl Alçskry ،tHqyq mHmd Âby AlfDl ĂbrAhym wçbd Almjyd qTAmŝ ،dAr Alfkr ،AlTbçħ AlθAnyħ١٩٨٨ ،m.

• jmhrħ Allγħ lÂby bkr mHmd bn dryd ،tHqyq d. rmzy mnyr bçlbky ،dAr Alçlm llmlAyyn ،byrwt ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٩٨٧ ،m.

• AljnŶ AldAny fy Hrwf AlmçAny llHsn bn qAsm AlmrAdy ،tHqyq d.fxr Aldyn qbAwħ wmHmd ndym fADl ،dAr Alktb Alçlmyħ ،byrwt ،lbnAn ، AlTbçħ AlÂwlŶ١٤١٣ ،h١٩٩٢ -m.

• jhwd AlzjAj fy drAsħ ktAb sybwyh lldktwr çbdAlmjyd bn SAlH AljArAllh ،dAr Altdmryħ ،AlryAD ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1435h-2014m.

• AlHjħ llqrA' Alsbçħ lÂby çly AlfArsy ،tHqyq bdr Aldyn Alqhwjy wbŝyr HwyjAty ،dAr AlmÂmwn lltrAθ ،dmŝq ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤١٩-١٤٠٤ ،h /-١٩٩٩-١٩٨٤m.

• HwAŝy ktAb sybwyh ،tHqyq Â. d. slymAn bn çbdAlçzyz Alçywny ،dAr Tybħ AlxDrA' ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤٤٢ ،h٢٠٢١- -m.

• xzAnħ AlÂdb wlb lbAb lsAn Alçrb lçbd AlqAdr AlbγdAdy ،tHqyq çbd AlslAm hArwn ،mktbħ AlxAnjy ،AlqAhrħ ،AlTbçħ AlθAlθħ١٤٠٩ ،h -١٩٨٩m.

• AlxSAŶS lAbn jny ،tHqyq mHmd çly AlnjAr ،AlhyŶħ AlmSryħ AlçAmħ llktAb ،AlTbçħ AlθAlθħ١٤٠٨-١٤٠٦ ،h١٩٨٨-١٩٨٦ /-m.

• dywAn Âby Alnjm Alçjly ،Snçh wŝrHh çlA' Aldyn ÂγA ،AlnAdy AlÂdby ،AlryAD١٤٠١ ،h١٩٨١ -m.

• dywAn AlÂçŝŶ Alkbyr ،ŝrH wtçlyq d.mHmd mHmd Hsyn ،Almktb Alŝrqy llnŝr wAltwzyç ،byrwt.

• dywAn AlŝmAx bn DrAr AlðbyAny ،Hqqh wŝrHh SlAH Aldyn AlhAdy ، dAr AlmçArf ،mSr١٩٧٧ ،m.

• dywAn AlçjAj rwAyħ AlÂSmçy wŝrHh ،tHqyq d. çbdAlHfyĎ AlsTly ، mktbħ ÂTls ،dmŝq١٩٧١ ،m.

• dywAn Alfrzdq ،dAr SAdr ،byrwt ،dwn tAryx.

• dywAn jryr bŝrH mHmd bn Hbyb ،tHqyq d.nçmAn mHmd Âmyn Th ،dAr AlmçArf ،AlTbçħ AlθAlθħ.

• AlzAhr fy mçAny klmAt AlnAs lÂby bkr bn AlÂnbAry ،tHqyq d. HAtm AlDAmn ،dAr Alŝŵwn AlθqAfyħ AlçAmħ ،bγdAd ،AlTbçħ AlθAnyħ ، ١٤٠٧h١٩٨٧ –m.

• Alsbçħ fy AlqrA'At lAbn mjAhd ،tHqyq d. Hsn hndAwy ،dAr Alqlm ، dmŝq ،AlTbçħ AlθAnyħ١٤١٣ ،h١٩٩٣ –m.

• sr SnAçħ AlĂçrAb ،lAbn jny ،tHqyq d. Hsn hndAwy ،dAr Alqlm ،dmŝ-q ، AlTbçħ AlÂwlŶ١٤١٣ ،h١٩٩٣ - -m.

• syr ÂçlAm AlnblA' llĂmAm Alðhby ،tHqyq ŝçyb AlÂrnAŵwT wĀxryn ، mŵssħ AlrsAlħ ،byrwt ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤٠١ ،h-.

• ŝrH ÂbyAt sybwyh lÂby jçfr AlnHAs ،tHqyq d. whbħ mtwly çmr ،mktbħ AlŝbAb ،AlqAhrħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤٠٥ ،h١٩٨٥ –m.

• ŝrH ÂbyAt sybwyh lÂby mHmd ywsf bn Âby sçyd AlsyrAfy ،tHqyq d. mHmd çly slTAny ،dAr AlmÂmwn lltrAθ ،dmŝq١٩٧٩ ،m.

• ŝrH Altshyl lAbn mAlk ،tHqyq d. çbd AlrHmn Alsyd wd. mHmd bdwy ، dAr hjr ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤١٠ ،h١٩٩٠ –m.

• ŝrH Âlfyħ Abn mAlk lAbn AlnAĎm ،tHqyq d. çbdAlHmyd Alsyd çbdAlHmyd ،dAr Aljyl ،byrwt ،dwn tAryx.

• ŝrH AlkAfyħ llrDy ،tSHyH wtçlyq d. ywsf Hsn çmr ،jAmçħ bnγAzy ، lybyA.

• ŝrH AlmfSl lAbn yçyŝ ،çAlm Alktb ،byrwt.

• ŝrH jml AlzjAjy lAbn çSfwr ،tHqyq d.SAHb Âbw jnAH.

• ŝrH dywAn zhyr lθçlb ،dAr Alktb AlmSryħ ،AlTbçħ AlθAnyħ 1995m.

• ŝrH dywAn lbyd bn rbyçħ AlçAmry ،tHqyq ĂHsAn çbAs ،wzArħ AlĂrŝAd wAlÂnbA' ،Alkwyt١٩٦٢ ،m.

• ŝrH çywn ktAb sybwyh lÂby nSr AlqrTby AlmjryTy ،tHqyq çbdrbh çbd AllTyf çbd rbh ،mTbçħ HsĂn ،AlqAhrħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤٠٤ ،h١٩٨٤ –m.

• ŝrH ktAb sybwyh llsyrAfy ،xrj mnh ÂjzA' mTbwçħ btHqyq d. rmDAn çbd AltwAb wd. mHmwd HjAzy wd. mHmd çwny çbd Alrŵwf wĀxryn ، AlhyŶħ AlçAmħ llktAb ،dAr Alktb wAlwθAŶq Alqwmyħ ،AlqAhrħ-١٩٨٦ ، ٢٠٠٤m.

• ŝrH ktAb sybwyh llSfAr ،Alsfr AlÂwl mnh btHqyq d. mçyD bn msAçd Alçwfy ،dAr AlmĀθr ،Almdynħ Almnwrħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤١٩ ،h – ١٩٩٨m.

• AlSHAH tAj Allγħ wSHAH Alçrbyħ lljwhry ،tHqyq ÂHmd çbd Alγfwr çTAr ،Tbçħ Alsyd Hsn çbAs Alŝrbtly ،AlTbçħ AlθAnyħ١٤٠٢ ،h١٩٨٢ –m.

• DrAŶr Alŝçr lAbn çSfwr AlÂŝbyly ،tHqyq ĂbrAhym mHmd ،dAr AlÂndls ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٩٨٠ ،m.

• TbqAt AlfqhA' llŝyrAzy ،tHqyq ĂHsAn çbAs ،dAr AlrAŶd Alçrby ،byrwt.

• TbqAt Almfsryn lldAwwdy ،dAr Alktb Alçlmyħ ،byrwt.

• çrws AlÂfrAH fy ŝrH tlxyS AlmftAH llsbky ،tHqyq Aldktwr çbd AlHmyd hndAwy ،Almktbħ AlçSryħ llTbAçħ wAlnŝr ،byrwt – lbnAn ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤٢٣ ، h٢٠٠٣ - - m.

• γryb AlHdyθ lAbn slAm ،mjls dAŶrħ AlmçArf Alçθ mAnyħ bHydr ĀbAd Aldkn ،Alhnd ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1384 h١٩٦٤ / - m.

• Alfhrst lÂby Alfrj Alndym AlwrAq ،tHqyq rDA tjdd AlHAŶry AlmAzndrAny ،dAr Almsyrħ ،AlTbçħ AlθAlθħ١٩٨٨ ،m.

• AlkAml llmbrd ،tHqyq d. mHmd AldAly ،mŵssħ AlrsAlħ ،byrwt ،AlTbçħ AlθAnyħ 1413h١٩٩٣ -m.

• AlktAb AlmSnf fy AlÂHAdyθ wAlĀθAr lAbn Âby ŝybħ ،tHqyq kmAl ywsf AlHwt ،mktbħ Alrŝd – AlryAD ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤٠٩ ،h-.

• AlktAb lsybwyh ،tHqyq çbd AlslAm hArwn ،mktbħ AlxAnjy ،AlqAhrħ ، AlTbçħ AlθAlθħ١٤٠٨ ،h١٩٨٨ -m.

• AlktAb lsybwyh ،mTbçħ bwlAq ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1316h-.

• AllAmAt lÂby AlqAsm AlzjAjy ،tHqyq d. mAzn AlmbArk ،dAr Alfkr ، dmŝq ،AlTbçħ AlθAnyħ١٤٠٥ ،h١٩٨٥ -m.

• lsAn Alçrb lAbn mnĎwr ،dAr SAdr ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤١٠ ،h١٩٩٠ -m.

• mA ynSrf wmA lA ynSrf llzjAj ،tHqyq d. hdŶ mHmwd qrAçħ ،mktbħ AlxAnjy ،AlqAhrħ ،AlTbçħ AlθAlθħ١٤٢٠ ،h٢٠٠٠ -m.

• mjAls AlçlmA' llzjAjy ،tHqyq çbd AlslAm hArwn ،wzArħ AlĂçlAm ، Alkwyt ،AlTbçħ AlθAnyħ١٩٨٤ ،m.

• AlmHtsb fy tbyyn wjwh ŝwAð˝AlqrA'At wAlĂyDAH çnhA lAbn jny ، tHqyq çly Aljndy nASf wd.çbd AlrHym AlnjAr wd.çbd AlftAH ŝlby ، Almjls AlÂçlŶ llŝŵwn AlĂslAmyħ ،AlqAhrħ ١٣٨٦ ،h-.

• mxAlfħ AlqyAs AlnHwy fy ŝçr AlÂçŝŶ lmHmd ŝfyq AlbyTAr ،mjlħ AltrAθ Alçrby AlfSlyħ Almjld 28 ،Alçdd 110 ،(2008).

• mxtSr fy ŝwAð AlqrĀn mn ktAb (Albdyç) lAbn xAlwyh ،çny bnŝrh j.brŝtrAsr ،çAlm Alktb ،byrwt.

• AlmxSS lAbn sydh ،tHqyq xlyl ĂbrAhm jfAl ،dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby ، byrwt ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1996 m.

• Almzhr fy çlwm Allγħ wÂnwAçhA llsywTy ،tHqyq mHmd ÂHmd jAd AlmwlŶ wçly mHmd AlbjAwy wmHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،dAr Aljyl wdAr Alfkr llTbAçħ wAlnŝr wAltwzyç ،byrwt.

• AlmsAŶl AlbSryAt lÂby çly AlfArsy ،tHqyq d. mHmd AlŝATr ÂHmd ، mTbçħ Almdny ،AlqAhrħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤٠٥ ،h١٩٨٥ –m.

• AlmsAŶl AlHlbyAt lÂby çly AlfArsy ،tHqyq d. Hsn hndAwy ،dAr Alqlm bdmŝq ،wdAr AlmnArħ bbyrwt ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤٠٧ ،h١٩٨٧ –m.

• AlmsAŶl Alçskryħ lÂby çly AlfArsy ،tHqyq wdrAsħ d.mHmd AlŝATr ÂHmd ،mTbçħ Almdny ،AlqAhrħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ ١٤٠٣ ،h١٩٨٢ –m.

• AlmsAŶl Almŝklħ Almçrwfħ bAlbγdAdyAt lÂby çly AlfArsy ،tHqyq SlAH Aldyn çbd Allh AlsknAwy ،wzArħ AlÂwqAf wAlŝŵwn Aldynyħ ، bγdAd١٩٨٣ ،m.

• AlmsAŶl Almnθwrħ lÂby çly AlfArsy ،tHqyq mSTfŶ AlHdry ،mTbwçAt mjmç Allγħ Alçrbyħ ،dmŝq١٩٨٦ ،m.

• mçAny AlqrĀn llÂxfŝ ،tHqyq d. hdŶ mHmwd qrAçħ ،mktbħ AlxAnjy ، AlqAhrħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤١١ ،h١٩٩٠ –m.

• mçAny AlqrĀn llfrA' ،Aljz' AlÂwl btHqyq ÂHmd ywsf njAty wAlŝyx mHmd çly AlnjAr ،dAr Alktb AlmSryħ١٣٧٤ ،h١٩٥٥ –m. wAljz' AlθAny btHqyq Alŝyx mHmd çly AlnjAr ،AldAr AlmSryħ lltÂlyf wAltrjmħ ،dwn tAryx. wAljz' AlθAlθ btHqyq d.çbd AlftAH ŝlby ،AlhyŶħ AlmSryħ AlçAmħ llktAb ١٩٧٢ ،m.

• mçAny AlqrĀn wĂçrAbh llzjAj ،tHqyq d. çbd Aljlyl çbdh ŝlby ،dAr AlHdyθ ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤١٤ ،h١٩٩٤ –m.

• AlmqASd AlŝAfyħ fy ŝrH AlxlASħ AlkAfyħ ،tHqyq d.çbdAlrHmn Alçθymyn wjmAçħ ،mçhd AlbHwθ Alçlmyħ wĂHyA' AltrAθ AlĂslAmy ، jAmçħ Âm AlqrŶ ،mkħ Almkrmħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1428h٢٠٠٧–m.

• AlmqASd AlnHwyħ fy ŝrH ŝwAhd ŝrwH AlÂlfyħ ،lbdr Aldyn Alçyny ، mTbwç bhAmŝ xzAnħ AlÂdb ،bwlAq ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٢٩٩ ،m.

• AlmqtSd fy ŝrH AlĂyDAH lçbd AlqAhr AljrjAny ،tHqyq d.kADĎm bHr AlmrjAn ،wzArħ AlθqAfħ wAlĂçlAm ،AlçrAq١٩٨٢ ،m.

• AlmqtDb llmbrd ،tHqyq mHmd çbd AlxAlq çDymħ ،mn mnŝwrAt Almjls AlÂçlŶ llŝŵwn AlĂslAmyħ ،AlqAhrħ ،AlTbçħ AlθAnyħ١٣٩٩ ،h-.

• mqdmħ xTbħ ktAb sybwyh lldktwr bdr bn mHmd bn çbAd AljAbry ،mjlħ AldrAsAt Allγwyħ ،Almjld AltAsç çŝr ،Alçdd AlθAlθ ،(rjb –rmDAn) 1438h-.

• AlmntĎm fy tAryx Almlwk wAlÂmm lAbn Aljwzy ،dAr SAdr ،byrwt ، AlTbçħ AlÂwlŶ١٣٨٥ ،h-.

• ntAŶj Alfkr llshyly ،tHqyq d.mHmd ĂbrAhym AlbnA ،dAr AlryAD llnŝr wAltwzyç ،AlryAD ،AlTbçħ AlθAnyħ.

• Alnkt fy tfsyr ktAb sybwyh llÂçlm Alŝntmry ،tHqyq zhyr çbd AlmHsn slTAn ،mçhd AlmxTwTAt Alçrbyħ ،Alkwyt ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤٠٧ ،h –١٩٨٧m.

• Alnkt wAlçywn lÂby AlHsn AlmAwrdy ،çlq çlyh Alsyd bn çbd AlmqSwd bn çbd AlrHym ،dAr Alktb Alçlmyħ bbyrwt ،wmŵssħ Alktb AlθqAfyħ bbyrwt.

• AlnhAyħ fy γryb AlHdyθ wAlÂθr lAbn AlÂθyr Aljzry ،tHqyq TAhr ÂHmd AlzAwy wmHmwd mHmd AlTnAHy ،Almktbħ Alçlmyħ ،byrwt ، ١٣٩٩h١٩٧٩ - -m.

***

أبو عبداللهِ بن أبي غالبٍ العبدريّ (ت ٦٢٦هـ)
حياتُه وآراؤه النحويةُ

د. مهدي بن حسين بن علي ذيب مباركي
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة
جامعة الملك خالد

أبو عبداللهِ بن أبي غالبٍ العبدريّ (ت ٦٢٦ه) حياتُه وآراؤه النحويةُ

د. مهدي بن حسين بن علي ذيب مباركي
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة
جامعة الملك خالد

تاريخ تقديم البحث: ٢٥/ ٣/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٩/ ٥/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

يحاول هذا البحث التّعريف بعلم من أعلام النّحاة الّذين عرفتهم الأندلس في تاريخها المشرق، عاش في القرنين السادس والسابع، وخلف وراءه ثروة علمية عدت عليها عوادي الزمان، وطوتها يد الليالي والأيام، إنه العالم الجليل أبو عبدالله بن أبي غالب العبدري، الذي ظل مغموراً، غير معروف لدى كثير من المتأخرين، غير أنه كان مشهوراً في زمانه وزمن من جاء بعده من الأندلسيين، الذين نقلوا عنه، وضمنوا كتبهم آراءه التي يستندون عليها في تدعيم رأي أو تأييد مذهب.

وقد تناول الباحث في البداية عصر ابن أبي غالب مختصراً، ثم تحدث عن حياته، وجمع بعد ذلك آراءه النحوية وتوجيهاته واختياراته المتناثرة، فدرس المسائل التي وردت عنه، وناقشها، وبيّن أقوال النحويين وآراءهم في كل مسألة، ثم رجح بين تلك الأقوال، وختم البحث بخاتمة تبرز أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: ابن أبي غالب، العبدري، نحاة الأندلس، الآراء النحوية، المذهب النحوي.

Abu Abdillah bin Abi Ghalib Al-Abdari, his life and views on Arabic Grammar

Dr. Mahdi Ibn Hussain Ibn Ali Dhib Mubaraki
Department Arabic Language and Literature – Faculty Science and Arts
King Khalid university

Abstract:

This research attempts to introduce one of the famous grammarians who lived in Al Andalus in its bright history between the sixth and seven centuries. He left behind him a wealth of knowledge that the old-time hid. The hand of nights and days has folded it. He is the venerable scholar Abu Abdullah bin Abi Ghalib al-Abdari, whom circumstances did not do justice to, but rather remained unknown to many of the latecomers.

The researcher initially dealt with the era of Ibn Abi Ghalib briefly, then talked about his life; and collected his grammatical opinions, recommendations, and scattered choices. Finally, it highlighted the most important results.

key words: Ibn Abi Ghalib - Al- Abdari - Grammarians of Andalusia - Grammatical views - Grammatical trend.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، أذكره ذكر الموحدين، وأحمده حمد الشاكرين، وأصلي وأسلم على سيدنا ونبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على هديهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وبعد:

فقد شهدت بلاد الأندلس ازدهاراً كبيراً وتطوراً واسعاً في الجوانب العلمية في عصر الموحدين، إذ حفلت هذه الفترة بعدد وافر من العلماء الأفذاذ، لا سيما علماء العربية، ولم تتأثر الحركة العلمية بالوضع السياسي المضطرب في هذه المرحلة من هذا العصر، فظلت حركة التأليف مستمرة ومزدهرة رغم الأجواء السياسية المتقلبة.

وكانت علوم العربية من أوفر العلوم نصيباً في الدرس والتصنيف والبحث، وأكثرها إقبالاً واهتماماً، وقد ظهر في هذه العلوم كثير من العلماء المبرزين والمشايخ الأجلاء، لعل أشهرهم في القرن السابع ابن خروف (ت ٦٠٩هـ)، والشلوبين (ت ٦٥٤هـ)، وابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، وابن الضائع (ت ٦٨٠هـ)، والأبذي (ت ٦٨٠ هـ)، وابن أبي الربيع (ت ٦٨٨هـ)، وغيرهم.

وكان بينهم نحاة دونهم في الشهرة، لم يذع لهم صيت، ولم يقف عندهم التاريخ، مع أنهم ساهموا في دفع عجلة الدراسات العربية، ومن هؤلاء أبو عبدالله بن أبي غالب العبدري (ت ٦٢٦هـ)، الذي عاصر هذا الرقي والازدهار بعلومه وعلمائه البارزين، إذ كان مشاركاً في التأليف والتصنيف في شتى العلوم، فآثرتُ اختيار هذه الشخصية في هذا البحث، وقد دفعني إلى اختيار هذه الشخصية أمور، أهمها: التعرف على شخصية هذا العالم الجليل المغمور، فلم يعطه الزمن

حقه الذي يجب أن يكون، فقد عدت عوادي الأيام على مصنفاته، ولم نقف على شيء منها، فاستعنت بالله لأبرزَ هذه الشخصية من خلال الوقوف على حياته وآرائه المتناثرة المبثوثة بين ثنايا الكتب التي نقلت عنه، وأمر آخر أنه لم يحظَ باهتمام الباحثين، فلم أقف على أي باحث تناول صاحبنا بالدرس، ولم يشر إليه أحد ببحث مستقل، فأردت أن أزيح اللثام عن هذا العالم المغمور، وأكشف ما خفي من حياته وآرائه، إيماناً مني بواجب أهل العلم وحفظاً لفضلهم.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

-المقدمة: تشتمل على أهمية البحث، وسبب اختياره.

-التمهيد: عرض لعصر ابن أبي غالب وبيئته.

-المبحث الأول: حياته وآثاره.

-المبحث الثاني: آراؤه النحوية.

-المبحث الثالث: مذهبه النحوي.

التمهيد:

عصر أبي عبدالله بن أبي غالب وبيئته:

عاش أبو عبدالله بن أبي غالب العبدري في عصر دولة الموحدين، واشتهر هذا العصر بالاضطراب وعدم الاستقرار، فكانت الفوضى تتجاذب الأندلس من جهات مختلفة، ولكن رغم تلك الاضطرابات والفوضى فقد ازدهرت الأندلس علمياً وسياسياً وحضارياً وعمرانياً.

ففي الناحية العلمية ازدهرت الحياة الثقافية ورعاها الخلفاء الموحدون والموالون منهم. وذلك وضع طبعي للحياة الإسلامية، ومجتمع الإسلام، وما يغرسه لديهم من الاهتمام بالعلم وطلبه، وإجلال العلماء، ومساعدة طلبة العلم، وقد كان كثير من الخلفاء والحكام والأمراء هم أنفسهم علماء وعلى مستوى عالٍ من المعرفة والعلم(١).

إن العصر الذي أظل ابن أبي غالب والبيئة التي احتضنته كانا مشجعين للعلم، فمدينته دانية قد نُسِب إليها جماعة من أهل العلم، إذ كانت مصدراً خصباً لأبرز العلماء الكبار الذين ذاع صيتهم في الآفاق ولعل أبرزهم عالم دهره ووحيد عصره أبو عمرو الداني الذي لا يشق له غبار، وهذا يدل على أنها مدينة زاخرة بالعلماء مشهورة بطلب العلم.

أما من الناحية السياسية فقد قامت الدولة الموحدية مستمدة وجودها من الإسلام، وعليه ارتكزت أصول سياستها، وانبثقت منه أنظمة الدولة وسياستها

(١) التاريخ الأندلسيّ ٥٠١.

الإدارية حيث اهتم الخلفاء والولاة بإقامة العدل، والضرب على العبث، والتمسك بشريعة الإسلام في أمورهم وإدارتهم.

وقد بلغت الدولة الموحدية مكاناً علياً من القوة الحربية والسياسية والحضارية، حيث حضرت الوفود إلى بلاط الموحدين للصداقة، وعقد المعاهدات وطلب المعونة، وأُحدِث في أواخر العصر الموحدي منصب وزاري يقوم باستعمال السفراء والاهتمام بأمورهم، وكان ذلك في عهد الناصر(١).

أما من الجانب العمراني والحضاري، فقد شهدت البلاد اهتماماً بالغاً من خلفاء الموحدين في الإنشاء والتعمير، إذ أنشئت الكثير من المدن والمساجد والقصور والحدائق في أنحاء مختلفة من البلاد، وكان لموقع المغرب الأقصى والظروف التي مر بها دور واضح في تأثره بالطرق المختلفة في التشييد والبناء، فشيدت على نظام راق لا مثيل له(٢).

(١) جذوة المقتبس ١٣، و التاريخ الأندلسيّ ٤٦٤، ٤٦٥، وتاريخ المغرب والأندلس ١٧٩.

(٢) ينظر الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ٣٧٣، ٣٧٤.

المبحث الأول: حياته وآثاره.

اسمه ونسبه ونشأته:

هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي غالب العبدري، المشتهر بالداني[١]، ويبدو لي من خلال البحث أن عائلة العبدري عامة، وآل ابن أبي غالب خاصة، منشؤهم وأصلهم بلدة دانية الأندلسية.

ولم تسعفنا المصادر–التي وقفت عليها– بتاريخ ولادته ولا مكانها، ويغلب على الظن أنه ولد بدانية من بلاد الأندلس، وفيها ولد ونشأ؛ ولذلك نُسب إليها، ثم بعد ذلك سكن مراكش[٢]، ويعضد هذا القول أن من ترجم لأخيه أبي الربيع سليمان، صرح بأنه من أهل دانية وسكن مراكش أيضاً[٣]، فهذا يؤيد ما ذهبت إليه.

غير أنني لم أقف على شيء ذي قيمة عن نشأته الأولى، وطفولته، وبداية حياته، وكما ضنت المصادر عن نشأته ومكان ولادته، كذلك شحت علينا بتاريخ ولادته، إذ مازال مجهولاً، لا يعلمه إلا الله تعالى، إلا أن مولده حتما كان في القرن السادس، ولعل ذلك كان قريباً من منتصفه.

حياته وتنقلاته:

تبيّن مما سبق أن أبا عبدالله بن أبي غالب كان مغموراً، إذ لم تتناول كتب التراجم والطبقات حياته بالشرح والتفصيل والإيضاح، وإنما الذي وجد عنه –

(١) ينظر أعلام مالقة ١٦٠، ومطلع الأنوار ١٦٠/١، والذيل والتكملة ٤٩٦/٣.

(٢) ينظر المصادر السابقة.

(٣) ينظر تحفة القادم ١٨٦.

رحمه الله – شذرات متفرقة، ونزر يسير، وإشارات قليلة، ولم تذكر المصادر سوى القليل عن حياته وأسرته، إلا أنه كان من بيت مشهور بدانية نبيل المراتب، ومن بيتِ علم وأدب وشعر، ولبيتهم نباهة، وكان أبوه أبو جعفر أحمد بن علي بن أبي غالب قاضياً بمالقة[١]، وقد انتقل أبو عبدالله هذا إلى مراكش، ثم استقر بها[٢]، إلا أن ابن الزبير ذكر أنه من أهل مالقة[٣]، ولعله رحل إليها من دانية حينما ولي أبوه القضاء بها، ثم انتقل إلى مراكش في رحلته الأخيرة.

شيوخه:

لم تنصف المصادر أبا عبدالله بن أبي غالب بذكر شيوخه وأساتذته الذين تلقى عنهم وأفاد منهم، فالكتب التي وقفت عليها، وترجمت لشيخنا لم تتحدث عن أيٍّ من شيوخه، وهم –لا شك– كثر، فعالم مشارك في شتى العلوم مثله وفي مستواه، لا بد أن يكون قد تتلمذ على شيوخ أفاضل، لينهل من علومهم ويفيد منهم، والذي لا أشك فيه أبداً أنه حتما قد تعلم على يد والده وأخذ منه، لا سيما أنه شيخ فقيه عالم، وقاض جليل، ووالده هو أبو العباس أحمد بن علي بن أبي غالب (ت ٥٨٦ هـ)، كان مشهوراً بالعفة والأدب والقصائد، وكان قاضيا بمالقة[٤]، ومن الطبيعي أن يتأثر به أبناؤه، ومنهم محمد أبو عبدالله.

---

(١) ينظر تحفة القادم ١٨٦، واختصار القدح المعلى ١٢٣، وأعلام مالقة ١٦٠، والذيل والتكملة ٤٩٧/٣.

(٢) ينظر الذيل والتكملة ٤٩٧/٣.

(٣) ينظر السابق.

(٤) ينظر اختصار القدح المعلى ١٢٣، وتحفة القادم ١٨٦.

تلاميذه:

جادت المصادر التي ترجمت لعالمنا بتلميذين من تلامذته، إذ لم أقف على غيرهما فيما توفر لي من الكتب التي اطلعت عليها، وهذان التلميذان هما:

١-أخوه أبو الربيع أو أبو داود سليمان بن أحمد بن علي بن أبي غالب (ت ٦٣١ هـ)[١]، روى عنه بعض شعره[٢].

٢-أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن عمر الأنصاريّ التطيلي (ت ٦٤٣ هـ)، روى عن أبي عبدالله بن أبي غالب وغيره[٣].

مصنفاته:

ذكر المترجمون كتابين لابن أبي غالب، هما:

١-شرح جمل الزجاجي، سماه: المنتخل في شرح الجمل[٤].

٢-شرح كتاب المستصفى في المنطق[٥].

مكانته العلمية:

لم ينل ابن أبي غالب العبدري حظه من الشهرة والذيوع مثلما حظي غيره، وهذا لا يقدح في مكانته العلمية، وبراعته النحوية.

ومسألة الشيوع وعدمه لا ترتبط بالقيمة العلمية، وإنما هناك عوامل أخرى تؤدي إلى ذلك، فقد يكون منها الفقر، والانشغال بالأحوال المعيشية، أو ضياع

---

(١) ينظر السابق.

(٢) ينظر الذيل والتكملة ١٦٤/٢، ٤٩٧/٣.

(٣) ينظر السابق.

(٤) ينظر السابق ٤٩٦/٣.

(٥) ينظر السابق ٤٩٧/٣.

المؤلفات، أو قلة الارتحال، أو عدم الاتصال بالمراكز العلمية، أو عدم الاتصال بالخلفاء والمشهورين.

ويبدو أن ضياع المؤلفات هي سبب عدم شهرة ابن أبي غالب، وذلك هو العامل الرئيس في كونه من المغمورين، الذين لم يحظوا بالشهرة التي حظي بها سواهم.

ومع ذلك فقد كان أبو عبدالله بن أبي غالب العبدري من بيتِ علم وأدب، وكان أديبًا كاتبًا وشاعرًا مطبوعًا، فقيهًا حافظًا نَحويًّا ماهرًا، وكانت له مشاركة في فنونٍ من العلم كالفقه وأصولِه والعربية وغير ذلك، ونظرا لمكانته وفضله فقد ولي القضاء(١).

ولا أدل على عظم مكانته العلمية من تناقل آرائه من قبل كبار النحاة، فقد اعتمد عليه بعض علماء الأندلس والمشرق، وهم: أبو إسحاق الشاطبي، إذ نقل عنه بعض الآراء في المقاصد الشافية، وأبو الفرج بن لب، حيث نقل عنه كثيراً من الآراء في تقييده على الجمل، والبغدادي في خزانته، حيث أورد رأياً واحداً، وسيأتي مزيد من بسط القول على تلك الآراء وتوضيحها في المبحث القادم عند مناقشتها ودراستها.

وفاته:

توفي أبو عبدالله ابن أبي غالب بمراكش صدر يوم الأربعاء لتسع خلون من رمضان سنة ٦٢٦هـ، رحمه الله تعالى(٢).

---

(١) ينظر أعلام مالقة ١٦٠، ومطلع الأنوار ١٦٠، والذيل والتكملة ٣٩٦/٣، ٣٩٧.

(٢) ينظر أعلام مالقة ١٦١، ومطلع الأنوار ١٦٠، والذيل والتكملة ٣٩٦/٣.

المبحث الثاني: آراؤه النحوية

-المسألة الأولى: حكم الاسمين في الاشتغال إذا كان العامل المتأخر رافعاً لضمير أحدهما مع تقدم الاستفهام، نحو: أزيدٌ هندٌ يضربها؟ وأزيدٌ هندٌ تضربه؟

ذهب أبو عبدالله بن أبي غالب إلى أن الاسم الذي هو صاحب الضمير المرفوع بالفعل المتأخر يكون مرفوعاً فاعلاً بفعل محذوف، يفسره الفعل الظاهر، والاسم الآخر الذي هو صاحب الاسم المنصوب يكون منصوباً مفعولاً بذلك الفعل المحذوف أيضاً.(١).

مناقشة المسألة:

إذا كان العامل المتأخر رافعاً لضمير أحد الاسمين المشغول عنه مع تقدم همزة الاستفهام، نحو: أزيدٌ هندٌ يضربها؟ وأزيدٌ هندٌ تضربه؟ ففاعل (يضربها) ضمير (زيد)، وفاعل (تضربه) ضمير (هند)، وللنحويين في حكم ذينك الاسمين أربعة أوجه:

الوجه الأول: أن يكون الاسمان مرفوعين بالابتداء، فـ (زيد) مبتدأ أول، و(هند) مبتدأ ثان، و(يضربها) في موضع خبر (هند)، و(هند) مع خبرها في موضع خبر (زيد)، وهو مذهب سيبويه الذي استحبه، قال: "وتقول: أعبدُ الله أخوه تَضربه، كما تقول: أأَنت زيدٌ ضربتَه، لأن الاسم هاهنا بمنزلة مبتدأ ليس قبله شيء"(٢)،

(١) ينظر تقييد ابن لب ٤٤٨.

(٢) ينظر الكتاب ٦٩/١.

وأوجبه الجرمي[١]، وأيّده ابن ولاد وانتصـــر له[٢]، وبه قال الســـيرافي[٣]، وأبو علي الفارسي[٤]، وتابعهم ابن خروف[٥]، واختاره ابن عصفـــور[٦]، وجنح إليه ابن أبي الربيع[٧]، وأبو حيان[٨]، وابن القيم[٩]، والأشموني[١٠]، وخالد الأزهري[١١].

الوجه الثاني: أن يكون (زيدٌ) من المثال الأول مرفوعاً فاعلاً لفعل محذوف يفسره المذكور، ويكون (هند) منصوباً مفعولاً به لذلك الفعل المقدر، والتقدير: أيضربُ زيدٌ هنداً يضربها؟ وفي المثال الثاني: أزيدٌ هندٌ تضربه؟ يكون تقديره بناء على التوجيه السابق: أتضرب زيداً هندٌ تضربه؟ وهذا الوجه نصّ على جوازه واختياره أبو الحسن الأخفش، قال: "أأنت عبدالله ضربته؟ النصب أجود؛ لأن (أنت) ينبغي أن يرتفع بفعل مضمر، إذا كان له فعل في آخر الكلام، وينبغي

---

(١) ينظر رأي الجرمي في المسائل البصريات ٢/٩٠٠.

(٢) ينظر الانتصار ٦٤.

(٣) ينظر شرح كتاب سيبويه ١/٤٢١.

(٤) ينظر المسائل البصريات ٢/٩٠٠، ٩٠١.

(٥) ينظر شرح الجمل ٤٠٧.

(٦) ينظر شرح الجمل ١/٣٧٠.

(٧) ينظر البسيط ٢/٦١٩.

(٨) ينظر ارتشاف الضرب ٤/٢١٧٥.

(٩) ينظر إرشاد السالك ١/٣٣٣.

(١٠) ينظر شرحه على الألفية ١/٤٣٢.

(١١) ينظر التصريح ١/٤٤٨.

أن يكون الفعل الذي يرتفع به (أنت) ساقطاً على (عبدالله)"[١]، وإليه ذهب المبرد[٢]، وابن مضاء[٣]، وابن أبي غالب[٤]، واختاره ابن يعيش[٥]، وصرح به ابن مالك[٦]، واستحبه أبو الحسن الأبذي، قال: "وهو الأولى؛ لتقدم الاستفهام"[٧].

الوجه الثالث: أن يُرفع الاسم الأول بالابتداء، ويُنصب الثاني بإضمار فِعل يفسره العامل المتأخر، فتقول: أزيدٌ هنداً يضربها؟ فـ (زيدٌ) مبتدأ، و(هنداً) مفعول به لفعل محذوف يفسره (يضربها)، فيكون التقدير: أزيدٌ يضرب هنداً يضربها؟[٨]

الوجه الرابع: أن يُنصب الاسم الثاني بفعل محذوف يفسره العامل المتأخر، ويُرفع الاسم الأول بفعل محذوف يفسره الفعل المحذوف الناصب للاسم الثاني، فتقول: أزيدٌ هنداً يضربها؟ على أن يكون (هنداً) منصوباً بفعل محذوف يفسره يضربها، والتقدير: أزيدٌ يضرب هنداً يضربها؟ ويكون (زيدٌ) مرفوعاً فاعلاً بفعل

---

(١) ينظر كلام الأخفش على حواشي الكتاب ١/١٠٥، وينظر شرح كتاب سيبويه ١/٤٢٠، والرد على النحاة ١٠٤.

(٢) ينظر الانتصار ٦٤.

(٣) ينظر الرد على النحاة ١٠٥.

(٤) ينظر تقييد ابن لب ٤٤٨.

(٥) ينظر شرح المفصل ٤/٣٢١.

(٦) تسهيل الفوائد ٨٢.

(٧) شرح الجزولية ١/٩٣٨.

(٨) ينظر تقييد ابن لب ٤٤٩.

آخر يفسره (يضرب) المقدر بعده، وهو الناصب لـ (هند)، والتقدير: أيضرب زيدٌ يضرب هنداً يضربها؟[١]

وناقش أبو الحسن الأبذي هذه المسألة مبيّناً الخلاف بين سيبويه والأخفش، فظهر كلامه مضطرباً متناقضا، فقال: "...فإن فُصل بغير ذلك ارتفع تأثير الاستفهام عند سيبويه، كقولك: أأنت زيدٌ ضربته؟ يختار في (زيد) الابتداء، ولا يكون إذ ذاك (أنت) إلا مبتدأ، فإن نصبت (زيداً) جاز أن يفسر ناصبه رافعاً لـ (أنت)، وهو الأولى؛ لتقدم الاستفهام.....وقال آخرون لا خلاف بين سيبويه والأخفش، ولكنهما مقصدان، فإن أدخلت الهمزة على قولك: أأنت زيدٌ ضربته؟ فتختار الرفع في (زيد)، ويكون (أنت) مبتدأ، وإن أدخلت الهمزة على قولك: أأنت زيداً ضربته؟ في حال نصبك لـ(زيد)، فينبغي أن يكون أنت مرفوعاً بإضمار فعل يفسره الفعل المضمر الناصب لـ (زيد)، فيكون تقدير الكلام: أضربتَ ضربتَ زيداً ضربته؟ إلا أن الأخفش يختار هنا النصب؛ لأجل تقدم الاستفهام، وليس بصواب"[٢].

فليُتأمل قوله. وغيره كثير ممن اضطرب في هذه المسألة[٣].

وقيّد ابن أبي غالب إطلاق سيبويه بالمنع فحمله على أن الاسم الثاني لا يختار فيه الحمل على إضمار الفعل، إذا رفعت الاسم الأول بالابتداء، وأما إن حملتهما جميعاً على الفعل فلم ينفه سيبويه ولا تكلم فيه[٤].

---

(١) ينظر السابق.

(٢) ينظر شرح الجزولية للأبذي ٩٣٨/١ (الرسالة العلمية).

(٣) ينظر مثلا الرد على النحاة ١٠٤، وشرح الرضي على الكافية ٥٣٢/١ وما بعدها.

(٤) ينظر تقييد ابن لب ٤٤٩.

والذي يظهر للباحث أن مذهب سيبويه ومن تابعه هو الأقوى احتجاجاً، والأيسر تأويلاً وتقديراً، وإن كان المذهب الذي اختاره ابن أبي غالب مذهباً له مؤيدوه ومناصروه الذين يحتجون له بحجة لا يمكن إغفالها، وهي تقدم الاستفهام.

المسألة الثانية: عطف الاسم المشتغل عنه على جملة صغرى (الجملة الفعلية الواقعة خبرًا للمبتدأ أولاً) مع عدم وجود ضمير عائد على ذلك المبتدأ في أول الجملة، نحو: هندٌ ضربتها وزيد كلمته.

حكى أبو عبدالله بن أبي غالب جواز ذلك عن أبي علي الفارسي، مع كون العطف على الجملة الصغرى، وذلك لعدم ظهور عمل المبتدأ في الجملة الواقعة خبراً، ولم تكن هي الخبر بنفسها، وإنما هي موضوعة موضعه، فجاز العطف لذلك.(١).

مناقشة المسألة:

إذا عُطف الاسم المشتغل عنه على الجملة الصغرى مع وجود ضمير يعود على المبتدأ في أول الجملة، نحو: هندٌ ضربتها وزيداً كلمته عندها، فلا خلاف في جواز أن تكون الجملة بعد الواو معطوفة على (ضربتها)؛ لاشتمالها على ضمير فيها عائد على (هند). لكن الخلاف عند غياب ذلك الضمير العائد، فإذا انعدم الضمير، كما في نحو: هندٌ ضربتها وزيداً كلمته، ففي جواز العطف على الجملة الصغرى للنحويين سبعة مذاهب:

(١) ينظر السابق ٤٧٤، ٤٧٥.

المذهب الأول: المنع مطلقاً، لأن الجملة الصغرى وقعت خبراً للمبتدأ، والمعطوف على الخبر خبر مثله، والجملة الواقعة خبراً لابد من اشتمالها على ضمير يعود على المبتدأ، فإذا عطفت جملة الاشتغال على (ضربتها) من جملة: هند ضربتها وعمراً أكرمته، صارت أيضاً جملة الاشتغال خبراً عن (هند)، لأنَّ المعطوف شريك المعطوف عليه. فلما كانت شريكتها احتيج فيها إلى رابط، فلا يجوز: زيدٌ ضربتُهُ وعمراً أكرمتهُ، على أن تقدَّر (عمراً أكرمته) خبراً عن زيدٍ حتى يكون في الجملة ضمير يعود على زيد يربطه بها، فتقول: زيدٌ ضربتُه وعمراً أكرمته بسببه، وهو مذهب الأخفش، فيما نُقِل عنه(١)، والزيادي(٢) والمبرد(٣)، وبه قال السيرافي(٤).

ودحض ابن عصفور ما ذهب إليه السيرافي مبيّناً أن "الذي ذهب إليه ليس بشيء، لأنَّ القراء قد أجمعوا على نصب السماء من قوله عزَّ اسمه: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾(٥)، مع أنّه ليس في رفعها ضمير

(١) ينظر رأيه في المسائل البصريات ٢١١/١، والانتصار لسيبويه ٦٠، وشرح الرضي على الكافية ٤٦٥/١، والتذييل والتكميل ٣٣٣/٦.

هذا ما نقله النحويون عن الأخفش وعزوه إليه، غير أني وقفت له على نص صريح بجواز العطف على الجملة الصغرى، وسيأتي بيانه عند الحديث عن المذهب الثاني بعد قليل.

(٢) ينظر رأيه في شرح كتاب سيبويه ٣٩٠/١، والمسائل البصريات ٢١٣/١، والانتصار لسيبويه ٦٠، والتذييل والتكميل ٣٣٣/٦.

(٣) ينظر رأيه في المسائل البصريات ٢١٣/١، والانتصار لسيبويه ٦١، والتذييل والتكميل ٣٣٣/٦.

(٤) ينظر شرح كتاب سيبويه ٣٩١/١.

(٥) الرحمن: ٧.

يعود على النجم والشجر. فإجماعهم على النصب دليل على بطلان قول من قال: إنَّ النصب في هذا وأمثاله ضعيف"[١].

المذهب الثاني: الجواز مطلقاً، وهو ظاهر كلام سيبويه، قال: "وذلك قولك: عمرو لقيته وزيدٌ كلمته، إن حملت الكلام على الأول، وإن حملته على الآخر قلت: عمرو لقيته وزيداً كلمته"[٢]، وهو صريح كلام الفراء، إذ قال: "وقوله: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ ﴾[٣]، الرفع فِيهِ أعجب إليّ من النصب، لأنه قال: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ ﴾[٤]، ثُمَّ جعل الشمس والقمر مُتبعَين لليل وهما فِي مذهبه آيات مثله، ومن نصب أراد: وقدَّرنا القمر منازلَ، كما فعلنا بالشمس، فردّه عَلَى الْهَاء من الشمس فِي المعنى، لا أَنَّهُ أوقع عَلَيْهِ ما أوقعَ عَلَى الشمس. ومثله فِي الكلام: عبد الله يقوم وجاريته يضربها، فالجارية مردودة على الفعل لا على الاسم، لذلك نصبناهَا لأن الواو التي فيها للفعل المتأخّر"[٥]، ونصّ عليه أبو الحسن الأخفش، قال: "وأما قوله: ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ ﴾[٦]، وقوله: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴾[٧]، ثم قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾[٨] وقال: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ

---

(١) ينظر شرح الجمل ٣٦٧/١.

(٢) الكتاب ٩١/١.

(٣) يس: ٣٩.

(٤) يس: ٣٧.

(٥) معاني القرآن ٣٧٨/٢، وينظر أيضا ١٤/٣.

(٦) الإنسان: ٣١.

(٧) النازعات: ٢٧.

(٨) النازعات: ٣٠.

﴿ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[١]، ثم قال: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾[٢] ...فهذا إنما ينصب وقد سقط الفعل على الاسم بعده؛ لأن الاسم الذي قبله قد عمل فيه فأضمرت فعلاً فأعملته فيه حتى يكون العمل من وجه واحد"[٣]، وبمثله قال النحاس[٤]، وإليه ذهب أبو علي الفارسي[٥]، والرماني[٦]، وابن جني[٧]، وتابعهم ابن يعيش[٨]، وابن مالك[٩]، وابن عصفور[١٠]، واختاره ابن أبي الربيع[١١].

المذهب الثالث: الجواز مطلقاً، لكن العطف إنما هو على الجملة الكبرى خاصة، وراعيت المشاكلة بين الجملة المعطوفة والجملة الصغرى لمجاورتها لها، وهذا من قبيل المشاكلة بين المتجاورين من غير عطف، فإن لحظت المشاكلة بين الجملة الكبرى وجملة الاشتغال كان المختار الرفع على الابتداء، وإن لحظت المشاكلة بين الجملة الصغرى وبين جملة الاشتغال فالاختيار الحمل على إضمار

---

(١) الرحمن: ١-٤.

(٢) الرحمن: ٧.

(٣) معاني القرآن ١/٨٥.

(٤) ينظر إعراب القرآن ٤/٢٠٤.

(٥) ينظر التعليقة ١/١٢٢، والمسائل البصريات ١/٢١٥.

(٦) ينظر رأيه في التعليقة على المقرب ١٥٢.

(٧) ينظر المحتسب ٢/٣٠٢.

(٨) ينظر شرح المفصل ١/٤٠٥.

(٩) ينظر تسهيل الفوائد ٨١.

(١٠) ينظر شرح الجمل ١/٣٦٧.

(١١) ينظر البسيط في شرح الجمل ٢/ ٦٤٩.

فعل وهذا القول منسوب لأبي علي الفارسي[١]، ونسبه أبو حيان إلى بكر بن طاهر الخدب[٢]. وارتضى هذا المذهب ابنُ عصفور موضحاً أنه أسدّ المذاهب[٣].

المذهب الرابع: الجواز المشروط بأن تكون الواو جامعة بمعنى (مع)، فكأنه قال: زيدٌ ضربته مع تكليمي لعمروٍ، وهندٌ ضربتها مع إكرامي لعمروٍ، وهذا هو مذهب ابن الطراوة[٤]، وأبي الحسن بن خروف[٥].

واعترض هذا المذهب ابنُ عصفور أيضاً، مبيناً فساده؛ لأنَّ يونس وغيره من أئمة النحويين حكوا أنَّ الأمر في الواو كالأمر في غيرها من حروف العطف في اختيار النصب، وإن خلت الجملة من ضمير[٦].

المذهب الخامس: جواز العطف على الجملة الصغرى، لكن لا على أنها خبر للمبتدأ الأول كالمعطوف عليها، ولكن العطف عليها مع التغافل عن المبتدأ ووقوعها خبراً له، كأنه تُوهم فيها أنها ليست بخبر، وكان هذا من باب الحمل على المعنى، وعلى ما يصلح في الموضع، فإذا قلت: زيدٌ ضربته، كأنك قلت: ضربتُ زيداً، ففي نحو: زيدٌ ضربته وهنداً أكرمتها، يكون (هنداً أكرمتها)

---

(١) ينظر رأي الفارسي في شرح الجمل لابن عصفور ٣٨٦/١، وشرح الجزولية للأبذي ٩٣٦، وشرح الجمل لابن الفخار ٤٧٤، وتقييد ابن لب ٤٧٤.

(٢) ينظر التذييل والتكميل ٣٣١/٦.

(٣) ينظر شرح الجمل ٣٦٨/١.

(٤) ينظر شرح الجزولية للأبذي ٩٣٧.

(٥) ينظر رأيه في شرح الجمل لابن الفخار ٣٠١، وتقييد ابن لب ٤٧٤.

(٦) ينظر شرح الجمل لابن عصفور ٣٦٨/١.

معطوفاً على (ضربتُ زيداً)؛ لأنه يصلح في موضع (زيدٌ ضربته). وهذا القول مُرتضى ابن أبي الربيع[١].

المذهب السادس: إن كان العطف بالواو، أو بالفاء جازت المسألة، وإلا فلا؛ لأن الفاء فيها تسبيب، فيحتمل أن يكون الرابط في الجملتين بضمير واحد، والواو فيها معنى الجمع. وإن كان العطف بغيرهما لم يجز، وهو مذهب هشام الكوفي[٢].

المذهب السابع: إن كان العطف بالفاء جازت المسألة، وإن كان بغير ذلك لم تجز، وهو مذهب الجمهور. قاله أبو حيان[٣].

وبعد عرض تلك المذاهب، يتضح أن العطف على الجملة الصغرى في هذه المسألة جائز من خلال أكثر هذه الأقوال، سواء كان العطف رفعاً أو نصباً، والذي يعضد هذا القول ما جاء في التنزيل من نصوص تؤيده وتقويه.

المسألة الثالثة: مجيء اسم كان نكرة وخبرها معرفة.

ذهب ابن أبي غالب إلى جواز ذلك في قول الشاعر[٤]:

كأنّ سبيئةً من بيتِ رأسٍ يكونُ مزاجَها عسلٌ وماءُ.

---

(١) ينظر الملخص ٢٣٥/١.

(٢) ينظر ارتشاف الضرب ٢١٧١/٤، والتذييل والتكميل ٣٣٤/٦.

(٣) ينظر التذييل والتكميل ٣٣٤/٦.

(٤) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ٧١، والكتاب ٤٩/١، والمقتضب ٩٢/٤، والأصول ٦٧/١، وشرح كتاب سيبويه ٣٠٥/١.

فـ (عسل) هو اسم كان، و(مزاجَها) الخبر، وإن كان (عسل) نكرة عارية من التخصيص، ففيها ما يحسّن جعلها الاسم، وهو كونها اسم جنس، واسم الجنس نكرته ومعرفته سواء(١).

مناقشة المسألة:

اختلف النحويون في هذه القضية إلى أقوال:

القول الأول: عدم جواز الإخبار بالمعرفة عن النكرة إلا في ضرورة الشعر، وهو قول جمهور النحويين، قال سيبويه: "واعلم أنه إذا وقع في هذا البابِ نكرة ومعرفة فالذي تشغل به (كان) المعرفة"(٢)، وقال: "فإن قلت: كان حليم أو رجل فقد بدأت بنكرة، ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور، وليس هذا بالذي ينزل به المخاطب منزلتك في المعرفة، فكرهوا أن يقربوا باب لبس"(٣).

وأن ما جاء من ذلك من وقوع النكرة مبتدأ والمعرفة خبراً فمردّ جوازه إلى الضرورة وضعف في الكلام، وجعل منه البيت محل الشاهد، وهو قوله:

كأنّ سبيئـــةً من بيتِ رأسٍ يكونُ مزاجَها عسلٌ ومـــاءُ.

وقول الأخر(٤):

فإنّـكَ لا تُبـالي بعد حَـــوْلٍ أَظَبْيٌ كان أُمـك أم حِمـــــارُ.

(١) ينظر تقييد ابن لب ٥٣٦.

(٢) الكتاب ٤٧/١.

(٣) السابق ٤٨/١.

(٤) البيت من الوافر، وهو لخداش بن زهير الأنصاري العامري. انظر شعره ٦٦، والكتاب ٤٨/١، والمقتضب ٩٤/٤، وشرح كتاب سيبويه ٣٠٥/١، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٥٦.

وقوله[١]:

أَلاّ مَنْ مُبْلِـغٌ حَسَّـانَ عــنّيأَسِحْـرٌ كانَ طِبَّـك أَمْ جُنـونُ.

وقوله[٢]:

أَسَكْرَانُ كانَ ابنَ المَرَاغِةِ إذ هَجاتَمِيماً بجَوْفِ الشامِ أَمْ مُتَســاكِرُ.

وكذا قال المبرد، مبيّناً أن ذلك من صنيع الشعراء حينما يضطرون، فيجعلون الاسم نكرة والخبر معرفة، وإنما حملهم على ذلك اعتقادهم أن الاسم والخبر شيء واحد، ونقلَ عن المازني أنه كان يرويه:

..... **يكون مزاجها عسلا وَمَاءُ.**

والمعنى: وفيه ماء[٣].

وإن كان بعض المتأخرين نقلوا عن المبرد مخالفته لسيبويه[٤]، ولستُ آنسُ بأقوالهم؛ لأنه صرح هنا برأيه دون إلباس.

ويرى ابن السراج أن هذا قلب ما وضع عليه الكلام، وإنما جاء مع الأشياء التي تدخل على المبتدأ والخبر فتعمل لضرورة الشاعر، وأن الذي قوّى جعل

---

(١) البيت من الوافر، وهو لأبي قيس صيفي بن الأسلت الأوسي في ديوانه ٩١، وفيه: (داؤك) بدلاً من (طبك)، والكتاب ٤٩/١، وشرح كتاب سيبويه ٣٠٥/١، وبلا نسبة في شرح الكافية الشافية ٢٠٤٤/٤، والتذييل والتكميل ١٩٢/٤.

(٢) البيت من الطويل، وهو للفرزدق كما في الكتاب ٤٩/١، والمقتضب ٩٣/٤، وشرح كتاب سيبويه ٣٠٥/١، ولم أقف عليه في ديوانه.

(٣) ينظر المقتضب ٩٢/٤.

(٤) ينظر البديع في علم العربية ٤٧٢/١، وارتشاف الضرب ١١٧٨/٣.

النكرة (عسل) اسماً لـ (كان) وحسّنه هو أنه –أي (عسل)– نوع وليس كسائر النكرات التي تنفصل بالخلقة والعدد، نحو: تمرة وجوزة، يعنى: أنه اسم جنس[١].

وذهب ابن خالويه إلى جواز ذلك في العربية اتساعاً على بُعد أو في الضرورة[٢]. وكذا منع أبو علي الفارسي الإخبار عن النكرة بالمعرفة إلا في اضطرار الشعر[٣].

وصرح أبو البقاء العكبري بأنه جعل اسم (كان) نكرة للضرورة[٤]، وعده ابن عصفور من أقبح الضرائر[٥]، وتابع في ذلك أبو حيان[٦]، وابن الصائغ[٧]، وابن هشام في قول له[٨]، وأكثر النحويين.

القول الثاني: جواز ذلك مطلقاً، وهو مذهب الفراء، فقد جوّز النصب في (مزاجها)، مؤكداً أن ذلك أبيَن في المعنى، وإن كان معرفة؛ كما أجاز الرفع[٩]. وصرح السيرافي بأن (عسل) جاء اسماً لـ (كان) مع أنه نكرة غير مختصة، والذي سهّل ذلك كونه اسم جنس، وهو يفيد ذات المعنى معرفة ونكرة، فإن قلت:

---

(١) ينظر الأصول ٦٧/١.

(٢) ينظر الحجة في القراءات السبع ١٧١، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٢٧.

(٣) ينظر الإيضاح ٩٨، الحجة ١٤٤/٤، ١٤٥.

(٤) ينظر شرح ديوان المتنبي ١٣٩/٢.

(٥) ينظر شرح الجمل ٤١١/١.

(٦) ينظر التذييل والتكميل ٢٣٤/٥.

(٧) ينظر اللمحة في شرح الملحة ٥٨٢/٢.

(٨) ينظر مغني اللبيب ٥٩١.

(٩) ينظر معاني القرآن ٢١٥/٣.

شربتُ العسلَ، وشربتُ عسلاً، كان معناهما واحداً عند المخاطب[١]، وإلى هذا التعليل نحا أبو الفتح ابن جني[٢]، وجعل منه قراءة عاصم: **(وما كان صلاتَهم عند البيت إلا مكاءٌ وتصديةٌ)**[٣]، وتابعه ابن الوراق[٤]، وبه قال ابن خروف[٥]، وابن يعيش[٦]، وهو ما ذهب إليه ابن أبي غالب.

ويرى المرزوقي جواز أن تكون النكرة اسم (كان)، والمعرفة خبراً؛ معللاً بأن الإبهام الحاصل من التنكير في هذا الموضع أبلغ في المعنى المستفاد[٧].

ونص ابن مالك على أن الإخبار بالمعرفة عن النكرة جائز اختياراً بشرط حصول الفائدة، وكون النكرة غير صفة محضة، واستشهد بقول حسان:

..... **يكون مزاجَها عسلٌ وماءُ.**

فجعل (مزاجها) وهو معرفة خبر (كان)، و(عسل) اسمها وهي نكرة، والقائل ليس في موضع اضطرار؛ لتمكنه من أن يقول: يكون مزاجُها عسلٌ وماءُ، فيجعل اسم كان ضمير سلافة، ومزاجها عسل، مبتدأ وخبر في موضع نصب بـ (كان).

---

(١) ينظر شرح كتاب سيبويه ٣٠٦/١.

(٢) ينظر المحتسب ٢٧٩/١.

(٣) الأنفال: ٣٥.

(٤) ينظر علل النحو ٢٥٢.

(٥) ينظر شرح الجمل ٤٢٨.

(٦) ينظر شرح المفصل ٩٤/٧.

(٧) ينظر شرح ديوان الحماسة ١٠٩٨.

ومثله قول الآخر[١]:

قِفي قبلَ التَفَرُّقِ يا ضُباعا ولايكُ موقفٌ منكِ الوَداعا.

مجادلاً بأن الشاعر أخبر بالمعرفة عن النكرة مختاراً لا مضطراً، لتمكنه من أن يقول: ولا يكُ موقفي منك الوداعا، أو: ولا يكُ منكِ موقفنا الوداعا، معللاً أن المحسّن لهذا مع حصول الفائدة شبه المرفوع بالفاعل والمنصوب بالمفعول[٢].

وعلى ذلك نصّ الرضي أيضاً، مبيناً أن ذلك جائز في بابي (كان) و(إنّ)؛ لعدم اللبس في النواسخ، لاختلاف إعراب الجزأين هنا[٣]. وإلى ذلك نحا الشاطبي مع تحقق شرط حصول الفائدة[٤].

وهنالك أقوال أخرى في توجيه البيت محل النقاش، حيث خرّج ابن عطية[٥] والزمخشري[٦] بيت حسان على القلب لأمن الإلباس، وكذا قال الطيبي[٧]، وابن هشام في أحد قوليه[٨]، وإليه جنح الدماميني في شرحه على المغني[٩].

---

(١) البيت من الوافر، وهو للقطامي في ديوانه ٣١، والكتاب ٢٤٣/٢، والمقتضب ٩٤/٤، والأصول ٨٣/١، واللمع ٣٧، وشرح المفصل ٣٣٨/٤، وشرح التسهيل ٣٥٦/١، والتذييل والتكميل ١٨٥/٤.

(٢) ينظر شرح التسهيل ٣٥٦/١.

(٣) ينظر شرح الرضي على الكافية ١٠٥٧/٢.

(٤) ينظر المقاصد الشافية ٥٨/٣.

(٥) ينظر المحرر الوجيز ١٠٣/٣.

(٦) ينظر المفصل ٣٥١.

(٧) ينظر فتوح الغيب ٤١٢/٧.

(٨) ينظر مغني اللبيب ٩١١.

(٩) ينظر شرح مغني اللبيب ٥٦٨/٢.

ونقل البغدادي عن ابن السيد وأبي البقاء العكبري أنهما وجها ذلك على أنّ (يكون) زائدة في البيت، على رواية رفع (مزاجها)[1].

وذهب ابن خلف إلى أن التقدير: مزاجاً لها، فنوى بالإضافة الانفصال، فأخبر بنكرة عن نكرة[2].

وبعد عرض الشاهد محل الدراسة والشواهد الأخرى التي تعضده، وكلام النحويين في هذه المسألة، فإني أحسب أن الإخبار بالمعرفة عن النكرة في باب النواسخ جائز إذا تحقق شرط الفائدة؛ لأن حصول الفائدة هو الأساس في الكلام، وكما جاز الابتداء بالنكرة مع تحقق الشرط المذكور فكذلك هنا، والضابط في هذه المسألة هنا هو الضابط هناك.

المسألة الرابعة: (دلالة الأفعال الناسخة). هل تدل على الحدث والزمان معاً؟ أم الزمان خاصة؟

ذهب أبو عبدالله بن أبي غالب إلى أن الأفعال الناسخة دالة على الحدث والزمان معاً كسائر الأفعال، فإذا قلنا: زيدٌ أخوك، فمقتضى هذه الجملة أخوّة زيد للمخاطب، فإذا أدخلنا (كان) فقلنا: كان زيدٌ أخاك، فالمعنى الإخبار عن ذلك المعنى الذي هو الأخوّة بكونه فيما مضى[3].

مناقشة المسألة:

انقسم النحويون حول هذه المسألة فريقين:

---

(١) ينظر خزانة الأدب ٩/٢٢٧.

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٩٧، وخزانة الأدب ٩/٢٨٥، ٢٨٦.

(٣) ينظر تقييد ابن لب ٥٧٥.

الفريق الأول: يرى أن الأفعال الناسخة مخالفة لسائر الأفعال، إذ الأفعال كلها لها دلالة على الحدث والزمان، وأفعال هذا الباب مجردة من الدلالة على الحدث، للدلالة على الزمان فقط، وهذا مذهب المبرد، فقد صرح بعدم دلالتها على الحدث، وأنّ (كان) دخلت لتخبر أن ذلك وقع فيما مضى، وليس بفعل وصل منك إلى غيرك[١]، وإلى هذا جنح ابن السراج مبيّناً أن الأفعال الناسخة تفارق الأفعال الحقيقية وتختلف عنها، فالفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان نحو قولك: (ضرب)، يدل على ما مضى من الزمان وعلى الضرب الواقع فيه، و(كان) إنما يدل على ما مضى من الزمان فقط، و(يكون) تدل على ما أنت فيه من الزمان وعلى ما يأتي، فهي تدل على زمان فقط[٢]، وعلى ذلك نصّ أبو علي الفارسي[٣]، وابن الوراق[٤]، وابن جني[٥]، وابن برهان[٦]، وابن بابشاذ[٧]، وعبد القاهر الجرجاني[٨]، وابن الخشاب[٩]، وأبو البقاء العكبري[١٠]، وابن الخباز[١١]، وهو قول ابن يعيش[١٢]، والشلوبين[١٣]، وابن أبي الربيع[١٤].

---

(١) ينظر المقتضب ٩٧/٣.
(٢) ينظر الأصول ٨٢/١.
(٣) ينظر المسائل الحلبيات ٢١١، والمسائل العسكريات ٥٨.
(٤) ينظر علل النحو ١٤١، ٢٤٨.
(٥) ينظر اللمع ٣٦.
(٦) ينظر شرح اللمع ٤٩/١.
(٧) ينظر شرح المقدمة المحسبة ٣٤٩/٢، ٣٥٠.
(٨) ينظر المقتصد في شرح الإيضاح ٣٩٨/١.
(٩) ينظر المرتجل في شرح الجمل ١٢٥.
(١٠) ينظر اللباب في علل البناء والإعراب ١٠٧/١.
(١١) ينظر توجيه اللمع ١٣٥.
(١٢) ينظر شرح المفصل ٩٠/٧.
(١٣) ينظر التوطئة ٢٢٤.
(١٤) ينظر البسيط ٦٦٤/٢، والملخص ٢١٠/١، ٢١١.

وقد احتج أصحاب هذا المذهب بأنه لم يوجد قط في كلام العرب: كان زيدٌ قائماً كوناً، فلم يعدّوا (كان) إلى المصدر، كما يعدّون سائر الأفعال إليه، فيقولون: قام زيدٌ قياماً، فقالوا: لولا أن الأمر كما قلناه، من أن (كان) ليست دالة على حدث، وإنما هي دالة على الزمان خاصة، لتعدت إلى الحدث الذي هو المصدر ونصبته، لكنها لما لم تكن دالة على الحدث لم تنصبه، ولكنها دالة على مجرد الزمان خاصة؛ فلذلك لم تتعدّ إلى الحدث؛ لأن الفعل إنما يتعدى إلى الحدث لدلالته عليه، فلما كانت أفعال هذا الباب لا تدل على الحدث لم تتعدّ إليه(١).

الفريق الثاني: يرى أن أفعال هذا الباب كسائر الأفعال لها دلالة على الحدث والزمان، وهو مذهب السيرافي(٢)، وابن أبي غالب، وصرح به ابن مالك، قال: "وتسمى نواقص لعدم اكتفائها بمرفوع، لا لأنها تدل على زمن دون حدث، فالأصح دلالتها عليهما إلا ليس"(٣)، ثم استدل على بطلان دعوى أصحاب المذهب الأول بأدلة عشرة ساقها لدعم رأيه ودحض قول الفريق الآخر(٤)، فليُرجع إليها هنالك. وإلى ذلك نحا أبو حيان مبيناً أن المشهور والمنصور دلالتها على الحدث والزمان(٥).

(١) ينظر شرح الجمل لابن عصفور ٣٨٥/١، والبسيط ٦٦٤/٢.
(٢) ينظر شرح كتاب سيبويه ٣٠١/١.
(٣) تسهيل الفوائد ٥٢، ٥٣.
(٤) ينظر شرح التسهيل ٣٣٨/١.
(٥) ينظر التذييل والتكميل ١٣٣/٤.

وذهب ابن خروف إلى أنها أفعال مأخوذة من أحداثها، مؤكداً أن (كان) و(يكون) ليستا لمجرد الزمان؛ بدليل أن قولهم: زيدٌ كان أخاك، وكون زيد أخاك أو منطلقاً، لا دلالة فيهما على زمان(١).

وازدوج كلام ابن عصفور، فذهب تارة إلى أنها مشتقة من أحداث لم ينطق بها، موضحاً أن الدليل على أنَّ في هذه الأفعال معنى الحدث أمرُهم بها، وبناء اسم الفاعل منها، نحو: كُنْ قائماً، وأنا كائنٌ منطلقاً، والأمر لا يتصور بالزمان، وكذلك لا يبنى اسم الفاعل من الزمان(٢)، وتارة يرى أنها للدلالة على اقتران مضمون الجملة بالزمان(٣).

ومما احتج به أصحاب المذهب الثاني أمور:

الأول: أن في قولهم إبقاء في الفعل على بابه من الدلالة على الحدث والزمان معاً، إذ قد ثبت ذلك في سائر الأفعال بالاتفاق، فلا وجه لإخراج باب (كان) من القاعدة الثابتة للأفعال.

الثاني: أن هذه الأفعال تكون أمراً ونهياً، تقول: كن قائماً، ولا تكن قائماً، والأمر لا يكون إلا أمراً بحدث، وكذلك النهي لا يكون نهياً إلا عن حدث، ولا يتصور الأمر بالزمان ولا النهي عنه.

---

(١) ينظر شرح الجمل ٤١٥، ٤١٧.

(٢) ينظر شرح الجمل ٣٨٥/١، ٣٨٦.

(٣) ينظر المقرب ٩٢/١.

الثالث: أنه يستعمل مصدرها عاملاً عملها، فتقول: أعجبني كونك قائماً، ويعجبني كون زيدٍ أخاك، والمصدر لا يدل على الزمان(١).

وفي كلام سيبويه ما يدعم المذهبين، فمما يؤيد المذهب الأول قوله: "واعلم أنّه لا يجوز لك أن تقول: عَبْدَ الله المقتولَ، وأنت تريد: كنْ عبدَ الله المقتولَ، لأنه ليس فعلاً يصل من شيء إلى شيء، ولأنّك لستَ تشير له إلى أحدٍ"(٢).

وأما ما يقوي جنوح سيبويه إلى المذهب الثاني، فما ذكره من قولهم: ما أنت وزيداً؟ وما أنت وقصعةً من ثريد؟ وكيف أنت وقصعةً من ثريد، قال: "ولم يحملوا الكلام على ما ولا كيف، ولكنهم حملوه على الفعل، على شيء لو ظهر حتى يلفظوا به لم ينقض ما أرادوا من المعنى حين حملوا الكلام على ما وكيف، كأنه قال: كيف تكون وقصعةً من ثريد، وما كنتَ وزيداً؛ لأنَّ كنتَ وتكونُ يقعان ها هنا كثيراً ولا ينقضان ما تريد من معنى الحديث"(٣).

وقد ردّ أبو عبدالله بن أبي غالب احتجاج الأولين من عدم تعديها إلى المصدر، بأن العرب قد تستغني بالشيء عن الشيء إذا كان في معناه، كما استغنوا بـ (ترك) عن (وذر) و(ودع)، فكذلك ههنا لما كان نفس الخبر يُفهم من كونه ووجوده، والكون بمعنى الوجود وهو مصدر (كان)، استغني به عن ذلك المصدر، إذ قد حصل معناه منه، وهو منصوب بالفعل مثله، فعاقبوا بينه وبينه وجعلوه عوضاً منه فلم يجمعوا بينهما.

---

(١) ينظر شرح الجمل لابن عصفور ١/٣٨٥، ٣٨٦، والتذييل والتكميل ٦/٢٥٦، وتقييد ابن لب ٥٧٧.

(٢) الكتاب ١/٢٦٤.

(٣) السابق ١/٢٩٩- ٣٠٣.

وأكد ابن أبي غالب أن ما صرّح به سيبويه ظاهر، بأن مذهبه هو المذهب الثاني، مبيّناً أن قوله: ما أنت وقصعةً من ثريد؟ وما أنت وزيداً؟ على إضمار (كان)، وهي الناصبة للمفعول معه، الذي هو (قصعة)، والتقدير: ما تكون مع قصعة من ثريد؟ فقد جعلها سيبويه عاملة في غير اسمها وخبرها، ولا يمكن جعل (كان) المقدرة هنا تامة، ثم بيّن ابن أبي غالب أن هذا من سيبويه ظاهر، وأنه يؤكد أن مذهبه هو المذهب الثاني لا الأول(١).

والذي يظهر لي أن هذه الأفعال تدل على الزمان، وأن الحدث مفهوم من أخبارها، فإذا قلنا: كان زيدٌ منطلقاً، علمنا أن الانطلاق قد وقع في الزمن الماضي، وإذا قلنا: يكون زيدٌ منطلقاً، عُلم أن الانطلاق في الزمن الحاضر، ولعلّ هذا هو ظاهر كلام سيبويه، إذ قال: "تقول: كان عبدُ الله أخاك، فإنما أردت أن تخبر عن الأُخوّة، وأدخلتَ (كان) لتَجعل ذلك فيما مضى"(٢). والله أعلم

المسألة الخامسة: ردُّ الأفعال الناسخة (كان وأخواتها) للمفعول الذي لم يُسمّ فاعله، هل يجوز أن يقال: كين ومكون؟

أجاز أبو عبدالله بن أبي غالب ردّ هذه الأفعال للمفعول الذي لم يُسمّ فاعله، فيقال: كِينَ ومكون، شريطة حذف الجملة التي هي الاسم والخبر معاً، ويقام مقام الفاعل مصدر (كان) أو ضميره...(٣).

---

(١) تقييد ابن لب ٥٧٨.

(٢) الكتاب ١/٤٥.

(٣) ينظر تقييد ابن لب ٥٨٥، ٥٨٦.

مناقشة المسألة:

من قضايا الخلاف النحوي مسألة بناء هذه الأفعال للمفعول الذي لم يسمّ فاعله، هل يجوز أن يقال: كين ومكون؟ للنحويين في ذلك مذاهب:

المذهب الأول: المنع مطلقاً، صرح به ابن السراج[١]، والفارسي[٢]، وابن السيد[٣]، والسهيلي[٤]، وابن خروف[٥]، والشلوبين[٦]، وابن مالك[٧]، وابن أبي الربيع[٨]، واختاره أبو حيان[٩].

وحجتهم أنّ (كان) فعل غير حقيقي، وإنما يدخل على المبتدأ والخبر، فالفاعل فيه غير فاعل في الحقيقة، والمفعول غير مفعول على الصحة، فليس فيه مفعول، يقوم مقام الفاعل، وأن أصل الكلام بها الابتداء والخبر، وأن (مفعول) لا يبنى إلا من كل فعل يصح أن يصاغ لما لم يسمّ فاعله، و(كان) لا يجوز فيها ذلك[١٠].

---

(١) ينظر الأصول ١/١٨١.

(٢) ينظر المسائل البصريات ١/٢٣٢، ٢٣٣.

(٣) ينظر إصلاح الخلل ١٧٨.

(٤) ينظر رأيه في تقييد ابن لب ٥٨٩.

(٥) ينظر شرح الجمل له ١/٤٥٠، ٤٥٣، ٥٢٤..

(٦) ينظر رأيه في تقييد ابن لب ٥٨٨.

(٧) ينظر شرح التسهيل ٢/١٢٩.

(٨) ينظر الكافي في الإفصاح ٣/٧٦٦، ٧٦٧.

(٩) ينظر ارتشاف الضرب ٣/١٣٢٥.

(١٠) ينظر الأصول في النحو ١/١٨١، والمسائل البصريات ١/٢٣٢

المذهب الثاني: جواز بناء الأفعال الناسخة للمفعول الذي لم يسمّ فاعله، وهو ما يُستشف من كلام سيبويه، قال: "فهو كائن ومكون، كما تقول: ضارب ومضروب"(١). وعند حديثه عما ينتصب من الأماكن والوقت قال: "وذلك لأنها ظروف تقع فيها الأشياء، وتكون فيها، فانتصب لأنه موقوع فيها ومَكون فيها"(٢)، وهذا الموضع الأخير ظاهر جداً، ولا يستدعي تأويلاً أو تفسيراً؛ لأنه قرن (مكوناً) بـ (موقوع) وهو اسم مفعول، فكذلك (مكون)، ومن هنا يقوى تجويز سيبويه ذلك الاستعمال.

وأجازه صراحة كثير من النحويين، ولكنهم اختلفوا في الطريقة التي يجوز بها ذلك الاستعمال على أربعة أقوال:

القول الأول: جواز ذلك مطلقاً قياساً على سائر الأفعال، وهو قول الفراء من الكوفيين- فيما نسب له- فكان يجيز: كين أخوك، في: كان زيدٌ أخاك، على القياس، فيُحذف الاسم؛ لأنه شبيه بالفاعل، ويُرفع الخبر؛ لأنه شبيه بالمفعول، فيُجعل بمنزلة المفعول الذي لم يسمّ فاعله، فقولنا: كان زيدٌ قائماً شبيه بقولنا: ضرب زيدٌ عمراً، فعند بنائه للمفعول تقول: ضُربَ عمروٌ، فكذلك ما أشبهه من الأفعال الناقصة، فيقال: كين قائمٌ، وعلى هذا يقال: القائمُ مكونٌ،

(١) الكتاب ١/٤٦.

(٢) السابق ١/٤٠٣، ٤٠٤.

كما تقول: عمروٌ مضروبٌ[١]، وإلى ذلك جنح الزجاجي[٢]، واستحسنه ابن أبي الربيع[٣].

القول الثاني: جواز ذلك، شريطة أن يكون الخبر فعلاً، وهذا القول منسوب للكوفيين: الكسائي والفراء-في قول آخر نسب له- وهشام، فتقول في: كان زيدٌ يقوم: كين يُقام، وفي: كان زيدٌ يضرب عمراً: كين يُضربُ عمروٌ[٤].

القول الثالث: جواز ذلك، ولكن بشرط حذف الاسم والخبر جميعاً، ثم يقام المصدر أو ضميره مقام المحذوف، فإذا قلت: كان زيد منطلقا كونا، ثم نقلته إلى ما لم يسمّ فاعله، أقمت الكون مقام الفاعل، وجعلت الجملة تفسيراً للكون، فقلت: كين الكون زيد منطلق، ويجوز إضمار الكون؛ لدلالة الفعل عليه، إذ كان مصدراً، فتقول: كين زيد منطلق، وهذا قول السيرافي[٥]، وعليه حمل مذهب سيبويه، وجنح إلى هذا القول ابن خروف، وابن أبي غالب، والشلوبين[٦]، وابن أبي الربيع في أحد قوليه[٧].

القول الرابع: جواز ذلك، على أن يكون في الكلام ظرف أو مجرور يقام مقام المحذوف فتقول: كين في الدار، فالأصل مثلا: كان زيد قائماً في الدار،

---

(١) ينظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٠٢/١، وشرح الجمل لابن عصفور ٣٨٥/١، ٥٣٥.

(٢) ينظر الجمل ٦٥.

(٣) ينظر البسيط ٧٧٥/٢.

(٤) ينظر شرح التسهيل ١٣٠/٢، وارتشاف الضرب ١٣٢٦/٣، والمقاصد الشافية ٨/٣.

(٥) ينظر شرح كتاب سيبويه ٣٠١/١.

(٦) ينظر ارتشاف الضرب ١٣٢٦/٣، وتقييد ابن لب ٥٨٦.

(٧) ينظر البسيط ٧٧٥/٢.

على أن يكون (في الدار) متعلقاً بـ (كان)، فحذف المرفوع لشبهه بالفاعل وحذف بحذفه الخبر إذ لا يجوز بقاء الخبر دون مخبر عنه، ثم أقيم المجرور مقام المحذوف، وكذلك تقول: الدار مكون فيها، وإذا قلت: كان زيد يوم الجمعة قائماً، على أن يكون (يوم الجمعة) ظرفاً منصوباً بـ (كان)، جاز أن تقول: كين يوم الجمعة، ويوم الجمعة مكون، أو مكون فيه، وهذا مذهب ابن عصفور[١].

ورغم كلام سيبويه الآنف الذكر ووضوحه لا سيما القول الأخير له، إلا أنه ظلّ مشكلاً على النحويين، واختلفوا في تأويل مقصوده، فأخرجوه إلى مخارج مختلفة، وتأويلات متباينة:

فقد تأول الفارسي والأعلم والشلوبين قول سيبويه (مكون) أنه من (كان) التامة لا الناقصة[٢]، وحمله ابن السيد على ذلك المحمل؛ لأن (كان) التامة فعل صحيح يجري مجرى الأفعال الصحيحة التي لا تتعدى إلى مفعول، مثل: قام وقعد[٣]، وأما السهيلي فزعم أن سيبويه لم يقصد بقوله: (كائن ومكون) اسم الفاعل ولا اسم المفعول، وإنما أراد بـ (كائن) اسم (كان)، وبـ (مكون) الخبر، و(كائن) عبارة عن الفاعل، و(مكون) عبارة عن المفعول[٤]، وتأوله ابن خروف وابن طاهر على أن القصد من قوله (مكون) هو الدلالة على أن (كان) فعل

(١) ينظر شرح الجمل ٢/٢٢٥.

(٢) ينظر ارتشاف الضرب ٣/١٣٢٦، وتقييد ابن لب ٥٩٠.

(٣) ينظر إصلاح الخلل ١٨٠.

(٤) ينظر تقييد ابن لب ٥٩١.

متصرف، ويستعمل منه ما لا يستعمل من الأفعال إلا إن منع مانع[١]، وقد دحض الشاطبي حجة من تعلق بقول سيبويه المذكور، بأن مقصد سيبويه أَمرٌ آخر وراء ما يظهر منه لبادي الرأي، ولم يبيّن ذلك الأمر[٢].

والذي يظهر لي جواز ذلك احتجاجا بكلام سيبويه الآنف الذكر، وأحسبه صريحاً ولا داعي لتأويله، كما صرح بذلك ابن أبي غالب، والسيرافي من خلال تفسيره لكلام سيبويه.

المسألة السادسة: نوع (ما) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾[٣].

ذهب أبو عبدالله بن أبي غالب إلى أن (ما) موصولة في الآية المذكورة، على قراءة من خفف[٤].

مناقشة المسألة:

اختلف النحويون والمعربون في نوع (ما) من الآية المذكورة على قراءة التخفيف[٥]، فتباينت توجيهاتهم على أقوال:

القول الأول: أن (ما) على هذه القراءة موصولة، وهو مذهب الفراء، وقد عبّر عن ذلك بقوله: "جعل (ما) اسمًا للناس"[٦]، وصحح الطبري كونها اسماً

(١) ينظر ارتشاف الضرب ١٣٢٦/٣.

(٢) ينظر المقاصد الشافية ٩/٣.

(٣) هود: ١١١.

(٤) ينظر تقييد ابن لب ٦٧٩.

(٥) قرأ بتخفيف (ما) أبو عمرو والكسائي. ينظر السبعة في القراءات ٣٣٩، وحجة القراءات ٣٥٠.

(٦) معاني القرآن ٢٨/٢.

موصولاً[١]، وجنح إلى ذلك ابن خالويه[٢]، ومكي[٣]، وأيّد ابن عصفور الموصولية وأنها في موضع خبر (إن)، ثم أورد على نفسه اعتراضاً بكونها زائدة، لكنه انفصل عن ذلك الاعتراض معللاً بأن ذلك يؤدّي إلى دخول لام التوكيد على مثلها حتى كأنّك قلت: لَلَيُوفِيَنّهم، وذلك لا يجوز[٤].

القول الثاني: أنها زائدة، ويعد مقاتل بن سليمان أول من تحدث عنها وذكر أنها صلة، أي: زائدة[٥]، وكذا قال الزجاج مصرحاً بأن (ما) زائدة مؤكدة لم تغيّر المعنى والعمل، وأن تخفيفها هو الوجه والقياس[٦]، وهو قول السيرافي أيضاً[٧]، وتابعهم أبو علي الفارسي مبيّناً أنها حرف زائد[٨]، وصرّح الأعلم أنها زائدة للتوكيد[٩]، وكذا قال الزمخشري[١٠]، وأبو البقاء العكبري[١١]، والرضي[١٢].

---

(١) ينظر جامع البيان ٤٩٨/١٥.

(٢) ينظر الحجة في القراءات السبع ١٩١.

(٣) ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٤٧٥/٥.

(٤) ينظر شرح الجمل ١٨٢/١.

(٥) بنظر تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٠/٢.

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٨١/٣.

(٧) ينظر شرح كتاب سيبويه ٣١٩/٣.

(٨) ينظر الحجة للقراء السبعة ٦٦/٣، ٣٨٥/٤.

(٩) ينظر النكت ٣٧٤/٢.

(١٠) ينظر الكشاف ١٢٧/٣.

(١١) ينظر التبيان في إعراب القرآن ٧١٦/٢.

(١٢) ينظر شرح الرضي على الكافية ٣٥٩/٤.

القول الثالث: أنها نافية، وهو مذهب ابن برجان الإشبيلي[١]، وهذا توجيه غريب.

القول الرابع: جواز الوجهين، أي: كونها موصولة أو زائدة، نصّ على ذلك ابن الحاجب[٢].

القول الخامس: وهو مذهب السمين الحلبي، إذ يرى جواز أن تكون (ما) في الآية الكريمة موصولة بمعنى (الذي) واقعة على العاقل، أو نكرة موصوفة، وصفتها الجملة القسمية وجوابها، والتقدير: وإنْ كلاً لخَلْقٌ أو لفريقٌ واللَّهِ ليوفِّيَنَّهم، أو مزيدة جيء بها للفصل بين اللامين إصلاحاً للفظ[٣].

ويظهر من هذا العرض أن أبا عبدالله بن أبي غالب العبدري يجنح إلى المذهب الأول، وهو القول بأن (ما) في الآية موصولة، ورجحه بأن الأصل عدم الزيادة، وبأن ادعاء ذلك يلزم منه دخول اللام على لام القسم؛ لأن الزائد في تقدير السقوط. وإلى هذا القول أميل؛ لقوة الحجة التي أوردها أصحاب هذا المذهب.

-المسألة السابعة: نوع اللام الواقعة بعد (إنْ) المخففة.

ذهب أبو عبدالله بن أبي غالب إلى أن اللام الواقعة بعد (إنْ) المخففة من الثقيلة هي لام الابتداء التي تدخل في خبر (إنّ)، في مثل قولك: إنّ زيداً لقائمٌ[٤].

---

(١) ينظر تفسير ابن برجان (تنبيه الأفهام) ٦٥/٣.
(٢) ينظر أمالي ابن الحاجب ١٦٥/١.
(٣) ينظر الدر المصون ٣٩٩/٦، ٤٠٠.
(٤) ينظر تقييد ابن لب ٦٨٤.

مناقشة المسألة:

إذا خُفِّفت (إنّ) المكسورة جاز إعمالها وإهمالها، قال الخليل: "وللعَرَب في (إنّ) لغتان: التّخفيف والتّثقيل، فأمّا من خفّف فإنّه يَرْفَعُ بها، إلاّ أنّ ناساً من أهل الحجاز يُخَفِّفونَ، وينصبون على توهّم الثقيلة، وقُرِىءَ: (وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ)، خفّفوا ونصبوا (كلاً)"(١).

والأكثر إهمالها وهو الأقيس، فتقول: إنْ زيدٌ لقائمٌ، قال المبرد: "والأقيس الرفع فيما بعدها لأن (إنْ) إنمَا أشبهت الْفعل باللفظ لا بالمعنى"(٢)، وإنما كثر إهمالها؛ لزوال اختصاصها(٣).

وقد ثبت إعمالها عن العرب، قال سيبويه: "وحدثنا من نثق به، أنه سمع من العرب من يقول: إنْ عمراً لَمنطلقٌ. وأهل المدينة يقرؤون: (وإنْ كُلاً لَما لَيوفينّهم ربُّك أعمالَهم)"(٤)، وجاز إعمالها استصحاباً للأصل(٥).

واختلف النحويون في اللام الواقعة بعد (إنْ) المخففة، هل هي لام الابتداء؟ أو اللام الفارقة؟ في ذلك قولان:

(١) العين ٣٩٧/٨.

(٢) المقتضب ٣٦٤/٢.

(٣) ينظر أوضح المسالك ٣٥٢/١.

(٤) الكتاب ١٤٠/٢.

(٥) ينظر أوضح المسالك ٣٥٢/١.

القول الأول: هي لام الابتداء التي كانت مع المشددة، لزمت للفرق بين (إنْ) المخففة والنافية، وهو مذهب سيبويه(١)، والأخفش(٢)، والمبرد(٣)، والزجاج(٤)، والسيرافي(٥)، والرماني(٦)، وعبد القاهر الجرجاني(٧)، وأكثر البغداديين، وابن الأخضر(٨)، وابن ملكون(٩)، وأبي البقاء العكبري(١٠)، وابن يعيش(١١)، وابن عصفور(١٢)، وابن مالك(١٣)، وابن أبي غالب(١٤).

(١) ينظر الكتاب ١٣٩/٢، ١٤٠.
(٢) ينظر معاني القرآن ٣٩٠/١.
(٣) ينظر المقتضب ٣٦٣/٢.
(٤) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٨١/٣.
(٥) ينظر شرح كتاب سيبويه ٤٦٥/٢.
(٦) ينظر شرح كتاب سيبويه للرماني ١٠٧٢/٢.
(٧) ينظر المقتصد في شرح الإيضاح ٤٩٠/١، ٤٩١.
(٨) ذكر ذلك أبو حيان في التذييل والتكميل ١٣٥/٥.
(٩) ينظر رأيه في تقييد ابن لب ٦٨٤.
(١٠) ينظر التبيان في إعراب القرآن ٧١٦/٢.
(١١) ينظر شرح المفصل ٥٤٩/٤.
(١٢) ينظر شرح الجمل ١٨٢/١، ٤٣٢.
(١٣) ينظر شرح التسهيل ٣٥/٢.
(١٤) ينظر تقييد ابن لب ٦٨٤.

القول الثاني: ليست لام الابتداء، بل هي لام أخرى تسمى اللام الفارقة. وهذا مذهب أبي علي الفارسي[١]، وابن جني[٢]، وابن برهان[٣]، وابن أبي العافية، والشلوبين، وابن أبي الربيع[٤].

واحتج أصحاب القول الثاني لمذهبهم بأن اللام في (إنّ) الثقيلة لا يعمل ما قبلها في ما بعدها، والمخففة يعمل ما قبلها في ما بعدها، مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾[٥]، حيث نصب الفعل (وجد) مفعوله (فاسقين)، والفعل المذكور سابقٌ اللامَ، كما احتجوا بدخولها على الماضي المتصرف، كما في الآية المذكورة، والفعل ليس مبتدأً في الأصل.

كما احتجوا أيضاً بأنها تدخل على ما ليس مبتدأً ولا خبراً في الأصل، نحو قولهم: إن يشينك لنفسك، فقد دخلت على الفاعل هنا، كما أنها تدخل على المفعول في نحو قوله:

شُلَّتْ يمينُكَ إنْ قتلتَ لَمُسلماً حلتْ عليكَ عقوبةُ المتعمدِ[٦]

---

(١) ينظر المسائل المشكلة ٥٦.

(٢) ينظر المحتسب ٣٦٦/١.

(٣) ينظر شرح اللمع ٦٩/١.

(٤) ينظر الملخص ٢٣٨/١.

(٥) الأعراف: ١٠٢.

(٦) البيت من الكامل، وهو لعاتكة بنت زيد العدوية امرأة الزبير بن العوام. ينظر شرح الكافية الشافية ٥٠٤/١، والمقاصد النحوية ٧٥٣/٢، والتصريح على التوضيح ٣٢٨/١.

ولام (إنَّ) لا تدخل علي شيء من ذلك، فإذا لم تكن لامَ الابتداء، ولا هي لام القسم، فلم يبق إلا أن تكون لاماً اجتُلبت للفرق(١).

وبناء على هذا الخلاف في هذه اللام اختلف الفريقان في همزة (إنْ) أهي مكسورة أم مفتوحة من قوله صلى الله عليه وسلم: "قد علمنا إن كنت لمؤمنا"(٢)، فذهب أبو الحسن الأخفش إلى أنها لا تكون إلا مكسورة، وقال أبو علي الفارسي: لا تكون إلا مفتوحة، وكذلك جرى هذا التخاصم بين نحاة الأندلس أيضاً، فأبو الحسن بن الأخضر نهج منهج الأخفش، وابن أبي العافية قال بقول الفارسي(٣).

القول الثالث: إن دخلت اللام على جملة اسمية كانت لام ابتداء لزمت للفرق، وإن دخلت على جملة فعلية كانت غيرها فارقة(٤).

القول الرابع: وهو قول الكوفيين، ذهبوا إلى أن اللام بمعنى (إلا) و (إنْ) نافية بمعنى (ما)، وليست مخففة من الثقيلة في ذلك كله، قالوا: ومعنى قوله تعالى: ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾: ما وجدنا أكثرهم إلّا فاسقين(٥).

---

(١) ينظر التذييل والتكميل ١٣٥/٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (باب من لم يتوضأ إلا من الغشي المثقل) ٤٨/١، ومالك في الموطأ (باب ما جاء في صلاة الكسوف) ١٨٨/١، والطبراني في المعجم الكبير ١١٥/٢٤.

(٣) ينظر التذييل والتكميل ١٣٩/٥، والجنى الداني ٢٢٥، ٢٢٦، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣٨٠/١.

(٤) ينظر ارتشاف الضرب ١٢٧٢/٣، والتذييل والتكميل ١٤٠/٥.

(٥) ينظر اللامات ١١٩/٢.

وبعد، فإنّ الخلاف بين الفريقين الأولين في هذه اللام الواقعة بعد (إنْ) المخففة من الثقيلة إنما هو خلاف في التسمية وحسب، وأما الغاية من هذه اللام فقد اتفق عليها أكثر النحويين والمفسرين من المذهبين المذكورَيْن، وهي كونها فارقة، أي: للتفريق بين (إنْ) المؤكدة المخففة من الثقيلة وبين (إنْ) النافية التي بمعنى (ما).

وثمرة هذا الخلاف بين القولين الأولين ظاهر، فإن كانت لام الابتداء وجب كسر همزة (إنّ) في مثل: قد علمنا إن كنت لمؤمنًا، وإن كانت ليست للابتداء، وإنما جاءت للفرق، وجب فتح همزة (إنّ)[1].

وأوضح أبو حيان بأن المذهبين متكافئان، فإن كانت لام الابتداء فثباتها واجب، وإذا لم تكن لام الابتداء، كان ثباتها نوعاً من المجاز والتوسع[2].

-المسألة الثامنة: نوع (أنْ) في نحو قولهم: (أما والله أنْ لو فعلتَ لفعلتُ).

يرى أبو عبدالله بن أبي غالب أنّ (أنْ) في نحو: أما والله أنْ لو فعلتَ لفعلتُ، زائدةٌ موطئة للقسم، كاللام في (لئن) في نحو: واللهِ لئنْ فعلتَ لأفعلنّ؛ لأن اللام في (لئن) هي لام التوطئة، فكذلك (أنْ) هذه[3].

مناقشة المسألة:

هنالك خلاف بين النحويين في نوع (أنْ) من قولهم: أما والله أنْ لو فعلتَ لفعلتُ، وافترقوا مذاهب:

---

(١) ينظر ارتشاف الضرب ١٢٧٢/٣.

(٢) ينظر ارتشاف الضرب ١٢٧٢/٣، والتذييل والتكميل ١٤٠/٥.

(٣) ينظر تقييد ابن لب ٧٠٥.

المذهب الأول: أنها زائدة، وهو مذهب سيبويه، إذ صرّح بأنّ (أنْ) في هذا الموضع ونحوه تكون زائدة لغواً، فقال: "ووجه آخر تكون فيه لغواً نحو قولك لما أن جاؤوا ذهبت، وأما والله أن لو فعلتَ لأكرمتُك"(١)، وذكر الأخفش أنّ (أنْ) الخفيفة تكون زائدة مع (لمّا) و(لو)(٢)، ونصّ المبرد على أنها زائدة للتوكيد، قال: "وتقع زائدة توكيداً، كقولك: لمّا أَنْ جاء ذهبت، ووالله أَنْ لو فعلتَ لفعلتُ، فإن حُذِفتْ لم تخل بالمعنى"(٣)، وتابعهم الزمخشري في أحد قوليه(٤)، وإليه جنح ابن يعيش(٥)، وابن الحاجب(٦)، وابن مالك(٧)، والرضي(٨)، وابن هشام(٩)، واستشهدوا بقوله(١٠):

فأُقْسِمُ أَنْ لَوِ التَقَيْنا وَأَنْتُمُ لَكان لَكُمْ يومٌ مِنَ الشَّرّ مُظْلِمُ.

---

(١) الكتاب ١٥٢/٣.

(٢) ينظر معاني القرآن ١٢١/١، ١٢٢.

(٣) المقتضب ٤٩/١.

(٤) ينظر المفصل ٤٢٤.

(٥) ينظر شرح المفصل ٦٧/٥.

(٦) ينظر الكافية ٥٤.

(٧) ينظر شرح الكافية الشافية ١٥٢٩/٣، وشرح التسهيل ٥/٤.

(٨) ينظر شرح الرضي على الكافية ٤٣٤/٤.

(٩) ينظر مغني اللبيب ٣٣/١.

(١٠) البيت من الطويل، وهو للمسيب بن علس في ديوانه ١٢٥، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٠٦٣، وشرح أبيات سيبويه ١٧٥/٢، وبلا نسبة في الكتاب ١٠٧/٣، وشرح كتاب سيبويه ٣١٤/٣، وشرح المفصل ٢٤٩/٥.

المذهب الثاني: أنها موطئة للقسم، وهو ظاهر كلام السيرافي[١]، وبه قال ابن أبي غالب وابن الضائع[٢].

المذهب الثالث: أنها بدل من لام القسم، وهو مذهب الرماني، فقد جنح في أحد قوليه إلى هذا الرأي؛ كراهة لاجتماع اللامين في (لو)، فأبدلت (أنْ) المخففة من اللام لأجل ذلك[٣].

المذهب الرابع: أنها جواب للقسم مع (لو)، صرّح بذلك الرماني أيضاً في قول ثانٍ له عند تعليقه على البيت المذكور[٤]، تبعاً لظاهر كلام سيبويه[٥].

المذهب الخامس: أن تكون مخففة من الثقيلة، وبه قال الواحدي[٦]، وتابعه الزمخشري في قول ثان له[٧]، وأبو البقاء العكبري[٨]، وأبو حيان[٩]، وجعلوا من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم﴾[١٠].

---

(١) ينظر شرح كتاب سيبويه ١٧٥/٢.

(٢) ينظر تقييد ابن لب ٧٠٥.

(٣) ينظر شرح كتاب سيبويه للرماني ٢/ ١٠٧١.

(٤) ينظر السابق ٢/ ١٠٧٢.

(٥) ينظر الكتاب ١٠٧/٣.

(٦) ينظر التفسير البسيط ٣٠٨/٢٢.

(٧) ينظر الكشاف ١٥٩/٧.

(٨) ينظر التبيان في إعراب القرآن ١٢٤٤/٢.

(٩) ينظر التذييل والتكميل ١٦٣/٣، وارتشاف الضرب ١٧٧٦/٤.

(١٠) الجن: ١٦.

المذهب السادس: أنها حرف يربط المقسم به بالمقسم، صرح بذلك ابن عصفور، أي: أنها هنا رابطة الجواب بالقسم(١).

ومن خلال هذا العرض للأقوال في المسألة، يتبين أن أكثر النحويين حكموا بزيادة (أنْ) المخففة إذا وقعت بعد القسم، ونصّ أكثرهم على أن تلك الزيادة إنما فائدتها تأكيد ذلك القسم، وهو الراجح.

-المسألة التاسعة: إعراب الفعل (يؤخذ) من البيت(٢):

قرومٌ تَسامى عند بابٍ دفاعُهُ كأنْ يؤخذ المرءُ الكريمُ فيُقتلا.

وتوجيهه إنشاد سيبويه بالرفع، وإنشاد المازني بالنصب.

حمل أبو عبدالله بن أبي غالب إنشاد المازني بالنصب، على أنه هو الصحيح في القياس، لا أنه مخالف لكلام سيبويه الذي أنشده برفع الفعل (يؤخذ)(٣).

مناقشة المسألة:

يقتضي الإنشادان، أن يكون في المسألة رأيان:

الرأي الأول: رأي سيبويه، حيث أنشد البيت المذكور آنفاً للاحتجاج على أن (ما) لغو في نحو: كما أنه لا يعلم ذلك فتجاوز الله عنه، وذلك حق كما أنك ههنا، ولكن لا يجوز إسقاطها —وإن كانت لغواً– في سعة الكلام، فاحتج على أنها لغو، أن الشاعر إذا اضطر أسقطها، قال: "وسألته عن قوله: كما أنه

(١) ينظر المقرب ٢٧٩، وشرح الجمل ٥٢٩/١. وله قول ثان في كتابه شرح الإيضاح: أنّ (أن) توطئة، كقول السيرافي، انظر التذييل والتكميل ٣٧٠/١، وتمهيد القواعد لناظر الجيش ٦/ ٣١٢٥.

(٢) البيت من الطويل، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ١٣٦، والكتاب ١٤٣/١، والأصول ٢٧٨/١، والمعجم المفصل في شواهد العربية ٨٦/٦.

(٣) ينظر تقييد ابن لب ٧٢١.

لا يعلم ذلك فتجاوز الله عنه، وهذا حقٌّ كما أنّك ههنا، فزعم أن العاملة في (أنَّ) الكاف و(ما) لغو، إلا أن (ما) لا تحذف من (ههنا) كراهية أن يجيء لفظها مثل لفظ (كأنَّ)، كما ألزموا النون (لأفعلنَّ)، واللام قولهم: إن كان ليفعل، كراهية أن يلتبس اللفظان"[١].

واحتجّ سيبويه لقوله هذا أن الشاعر يسقطها عند الاضطرار، كما في قول النابغة الجعدي:

قرومٌ تَسامَى عند بابٍ دفِاعُهُ كَأنْ يُؤْخّذُ المرء الكريم فيقتلا.

فسيبويه يرى أن (ما) لا تحذف من (ههنا)كما لا تحذف في الكلام من (أنَّ)، ولكنه جاز في الشعر، فأنشده سيبويه برفع الفعل (يؤخذُ)، التقدير عنده: كما أنه يؤخذ، فحذف (ما) وخفف (أن)[٢].

الرأي الثاني: رأي أبي عثمان المازني: فهو ينشد البيت بنصب (يؤخذ) فقط، ولم ينشده بالرفع إطلاقاً؛ لأنها (أنْ) التي تنصب الأفعال، دخلت عليها كاف التشبيه، حيث عطف عليه (يقتل) فنصبه لذلك[٣].

وصحّح أبو إسحاق الزجاج قول سيبويه مؤكداً أنه هو الأصوب؛ لأنّه أراد: (كما أنّه يُؤْخَذُ)، ولمْ يُرِد التشبيهَ، ومتى أرَدْتَ التَّشبيه تنْصب ويزول المعنى[٤].

(١) الكتاب ١٤٠/٣.

(٢) ينظر الكتاب ١٤٠/٣، ١٤١.

(٣) ينظر الأصول ٢٧٨/١، وشرح كتاب سيبويه ٣٦٦/٣، ٣٦٧، والمسائل المشكلة ١٢٧.

(٤) ينظر التعليقة على كتاب سيبويه ٢٥٨/٢.

وكان ابن السراج يذهب إلى أن نصب (يُقتلا) على قول سيبويه مثل نصب (أستريحا) من قول الشاعر[١]:

سأتركُ منزلي لبني تميمٍ وألحق بالحجاز فأستريحا.

حيث نصب الفعل بعد الفاء (أستريح) في الإيجاب، أي: دون تقدم طلب أو نفي.

لكنه يرى أنّ إنشاد أبي عثمان مُستقيمٌ لأنّ (أنْ) تُجعل الناصبة للفعل، والكاف داخلة عليها، فيكون حينئذٍ (فيُقْتلا) منصوب بـــ (أنْ) عطفاً على الفعل (يؤخذ)، ذكر ذلك أبو علي الفارسي إبان سؤاله ابن السراج وإجابته عنه[٢].

وقال أبو علي الفارسي أيضاً: "وقد كان أبو بكر ذكر لنا في كتابه (ديوان النابغة)، من رواية الأصمعي، أنه رواه بالنصب، وهذا لفظ ما ذكره: قال يقول: دفعه عند ذاك الباب بالخصومة، كأن يؤخذ المرء، جعل (فيقتلا)، عطفاً على (يؤخذ)"[٣].

وظاهر كلام السيرافي موافقته للمازني على أن الكاف للتشبيه و(أنْ) ناصبة للمضارع[٤].

---

(١) البيت من الوافر، وهو للمغيرة بن حبناء التميمي كما في إيضاح شواهد الإيضاح ٣٤٧/١، والمقاصد النحوية ١٨٧٢/٤، وشرح شواهد المغني ٤٩٧/١، وبلا نسبة في الكتاب ٣٩/٣، والأصول ١٨٢/٢، وشرح كتاب سيبويه ٢٤٧/١.

(٢) ينظر التعليقة على كتاب سيبويه ٢/ ٢٥٧، ٢٥٨.

(٣) المسائل المشكلة ١٣١.

(٤) ينظر شرح كتاب سيبويه ٣/ ٣٦٦.

وعلق الأعلم على الروايتين مصرحاً بأن كلا القولين خارج منهما، وإنشاد المازني أقرب وأسهل، وفي قول سيبويه ضرورتان: إسقاط (ما)، والنصب بالفاء في الواجب[1].

وذهب أبو عبدالله بن أبي غالب إلى أن مذهب المازني هو الصحيح في القياس، وقد حمل روايته على ذلك، وليس خلافاً لسيبويه، فالرواية بالرفع ثابتة عنه، لكن رواية المازني صحيحة حسنة من جهة القياس، ولزوال الضرائر الملازمة لرواية سيبويه وهي: حذف (ما) الزائدة اللازمة، وولاية الفعل لـ (أنْ) المخففة من غير فاصل، والنصب بعد الفاء في الواجب دون تقدم نفي أو طلب، ووقوع الكاف خبراً للمبتدأ (دفاعه). فهذه أربع ضرائر في البيت على رواية سيبويه، وأما على رواية المازني فلا ضرورة.

وأحسبُ أنه لا يمكن دفع إحدى الروايتين؛ لأن كليهما ثابت، ولكل منهما ما يعضده، فرواية الرفع مقبولة؛ لأن الذي رواها هو سيبويه وهو ثقة صدوق، إلا أن رواية المازني – وهي رواية النصب– أقوى؛ لصحة القياس، والسلامة من الضرائر، وسهولة التقدير والتوجيه.

-المسألة العاشرة: العامل في الظرف والمجرور الواقعين خبرًا.

حكى أبو عبدالله بن أبي غالب عن الأعلم أن العامل في الظرف والجار والمجرور الواقعين خبراً، المبتدأُ نفسه[2].

---

(١) ينظر تحصيل عين الذهب ٤٣٨.

(٢) ينظر المقاصد الشافية ٢/ ٧، ٨.

مناقشة المسألة:

اختلف النحويون في العامل في الظرف والجار والمجرور (شبه الجملة) الواقعَيْن خبراً، على مذاهب:

المذهب الأول: أن العامل فيهما محذوف، وهو معنى الكون والاستقرار، وهو مذهب أكثر البصريين، ثم اختلفوا في تقدير ذلك العامل المحذوف، فذهب بعضهم إلى أن التقدير: كائن أو مستقر، فإذا قلت: زيدٌ عندك، أو زيد في الدار، فالتقدير: زيدٌ كائن عندك، أو: زيدٌ كائنٌ في الدار، فالعامل هو اسم الفاعل :كائن أو مستقر أو ثابتٌ، فيكون حينئذ من قبيل الإخبار بالمفرد، وحجتهم أن المحذوف هو الخبر في الحقيقة، والأصل في الخبر أن يكون اسماً مفرداً[(١)]، وهو مذهب الأخفش ومن تابعه[(٢)]، وصحح ابن عصفور هذا المذهب، مؤكداً أنه من قبيل المفردات؛ لأنه لا يحتمل الصدق والكذب[(٣)].

وذهب الأخفش والسيرافي[(٤)] والفارسي[(٥)] والزمخشري[(٦)] إلى أن تقدير ذلك العامل هو الفعل: كان أو استقر، فيكون من الإخبار بالجملة، وحجتهم أن

(١) ينظر الإنصاف ٩٧/١، ٩٨، وشرح المفصل ٢٣٢/١، ٢٣٣، والتبيين عن مذاهب النحويين ٣٧٦، وشرح التسهيل ٢٩٨/١، وائتلاف النصرة ٣٥، والمقاصد الشافية ٧/٢، ٨، والتصريح ٢٠٦/١، ٢٠٧، وهمع الهوامع ١/ ٣٧٥.

(٢) ينظر شرح الجمل لابن خروف ٣٩٤.

(٣) شرح الجمل ٣٤٤/١.

(٤) ينظر شرح كتاب سيبويه ٢٩٥/٢.

(٥) ينظر المسائل الحلبيات ١٠٥.

(٦) ينظر المفصل ٤٤.

المحذوف هو عامل النصب في لفظ الظرف ومحل المجرور، والأصل في العامل أن يكون فعلاً[١]، ونسب ابن الأنباري هذا الرأي لسيبويه والبصريين[٢].

المذهب الثاني: أن العامل فيهما المبتدأُ نفسه، وهو ظاهر كلام سيبويه[٣]. وذكر السيرافي أن ذلك يُفهم من كلام سيبويه[٤]، وهو رأيُ ابن طاهر، وابن خروف، وكأنه استنبطه من رأي سيبويه، قال ابن خروف: "وجميع هذه الأخبار العامل فيها المبتدأ -في قول سيبويه- عمل في الظرف نصباً، كما عمل في المفرد رفعاً، وليس عمله النصب بأبعد من عمله الرفع، ونص على ذلك في عدة مواضع، وشبه عمله في الظرف بـ(عشرين درهماً)، و(أنت الرجل علماً)، منها قوله في (باب ما ينتصب من الأماكن والوقت)، قال: "فصار (هو خلفَك) و (زيدٌ خلفَك) بمنزلة ذلك، والعامل في (خلفك) الذي هو موضع له، والذي هو في موضع خبره، كما أنك إذا قلت: عبدُ الله أخوك، فالآخر قد رفعه الأول، وعمل فيه، وبه استغنى الكلام، وكرر ذلك في غير موضع، وفائدة ذكر العامل هنا أنه لا يضمر شيء لشدة بيان المعنى، "[٥]. ونسبه ابن أبي العافية إلى سيبويه أيضاً[٦].

---

(١) ينظر التصريح ١/٢٠٦.

(٢) ينظر أسرار العربية ٧٦.

(٣) ينظر الكتاب ١/٤٠٤- ٤٠٦.

(٤) ينظر شرح كتاب سيبويه ٢/٢٩٥.

(٥) شرح الجمل لابن خروف ٣٩٤.

(٦) ينظر شرح التسهيل ١/٣١٤، والمقاصد الشافية ٢/٧، ٨، والتصريح ١/٢٠٦، ٢٠٧، وهمع الهوامع ١/ ٣٧٥.

المذهب الثالث: أن شبه الجملة هو الخبر حقيقة، وأن العامل فيهما هو المخالفة، ومعنى المخالفة أنك إذا قلت: زيد أخوك، فالثاني هو الأول، وكلٌّ واحدٍ منهما يرفعُ الآخر، وفي الدار ليس زيداً في الحقيقة من قولك: زيد في الدار، وكذلك: زيدٌ خلفَك، فالخلف ليس زيداً حقيقة، فلما خالفه وكان غيره انتصب بذلك المعنى، و هذا هو مذهب الكوفيين(١).

المذهب الرابع: أن العامل فيهما فعل محذوف غير مطلوب، وهو قول ثعلب من الكوفيين، ففي نحو: زيدٌ خلفَك، ذهب العكبري إلى أن التقدير: زيدٌ حلّ خلفَك.(٢).

المذهب الخامس: أن الخبر شبه الجملة هو قسم برأسه، وأن العامل فيه هو المبتدأ، وهذا القول منسوب إلى ابن السراج، نسبه إليه أبو علي الفارسي، وحسّن مذهبه(٣)، كما نسبه إلى ابن السراج جماعة من النحويين(٤).

(١) ينظر الإنصاف ٩٧/١، ٩٨، وشرح المفصل ٢٣٢/١، ٢٣٣، والتبيين عن مذاهب النحويين ٣٧٦، وشرح التسهيل ٢٩٨/١، وائتلاف النصرة ٣٥، والمقاصد الشافية ٧/٢، ٨، والتصريح ٢٠٦/١، ٢٠٧، وهمع الهوامع ١/ ٣٧٥.

(٢) ينظر الإنصاف ٩٧/١، والتبيين عن مذاهب النحويين ٣٧٧، وائتلاف النصرة ٣٥.

(٣) ينظر المسائل العسكريات ٨٢.

(٤) ينظر شرح الجمل لابن عصفور ٣٤٤/١، وشرح ابن عقيل على الألفية ٢١١/١، وهمع الهوامع ٣٧٦/١.

المذهب السادس: نُسِب إلى أبي علي الفارسي وابن جني، فشبه الجملة هو الخبر حقيقة وأن العامل صار نسياً منسياً[١]. ونَسب بعضهم إلى الفارسي قوله: "إظهار العامل في الظرف شريعة منسوخة"[٢].

المذهب السابع: أن العامل محذوف، وهو الخبر في الحقيقة، وَأَن تَسْمِيَة الظّرْف خَبراً مجَاز، وهو مذهب ابن كيسان، واختاره ابْن مَالك[٣].

وأحسب أن أرجح الأقوال هو القول بأن شبه الجملة قسم مستقل برأسه، ولا حاجة إلى تقدير متعلق، وقد أحسن ابن مضاء قولاً عندما ردّ على النحويين في هذه القضية، إذ قال: "زعم النحويون أن قولنا: (في الدار) متعلق بمحذوف تقديره: (زيد مستقر في الدار)، والداعي لهم إلى ذلك ما وضعوه من أن المجرورات، إذا لم تكن حروف الجر الداخلة عليها زائدة فلا بد لها من عامل يعمل فيها إن لم يكن ظاهراً، كقولنا: (زيد قائم في الدار)، كان مضمراً، كقولنا: (زيد في الدار). ولا شك أن هذا كله كلام تام مركب من اسمين دالين على معنيين بينهما نسبة، وتلك النسبة دلت عليها (في) ولا حاجة بنا إلى غير ذلك. وكذلك يقولون في (رأيت الذي في الدار) تقديره: (رأيت الذي استقر في الدار)، وكذلك (مررت برجل من قريش) تقديره: (كائن من قريش)، وكذلك (رأيت في الدار الهلال في السماء) تقديره: (كائناً في السماء)، وهذا كله كلام

---

(١) ينظر همع الهوامع ٣٧٦/١.

(٢) ينظر توجيه اللمع ١١٨.

(٣) ينظر شرح التسهيل ٣١٨/١، وهمع الهوامع ٣٧٦/١.

تام لا يفتقر السامع له إلى الزيادة (كائن ولا مستقر)، وإذا بطل العامل والعمل فلا شبهة تبقى لمن يدعي هذا الإضمار"[١].

-المسألة الحادية عشرة: التقدير النحوي لقول الشاعر[٢]:

منْ لدُ شولاً فإلى إتلائها.

يرى ابن أبي غالب أن التقدير: من لدُ أن كانت شولاً، وهو تقدير إعرابي؛ لأن المصادر تستعمل في معنى الأزمنة، ثم حذفت (كان) وبقي خبرها منصوباً[٣].

مناقشة المسألة:

ذهب سيبويه إلى أن التقدير: من لدُ أنْ كانت شولاً، فنصب (شولاً)؛ لأنه أراد زماناً، والشول لا يكون زماناً ولا مكاناً، قال: "وإنما تدخل (لد) على الأزمنة والأمكنة، فيقال: من لدُ صلاة العصرِ إلى وقت كذا، فلما أراد الزمان، حمل الشول على شيء يحسن أن يكون زماناً إذا عمل في الشول، ولم يحسن إلّا ذا كما لم يحسن ابتداء الأسماء بعد (إن) حتّى أضمرت ما يحسن أن يكون بعدها عاملاً في الأسماء، فكذلك هذا، كأنك قلت: من لد أن كانت شولاً فإلى إتلائها"[٤]. وإنما قدر هذا التقدير؛ لأنه لا يرى إضافة (لدن) إلى الجمل. فيكون من باب حذف (كان) واسمها وبقاء خبرها.

---

(١) الرد على النحاة ٧٩.

(٢) الرجز بلا نسبة في الكتاب ٢٦٤/١، وشرح كتاب سيبويه ١٢٨/١، وسر صناعة الإعراب ١٩٨/٢، وشرح المفصل ١٢٨/٣، وشرح التسهيل ٣٦٥/١.

(٣) ينظر المقاصد الشافية ٢٠٦/٢.

(٤) الكتاب ٢٤٤/١، ٢٤٥.

ويرى السيرافي أن هذه المسألة فيها وجهان:

الوجه الأول: أن يكون الشول مصدرَ شالت بذنبها شولاً، والناقة تشول بذنبها إذا لقحت، وصحة التقدير على هذا القول: مُذْ لدُ وقت أن شالت شولاً إلى وقت إتلائها؛ لأنه لا يصح أن تقول: مذ لد أن كانت الناقة في وقت شولها إلى وقت إتلائها؛ لأن ظروف الزمان لا تتضمن الجثث. فيكون البيت شاهداً على عامل المصدر المؤكد.

الوجه الثاني: أن يكون الشول جمع شائل، وهي التي قلّ لبنها وليس من رفع الذنب، فيكون التقدير على هذا: مذ لد وقت أن كانت النوق شولاً إلى وقت إتلائها، أي إلى وقت أن ولدت وكثرت ألبانها.

ثم قال السيرافي بعد ذلك: "والاختيار عند أصحابنا للأول"[1]. يعني: التقدير الأول هو اختيار البصريين.

لكنه في موضع آخر ذهب مذهباً غير الذي اختاره مع أصحابه، إذ جنح للقول الثاني، وهو أن الشول جمع للناقة الشائل، وهو لا يصلح أن يكون زماناً ولا مكاناً، ولا يجوز أن تقول: من لد زيد إلى دخول الدار لأنه ليس بزمان ولا مكان؛ فأضمر ما يصلح أن يقدّر زماناً، فكان التقدير: من لد أن كانت شولاً، ومن لد كونها شولاً إلى إتلائها، و(أن كانت) بمعنى: (كونها)، وهو مصدر والمصادر تستعمل في معنى الأزمنة، كقولك: جئتك مقدم الحاجّ، وخلافة

(١) ينظر شرح كتاب سيبويه ١٢٨/١.

المقتدر، وصلاة العصر، على معنى أوقات هذه الأشياء[١]، وكذا قال أبو علي الفارسي[٢].

وذهب السرقسطي[٣]، والواحدي[٤] إلى أن التقدير: من لدُ كانت شولاً، فهذا التقدير بالاستغناء عن (أن) المصدرية، وتابعهما على هذا التقدير ابن خروف وابن الضائع وابن عصفور وابن مالك وابنه[٥]، والرضي[٦]، وقد أكد ابن مالك أنّ تقدير (أن) مستغنى عنه، كما يستغنى عنها بعد (مذ)[٧]. ويرى هؤلاء أن هذا تقدير معنى لا تقدير إعراب[٨]. وحمله أكثر الأندلسيين على هذا المحمل، فالتقدير عندهم: من لد كانت شولا، ولا يقدرون: من لد أن كانت، ولا من لد كونها؛ لأنه لا يجوز حذف بعض الموصول وإبقاء بعضه[٩].

وازدوج تقدير ابن عقيل، فحيناً يقدر: من لد أن كانت شولاً، وتارة مستغنياً عن (أن)[١٠].

---

(١) ينظر شرح كتاب سيبويه ١٦٤/٢.

(٢) ينظر الشيرازيات ٦٩.

(٣) ينظر كتاب الأفعال ٣٩٥/٢.

(٤) ينظر التفسير البسيط ١٠٠/١٤.

(٥) ينظر شرح التسهيل ٣٦٥/١، وشرح ابن الناظم على الألفية ١٠١، والمقاصد الشافية ٢٠٦/٢.

(٦) ينظر شرح الكافية ١٥٢/٢.

(٧) ينظر شرح التسهيل ٣٦٥/١.

(٨) ينظر شرح التسهيل ٣٦٥/١، والمقاصد الشافية ٢٠٦/٢.

(٩) ينظر التذييل والتكميل ٢٣٠/٤، ٢٣١.

(١٠) ينظر شرح ابن عقيل على الألفية ٢٩٥/١، والمساعد ٢٧٤/١.

ولعل مذهب سيبويه هو الأولى بالاتباع؛ لسلاسة التقدير، وقوة الحجة والتعليل.

المبحث الثالث: مذهب ابن أبي غالب النحوي

إن المتتبع للمسائل السابقة يجد أن أبا عبدالله بن أبي غالب العبدري يتمتع بشخصية مستقلة في آرائه واختياراته النحوية، فهو ليس بتابع ولا مقلد، فحيناً نجده يتابع سيبويه والبصريين في بعض المسائل، وتارة يخالفهم، وطوراً يأخذ برأي الكوفيين، وحينا يخالفهم، وقد ينازع سيبويه نفسه ويوافق نحوياً آخر، فمما وافق فيه سيبويه والبصريين:

-دلالة الأفعال الناسخة على الحدث والزمان.

-بناء الأفعال الناسخة للمفعول الذي لم يسمّ فاعله، فيجوز أن يقال: كين ومكون.

- اللام الواقعة بعد (إنْ) المخففة من الثقيلة هي لام الابتداء التي تدخل في خبر (إنّ)، في مثل قولك: إنّ زيداً لقائمٌ.

-(أنْ) في نحو: أما والله أنْ لو فعلتَ لفعلتُ، زائدةٌ موطئة للقسم.

- أن العامل في الظرف والجار والمجرور الواقعين خبراً، المبتدأُ نفسه.

-التقدير النحوي لقول الشاعر:

منْ لدُ شولاً فإلى إتلائها.

فهو يرى أن التقدير: من لدُ أن كانت شولاً، وهو تقدير إعرابي؛ لأن المصادر تستعمل في معنى الأزمنة، ثم حذفت (كان) وبقي خبرها منصوباً، وهو تقدير سيبويه.

وخالف سيبويه ووافق المازني في إنشاد البيت:

قرومٌ تَسامى عند بابٍ دفاعُهُ كأنْ يؤخذ المرءُ الكريمُ فيُقتلا.

بنصب (يؤخذ)، وأكد أن إنشاد المازني هو الأصح في القياس.

وخالف سيبويه والجمهور ووافق الفراء وابن السراج وابن جني في مسألة جواز مجيء اسم كان نكرة وخبرها معرفة، مستشهداً على جواز ذلك بقول الشاعر:

كأنّ سبيئةً من بيتِ رأسٍ يكونُ مزاجَها عسلٌ وماءُ.

فـ (عسل) هو اسم كان، و(مزاجَها) الخبر، وإن كان (عسل) نكرة عارية من التخصيص، ففيها ما يحسّن جعلها الاسم، وهو كونها اسم جنس، واسم الجنس نكرته ومعرفته سواء.

وخالف سيبويه ووافق الفراء من الكوفيين في نوع (ما) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾، على قراءة التخفيف، وذهب إلى أنها موصولة، وهو مذهب الفراء.

وخالف سيبويه ووافق الأخفش في حكم الاسمين في الاشتغال إذا كان العامل المتأخر رافعاً لضمير أحدهما مع تقدم الاستفهام، نحو: أزيدٌ هندٌ يضربها؟ وأزيدٌ هندٌ تضربه؟

فالاسم الذي هو صاحب الضمير المرفوع بالفعل المتأخر يكون مرفوعاً فاعلاً بفعل محذوف، يفسره الفعل الظاهر، والاسم الآخر الذي هو صاحب الاسم المنصوب يكون منصوباً مفعولاً بذلك الفعل المحذوف أيضاً.

وخالف سيبويه وتابع الفارسي في عطف الاسم المشتغل عنه على جملة صغرى (الجملة الفعلية الواقعة خبرًا للمبتدأ أولاً) مع عدم وجود ضمير عائد على ذلك المبتدأ في أول الجملة، نحو: هندٌ ضربتها وزيد كلمته.

فابن أبي غالب يقرر ما يراه صحيحاً ومناسباً لتفكيره وتقديره، وحسبما يقتنع به هو، دون تقليد لشخصية، أو تعصب لمذهب، أو تبعية لرأي نحوي، ظهر ذلك جلياً من خلال مواقفه من آراء النحاة، غير أن المتابع لآرائه واختياراته تلك يمكنه أن يتلمس الطبيعة البصرية في أكثرها، وأنه يجنح للمذهب البصري في أكثر آرائه واختياراته، لكن ذلك لا يناقض ما ذكرته أولاً من كونه غير مقلد أو متعصب لمذهب، وأن ذلك إنما كان من اقتناع ذاتي، واختيار حُرّ، وهذا يدل على استقلاليته في آرائه واختياراته.

***

الخاتمة.

من خلال رحلتي البحثية مع عالمنا الجليل أبي عبدالله بن أبي غالب العبدري، ظهرت لي بعض النتائج، أهمها:

١-عاش عالمنا ابن أبي غالب في زمن يموج بأوضاع سياسية مضطربة، أدت إلى سقوط بعض الحواضر الأندلسية في يد النصارى، لكن الحركة العلمية كانت نقيض ذلك، إذ بلغت مبلغاً راقياً مزدهراً، فقد زخرت بلاد الأندلس في هذه الفترة بالعلماء في شتى العلوم، ومختلف الفنون، ومنهم عالمنا الجليل ابن أبي غالب.

٢-كان لتشجيع الخلفاء في هذه الفترة أثره الكبير في النهضة العلمية الأندلسية، وكان كثير من هؤلاء الحكام والخلفاء من العلماء البارزين.

٣- أن كتب التراجم، والطبقات شحت بذكر معلومات كافية عن عالمنا، إذ لم تتناول حياته بالتفصيل والإيضاح، وإنما الذي وجد عنه نزر يسير ونبذ مختصرة.

٤- أن ابن أبي غالب كان ذا مكانة علمية مرموقة، فكان أديبًا كاتبًا وشاعرًا مطبوعًا، فقيهًا حافظًا نَحويًّا ماهرًا، وكانت له مشاركة في فنونٍ من العلم كالفقه وأصولِه والعربية وغير ذلك، ونظراً لمكانته وفضله فقد ولي القضاء.

٥- أن كثيراً من النحاة انتفعوا بعلمه الغزير، ونقلوا عنه، كالشاطبي وابن لب وغيرهم.

٦- مع عظم مكانه إلا أنه لم ينل حظه من الذيوع، والشهرة لضياع مؤلفاته، فقد فقدت عبر العصور، ولم يبق منها إلا شذرات في كتب من جاء بعده ونقل عنه.

٧- أظهر البحث أن ابن أبي غالب العبدري كان مهتما بأبي القاسم الزجاجي وكتابه الجمل، حيث اعتنى بهذا الكتاب، وانكبّ على شرحه.

٨-أن ابن أبي غالب كان غير متعصب لمذهب ولا تابع لرأي، وإنما كان يقرر ما يمليه عليه رأيه واقتناعه، وإن كان يميل إلى المذهب البصري.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

- ابن الأبار، محمد بن عبدالله البلنسي، تحفة القادم، علق عليه: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- الأبذي، علي بن محمد (ت ٦٨٠هـ)، شرح الجزولية، تحقيق سعد الغامدي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ.
- ابن أبي الربيع، عبيدالله بن أحمد (٦٨٨هـ). البسيط في شرح جمل الزجاجي. تحقيق عياد بن عيد الثبيتي. بيروت-لبنان، دار الغرب الإسلامي، (ط١). ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- ابن أبي الربيع، عبيدالله بن أحمد (٦٨٨هـ). الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح. تحقيق الدكتور فيصل الحفيان. الرياض، مكتبة الرشد. ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ابن أبي الربيع، عبيدالله بن أحمد (٦٨٨هـ). الملخص في ضبط قوانين العربية. تحقيق علي بن سلطان الحكمي. (ط١)، ١٤٠٥هـ.
- الأخفش، سعيد بن مسعدة البلخي (ت ٢١٥هـ). معاني القرآن. تحقيق الدكتورة هدى محمد قراعة. القاهرة، مكتبة الخانجي، (ط١). ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- الأزدي، مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبدالله شحاتة، بيروت، دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٣هـ.
- الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر (ت٩٠٥). التصريح بمضمون التوضيح في النحو. بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (ط١). ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م.
- الأعلم، يوسف بن سليمان (٤٧٦ هـ)، تحصيل عين الذهب، تحقيق زهير سلطان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م

- الأعلم، يوسف بن سليمان (٤٧٦ هـ)، النكت في تفسير كتاب سيبويه، تحقيق رشيد بلحبيب، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين. المكتبة العصرية، (ط١). ١٤٢٤هـ.
- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ). أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد. شرح المقدمة المحسبة. تحقيق خالد عبد الكريم. الكويت، المطبعة العصرية، (ط١). ١٩٧٧م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، بيروت، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ابن برجان، عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٣٦هـ)، تنبيه الأفهام، تحقيق أحمد المزيدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٤م.
- ابن برهان العكبري، عبد الواحد بن علي الأسدي (ت٤٥٦هـ). شرح اللمع. حققه الدكتور فائز فارس، ١٩٨٤.
- البطليوسي، عبدالله بن محمد بن السيد (٥٢١هـ). الحلل في شرح أبيات الجمل. قرأه وعلق عليه الدكتور يحيى مراد. لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١). ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- البطليوسي، عبدالله بن محمد بن السيد (٥٢١هـ). الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل. تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي. بغداد، دار الرشيد للنشر. ١٩٨٠.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر (١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١هـ). المقتصد في شرح الإيضاح. تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان. الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام . دار الرشيد للنشر .
- الجعدي، ديوان النابغة الجعدي. تحقيق الدكتور واضح الصمد. بيروت، دار صادر، (ط١)ز ١٩٩٨م.
- ابن جني، عثمان بن جني(ت ٣٩٢هـ). سر صناعة الإعراب، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ابن جني، عثمان بن جني(ت ٣٩٢هـ). اللمع في العربية. تحقيق فائز فارس. الكويت، دار الكتب الثقافية.
- ابن جني، عثمان بن جني(ت ٣٩٢هـ). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر (٦٤٦هـ). أمالي ابن الحاجب. تحقيق الدكتور فخر صالح قدارة. بيروت، دار الجيل. ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر (٦٤٦هـ). الكافية في علم النحو، تحقيق صالح الشاعر، القاهرة، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠١٠م.
- الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.
- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: عبد أمهنا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- حسن، د. حسن علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، مصر، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٠م.

- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ). ارتشاف الضرب من لسان العرب. تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد. راجعه الدكتور رمضان عبد التواب. القاهرة، مكتبة الخانجي، (ط١). ١٤١٨هـ. ١٩٩٨م.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (٧٤٥هـ). التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. تحقيق: د. حسن هنداوي، دمشق دار القلم – (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا (ط١).
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع (منسوب)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، بيروت، دار الشروق، ط٤، ١٤٠١هـ.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤١٣هـ.
- ابن الخباز، أحمد بن الحسين (٦٣٨هـ). توجيه اللمع. تحقيق أ.د. فايز محمد دياب. مصر، دار السلام للطباعة والنشر، (ط٢). ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- خداش بن زهير، شعر خداش بن زهير العامري، صنعة د. يحيى الجبوري، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م.
- ابن خروف، علي بن محمد (٦٠٩هـ). شرح جمل الزجاجي. رسالة دكتوراه، تحقيق سلوى محمد عرب. جامعة أم القرى. ١٤١٩هـ.
- ابن الخشاب، عبدالله بن أحمد (ت ٥٦٧هـ)، المرتجل في شرح الجمل، تحقيق علي حيدر، دمشق، مكتبة مجمع اللغة العربية، ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م.
- ابن خليل، محمد بن عبدالله، اختصار القدح المعلى، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة، المطابع الأميرية، ١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م.
- ابن خميس، أبو بكر بن خميس، مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، تقديم وتخريج وتعليق: د. عبدالله المرابط الترغي، الرباط، دار الأمان، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- الدماميني، محمد بن أبي بكر (ت ٨٢٨ هـ)، شرح الدماميني على مغني اللبيب، تحقيق أحمد عزو عناية، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- الرضي الإستراباذي، محمد بن الحسن. شرح كافية ابن الحاجب. تحقيق الدكتور حسن بن محمد الحفظي، والدكتور بشير مصطفى، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، (ط١). ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م.
- الرماني، علي بن عيسى (ت ٣٨٤)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق د. سيف العريفي، الرياض، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٨هـ.
- الزجاج، إبراهيم بن السري (ت٣١٥ هـ). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق عبد الجليل عبده شلبي. بيروت، عالم الكتب، (ط١). ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٣٧هـ). اللامات. تحقيق مازن المبارك. دمشق، دار الفكر، (ط٢). ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٣٧هـ). الجمل في النحو. اعتنى بتصحيحه الشيخ ابن أبي شنب. الجزائر، مطبعة جول كربونل، ١٩٢٦م.
- الزمخشري، محمود بن عمرو(ت: ٥٣٨هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت دار الكتاب العربي، (ط٢). ١٤٠٧هـ .
- الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ) . المفصل في صنعة الإعراب. تحقيق الدكتور علي بو ملحم. بيروت، مكتبة الهلال، (ط١). ١٩٩٣م .
- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق سعيد الأفغاني، القاهرة، دار الرسالة.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري(المتوفى: ٣١٦هـ). الأصول في النحو. تحقيق الدكتور/ عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة، (الطبعة الأولى). ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م.

- السرقسطي، سعيد بن محمد (ت ٤٠٠هـ)، كتاب الأفعال، تحقيق حسين شرف، القاهرة، مؤسسة دار الشعب، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦هـ). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط. دمشق، دار القلم للطباعة والنشر، (ط٣). ٢٠١١م.
- سيبويه، عمرو بن عثمان. الكتاب. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (ط٤). ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م .
- السيرافي، الحسن بن عبد الله (المتوفى:٣٦٨هـ). شرح كتاب سيبويه. تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي. بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١). ٢٠٠٨م.
- السيرافي، يوسف بن الحسن (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق محمد على الريح، تحقيق محمد علي الريح، مصر، دار الفكر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ). شرح شواهد المغني، وقف على طبعه أحمد كوجان، لجنة التراث العربي، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية. تحقيق د. إبراهيم بن سليمان العثيمين. جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، (الطبعة الأولى). ١٤٢٨، ٢٠٠٧.
- الشرجي، ائتلاف النصرة، تحقيق: د. طارق الجنابي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- الشلوبين، عمر بن محمد. التوطئة. دراسة وتحقيق يوسف أحمد المطوع. الكويت، مؤسسة الصباح، ١٤٠١هـ.
- ابن الصائغ، محمد بن حسن، اللمحة في شرح الملحة، تحقيق إبراهيم الصاعدي، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

- الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد، القاهرة مكتبة ابن تيمية، ط٢.
- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- الطيبي، الحسين بن عبدالله (ت ٧٤٣هـ)، فتوح الغيب، تحقيق إياد محمد الغوج، دبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- ابن عسكر، أبو عبدالله بن عسكر، أعلام مالقة، تقديم وتخريج وتعليق: د. عبدالله المرابط الترغي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن. شرح جمل الزجاجي. قدم له ووضع فهارسه فواز الشعار. إشراف الدكتور إميل بديع يعقوب. بيروت ـ لبنان، دار الكتب العلمية، (الطبعة الأولى). ١٤١٩هـ. ١٩٩٨م .
- ابن عصفور، علي بن مؤمن. المقرب. تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري. بغداد، مطبعة العاني، (ط١). ١٣٩٢هـ. ١٩٧٢م.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي ت(٧٦٩هـ). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.. القاهرة دار التراث، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، (ط٢٠) ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.
- العكبري، عبد الله بن الحسين (ت:٦١٦هـ). التبيان في إعراب القرآن. تحقيق علي محمد البجاوي. عيسى البابي الحلبي.
- العكبري، عبد الله بن الحسين (ت:٦١٦هـ). التبيين عن مذاهب النحويين، تحقيق د. عبدالرحمن العثيمين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- العكبري، عبد الله بن الحسين (ت:٦١٦هـ). شرح ديوان المتنبي (منسوب)، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، بيروت، دار المعرفة.
- العكبري، عبد الله بن الحسين (ت:٦١٦هـ). اللباب في علل البناء والإعراب. تحقيق الدكتور عبد الإله النبهان. دمشق، دار الفكر، (ط١). ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. المساعد على تسهيل الفوائد. تحقيق وتعليق الدكتور محمد كامل بركات. جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، (ط١). ١٤٠٢هـ.١٩٨٢م.
- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد (المتوفى ٣٧٧هـ). التعليقة. تحقيق الدكتور عوض القوزي. ١٤١٠هـ.
- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧هـ). الحجة للقراء السبعة. تحقيق بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني. بيروت/ دمشق، دار المأمون للتراث، (ط٢). ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧ هـ). المسائل البصريات. تحقيق د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد. مطبعة المدني، (ط١). ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥.
- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧ هـ). المسائل الحلبيات. تحقيق الدكتور حسن هنداوي. بيروت، دار القلم، (ط١). ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧هـ) المسائل العسكرية. تحقيق ودراسة الدكتور محمد الشاطر أحمد. مطبعة المدني بمصر، (ط١). ١٤٠٣هـ. ١٩٨٢م .
- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧هـ). المسائل المشكلة، قرأه وعلق عليه يحيى مراد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣ م.
- ابن الفخار، محمد بن علي بن أحمد (ت ٧٥٤هـ). شرح جمل الزجاجي. رسالة دكتوراه، تحقيق حماد بن محمد الثمالي، جامعة أم القرى. ١٤٠٩هـ.

- العيني، محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ). المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية (الشواهد الكبرى). تحقيق أ. د. علي محمد فاخر. القاهرة- مصر، دار السلام للطباعة، (ط١). ١٤٣١هـ-٢٠١٠.
- الفراء، يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ). معاني القرآن. تحقيق أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي. مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، (ط١).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال.
- أبو قيس بن الأسلت، ديوان أبي قيس بن الأسلت الأوسي، دراسة وجمع وتحقيق: د. حسن با جودة، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- القيسي، الحسن بن عبدالله (ت ق ٦ هـ)، إيضاح شواهد الإيضاح، تحقيق: د. محمد الدعجاني، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- القيسي، مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ). الهداية إلى بلوغ النهاية. مجموعة رسائل علمية. جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، (ط١). ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ابن القيّم، إبراهيم بن محمد (ت٧٦٧هـ). إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك. تحقيق الدكتور محمد بن عوض السهلي. الرياض، أسواء السلف، (ط١). ١٣٧٣ هـ- ١٩٥٤م.
- ابن لُب، فرج بن قاسم (ت ٧٨٢هـ). تقييد ابن لب على بعض جمل الزجاجي. رسالة دكتوراه، تحقيق محمد الزين زروق. جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
- ابن مالك، محمد بن عبدالله (ت٦٧٢ هـ). تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. تحقيق محمد كامل بركات. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر. ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

- ابن مالك الطائي، محمد بن عبد الله(ت ٦٧٢هـ). شرح التسهيل. تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن السيد والدكتور/ محمد المختون. هجر للطباعة والنشر، (ط١). ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
- ابن مالك، محمد بن عبدالله (ت ٦٧٢هـ). شرح الكافية الشافية. تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي. مكة المكرمة، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، (ط١). ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- المبرد، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ) المقتضب. تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. عالم الكتب، بيروت.
- ابن مجاهد، أحمد بن موسى (ت ٣٢٤هـ)، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، مصر، دار المعارف، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- المدني، مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، موطأ مالك، صححه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.
- المرادي، حسن بن قاسم (ت ٧٤٩هـ). الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل. بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١). ١٤١٣هـ.
- المراكشي، محمد بن محمد (ت ٧٠٣هـ). الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. تحقيق إحسان عباس. بيروت-لبنان، دار الثقافة، (ط١). ١٩٦٥م.
- المرزوقي، أحمد بن محمد (٤٢١هـ)، شرح ديوان الحماسة، تحقيق غريد الشيخ، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- المسيب بن علس، ديوان المسيب بن علس، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٦٠م.
- الميورقي، محمد بن فتوح. (٤٨٨ هـ). جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٦م.

- ابن مضاء، أحمد بن عبد الرحمن اللخمي، الرد على النحاة، تحقيق: د. محمد البنا، دار الاعتصام، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ابن الناظم، محمد بن محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ). شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك. تحقيق محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، (ط١). ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- النحاس، أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ). إعراب القرآن. وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم. بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١). ١٤٢١هـ.
- ابن النحاس، بهاء الدين الحلبي، التعليقة على المقرب، تحقيق: د. جميل عويضة، عمان-الأردن، وزارة الثقافة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- ابن هشام، عبدالله بن يوسف (ت ٧٦١هـ). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تحقيق يوسف الشيخ البقاعي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١هـ). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق د. مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله. دمشق، دار الفكر، (ط٦). ١٩٨٥.
- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (ت ٤٦٨ هـ). التفسير البسيط. رسالة دكتوراه. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، (ط١). ١٤٣٠هـ.
- ابن الوراق، محمد بن عبدالله بن العباس (ت٣٨١هـ). علل النحو. تحقيق محمود جاسم الدرويش. الرياض، السعودية، مكتبة الرشد، (ط١). ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ابن ولاد، أحمد بن محمد التميمي، دراسة وتحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- يعقوب، إميل بديع، المعجم المفصل في شواهد العربية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ.
- ابن يعيش، علي بن يعيش (٦٤٣هـ). شرح المفصل. قدم له د. إميل يعقوب. بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١). ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

θbt AlmSAdr wAlmrAjç
AlqrĀn Alkrym.
- Abn AlÂbAr ،mHmd bn çbdAllh Alblnsy ،tHfĥ AlqAdm ،çlq çlyh: ĂHsAn çbAs ،byrwt ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،T1١٤٠٦ ،h-1986m.
- AlÂbðy ،çly bn mHmd (t 680h) ،ŝrH Aljzwlyĥ ،tHqyq sçd AlγAmdy ،mkĥ Almkrmĥ ،jAmçĥ Âm AlqrŶ١٤٠٦ ،h.
- Abn Âby Alrbyç ،çbydAllh bn ÂHmd (688h). AlbsyT fy ŝrH jml AlzjAjy. tHqyq çyAd bn çyd Alθbyty. byrwt-lbnAn ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،(T1). 1407h-1986m.
- Abn Âby Alrbyç ،çbydAllh bn ÂHmd (688h). AlkAfy fy AlĂfSAH çn msAŶl ktAb AlĂyDAH. tHqyq Aldktwr fySl AlHfyAn. AlryAD ،mktbĥ Alrŝd. 1422h-2001m.
- Abn Âby Alrbyç ،çbydAllh bn ÂHmd (688h). AlmlxS fy DbT qwAnyn Alçrbyĥ. tHqyq çly bn slTAn AlHkmy. (T1)١٤٠٥ ،h.
- AlÂxfŝ ،sçyd bn msçdĥ Alblxy (t 215h). mçAny AlqrĀn. tHqyq Aldktwrĥ hdŶ mHmd qrAçĥ. AlqAhrĥ ،mktbĥ AlxAnjy ،(T1). 1411h-1990m.
- AlÂzdy ،mqAtl bn slymAn (t 150h) ،tfsyr mqAtl bn slymAn ،tHqyq çbdAllh ŝHAtĥ ،byrwt ،dAr ĂHyA' AltrAθ ،T1١٤٢٣ ،h.
- AlÂzhry ،xAld bn çbd Allh bn Âby bkr (t905). AltSryH bmDmwn AltwDyH fy AlnHw. byrwt ،lbnAn ،dAr Alktb Alçlmyĥ ،(T1). 1421h٢٠٠٠ - m.
- AlÂçlm ،ywsf bn slymAn (476 h) ،tHSyl çyn Alðhb ،tHqyq zhyr slTAn ، byrwt ،mŵssĥ AlrsAlĥ ،T2١٤١٥ ،h-1994m
- AlÂçlm ،ywsf bn slymAn (476 h) ،Alnkt fy tfsyr ktAb sybwyh ،tHqyq rŝyd blHbyb١٤٢٠ ،h-1999m.
- AlÂnbAry ،çbd AlrHmn bn mHmd) t 577h .(-AlĂnSAf fy msAŶl AlxlAf byn AlnHwyyn: AlbSryyn wAlkwfyyn. Almktbĥ AlçSryĥ ،(T1). 1424h .-
- AlÂnbAry ،çbd AlrHmn bn mHmd) t 577h .(-ÂsrAr Alçrbyĥ ،dAr AlÂrqm bn Âby AlÂrqm ،T1١٤٢٠ ،h- 1999m.
- Abn bAbŝAð ،TAhr bn ÂHmd. ŝrH Almqdmĥ AlmHsbĥ. tHqyq xAld çbd Alkrym. Alkwyt ،AlmTbçĥ AlçSryĥ ،(T1). 1977m.
- AlbxAry ،mHmd bn ĂsmAçyl (256 h) ،SHyH AlbxAry ،tHqyq mHmd zhyr AlnASr ،byrwt ،dAr Twq AlnjAĥ ،T1١٤٢٢ ،h .
- Abn brjAn ،çbd AlrHmn bn mHmd (t 536h) ،tnbyh AlÂfhAm ،tHqyq ÂHmd Almzydy ،byrwt ،dAr Alktb Alçlmyĥ١٤٣٤ ،h٢٠١٤ ،m.
- Abn brhAn Alçkbry ،çbd AlwAHd bn çly AlÂsdy (t456h). ŝrH Allmç. Hqqh Aldktwr fAŶz fArs.١٩٨٤ ،
- AlbTlywsy ،çbdAllh bn mHmd bn Alsyd (521h). AlHll fy ŝrH ÂbyAt Aljml. qrÂh wçlq çlyh Aldktwr yHyŶ mrAd. lbnAn-byrwt ،dAr Alktb Alçlmyĥ ، (T1). 1424h-2003m.
- AlbTlywsy ،çbdAllh bn mHmd bn Alsyd (521h). AlHll fy ĂSlAH Alxll mn ktAb Aljml. tHqyq sçyd çbd Alkrym sçwdy. bγdAd ،dAr Alrŝyd llnŝr. 1980.
- AlbγdAdy ،çbd AlqAdr bn çmr (1093h) ،xzAnĥ AlÂdb ،tHqyq çbd AlslAm hArwn ،AlqAhrĥ ،mktbĥ AlxAnjy ،T4١٤١٨ ،h-1997m.

- AljrjAny ،ςbd AlqAhr (t 471h). AlmqtSd fy ŝrH AlĂyDAH. tHqyq Aldktwr kADm bHr AlmrjAn. Aljmhwryħ AlςrAqyħ ،mnŝwrAt wzArħ AlθqAfħ wAlĂςlAm - dAr Alrŝyd llnŝr.
- Aljςdy ،dywAn AlnAbγħ Aljςdy. tHqyq Aldktwr wADH AlSmd. byrwt ،dAr SAdr ،(T1)z 1998m.
- Abn jny ،ςθmAn bn jny)t 392h .(-sr SnAçħ AlĂçrAb ،lbnAn ،dAr Alktb Alçlmyħ ،T١٤٢١ ،h-2000m.
- Abn jny ،ςθmAn bn jny)t 392h .(-Allmς fy Alçrbyħ. tHqyq fAŶz fArs. Alkwyt ،dAr Alktb AlθqAfyħ .
- Abn jny ،ςθmAn bn jny)t 392h .(-AlmHtsb fy tbyyn wjwh ŝwAð AlqrA'At ، wzArħ AlÂwqAf ،Almjls AlÂçlŶ llŝŵwn AlĂslAmyħ١٤٢٠ ،h-1999m.
- Abn AlHAjb ،ςθmAn bn çmr (646h). ÂmAly Abn AlHAjb. tHqyq Aldktwr fxr SAlH qdArħ. byrwt ،dAr Aljyl. 1409h- 1989m.
- Abn AlHAjb ،ςθmAn bn çmr (646h). AlkAfyħ fy çlm AlnHw ،tHqyq SAlH AlŝAçr ،AlqAhrħ ،mktbħ AlĀdAb ،T١٢٠١٠ ،m.
- AlHjy ،çbd AlrHmn çly ،AltAryx AlÂndlsy mn AlftH AlĂslAmy HtŶ sqwT γrnATħ ،dmŝq ،dAr Alqlm ،T2١٤٠٢ ،h-1981m .
- HsAn bn θAbt ،dywAn HsAn bn θAbt ،tHqyq: ςbd ÂmhnA ،byrwt ،dAr Alktb Alçlmyħ ،T2١٤١٤ ،h-1994m.
- Hsn ،d. Hsn çly ،AlHDArħ AlĂslAmyħ fy Almγrb wAlÂndls ،mSr ،mktbħ AlxAnjy ،T١٩٨٠ ،m.
- Âbw HyAn AlÂndlsy ،mHmd bn ywsf (t745h). ArtŝAf AlDrb mn lsAn Alçrb. tHqyq Aldktwr rjb ςθmAn mHmd. rAjçh Aldktwr rmDAn çbd AltwAb. AlqAhrħ ،mktbħ AlxAnjy ،(T1). 1418h١٩٩٨ - m.
- Âbw HyAn AlÂndlsy ،mHmd bn ywsf (745h). Altðyyl wAltkmyl fy ŝrH ktAb Altshyl. tHqyq: d. Hsn hndAwy ،dmŝq dAr Alqlm - (mn 1 ĂlŶ 5) ،wbAqy AlÂjzA': dAr knwz ĂŝbylyA (T1).
- Abn xAlwyh ،AlHsyn bn ÂHmd ،AlHjħ fy AlqrA'At Alsbς (mnswb) ،tHqyq: d. çbd AlçAl sAlm mkrm ،byrwt ،dAr Alŝrwq ،T4١٤٠١ ،h.
- Abn xAlwyh ،AlHsyn bn ÂHmd ،ĂçrAb AlqrA'At Alsbς wçllhA ،tHqyq: d. çbd AlrHmn Alçθymyn ،AlqAhrħ ،mktbħ AlxAnjy ،T1١٤١٣ ،h.
- Abn AlxbAz ،ÂHmd bn AlHsyn (638h). twjyh Allmç. tHqyq Â.d. fAyz mHmd dyAb. mSr ،dAr AlslAm llTbAçħ wAlnŝr ،(T2). 1428h-2007m.
- xdAŝ bn zhyr ،ŝçr xdAŝ bn zhyr AlçAmry ،Snçħ d. yHyŶ Aljbwry ،mjmç Allγħ Alçrbyħ ،dmŝq ١٤٠٦ ،h١٩٨٦ ،m.
- Abn xrwf ،çly bn mHmd (609h). ŝrH jml AlzjAjy. rsAlħ dktwrAh ،tHqyq slwŶ mHmd çrb. jAmçħ Âm AlqrŶ. 1419h.
- Abn AlxŝAb ،çbdAllh bn ÂHmd (t 567h) ،Almrtjl fy ŝrH Aljml ،tHqyq çly Hydr ،dmŝq ،mktbħ mjmç Allγħ Alçrbyħ١٣٩٢ ،h -1972m.
- Abn xlyl ،mHmd bn çbdAllh ،AxtSAr AlqdH AlmçlŶ ،tHqyq ĂbrAhym AlÂbyAry ،AlqAhrħ ،AlmTAbç AlÂmyryħ١٣٧٨ ،h- 1959m.
- Abn xmys ،Âbw bkr bn xmys ،mTlç AlÂnwAr wnzhħ AlbSAŶr wAlÂbSAr ، tqdym wtxryj wtçlyq: d. çbdAllh AlmrAbT Altrγy ،AlrbAT ،dAr AlÂmAn ، T1١٤٢٠ ،h-1999m.

- AldmAmyny ،mHmd bn Âby bkr (t 828 h) ،ŝrH AldmAmyny çlŶ mγny Allbyb ،tHqyq ÂHmd çzw çnAyħ ،byrwt ،mŵssħ AltAryx Alçrby ،T1١٤٢٨ ،h-2007m.
- AlrDy AlĂstrAbAðy ،mHmd bn AlHsn. ŝrH kAfyħ Abn AlHAjb. tHqyq Aldktwr Hsn bn mHmd AlHfĎy ،wAldktwr bŝyr mSTfŶ ،ĂdArħ AlθqAfħ wAlnŝr bAljAmçħ ،(T1). 1414h١٩٩٣ - m.
- AlrmAny ،çly bn çysŶ (t 384) ،ŝrH ktAb sybwyh ،tHqyq d. syf Alçryfy ، AlryAD ،Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ ،jAmçħ AlĂmAm mHmd bn sçwd ، ١٤١٨h.
- AlzjAj ،ĂbrAhym bn Alsry (t315 h). mçAny AlqrĀn wĂçrAbh. tHqyq çbd Aljlyl çbdh ŝlby. byrwt ،çAlm Alktb ،(T1). 1408h-1988m.
- AlzjAjy ،çbd AlrHmn bn ĂsHAq (t 337h). AllAmAt. tHqyq mAzn AlmbArk. dmŝq ،dAr Alfkr ،(T2). 1405h١٩٨٥ - -m.
- AlzjAjy ،çbd AlrHmn bn ĂsHAq (t 337h). Aljml fy AlnHw. AçtnŶ btSHyHh Alŝyx Abn Âby ŝnb. AljzAŶr ،mTbçħ jwl krbwnl١٩٢٦ ،m.
- Alzmxŝry ،mHmwd bn çmrw)t: 538h .(-AlkŝAf çn HqAŶq γwAmD Altnzyl. byrwt dAr AlktAb Alçrby ،(T2). 1407h. -
- Alzmxŝry ،mHmwd bn çmr (t 538 h) . AlmfSl fy Snçħ AlĂçrAb. tHqyq Aldktwr çly bw mlHm. byrwt ،mktbħ AlhlAl ،(T1). 1993m.
- Abn znjlħ ،çbd AlrHmn bn mHmd (t 403h) ،tHqyq sçyd AlÂfγAny ،AlqAhrħ ، dAr AlrsAlħ.
- Abn AlsrAj ،Âbw bkr mHmd bn Alsry)AlmtwfŶ: 316h .(-AlÂSwl fy AlnHw. tHqyq Aldktwr/ çbd AlHsyn Alftly. mŵssħ AlrsAlħ ،(AlTbçħ AlÂwlŶ). 1405h١٩٨٥ - -m.
- AlsrqsTy ،sçyd bn mHmd (t 400h) ،ktAb AlÂfçAl ،tHqyq Hsyn ŝrf ،AlqAhrħ ، mŵssħ dAr Alŝçb١٣٩٥ ،h-1975m
- Alsmyn AlHlby ،ÂHmd bn ywsf (t 756h). Aldr AlmSwn fy çlwm AlktAb Almknwn. tHqyq Aldktwr ÂHmd mHmd AlxrAT. dmŝq ،dAr Alqlm llTbAçħ wAlnŝr ،(T3). 2011m.
- sybwyh ،çmrw bn çθmAn. AlktAb. tHqyq wŝrH çbd AlslAm mHmd hArwn ، mktbħ AlxAnjy bAlqAhrħ ،(T4). 1425h٢٠٠٤ - m .
- AlsyrAfy ،AlHsn bn çbd Allh) AlmtwfŶ:368h .(-ŝrH ktAb sybwyh. tHqyq ÂHmd Hsn mhdly ،wçly syd çly. byrwt ،dAr Alktb Alçlmyħ ،(T1). 2008m .
- AlsyrAfy ،ywsf bn AlHsn (t 385h) ،tHqyq mHmd çlŶ AlryH ،tHqyq mHmd çly AlryH ،mSr ،dAr Alfkr١٣٩٤ ،h-1974m.
- AlsywTy ،çbd AlrHmn bn Âby bkr) t911h .(-ŝrH ŝwAhd Almγny ،wqf çlŶ Tbçh ÂHmd kwjAn ،ljnħ AltrAθ Alçrby١٣٨٦ ،h- 1966m.
- AlŝATby ،ĂbrAhym bn mwsŶ. AlmqASd AlŝAfyħ fy ŝrH AlxlASħ AlkAfyħ. tHqyq d. ĂbrAhym bn slymAn Alçθymyn. jAmçħ Âm AlqrŶ ،mrkz ĂHyA' AltrAθ AlĂslAmy ،(AlTbçħ AlÂwlŶ). 1428 .٢٠٠٧ ،
- Alŝrjy ،AŶtlAf AlnSrħ ،tHqyq: d. TArq AljnAby ،çAlm Alktb ،byrwt ،T1 ، ١٩٨٧m.
- Alŝlwbyn ،çmr bn mHmd. AltwTŶħ. drAsħ wtHqyq ywsf ÂHmd AlmTwç. Alkwyt ،mŵssħ AlSbAH١٤٠١ ،h.

- Abn AlSAŶγ ،mHmd bn Hsn ،AllmHħ fy ŝrH AlmlHħ ،tHqyq ĂbrAhym AlSAçdy ،Almdynħ Almnwrħ ،çmAdħ AlbHθ Alçlmy bAljAmçħ AlĂslAmyħ ،T١٤٢٤ ،h-2004m.
- AlTbrAny ،slymAn bn ÂHmd (t 360h) ،Almçjm Alkbyr ،tHqyq Hmdy çbd Almjyd ،AlqAhrħ mktbħ Abn tymyħ ،T2.
- AlTbry ،mHmd bn jryr (t 310 h) ،jAmç AlbyAn fy tÂwyl AlqrĀn ،tHqyq: ÂHmd mHmd ŝAkr ،mŵssħ AlrsAlħ ،byrwt ،T١٠٠٠ ،m.
- AlTyby ،AlHsyn bn çbdAllh (t 743h) ،ftwH Alγyb ،tHqyq ĂyAd mHmd Alγwj ،dby ،jAŶzħ dby Aldwlyħ llqrĀn Alkrym ،T١٤٣٤ ،h-2013m.
- Abn çskr ،Âbw çbdAllh bn çskr ،ÂçlAm mAlqħ ،tqdym wtxryj wtçlyq: d. çbdAllh AlmrAbT Altrγy ،byrwt ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،T١٤٢٠ ،h-1999m.
- Abn çSfwr ،çly bn mŵmn. ŝrH jml AlzjAjy. qdm lh wwDç fhArsh fwAz Alŝçar. ĂŝrAf Aldktwr Ămyl bdyç yçqwb. byrwt - lbnAn ،dAr Alktb Alçlmyħ ،(AlTbçħ AlÂwlŶ). 1419h١٩٩٨ - -m.
- Abn çSfwr ،çly bn mŵmn. Almqrb. tHqyq ÂHmd çbd AlstAr AljwAry ،wçbd Allh Aljbwry. bγdAd ،mTbçħ AlçAny ،(T1). 1392h١٩٧٢ - m.
- Abn çTyħ ،çbd AlHq bn γAlb AlmHArby (t 542h) ،AlmHrr Alwjyz fy tfsyr AlktAb Alçzyz ،tHqyq çbd AlslAm çbd Alŝafy ،byrwt ،dAr Alktb Alçlmyħ ، T١٤٢٢ ،h .
- Abn çqyl ،çbd Allh bn çbd AlrHmn Alçqyly t٧٦٩)h .(-ŝrH Abn çqyl çlŶ Âlfyħ Abn mAlk. tHqyq mHmd mHyy Aldyn çbd AlHmyd.. AlqAhrħ dAr AltrAθ ، dAr mSr llTbAçħ ،sçyd jwdħ AlsHAr wŝrkAh ،(T20) 1400 h١٩٨٠ - -m .
- Alçkbry ،çbd Allh bn AlHsyn (t:616h). AltbyAn fy ĂçrAb AlqrĀn. tHqyq çly mHmd AlbjAwy. çysŶ AlbAby AlHlby .
- Alçkbry ،çbd Allh bn AlHsyn (t:616h). Altbyyn çn mðAhb AlnHwyyn ،tHqyq d. çbdAlrHmn Alçθymyn ،byrwt ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،T١٤٠٦ ،h-1986m.
- Alçkbry ،çbd Allh bn AlHsyn (t:616h). ŝrH dywAn Almtnby (mnswb) ،tHqyq mSTfŶ AlsqA wĀxryn ،byrwt ،dAr Almçrfħ.
- Alçkbry ،çbd Allh bn AlHsyn (t:616h). AllbAb fy çll AlbnA' wAlĂçrAb. tHqyq Aldktwr çbd AlĂlh AlnbhAn. dmŝq ،dAr Alfkr ،(T1). 1416h-1995m.
- Abn çqyl ،çbd Allh bn çbd AlrHmn. AlmsAçd çlŶ tshyl AlfwAŶd. tHqyq wtçlyq Aldktwr mHmd kAml brkAt. jAmçħ Âm AlqrŶ ،mrkz AlbHθ Alçlmy wĂHyA' AltrAθ AlĂslAmy ،(T1). 1402h١٩٨٢- m.
- Âbw çly AlfArsy ،AlHsn bn ÂHmd) AlmtwfŶ 377h .(-Altçlyqħ. tHqyq Aldktwr çwD Alqwzy. 1410h .-
- Âbw çly AlfArsy ،AlHsn bn ÂHmd bn çbd Alγfar (t 377h). AlHjħ llqrA' Alsbçħ. tHqyq bdr Aldyn qhwjy ،bŝyr jwyjAny. byrwt/ dmŝq ،dAr AlmÂmwn lltrAθ ،(T2). 1413h-1993m.
- Âbw çly AlfArsy ،AlHsn bn ÂHmd) t 377 h .(-AlmsAŶl AlbSryAt. tHqyq d. mHmd AlŝATr ÂHmd mHmd ÂHmd. mTbçħ Almdny ،(T1). 1405 h .١٩٨٥ - -
- Âbw çly AlfArsy ،AlHsn bn ÂHmd) t 377 h .(-AlmsAŶl AlHlbyAt. tHqyq Aldktwr Hsn hndAwy. byrwt ،dAr Alqlm ،(T1). 1407h- 1987m.
- Âbw çly AlfArsy ،AlHsn bn ÂHmd (t 377h) AlmsAŶl Alçskryħ. tHqyq wdrAsħ Aldktwr mHmd Alŝatr ÂHmd. mTbçħ Almdny bmSr ،(T1). 1403h ١٩٨٢ -m.

- Âbw çly AlfArsy ،AlHsn bn ÂHmd (t 377h). AlmsAŶl Almŝklħ ،qrÂh wçlq çlyh yHyŶ mrAd ،byrwt ،dAr Alktb Alçlmyħ ،T١٤٢٤ ،h -2003 m.
- Abn AlfxAr ،mHmd bn çly bn ÂHmd (t 754h). ŝrH jml AlzjAjy. rsAlħ dktwrAh ،tHqyq HmAd bn mHmd Alθmaly ،jAmçħ Âm AlqrŶ. 1409h.
- Alçyny ،mHmwd bn ÂHmd (t 855 h). AlmqASd AlnHwyħ fy ŝrH ŝwAhd ŝrwH AlÂlfyħ (AlŝwAhd AlkbrŶ). tHqyq Â. d. çly mHmd fAxr. AlqAhrħ-mSr ،dAr AlslAm llTbAçħ ،(T1). 1431h-2010.
- AlfrA' ،yHyŶ bn zyAd) t207h .(-mçAny AlqrĀn. tHqyq ÂHmd ywsf AlnjAty wmHmd çly AlnjAr wçbd AlftAH ĂsmAçyl Alŝlby. mSr ،dAr AlmSryħ lltÂlyf wAltrjmħ ،(T1).
- AlfrAhydy ،Alxlyl bn ÂHmd (t170h) ،ktAb Alçyn ،tHqyq: d. mhdy Almxzwmy ،dAr wmktbħ AlhlAl.
- Âbw qys bn AlÂslt ،dywAn Âby qys bn AlÂslt AlÂwsy ،drAsħ wjmç wtHqyq: d. Hsn bA jwdħ ،mktbħ dAr AltrAθ ،AlqAhrħ.
- Alqysy ،AlHsn bn çbdAllh (t q 6 h) ،ĂyDAH ŝwAhd AlĂyDAH ،tHqyq: d. mHmd AldçjAny ،lbnAn ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،T١٤٠٨ ،h-1987m.
- Alqysy ،mky bn Âby TAlb (t 437h). AlhdAyħ ĂlŶ blwγ AlnhAyħ. mjmwçħ rsAŶl çlmyħ. jAmçħ AlŝArqħ ،mjmwçħ bHwθ AlktAb wAlsnħ ،(T1). 1429h-2008m.
- Abn Alqyŏm ،ĂbrAhym bn mHmd (t767h). ĂrŝAd AlsAlk ĂlŶ Hl Âlfyħ Abn mAlk. tHqyq Aldktwr mHmd bn çwD Alshly. AlryAD ،ÂswA' Alslf ،(T1). 1373 h- 1954m.
- Abn lḃ ،frj bn qAsm (t 782h). tqyyd Abn lb çlŶ bçD jml AlzjAjy. rsAlħ dktwrAh ،tHqyq mHmd Alzyn zrwq. jAmçħ Âm AlqrŶ١٤٠٦ ،h 1986m.
- Abn mAlk ،mHmd bn çbdAllh (t672 h). tshyl AlfwAŶd wtkmyl AlmqASd. tHqyq mHmd kAml brkAt. dAr AlktAb Alçrby llTbAçħ wAlnŝr. 1387h-1967m.
- Abn mAlk AlTAŶy ،mHmd bn çbd Allh)t 672h .(-ŝrH Altshyl. tHqyq Aldktwr/ çbd AlrHmn Alsyd wAldktwr/ mHmd Almxtwn. hjr llTbAçħ wAlnŝr ،(T1). 1410h١٩٩٠ - m.
- Abn mAlk ،mHmd bn çbdAllh (t 672h). ŝrH AlkAfyħ AlŝAfyħ. tHqyq çbd Almnçm ÂHmd hrydy. mkħ Almkrmħ ،mrkz AlbHθ Alçlmy ،jAmçħ Âm AlqrŶ ،(T1). 1402h-1982m.
- Almbrd ،mHmd bn yzyd (t 285 h) AlmqtDb. tHqyq mHmd çbd AlxAlq çDymħ. çAlm Alktb ،byrwt .
- Abn mjAhd ،ÂHmd bn mwsŶ (t 324h) ،Alsbçħ fy AlqrA'At ،tHqyq ŝwqy Dyf ،mSr ،dAr AlmçArf ،T2١٤٠٠ ،h.
- Almdny ،mAlk bn Âns (t 179h) ،mwTÂ mAlk ،SHHh wçlq çlyh mHmd fŵAd çbd AlbAqy ،byrwt ،dAr ĂHyA' AltrAθ١٤٠٦ ،h-1985m.
- AlmrAdy ،Hsn bn qAsm) t 749h .(-AljnŶ AldAny fy Hrwf AlmçAny. tHqyq fxr Aldyn qbAwħ ،mHmd ndym fADl. byrwt ،dAr Alktb Alçlmyħ ،(T1). 1413h.-
- AlmrAkŝy ،mHmd bn mHmd (t 703h). Alðyl wAltkmlħ lktAby AlmwSwl wAlSlħ. tHqyq ĂHsAn çbAs. byrwt-lbnAn ،dAr AlθqAfħ ،(T1). 1965m.

- Almrzwqy ،ÂHmd bn mHmd (421h) ،ŝrH dywAn AlHmAsħ ،tHqyq γryd Alŝyx ،lbnAn ،dAr Alktb Alçlmyħ ،T١٤٢٤ ،h-2003m.
- Almsyb bn çls ،dywAn Almsyb bn çls ،tHqyq d. ĂbrAhym AlsAmrAŶy ،dAr AlθqAfħ ،byrwt ،T١٩٦٠ ،m .
- Almywrqy ،mHmd bn ftwH. (488 h). jðwħ Almqtbs fy ðkr wlAħ AlÂndls ، AlqAhrħ ،AldAr AlmSryħ lltÂlyf wAlnŝr١٩٦٦ ،m.
- Abn mDA' ،ÂHmd bn çbd AlrHmn Allxmy ،Alrd çlŶ AlnHAħ ،tHqyq: d. mHmd AlbnA ،dAr AlAçtSAm ،T١٣٩٩ ،h-1979m.
- Abn AlnAĎm ،mHmd bn mHmd bn mAlk) t 686 h .(-ŝrH Abn AlnAĎm çlŶ Âlfyħ Abn mAlk. tHqyq mHmd bAsl çywn Alswd. dAr Alktb Alçlmyħ ،(T1). 1420 h٢٠٠٠ - -m.
- AlnHAs ،ÂHmd bn mHmd (t 338h). ĂçrAb AlqrĀn. wDç HwAŝyh wçlq çlyh çbd Almnçm xlyl ĂbrAhym. byrwt ،dAr Alktb Alçlmyħ ،(T1). 1421h.
- Abn AlnHAs ،bhA' Aldyn AlHlby ،Altçlyqħ çlŶ Almqrb ،tHqyq: d. jmyl çwyDħ ،çmAn-AlÂrdn ،wzArħ AlθqAfħ ،T١٤٢٤ ،h-2004m.
- Abn hŝAm ،çbdAllh bn ywsf (t 761h). ÂwDH AlmsAlk ĂlŶ Âlfyħ Abn mAlk. tHqyq ywsf Alŝyx AlbqAçy. dAr Alfkr llTbAçħ wAlnŝr wAltwzyç.
- Abn hŝAm ،çbd Allh bn ywsf) t 761h .(-mγny Allbyb çn ktb AlÂçAryb. tHqyq d. mAzn mbArk ،wmHmd çly Hmd Allh. dmŝq ،dAr Alfkr ،(T6). 1985.
- AlwAHdy ،çly bn ÂHmd bn mHmd (t 468 h). Altfsyr AlbsyT. rsAlħ dktwrAh. jAmçħ AlĂmAm mHmd bn sçwd AlĂslAmyħ ،çmAdħ AlbHθ Alçlmy ،(T1). 1430h.
- Abn AlwrAq ،mHmd bn çbdAllh bn AlçbAs (t381h). çll AlnHw. tHqyq mHmwd jAsm Aldrwyŝ. AlryAD ،Alsçwdyħ ،mktbħ Alrŝd ،(T1). 1420h-1999m.
- Abn wlAd ،ÂHmd bn mHmd Altmymy ،drAsħ wtHqyq: d. zhyr çbd AlmHsn slTAn ،byrwt ،mŵssħ AlrsAlħ ،T١٤١٦ ،h-1996m.
- yçqwb ،Ămyl bdyç ،Almçjm AlmfSl fy ŝwAhd Alçrbyħ ،byrwt ،dAr Alktb Alçlmyħ ،T١٤١٧ ،h.
- Abn yçyŝ ،çly bn yçyŝ (643h). ŝrH AlmfSl. qdm lh d. Ăymyl yçqwb. byrwt ، dAr Alktb Alçlmyħ ،(T1). 1422h٢٠٠١ ،-m .

***

أثر المكان المقدس في تشكيل الهُويَّة المكانية في شعر المرأة السعودية

د. منى صالح الرشادة
قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

أ. د. ليلى شعبان رضوان
قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

أثر المكان المقدس في تشكيل الهُويَّة المكانية في شعر المرأة السعودية

د. منى صالح الرشادة
قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

أ. د. ليلى شعبان رضوان
قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

تاريخ تقديم البحث: ٢٥/ ١/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٩/ ٤/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

يدرس البحث إسهام المرأة السعودية الشاعرة في رسم الهُويَّة السعودية بعلاقتها بالمكان المقدس من خلال صوتها المعبر فنياً عن انتمائها الأصيل إلى أرض الحرمين، وهذ ما طبع هُويَّتها بطابع مكاني وروحي خاص تجاوز الذاتية إلى العموم من خلال ثبات المكان، وتفاعله مع الهُويَّة.

وقد أسهمت المرأة السعودية الشاعرة في تشكيل تلك العلاقة ببعدها الجمالي والمعرفي، وترسيخها بارتباطها بالثابت المكاني، فانعكس جمال المكان وجلاله على تلك الهُويَّة.

وتتجلى أهمية الموضوع في دراسة شعر المرأة، وإبراز دورها الفاعل في إعادة إبداع العلاقة بين المكان والهُويَّة وصياغتها في كل مرحلة من مراحل التطور التي تشهدها المملكة. وتتحدد غايته في قراءة خطاب الهُويَّة بوصفها إحدى أهم آليات إثبات الوجود الفردي والجماعي، وترسيخه في الوعي عبر تأكيده في الشعر بوصفه الخطاب الفاعل في تشكيل تصورات الأفراد لذواتهم.

ويهدف البحث إلى دراسة تجليات الهُويَّة الوطنية السعودية في تفاعلها مع المكان في شعر الشاعرة السعودية، لنبين دورها في ترسيخ الهُويَّة.

وتتناول دراستنا أشعار شاعرات سعوديات رسمن معالم واضحة لعلاقة الهُويَّة بالمكان على اختلاف الزمن، وأساليب التعبير وبنية التفكير؛ لنبين كيف جعلت من المكان المقدس أيقونة للهُويَّة زادتها رسوخاً من ناحية، وأسهمت في تنمية الإدراك الجمالي لها من ناحية أخرى.

الكلمات المفتاحية: الهُويَّة، المكان المقدس، الشاعرة السعودية، العلاقة بين الهُويَّة والمكان.

The impact of the sacred place in the formation of the spatial identity in the poetry of Saudi women

Dr. Mona Saleh Alrashadah
Department Arabic language
College of Arts
Imam Abdul Rahman bin Faisal university

Dr.laila Shaban Radwan
Department Arabic language
College of Arts
Imam Abdul Rahman bin Faisal university

Abstract:

The research studies the contribution of the poets' Saudi woman in shaping the Saudi identity with her relationship with the holy place through her voice, which artistically expresses her authentic belonging to the land of the two holy mosques. That marked her identity with a special spatial and spiritual character, which transcended subjectivity to the general, through the stability of the place and its interaction with the identity.

The poets' Saudi woman has contributed to the formation of this relationship with its aesthetic and cognitive dimension, and its consolidation in its connection with the spatial constant. Therefore, the beauty and majesty of the place were reflected in that identity.

The importance of the topic is evident in the study of women's poetry, highlighting their active role in re-inventing the relationship between place and identity and shaping it at every stage of development taking place in the Kingdom. Its purpose is to read the identity discourse as one of the most important mechanisms for proving individual and collective existence; and its consolidation in consciousness through its assertion in poetry as the effective discourse in shaping individuals' perceptions of themselves.

Our study addresses the poetry of Saudi female poets' who drew clear features of the relationship of identity with the place in different times; styles of expression and the structure of thinking to show how they made the holy place an icon of identity and strengthened it on the one hand and contributed to the development of aesthetic awareness of it on the other hand.

key words: Identity, the holy place, the Saudi female poet, the relationship between identity and place .

المقدمة:

يرسم المكان أبعاد هُويَّة الحياة الإنسانيّة، ويطبعها بخصائص ما يختزنه من أبعاد وقيم تسهم في التمايز بين الهويات، ولعل ارتباط الهُويَّة السعودية بالمقدس قد أضفى عليها خصوصية نتبينها في دراستنا هذه. وقبل الخوض في الدراسة لابد من القول إن مفهوم المكان يتداخل مع مفهوم الوطن لدى الشعراء، الذي تطور عن الوقفة الطللية [١]، التي يمازجها الحب والحنين، إلى كونه مرجعية حياتية تشكل انتماءه[٢] ، وحياته وولاءه، وانتماءه. ويمثل المكان موضع الكون، الذي يقوم بتحديد" نسق الحياة للكائنات الحية التي تعيش فيه، ومنح أشكال محددة للأشياء المتموضعة فيه"[٨]، ولعل اهتمام الشاعر بالمكان ينبع من حبه له نتيجة معايشته له، لذا لا يمكن النظر إلى المكان إلا من خلال تفاعل الإنسان معه، وذلك لأن يشكل الحيز " الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم، وخلاله نتكلم وعبره نرى العالم ونحكم على الآخر"[٣].

والمكان المقدس يكتسب إضافة إلى ما ذكر أهميته في العلاقة الروحية الثابتة بينه وبين الإنسان بحكم انتمائه العقدي أولا، وبسبب انتمائه المكاني إليه ثانياً. وقد بينت الأشعار المختارة للمرأة السعودية رؤيتها للمكان المقدس وعلاقتها به، فاستحضرته بوصفه تاريخاً نابضاً بالحياة على امتداد الأجيال.

---

(١) فريد جحا، الحنين إلى الوطن في شعر المهجر، المطبعة العربية، حلب، سوريا، ط١د.ت، ص:٨.

(٢) ينظر: صلاح فضل، تحولات الشعرية العربية، دار الآداب، لبنان، ط١، ٢٠٠٢. ص: ٥٥.

(٣) خالد حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، (د.ط) ١٤٢١هـ. ص:٦٠

لقد جاء وصف المرأة السعودية الشاعرة للمكان المقدس بتفاعله مع الذات، الأمر الذي أدى إلى صياغة هُويَّة خاصة، فكان الوطن لها فضاء وهُويَّة، واقعاً وإبداعاً، ومثلت أشعارها عنواناً جمالياً وفكرياً وروحياً للسعوديين، وشكل شعرها ظاهرة تلفت الانتباه من حيث دورها في إرساء مفاهيم الجماعة عن الهُويَّة الوطنية، وهي لا تختلف بذلك عن الشعراء الآخرين من ناحية التأثر بالمكان المقدس، والتصريح بالانتماء إليه، إلا أنها امتازت بكونها امرأة امتزج في خطابها الذاتي بالموضوعي، فكان خطاباً خارج الجسد، عبرت فيه انتمائها وهويتها الخاصة كالرجل تماماً، فتحول المكان في لغتها إلى واحة تفيء إليها في حياتها، أغنتها عن الحامي المستقر في الذهن.

مما أثر كثيراً في الوعي العام لمفهوم الهُويَّة في بعدها المكاني، وانعكس ولاء وتمسكا بالوطن على اختلاف الأزمنة.

ولعل هذه الظاهرة في شعر المرأة التي نماها حضور فكري وعاطفي وطموح ثقافي، دفع بنا إلى دراسة الهُويَّة في تفاعلاتها مع المكان العياني الشاهد. وبناء عليه فإن أهمية الدراسة إنما تنبع من إمكانيات الوصول إلى البنى الأسلوبية والمعرفية في تشكيل الهُويَّة مقترنة بالمكان في سياق جمالي وفني وفكري. وهنا تكمن أهمية البحث وهو مساءلة الجانبين الجمالي والمعرفي، اللذين أسهما في تشكيل الهُويَّة السعودية الثابتة، للوصول إلى رصد سماتها في نتاج المرأة الشاعرة في علاقتها بالثابت المكاني، والتحول الظرفي الذي جرته العولمة على المجتمعات وحاولت إلغاء خصوصيتها.

ويطرح البحث موضوع العلاقة بين المكان المقدس والهُويَّة في شعر الشاعرات السعوديات، ولكشف هذا الموضوع لابد من الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها، وهي:

هل استطاعت الشاعرة إيجاد مرجعية للهُويَّة استناداً إلى المكان؟

وهل استطاعت أشعارها تصوير ثبات الهُويَّة في ظل ما يشتجر في العالم من صراعات وتجاذبات؟

وما الأساليب التي عبرت من خلالها عن الهُويَّة بارتباطها بالمكان؟

وتفترض الإجابة عن هذه الأسئلة توضيح تعيينات المكان والهُويَّة في شعر المرأة الشاعرة، والكشف عن رؤيتها لثنائية العلاقة الإيجابية بين الهُويَّة والمكان، وأساليب التعبير عن هذا كله، واختلافها بين الإظهار والإضمار.

ويسير هذا البحث وفق مقتضيات **المنهج الوصفي التحليلي** الذي يُعين في تتبع إبداعات الشاعرة في هذا المجال، وبيان أثر ذلك الإبداع الشعري في بلورة الهُويَّة السعودية ضمن مشروعها الشعري.

ولتحقيق هدف البحث، فقد انتظم **في ثلاثة محاور**:

المحور الأول: المكان المقدس لدى الشاعرة السعودية.

المحور الثاني: علاقة الهُويَّة بالمكان المقدس في شعر المرأة السعودية.

المحور الثالث: أساليب التشكيل الفني لصورة المكان المقدس مقترنا بالهُويَّة فنياً.

سبقهما **التمهيد** وكذلك **المقدمة**، وتلتهما **الخاتمة**، وتضمنت أهم النتائج والتوصيات، ثم ثبت المصادر والمراجع.

المحور الأول المكان المقدس لدى الشاعرة السعودية:

المكان بعمومه هو الموضع والمحل والبيت ومكان الألفة [١]، وهو الحيز الذي " يحتوي أشياء، إذ تتراتب هذه الأحياز لتشكل علاقة الإنسان بالمكان"[٢]، وهو الفضاء الذي يحتوي كل الأمكنة، وللمكان أثر كبير في تشكيل هُويَّة الإنسان وتمايزها بما يختص به من قيم تختلف من مكان إلى آخر.

وقد حظي المكان المقدس بغير قليل من الدراسات على اختلاف مفاهيمه، فكان له دلالات متعددة بتعدد الثقافات والمعتقدات. ويهمنا في هذا المقام اقتران المقدس بالهُويَّة السعودية، وأثر المرأة السعودية الشاعرة في ترسيخها نظراً لخصوصية المكان الذي وجدت فيه، وهذا الموضوع طريف وأصيل لم يسبق بدراسة –حسب علمنا–.

ولم يكن البحث في المكان المقدس حكراً على المرأة بل تناوله أيضاً شعراء سعوديون وغير سعوديين، ولكن الشاعر السعودي كان أكثر تناولاً للموضوع نظراً؛ لأنه يعيش في بلاد الحرمين، وينتمي إليهما، فبرزت **مكة المكرمة والمدينة المنورة** جزءاً من الانتماء؛ امتزج فيها الولاء الوطني بالديني، وكوّنا وسماً للهُويَّة السعودية، وشكل غرضاً أساسياً من أغراض شعر الشعراء "وليس هذا الأمر حكراً على الشعراء السعوديين حسب، إنما هو عند جل شعراء العرب، لكن

---

(١) غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،ط٢، . ١٩٨٤. ص: ٣٩.

(٢) قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، د.ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د.ط)، ٢٠٠١ م. ص: ٢٥٦.

الشعراء السعوديين كانوا أكثر التصاقاً بالمكان الديني، فهم يشاركون الآخرين في التقديس، وتعظيم المشاعر، ويزيدون عليهم بالانتماء التاريخي للوطن، والاستبطان الواقعي، فهم يستشعرونها، ويحملون راية الإسلام، ويذودون عنه"[1]، وقد وعى الشعراء السعوديون ثقل المملكة العربية السعودية الديني، فهي مهبط الوحي، ومهوى أفئدة المسلمين، مضافاً إليها الثقل الاقتصادي والمكانة التي تتبوأها في العالم، فتراكم لها التالد والطريف ؛ ليكوّنا مكاناً غنيا بالدلالات الدينية والثقافية والمعرفية.

وقد عبرت الشاعرة السعودية عن علاقتها بالمكان المقدس فوصفته، وأعادت بناءه – بعلاقتها به – في لغتها، فلجأت إلى ذاكرة التاريخ، واسترجعت محطات منه تخدم غرضها، وأحيته من خلال استحضاره بما يختزنه من ثقل وما أضفت عليه من روحانية، فتحول المكان إلى فكرة وصورة ترتبطان بالنفس والتاريخ والثقافة والوجود، وهو ما يوحي بكونه جمالية إضافة إلى كونه انتماء، فأنتجت بذلك مكونا ثابتاً، عبّر عن الهُوِيَّة الجمعية للسعوديين. ونعني بالثبات أن الهُوِيَّة السعودية، أخذت سمة الثبات من المكان المقدس، فكل الأمكنة تخضع للتحول والتغير إلا هو، ولا نعني بالثبات الانغلاق إزاء الآخر، وإنما الرسوخ.

ويختلف الباحثون والدارسون حول مفهوم المقدس بشكل عام، ويتفقون على أماكن محددة ورد ذكرها في القرآن الكريم، إذ "تمحورت جغرافية الإسلام

(١) مسعد بن عيد العطوي، الشعر والمجتمع في المملكة العربية السعودية، الرياض، ط٢، ١٤١٧ هـ، ص: ٣٣٣.

الروحية حول البيت الحرام، والمسجد النبوي، وبيت المقدس، في وحدة روحية شاملة، توحد بين المدن الثلاث: مكة، المدينة، القدس كعناصر تكوينية داخل قداستها، التي تشكل فيها مكة نقطة المحرق"[١].

وسنعتمد في دراستنا في تحديد المقدس على ماورد ذكره في كتاب الله، فقد أسبغ الله ﷻ القدسية على أماكن بعينها، فمكة المكرمة" مكان مقدس حفر وجوده في أعماق التاريخ وتغلغل في سويداء قلب كل مسلم واستقر في وجدان الجماعة الإسلامية عبر تاريخها الطويل"[٢]، وعلَت مكانة مكة على ما سواها بذكره لها ﷻ في القرآن الكريم بقوله: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾[٣] ،وقال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[٤]، كما تأتي المدينة المنورة بعدها في احتوائها على المسجد النبوي الشريف، ولا قدسية خارج هذا النطاق بالمفهوم الديني. وقد حث الرسول الكريم –ﷺ– على الارتحال إلى ثلاثة مساجد في هذه الدنيا فقال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا،

---

(١) شمس الدين الكيلاني، رمزية القدس الروحية (قداسة المكان) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق د.ط، ٢٠٠٥، ص: ١٩.

(٢) جريدي سليم المنصوري، فلسفة المكان المقدس، موسوعة مكة المكرمة الجلال والجمال قراءة في الأدب السعودي (الجزء الأول) محور الشعر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص٢٥.

(٣) سور قرش: الآيتان ٣-٤.

(٤) سورة الإسراء، الآية١.

والمسجد الحرام والمسجد الأقصى" [١]، وقد ذُكر أن أول ما ظهر على وجه الأرض مكة ولما كان للمقدس من الأمكنة منزلة في النفس دينياً ودنيوياً فبالإمكان للناس " أن يضموا صفة المقدس كمقوم في هويتهم"[٢].

وقد جاء تحديد الأماكن المقدسة في شعر مريم البغدادي[٣] بقولها (من الكامل)[٤]:

فالبيتُ فيكِ وكعبتي مزدانةً بجلالِ رحمةِ ربّنا الخلاقِ

والمصطفى بمدينةٍ قدسيةٍ هي ثانيَ الحرمينِ في إشراقِ

فأحسنت في إيمائها إلى رحلة الإسراء التي ربطت " ما بين أطراف الجغرافية الإسلامية المقدسة، مكة والمدينة والقدس"[٥].

---

(١) أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفالريابي، ج ١(١- ١٤٧٠) حديث رقم: ١٣٩٧، ط١، دار طيبة، الرياض، ص: ٦٢٨.

(٢) رفعة الجادرجي، العمارة المقدسة، المستقبل العربي. العدد ٢٥١، كانون الثاني مج ٢٢، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان. ٢٠٠٠، ص: ٣٣.

(٣) مريم محمد هاشم البغدادي، حاصلة على درجة الدكتوراة من جامعة السربون بباريس عام ١٩٧٢م، في الأدب العربي، عملت في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز، وجامعة الملك سعود، لها ديوان مطبوع عواطف إنسانية (١٤٠٠)، ينظر: معجم الشعراء السعوديين، عبد الكريم بن حمد بن إبراهيم الحقيل، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣م، (د.ن)، ص ٢٠.

(٤) مريم البغدادي، عواطف إنسانية، الكتاب العربي، الرياض، د. ط١، ١٩٨٠، ص: ١٣١

(٥) شمس الدين الكيلاني، رمزية القدس الروحية (قداسة المكان)، ص: ٢٣.

والقداسة هبة إلهية وعتها الشاعرة السعودية، فأكبرتها، وحددت مفهوم المقدس وفقها، تقول الشاعرة إنصاف بخاري[1](من الكامل) [2]:

سبحانَ من وهبَ المكانَ قداسةً فإذا الزمانُ من الهباتِ غيورُ

وإذا سنامُ الفضل مقرونٌ به فزها" وإنّ كليهما لفخورُ

فكيف عبرت المرأة السعودية الشاعرة عن ارتباط الهُوِيَّة بالمكان المقدس، وكيف رسخت صورة الهُوِيَّة السعودية باقترانها مع المكان في شعرها؟ هذا ما سنقف عليه من خلال المحورين الآتيين:

(١) إنصاف علي ذاكر بخاري، ولدت بمكة المكرمة، حاصلة على درجة الدكتوراه في الأدب العربي من كلية التربية للبنات عام ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م، عينت معيدة، ومحاضر، وأستاذ مساعد في الكلية ذاتها، حاصلة على العديد من الجوائز، لها إنتاج شعري منشور في صحف المملكة، شاركت في ملتقيات عدة. ينظر: شاعرات معاصرات من الجزيرة والخليج، سعود عبد الكريم الفرج، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م، ص١٤.

(٢) بخاري، إنصاف علي، الجزيرة، ذوالحجة ١٤٢٠ العدد، ١٠٠٢٤.

المحور الثاني: علاقة الهُويَّة بالمكان المقدس في شعر المرأة السعودية:

الهُويَّة نتاج الاشتراك في ممارسات اجتماعية، وعادات، وتقاليد، وأخلاق مشتركة مدة زمنية طويلة، فتكون أمتن وشبه طبيعية في تركيزها على الانفصال عن الآخرين، وتصبح محل وتفاخر وتنافس(١)، والمكان فضاء الهُويَّة، الذي يمنحها طابعها الذاتي، "والمكان دون سواه يثير إحساسًا ما بالمواطنة وإحساساً آخر بالزمن والمحلية، حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء من دونه"(٢)، والشاعر يحاول أن يبرز الأمكنة التي تمثل خصوصية هوُيَّته وانتمائه، لأن "العمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو قد يفقد خصوصيته، وبالتالي أصالته"(٣) فا "العلاقة بين الهُويَّة والمكان هي علاقة تماه في أعلى درجاتها الممكنة، فالهُويَّة تتجسد وتتمفصل وتتراءى وتتمشهد في صورة المكان دائماً، مثلما المكان يؤسس هُويَّته كي يعيش ويدوم، إذ لا هُويَّة بلا مكان ولا مكان بلا هُويَّة، ولعل العلاقة بينهما ذات طبيعة ثقافية من طراز رفيع"(٤)، فللمكان دور وظيفي يتمظهر في تكوين الإنسان خُلقا من خلال مكتسباته منه، ويعمل في تثبيت هُويَّته؛ لأن المكان "يدرك إدراكاً حسياً يبدأ بخبرة الإنسان بجسده، هذا (المكان) أو لنقل بعبارة أخرى (مكمن) القوى النفسية والعقلية والعاطفية

(١) أبو يعرب المرزوقي، مفهوم الهُويَّة في مدلوله الفلسفي والديني، مجلة الحياة الثقافية، وزارة الثقافة التونسية، عدد١٢٥، مايو، ٢٠٠١. ص:٥

(٢) ياسين النصير، الرواية والمكان، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (د.ت) ص:٥

(٣) جاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، مقدمة المترجم، ص: ٦.

(٤) سهام السامرائي، رواية الأرض والتاريخ والهُويَّة في رواية عمكا لسعدي المالح، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٥، ص:٤٣.

والحيوية للكائن الحي"[١]، فالعلاقة بين المكان والهُوِيَّة لابد متحققة بشكل عام، وهذا ما استدعى البحث في تحديد الشكل الذي تتخذه هذه العلاقة في شعر المرأة السعودية والاقتصار فيه على المكان المقدس بوصفه دلالة على معاني كثيرة تدخل جميعها في تكوين الهُوِيَّة السعودية.

والهُوِيَّة في أبسط تعريف لها: هي الذات في مواجهتها للآخر، وهي "مقدار ما يحققه الفرد من الوعي بالذات والتفرد والاستقلالية، وأنه ذو كيان متميز عن الآخرين، والإحساس بالتكامل الداخلي والتماثل والاستمرارية عبر الزمن، والتمسك بالمثاليات والقيم السائدة في ثقافته"[٢]، وهي "حالة استقلال الذات والانتماء إلى الشيء، وهي أيضاً حالة الشيء كونه متميزاً. وتعد مطلباً أساسياً لكل البشر، وتحديدها واجباً حتمياً، يقع جزئياً على عاتق المسؤولين عن مهمة ضبطها وتوجيهها على اعتبار أن شكل ومضمون الهُوِيَّة من الواجبات التي لا يمكن تجاهلها أو التخلي عنها" [٣].

والمكان يؤثر في هُوِيَّة الإنسان، ويتأثر بها؛ لأن المكان " له بعده الفني وحدوده الهندسية، أو مساحته الهندسية المحددة بناء على الأشياء المتجانسة

---

(١) محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية. دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط١، ٢٠١١، ص: ٩٢.

(٢) محمد السيد عبد الجرجمن، مقياس موضوعي لرتب الهُوِيَّة الإيديولوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة المتأخرة والرشد المبكر، كلية التربية، جامعة الزقازيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، ١٩٩٨، ص:٤٠٠.

(٣) حافظ فرج أحمد، ٢٠٠٣ التربية وقضايا المجتمع المعاصر. عالم الكتب. القاهرة، مصر، د. ط، ص: ١٦٤–١٦٥.

التي تقوم بينها علامات مألوفة، والمكان يؤثر في البشر بنفس القدر الذين يؤثرون فيه"[١].

وللعلاقة بين المكان والهُويَّة لها خصوصية في شعر الشاعرة السعودية كونها ربطت الأمكنة كلها بالمكان المقدس سواء أكان ارتباط احتواء أم انتماء حتى غدا مكوناً أساسياً في الشخصية وسلوكها، وهنا لابد من دراسة الطريقة التي سلكتها الشاعرة في تبينها أثر المكان المقدس في تشكيل الهُويَّة السعودية.

لقد شكلت (مكة المكرمة) طقوس العبادة قبل الإسلام وبعده، أما المدينة فقد تكاملت مع مكة المكرمة بعد الإسلام في دلالتها الدينية. والشاعرة السعودية كغيرها من المبدعين، عايشت، وعرفت عن كثب علاقة السعوديين بالمدينتين، وشاهدت زحف الجموع إليهما لتأدية فريضة الحج، والعمرة، ووعت ما للمدينتين – إضافة إلى قدسيتهما – من بعد تاريخي وثقافي، أسهم في تكوين الكيان والشخصية السعودية، وتحديد انتمائها، وتشكيل هُويَّتها، و أسهم في وسم الهُويَّة بالثبات – ثبات أصالة وعراقة لا ثبات انعزال – إزاء المتغير الذي يطرأ على كل بلد، ونعني التحولات التي تنقل بلداً ما من مرحلة إلى مرحلة، وهذا ما جعل الهُويَّة السعودية بمعزل عن الانكسارات التي مرت بها الأمة نظراً لأنها متينة ثابتة "وهذا حال الهُويَّات التي تتكون من أشكال الفكر

(١) مهدي عبيد، المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار الدقل المرفأ البعيد). ط١، الهيئة العامة للكتاب، دمشق، ط١، ٢٠١١، ص: ٣٣.

والفعل وأشكال الشّعور والإرادة، وقدمت نمطاً لتوجيه الحياة"[١]، ولعل هذا الاتحاد بين المكان الجغرافي للمدينتين مع ما يحملانه من رموز دينية، هو الذي أنتج شغفا بالانتماء إليهما.

وقد سعت الشاعرة السعودية بوصفها امرأة فاعلة إلى المشاركة في البناء الثقافي والفكري لوطنها، فكان لها دورها الفاعل في توضيح علاقة الهُويَّة السعودية بالمكان المقدس، كعلاقة عضوية متينة، تتأسس على أبعاد معرفية، حاولت الشاعرة التركيز عليها. فكيف تبدت هذه العلاقة؟

تعي الشاعرة السعودية تموضعات المكان المقدس، وتبدأ بتساؤل العارف بأي الأمكنة ستفتتح حديثها، فكل الأمكنة تتزاحم على فم الشاعرة (إنصاف بخاري) في قصيدتها أم القرى[٢]:

عن أيُّها أحكي؟! أعن غــارٍ أوى.. هو للصفيّ العينُ والأهدابُ!
أمْ عن (حرا) عن (اقرأ) إذ نزلــتْ به فتناولتْها البيــدُ والأحــقابُ!
أم عنك يا (عرفاتُ) أم عنكِ (مِنًى) وعنِ (المحصّبِ) كلّها أتــرابُ!
وعن(الحطيمِ) عن (المقامِ) وعن (صفا عن (مروةٍ) هي للشغوفِ مآبُ
أم عنــكَ (بيتَ الله) مــأرزَ أمــة عنْ (كعبةٍ) هي للعلاءِ ركابُ

فتختار الحديث عن المكان المقدس ببعده المعرفي القادر على استنهاض الذاكرة عن جيوب المقدس، محاولة الإمساك باللحظات الزمنية السابقة؛ لتبقي

(١) شفايمر، أوسفالد، الثّقافة المختلطة والهُويَّة الثّقافية – بعض فرضيات جدل الغريب والخاص في وحدة الثّقافة، ترجمة: عبد الحكيم. شباط، موقع الحوار المتمدن.

(٢) https://www.youtube.com/watch?v=leYErfz3TiQ

الماضي حياً في الذاكرة على امتداد الزمن. فهي في قولها الأنف الذكر، تثبت واقعيا أماكن انبثاق الدين الحنيف محاولة الإمساك باللحظات الزمنية السابقة، فجعلت المكان ذاكرة الهُويَّة الإنسانية، التي تصنعها صور المخيلة التي اختزنت صوراً واقعية، وأضفت عليها إحساسها حتى غدت جزءاً منها " لأن تقاويم حياتنا قوامها الصور"(١).

ونرى أن الشاعرة (إنصاف بخاري) لجأت إلى ذكر أسماء الأمكنة لإيمانها أن في ذكرها ترسيخاً للهُويَّة الإسلامية، ففي الذكر حب للمكان بفعل بعث الشعور بها، ونقشها على صفحة القلب، كما تلجأ في قصيدتها إلى التعدد المكاني، مبتعدة عن الوصف الجغرافي لها، مستعيضة عنه بالوصف التاريخي والديني، مستندة إلى اسم مكاني؛ لترسخه شعرياً بما أضفى عليه الإسلام من قدسية، كي تُعمق انتماءها له من خلال وصف إحساسها إزاءه، وبذلك غدا المكان تشخيصاً للهُويَّة الذاتية والجمعية.

وبعد التعدد المكاني وذكر البقاع الطاهرة، تعود الشاعرة وتجمعها بحركة دائرية، وتختصرها (أم القرى) المكان الحقيقي الواقعي الذي يشكل نقطة البداية والخاتمة بذكر لسيدنا محمد –ﷺ– ورسالة الإسلام الخالدة.

لقد حمّلت الشاعرة المكان دلالات متعددة تعلو على المكان، فلم تَعد شعاب مكة طرقا ومنحنيات تحيط بها جبال، بل تحولت إلى علامات دالة على ذاكرة المكان الذي أشرق منه نور الإسلام العظيم، الأمر الذي جعل

(١) غاستون باشلار، جماليات المكان. ترجمة: غالب هلسا، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٢، ١٩٨٤، ص: ٣٩.

المكان في الأبيات ثنائي الدلالة، فهو يعبّر عن هُويَّة مكانية وثقافية وتاريخية، وهُويَّة ميلاد وانتماء.

ولعل ما يثير الاهتمام، هو وصف المكان، الذي اقتصر على ذكر الاسم، واستعاضت عن الوصف بالتركيز على العلاقة السامية التي تربطها به من حيث إنه فضاء أداء مناسك، وهي علاقة جمعية تفتح الذهن والخيال على تاريخ طويل من القدسية إلى ما قبل الإسلام. فاقترن وصف الشاعرة للمكان المقدس بصورة ذهنية يتقاطع فيها الديني بالتاريخي بما يشي بعلاقة ذات الشاعرة بالمكان المرتبط بنزول القرآن الكريم، ومعاناة سيدنا محمد —ﷺ— في سبيل نشر الدعوة، فمجرد ذكر" غار حراء" تتداعى صور لا حصر لها من سيرة البعثة ورحلة الإسلام، تعمل على تثبيت الهُويَّة وترسيخها وذلك بشدها إلى الأصول والجذور، ومع أن الشاعرة لم تعدد أمكنة جغرافية فحسب، بل رسمت صوراً لها بعدها الزمني كما استقرت في اللاشعور الجمعي لتشكل الهُويَّة السعودية، التي هي بدورها صورة عن الذات، من هنا كان ارتباط الهُويَّة بالمكان الذي يشكل بناء معرفيا يرتبط بالوعي وأعماق النفس؛ فالإحالة إلى المرجعيات الدينية، تجعل من المكان المقدس إطاراً يميز الانتماء الديني والروحي للجماعة في الواقع ، و يرسم ظلالاً وأبعاداً دينية وثقافية داخل النص. فتركيز الشاعرة على الأمكنة، ولد كثيراً من المعاني التي تشع بالتقديس، فحمّلتها إرثاً دينياً داخل النص الشعري، وجعلت منها بؤرة القصيدة، ما حمل المتلقي على استنطاق ذاكرته لإعادة إدراكه له مرة أخرى من خلال المطابقة بين ما وعته الذاكرة وما حواه النص الشعري.

لذلك نستطيع القول إن الشاعرة استطاعت أن تجعل من المكان مرجعية لها صلة بالتاريخ والواقع، وإليها تعود الهُويَّة السعودية.

لقد تداخل المكان المقدس (مكة والمدينة) مع الهُويَّة بشكل لا نستطيع الفصل بينهما، فكلما أشارت الشاعرة إلى المكان، أوضحت ما يمكن أن يشكل للذات من عمق عاطفي، ولعل هذا ما يشي بالعلاقة الخصبة بينهما، فالمكان يخصب العاطفة ويمدها ببواعث الحب، ويجعل العلاقة بينهما تحمل نوعا من الخصوصية، وتستبطن وعيا بالذات والمكان، نظراً لمعايشتها له، ودخوله في تفاصيل حياتها.

إن ما يميز شعر المكان المقدس في شعر المرأة السعودية كدليل على الهُويَّة، أن للمكان حضورين: حضور عياني، وهذه حال مكة المكرمة والمدينة المنورة بكل إرثهما الديني الأزلي، وحضور في الذاكرة كحضور المسجد الأقصى فلكلا المكانين خصوصية، وهذه الخصوصية هي التي تميزهما، والشاهد العياني أكثر حضوراً إضافة للحساسية الشعرية في قدرة المرأة في تفعيل الحيز المكاني، تقول (إنصاف بخاري) (١):

هذا القصيدُ مشاعرٌ وخطابُ ... الحرفُ منه مدى الزمانِ كتابُ
والشّعرُ حين يرومُ أكنافَ السَّنا ... فـــوقودُهُ الشّريانُ والأعصَـابُ
والشّعرُ حينَ يكونُ في أمّ القرى ... ففـــؤادُهُ وبيـــــانُهُ يرتـــــابُ
ماذا يقولُ وفي الشّغافِ تـــولُّعٌ ... بهـــواكِ مكةَ والهـــــوى غلابُ
والقلبُ إن لم يدرِ ماداعي الهوى ... فلحبِّ مكةَ تكثرُ الأســـبابُ

(١) https://www.youtube.com/watch?v=leYErfz3TiQ

ماذا أقــول ورجفُ قــلبي بيّنٌ وجلالُ وجهكِ في الحشا منسابُ
يا ضوءَ هذا الكونِ.. يا إشراقَهُ الأمنُ أنت وعــطرُهُ الجــوابُ

تحتفي الشاعرة بالمكان، فتفرد له خطابها الذي رام وصف المقدسات، فتبنيه بعبارات تفيض محبة ومشاعر وهذا أحالنا إلى مكان يفارق المكان الفيزيائي أو المكان المعين بمساحة جغرافية، إلى مكان داخلي مبني في الذات الشاعرة؛ فأم القرى ومكة مدينتان ماثلتان في القلب، وهما سر نبضه وخفقانه، ومن ثم تخرج الشاعرة القدسية من المفهوم الذاتي إلى الكونية؛ لتعم الكون بنور الهداية.

لقد عبرت الشاعرة عن ارتباط الهُوِيَّة بوعيها لذاتها، فجعلت من المكان بؤرة الدلالة على الهُوِيَّة، المفهوم القار في الذاكرة العربية والتراث الديني بوصفها قبلة المسلمين، وجعلت المكان يتحول إلى فضاء أوسع جمع بين القدسية والرؤية في الانتماء.

ويشكل المكان المقدس بنية مكتملة لها أبعاد الخارج مكانية، تمتد إلى النفس والذات الإنسانية، ومعتقداتها وخلفياتها الثقافية والدينية، لذلك كان الانتماء إليها يتجاوز المكان الجغرافي إلى القيم الدينية العليا. تقول الشاعرة في القصيدة نفسها:

أنتِ الجذورُ وأنتِ سرُّ فصاحتي أنتِ الهُوِيَّة والهــوى وصحابُ
أنتِ النزيلةُ مــستقرّ جــوانحي أنت البقيــةُ إذ يحــينُ إيابُ
ياطيبَ أحلامِ الصّبا وجــمالهَا ياصفوَ سعدي حين حانَ شبابُ
أعطيتِ مايعطي الهواءُ لمهجتي إن شرّحــتْ تنبيكم القصّابُ
من لونِ كعبتكِ الطهورِ عباءتي من زمــزمٍ طُعمي كذاك شرابُ

تنقل الشاعرة مفهوم الهُويَّة عبر المضمون الشعري الذي يبين علاقة الذات بالمكان المقدس، فمكة المكان المقدس هو أس كينونة الذات، الذي يدل على الانتماء والتاريخ العربي المجيد، فقد مثّلت هذه المدينة فجر الإسلام وانتصاراته ومآثره الدينية العظيمة؛ ولهذا عبرت الشاعرة عن خصوصيتها المكانية التي أسبغت على المرأة بعض سماتها (العباءة تشاكل لون الكعبة)، وليست العباءة بذاتها هي المقصودة وإنما المحمول الدلالي لها، الذي يشير إلى تأثير المكان في السلوكيات العامة، كالالتزام بقيم الدين حتى في المظهر الخارجي، كما يشير إلى الالتصاق والالتحام من خلال الاقتداء والتمثل به. وفي هذا إيماء لتأثير المكان المقدس على زي المرأة بخاصة، ومنحها بعض التميز عن سواها من النساء، مع علمنا أن تأثير المكان عام، وليس خاصاً، ولكن الشاعرة أرادت أن تميز النساء بشيء بسيط من ارتباطهن بالمكان المقدس لوعيها أن المكان "يعني الارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعين، للوجود، لفهم الحقائق الصغيرة، لبناء الروح، للتراكيب المعقدة والخفية لصياغة المشروع الإنساني ضمن الأفعال المهمة" (١).

والمرجح أن الشاعرة أرادت إيجاد صلة بين لونين وفق وجهة نظر خاصة تعيد تركيب المتشابهات بين المكان والعباءة كنوع من التماهي مع المكان المقدس.

(١) ياسين النصير، ١٩٨٦ إشكالية المكان في النص الأدبي، دار بيضون الثقافية، بغداد، (د.ط)، ١٩٨٦، ص: ١٦٥-١٦٦.

ولم تتلازم الهُويَّة لدى المرأة مع الإرث الديني وحسب، بل مع الإرث الحضاري الذي حمله الإسلام من مكة إلى العالم أيضاً، وهذا ما أضفى على المكان المقدس إرثاً حضارياً ممتداً، انعكس على الهُويَّة اعتزازاً بالذات. تقول (شريفة أبو مريفة) [١]من قصيدة (سيدي التاريخ) [٢]:

ببيدِ مكةَ قد أضأتُ مشاعلي وحملتُ للقاصين دينَ محمّدِ

وتقول (إنصاف بخاري) من قصيدة أرض الحجاز[٣]:

من قلبِ صحراءِ الحجازِ وتُربِها من ليلِها.. من بردِها ولظاها

شبَّتْ معالمُ نهضةٍ وهّاجَـــةٍ وحضارةٍ شمَلت جميعَ قُراها

وتحاول (مريم البغدادي) في قصيدتها "نجم الأوطان" الحفر عميقا في الثقافة للاطمئنان على امتلاء الذاكرة بصورة المكان، وتلازم الثقافي والديني والحضاري، وتأكيداً على ثباتها جميعا، فتقول مخاطبة وطنها[٤]:

فالبيتُ فيك وكـــعبتي مـــزدانةً بجلالِ رحـمةِ ربنا الخـــلاقِ

---

(١)شريفة سلامة عودة أبو مريفة، ولدت في مدينة رفح في فلسطين، تلقت تعليمها في مدينة الرياض، نالت بكالوريوس العلوم والتربية من كلية التربية بالرياض، وحصلت على درجة الماجستير والدكتوراه تخصص النبات، تشغل وظيفة أستاذ مساعد، لها ديوان شعري مطبوع (وجئت عينيك)١٤١٧ هـ-١٩٩٦م. ينظر: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، م٣، ص٧٦٦.

(٢) شريفة أبو مريفة، شمس الأصيل، وجئت عينيك، النادي الأدبي بالرياض، ط١، ١٩٩٦، ص: ٦٤.

(٣) شعر المرأة السعودية المعاصر: دراسة في الرؤية والبنية، فواز اللعبون، ط١، الرياض، ٢٠٠٩-١٤٣٠، ص: ٢٦٠.

(٤) مريم البغدادي، عواطف إنسانية، ص: ١٣١.

والمصـــطفى بمـــدينةٍ قدســـيةٍ هي ثاني الحـــرمينِ في إشراقِ
ما السَّبقُ إلا سبقُ قومي في العلا في ركنكِ المحمولِ في الأعماقِ

يدرك المرء خلفية الأماكن المقدسة التي يضمها فضاء الوطن والمدلول الديني المرتبط بها، ويدرك الصلة بين وصف المكان المقدس، وجمالية العلاقات المرتبطة به من حيث الاقتران الوجودي بما هو مقدس. وهذا يعني أن المسميات المكانية تغادر نطاقها المادي الضيق إلى فضاءات روحية ونفسية ترتبط بما هو أعمق من مكونها المادي، وترتبط بأجواء مقدسة، كما في الملفوظات التالية:(مدينة قدسية- ثاني الحرمين – الركن المحمول بالأعماق كعبتي – البيت) وتبعاً لهذا تزدهي المسميات المكانية بجو من القدسية بذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وهذه القدسية تعود لترسم الهُويَّة الوطنية ممتزجة بالمكان ما أضفى على الهُويَّة سمة الثبات، فهي متجذرة راسخة ثابتة ثبات المكان المقدس، دائمة التألق ، وهذا ما يجعلها عصية على التبدل والانحراف، وعدم التأثر بالمتغير الذي يجعل الهُويَّة " في طور التشكل الدائم "[1].

(١) أنطوني كينج، مقالات في الثقافة والعولمة والنظام العالمي. ترجمة: شهرت العالم وهالة فياد ومحمد يحيى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة. د.ط، ٢٠٠١، ص: ٧٩.

ولم يكن المسجد الأقصى – بوصفه مكانا مقدسا – على هامش شعر المرأة السعودية، بل كان حاضراً في لغتها لاستكمال التكوين الروحي للهُويَّة في إطار المكان المقدس، تقول الشاعرة (هيام حماد) [١][٢]:

فهذي الأرضُ تدعوني..
نداءٌ يحرقُ الأبعادَ يأتيني
وما زالَ النداءُ الحرُّ
يجري في شراييني...
ولو عاشت أفاعي الغدرِ في أرضي
فلن أركع. ..
جذوري في عروقِ الأرضِ مخضرهْ
على أرضي هنا أحيا
مع الرشاشِ والمديهْ
وأحمي المسجدَ الأقصى
عدو الله لا تقربْ
أنا البركانُ إن أغضبْ
أنا الماضي

(١) هيام عودة حماد، من مواليد الأردن ١٣٧١ هـ، انتقلت بين غرب المملكة وشمالها، عاش فترة من الزمن خارج الوطن، ثم استقرت في منطقة تبوك، لها ديوانان: لحن في أعماق البحر مطبوع عام ١٤٠٠- ١٩٨٠، قارب بلا شراع عام ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م. ينظر مقدمة ديوان لحن في أعماق البحر، ص:٥.

(٢) هيام حماد، قارب بلا شراع، مطابع المدينة، جدة، ط١، ١٩٨٧، ص: ٢٩.

أنا الاتي

أنا التاريخُ والثروهْ

فالمرأة هنا تنتقل في تأكيد الهُويَّة إلى عملية تحويل وتبادل بينها وبين استدعاء المكان المقدس الغائب حسياً، القابع في الذهن دائماً، فقد حولته إلى رمز يحيل عليه ذكر الأرض، فشكلته في داخلها من خلال الشعور بمسؤولية عميقة إزاء المقدس الذي ما زال حياً في أعماقها بكل تاريخه، لذلك نجد سيطرة الفعل المضارع على تعبيرها (تدعوني – يحرق – يأتيني – يجري) مع التأكيد على ديمومة هذا الشعور الذي يلح عليها. كما عبرت عن ارتباطها بالمكان بالإشارة إلى (هذي) وكأنها تدل عليه في داخلها.

وتنحاز المرأة إلى المكان المفقود – حسياً – المكون في الذاكرة بكل تاريخه، لذلك لم تكن محايدة، فنسبته إليها مؤكدة أنه جزء من انتمائها الروحي والثقافي والمعرفي الذي أنتج هُويَّتها.

ويتسم خطاب المقدس المحمول بالذاكرة بما يحيط به من ظروف أبعدته عن الحضور العياني، وهذا ما جعل الشاعرة تخاطبه بخطاب الحماية والاسترداد؛ لتضعه ضمن مكونات هُويَّتها؛ ليكتمل التصور الذهني للارتباط بالهُويَّة، وإدخاله في إطار الحماية التي تلتزم بها الهُويَّة لتستكمل صورتها.

إن الأقصى مكان مقدس، وهو معراج السماء برحلة امتدت من المسجد الحرام، ولعل هذا الامتداد هو امتداد روحي، يبرز الانتماء الممتد عبر الزمان والمكان، لذا كان الخطاب موجهاً لمن اغتصبه بالتحدي واليقين باسترجاعه وحمايته، فأضمر بذلك الصراع الخفي على الهُويَّة ، وهذا ما حول المكان إلى

دلالة عميقة تمتد إلى فلسطين كلها من بوابة المقدس، وتجاوز المكان الدلالة الحسية إلى دلالة روحية، لأن الفن لا يستنسخ الواقع كما هو بل يشيد واقعاً رمزياً موازياً له، تسقط فيه الذات رؤاها وقيمها" فالإنسان يحول معطيات الواقع المحسوس وينظمها لا من خلال توظيفها المادي لسد حاجته المعيشية فقط ، بل من خلال إعطائها دلالة وقيمة" [(١)].

لقد حاولت المرأة تحويل المكان من مكان واقعي حسي إلى مكان متصور في داخلها كقضية التزام، فتجاوزت مساحة المكان الواقعي لتضفي على مساحته دفقاً روحيا، يرتبط بالماضي والحاضر، فالأقصى رمز التاريخ، الكينونة والانتماء، الذي لا غنى عنه لاستكمال ثلاثية المكان (المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى) بفضل فائض القوة التي أكدها الإصرار على الحماية والتحدي.

وتحاول الشاعرة السعودية استرجاع صورة المكان وإعادة رسمه في النص بألوان مشوبة بكثير من المعاناة والشعور بالفقد، وهذه حال الأقصى، إذ تستعيده الشاعرة بما يكتنفه من ظروف الاحتلال: تقول الشاعرة (ثريا قابل[(٢)][(٣)]:

---

(١)يوري، لوتمان، مشكلة المكان الفني. ترجمة: سيزا قاسم، ضمن كتاب جماليات المكان، مجموعة من المؤلفين، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ١٩٨٨، ص: ٦٤.

(٢) ثريا قابل، ولدت في جدة ١٣٥٩ هـ، حصلت على الثانوية العامة في لبنان، لها نشاط اجتماعي متنوع، صدر لها أول ديوان نسائي سعودي (الأوزان الباكية) عام ١٣٨٣ هـ ت ١٩٦٣م. ينظر معجم الشعراء السعوديين، عبد الكريم الحقيل، ص: ٢٠٣.

(٣) مجلة اليمامة السعودية العدد ١٢٩٨، ١٠/١١/ ١٤١٤ هـ.

بوركتَ يا أقصى

تعاقبتْ أعوام..

من بعدها أعوام..

من بعدها أعوام..

مازلتَ مغتصباً

ويبقى الأقصى جرحاً نازفاً في شعر الشاعرة (وضحى القحطاني)[١] فتفرد للقدس قصيدة (القدس)، تهلج فيها بذكره، فتقول [٢]:

وإذا الجراحُ تعدّدتْ في جسمِنا كانت جراحُ القدسِ في الأحداقِ

ناديتُ يا أقصى وقد أسمعتَنا وتناثرتْ غصصٌ على الأوراقِ

ترتبط الشاعرة بالأقصى بوصفه أحد المقدسات الإسلامية، فتؤلمها جراحه، فتناديه بلا جدوى، فيرتد نداؤها غصة في قصيدتها في انتظار القادم.

نخلص مما تقدم إلى أن المكان المعني في شعر المرأة يشكل فضاء الهُويَّة السعودية، وقد عبرت في قصائدها

عن العلاقة المتلازمة بينهما، فتحددت الهُويَّة من جملة الأنساق القيمية والخلقية التي أضفاها المكان المقدس.

---

(١) وضحى مسفر محمد القحطاني، حاصلة على بكالوريوس لغة عربية من كلية الدمام، ماجستير ودكتوراه في الأدب والنقد جامعة الدمام، لها ديوان فنن ٢٠١٨م. ينظر: السيرة الذاتية، موقع جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

https://www.iau.edu.sa/ar/colleges/college-of-arts

(٢) وضحى مسفر القحطاني، فنن، عالم الكتاب، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٨، ص: ٧٦.

المحور الثالث: أساليب التشكيل الفني لصورة المكان المقدس مقترنا بالهُويَّة فنياً:

حاولت الشاعرة السعودية الابتعاد عن المباشرة واللغة الخطابية التقريرية في بناء العلاقة بين المكان والهُويَّة إذ لجأت إلى التصوير السردي، والوصف في تصوير علاقتها بالمكان المقدس، فتنوعت بذلك أساليب تشكيل المكان المقدس المشكل لهويتها، إذ حضر المكان بصور متعددة تداخلت فيها أساليب السرد والوصف لكنها على اختلافها تُشعر بأهمية المكان كمكون نصي حسي ومعنوي، فتستحضره من خلال مجمل الصفات المسندة إلى أسماء الأماكن، وتأخذ اللّغة فيها شكل الوصف، ولاسيما الوصف الوجداني، الذي تجاوزت فيه الشاعرة الظاهرة الحسية، وانتقلت إلى داخلها وشعورها، فالشاعرة لم تكن تصف المشهد الخارجي، بل شكلت مشهداً ممتزجاً بتأثيره في نفسها ووجدانها.

تقول الشاعرة (نجاة الماجد) [1] محاولة إعادة إنتاج المكان أدبياً لترسيخ الهُويَّة السعودية متوحدة مع المكان[2]:

---

(١) نجاة الماجد، خصلت على بكالوريوس علوم المكتبات والمعلومات /كلية الآداب / جامعة الملك عبد العزيز بجدة، شاركت في أمسيات شعرية عدة، معدة ومقدمة برنامج (مجسات حجازية) سابقاً عبر أثير الإذاعة السعودية ١٤٢٩ هـ ، معدة ومقدمة برنامج (قصائد رمضانية) عبر أثير إذاعة جدة ١٤٢٩ هـ ، محررة سابقاً في جوال بنات السعودية، حاصلة على العديد من الجوائز ، صدر لها ديوان شعر بعنوان (الجرح إذا تنفس) عن نادي الجوف الأدبي عام٢٠١٠، ينظر: مجلة عاشقة الصحراء، مجلة نسائية تعمي بقضايا لمرأة العربية والأدب والفن. https://sha3erjordan.net/lovedesert/news.php?action=view&id=266

(٢) نجاة الماجد، الجرح إذا تنفس. النادي الأدبي بالجوف، د.ط، ١٤٣١، ص: ٨٣-٨٥.

وبموطني أمّ القرى أرضُ الهدى حيثُ انبلاجُ النورِ في الأرجاءِ
وطـــنٌ وكلُّ المسلمين تجلُّهُ في العقلِ مسكنُهُ وفي الأحشاءِ
وبموطني للدينِ قامـــت دولةٌ وعلى شريعةِ ربِّها السّمحاءِ
وطنٌ تسامى عن سواهُ بفضلهِ ومقامُه في ليلةِ الإســـراءِ

تقدم الشاعرة صورة مركبة للمكان المقدس " أم القرى " داخل صورة الوطن الكبير بما يوحي بالاحتفاء أكثر من الاحتواء، فالاحتواء اكتفت بالدلالة عليه بـ "حيث " بينما الاحتفاء استغرق الدلالة الدينية كرمز للمدينة المقدسة ثم انفتح المكان على النص الديني" الإسراء" فأساس البناء الشعري هنا هو اندماج الإنسان مع المكان المقدس بكل دلالاته الروحية والثقافية، الذي تأسس عليه الانتماء الوطني ببنى لغوية جمالياً تنتظم القيم الإسلامية. وهذا حال الشعر، فالشاعر عادة يشكل "أحاسيسه وأفكاره وخواطره في شكل فني محسوس وبواسطتها يصور رؤيته للوجود وللعلاقات الخفية بين عناصره"[١] .

وتحكي (نجاة الماجد) ملحمة الإسلام المكون لهويتها، وتجعل من المكان خلفية تاريخية وفكرية له، تقول[٢]:

نال الوسامَ بنورِ هدي محمدٍ وبه لربّ الكونِ بيتُ حرامِ
أرضٌ أمانِ اللهِ صارَ أليفُها منها، وفيها عزةُ الإسلامِ
والخيرُ في البطحاءِ قد أضحى بها نوراً على نورٍ على إنعامِ
واليومَ ضيفُ الله يمّمَ نحوها لبى نداءَ الواحدِ العلّامِ

(١) عشري زايد علي، بناء القصيدة العربية الحديثة، ط٥، مكتبة الرشد، الدمام، ٢٠٠٢، ص: ٦٥.
(٢) نجاة الماجد، الجرح إذ تنفس، ص: ٦٩-٧٠.

يطغى الوصف الوجداني على تعبير الشاعرة، الذي تخطت فيه حدود الظاهرة إلى ماورائها، فينتقل المشهد من الحواس إلى النفس " بصورة إنسانية حية، تتحد به أ تنحل فيه، وتتخذ منه وجوداً أو مفهوماً جديداً"(١).

فالمكان المقدس يحضر بما يتراءى للشاعرة لا بمشهده الخارجي، فالوطن تميز بالدعوة، فعُزّ بالإسلام، فغدا المقصد والهوى.

ولعل ركون الشاعرة إلى الصيغ الاسمية في التعبير؛ لتأكيد الثبات والرسوخ للمكان في الذاكرة كما هو في الواقع، فهيأت بذلك المتلقي لارتباطات دينية وتاريخية ما يجعلها تستقر في أعماق الوعي.

لقد قدمت المرأة الشاعرة دليلا تعريفيا للمكان من خلال تخيره الإلهي للوحي والبيت الحرام، فصار بذلك نوراً للإيمان من ناحية، ومهوى للأفئدة من ناحية أخرى. ولعل براعة الشاعرة تجلت في تقديمها الهُوِيَّة بشكل منفتح على العالم –"واليوم ضيف الله يمم نحوها " – لا يرفض الآخر. وهكذا تنقل المرأة وعيها بالهُوِيَّة عبر الدلالات الشرعية من خلال اللغة التي يفهمها الجميع.

وتقدم الشاعرة (إنصاف بخاري) رسما للمكان المقدس، تتحدد أبعاده بالحب والجلال والجمال بخلفية روحية مقيمة، "تلك الخلفية انطلقت من مكة

(١) إيليا حاوي، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ط١، دار الشرق الجديد، بيروت، ١٩٥٩. ص:١١.

وترسخت في الشاعرة منذ الطفولة التي عاشتها فيها، وتملكت قوى الإحساس عندها، فأصبحت تحول بينها وبين رؤية الجمال في سواها"[١] ، تقول [٢]:

يا مكةَ البطحاءِ حُبي موجَعٌ كيف الخلاصُ وددتُّ عنه إياب

لكن وجدَك في ضميري راسخٌ ينزو بروحي ليس عنك مَتابُ

أنتِ الجمالُ لمن تبتلَ قلبه فيه إلى الحمى أوّابُ

يتجملُ الوطنُ الكبيرُ بنسبةٍ منكِ إليه تردّها الأحقابُ

تستدعي الشاعرة المكان بصيغة النداء، الذي يحمل هُويَّة خاصة لا تلبث أن تتماهى مع الهُويَّة الجامعة من خلال رسم علاقة تفاعلية واشجة بين مكة والوطن.

هذا النداء الشجي (يا مكة البطحاء) وهو وسيلة إبلاغية وخطابية لإفادة معنى التشوق والتبجيل، فحب مكة قد استبد بها، فلا تستطيع الرجوع عنه. فمكة قد استولت على نفسها، فجعلت منها نقطة الانطلاق والمستقر. ولا عجب بعد ذلك أن تتحول إلى سمة للفضاء الأكبر الوطن الذي ترتبط معه بعلاقة تفاعلية نسجتها الشاعرة لغويا بقولها:

يتجمّلُ الوطنُ الكبيرُ بنسبةٍ منك إليه تردُّها الأحقابُ

إن اللغة حولت جغرافيا المكان إلى نسق معرفي يحتضن التاريخ. فالوطن الكبير يتألق جمالا بريح العبق المشحون بحمولات معرفية من تاريخ البعثة النبوية

(١) جريدي سليم المنصوري، فلسفة المكان المقدس، موسوعة مكة المكرمة الجلال والجمال قراءة في الأدب السعودي (الجزء الأول) محور الشعر، ص٤١ بتصرف.

(٢) https://www.youtube.com/watch?v=leYErfz3TiQ

الشريفة. فكل زائر للحمى يعرف معنى الجمال والجلال لدى انقطاعه للعبادة في مكة، وكل شعيرة يؤديها تحفر في النفس عميقا، ليعود ويسترجع فيما بعد ذلك في ذهنه مقترنا بتاريخ حدوثها.

وتعمد الشاعرة (إنصاف بخاري) كذلك إلى رسم المكان لغويا بخلفيته الدينية؛ لتبين ارتباطها به بما يبين لنا تفاعل الذات بما يجري فيه من مناسك فتتأثر بسياقه الروحي فتعيد إنتاج المكان المقدس من خلال البعد الديني والتاريخي له، وتبتعد عن التحديد الجغرافي له، بقولها[1]:

ربى بـــوادٍ غير ذي زَرعٍ بـــه أَرضُ هـــــواها ثابتٌ وأثيرُ
قد هامَ بي وَجدي وعزَّ رجوعه فالنبـــضُ مني في رُبَاه أسيرُ
يا تلكم الارجاءُ بُورِكَ ضيفُها نِعـــم القِرى إن القِرَى لكبيرُ
عرفاتُ قلـــبي في حماك مُوثَّقٌ كيف السلو، وما يطيق صبورُ؟!
أرضٌ بها أجِدُ الملائِكِ حُوّمَاً نعـــــم الطهور بها ونعم حبورُ.

لقد وعت الشاعرة المكان المقدس من خلال علاقتها به، وإحساسها تجاهه، ومن هنا كان وعيها له وعياً لهُويَّتها. فالشاعرة تعرّف المكان من خلال إثارة الذاكرة بقولها: "ربى بوادٍ غير ذي زَرعٍ به" فـ " ربى" على إطلاقها لا تحتاج تعريفاً، بل إن في ذكرها يستحضر المتلقي قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً

(١) إنصاف بخاري، قصيدة: إلى عرفات، في يوم الوقفة العظيم الجزيرة، ذوالحجة ١٤٢٠، العدد، ١٠٢٤.

مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[1] وتطلق العنان للمتلقي ليتخيل تلك الربا التي كانت مكاناً لسيد الخلق- ﷺ- ومنها شع نور الإسلام، فيعود إلى نقطة البدء التي تشكلت فيها قدسية المكان، وتراكمت عبر الزمن، ليبحث في سياق التاريخ عنها، نظراً لارتباط المكان بمكوناته التاريخية والمقدسة التي احتفظت بها الذاكرة الجمعية.

لقد استحضرت الشاعرة المكان بوصفه مكونا نصياً مضمناً بمضامين تاريخية ودينية، وجعلته أنموذجاً أعلى ترتبط به قيم الانتماء والولاء. فهي لم تؤسس المكان كمكوّن مادي بأبعاد هندسية، بل أسسته بناء على استنطاق البعد المعرفي له ثم وجهت المفهوم نحو المقدس، ثم ربطته بقيم الولاء والانتماء ممزوجاً بعاطفة دينية يحركها شوق دائم لزيارته.

أول ما يلحظه القارئ أن الشاعرة لدى ارتكازها على الأبعاد المعرفية جعلت النص يتراوح بين الشعري والواقعي، فالمكان المقدس لا ينقله الوصف الحسي بقدر ما ينقله فعل الإثارة، وما يمكن أن يثيره في ذهن المتلقي من قرائن وموجهات ارتبطت به كطيب المكان؛ فالوادي هو وادي مكة المكرمة، الذي سكنه إسماعيل وذريته، وهو قريب من البيت الحرام الذي فضله الله على غيره من الأماكن، وهو الوادي الذي لا يصلح للزراعة، ولكن الثمار فيها متوفرة، والأرزاق تتوالى إليها من كل جانب.

(١) سورة إبراهيم، الآية ٣٧.

أما الشاعرة (مريم البغدادي)، فقد اتبعت آلية توظيف لغة دينية للدلالة على المقدس بعيداً عن الوصف الحسي، تقول[1]:

يادارَ جدي قد تركتُك مرغمًا	والقلبُ ينزفُ خوف طولِ بُعادِ
يا درةَ البلدانِ دمتِ جليلةً	يا سؤددي يا عزتي وعتادي
أنتِ النعيمُ وأنتِ قبلةُ ديننَا	وهواكِ أحسنُ طارفي وتِلادي
يَسقيكَ ربي رحمةً منهـــلةً	وابقيْ على الأيّامِ نورَ بلادي

يتشكل المكان المقدس في قول الشاعرة فيما وراء كلماتها، بالإشارة إليه، إشارة بلغة دينية " وأنت قبلة ديننا" كون هذا التعبير يغني عن الوصف؛ لأنه يشير إلى مركزية المكان المقدس، وثباته ورسوخه قبلة للمسلمين.

فالمكان المقدس يحمل قيمة في ذاته، وعندما تعيد الشاعرة تشكيله، لا تشكله بوصفه مكاناً محدوداً، بل تشكله بما هو خارج المكان، وبما ينبثق منه من سمات وخصائص لها تأثرها على النفس، وهنا يتحقق للشاعرة ترسيخه من خلال ما منحه رب العالمين ﷻ من خصوصية، وما أضفى عليه التاريخ من تأكيد لتلك الخصائص التي اتخذت سمة الثبات والرسوخ.

وتقدم (نجاة الماجد) المكان المقدس، الذي منحها الأمان والاستقرار النفسي، في إطار زماني (الحج) الذي يوحد المسلمين، ويسهم في تحقيق التواصل الإنساني روحياً مع شعوب الأرض، وهنا يتلاحم الذاتي بالموضوعي في تجربة معاشة، وهذا ما أثر في تكوين ذات الشاعرة، فهي ما فتئت ترى وفود الحجيج

(١) مريم البغدادي، عواطف إنسانية، ص: ١٣٥.

تفد ديارها، وهذا ما جعلها تشعر بالفخر بنيل وطنها المرتبة العليا بفضل الإسلام، تقول (نجاة الماجد) في قصيدة "الجرح إذا تنفس"[1]:

أهلا ضيوفَ اللهِ في البيتِ الذي جلّت مكانتُه بخيرِ مقامِ
نال الوسامَ بنورِ هدي محمّدٍ وبه لربِّ الكونِ بيتُ حرامِ
أرضُ أمانِ اللهِ صارَ أليفُها منها وفيها عزةُ الإسلامِ
والخيرُ في البطحاءِ قد أضحى بها نوراً على نورٍ على إنعامِ
واليومَ ضيفُ الله يمَّمَ نحوها لبى نداءَ الواحدِ العلّامِ
وتعانقَ القاصي مع الدّاني بها وعلى الوجوهِ بشاشةٌ بوئامِ
صورُ التلاحمِ قد تبدّت هاهنا لتحرّضَ الأحبارَ في الأقلامِ
صورٌ إذا فاحتْ بعطرِ زهورِها وقفتْ لها الدُّنيا على الأقدامِ
صورٌ بها عبَرٌ لكلِّ موحدّ فتألموا يا سائرَ الأقوامِ
الحبُّ يسكنُ في الجوانحِ هانئاً كالنّهرِ جُدّدَ ماؤه بغمامِ
نسمو فيعلو صوتُ وحدةِ أمتي اللهُ أكبر فوقَ كلِّ كلامِ

تؤسس الشاعرة- في الأبيات الآنفة الذكر- نصها على سياق مكاني جامع للملكة العربية السعودية، المكان والتاريخ والدين والمقصد، فتستند إلى مرجعيات زمانية ومكانية؛ لتؤكد انتماءها المرتبط بأزلية القداسة من خلال التعبير عنها بقوله:" نال الوسام بنور هدي محمد" ولكن النور يمتد وينتشر؛ ليعطي للمكان طابعاً شمولياً أيضاً في نصها" وتعانق القاصي مع الداني بها"، يفعل فعله في الوحدة الجامعة للمسلمين.

(١) نجاة الماجد، الجرح إذا تنفس، ص: ٦٩- ٧٠.

فالمكان المقدس ليس محايداً كغيره من الأمكنة، بل هو الحب والهوى، والشوق الدائم، وهذا ما أشارت إليه الشاعرة (إنصاف بخاري) في قولها السابق، إنه يستغرق عاطفتها، ويهيم قلبها بساحاته، وتكاد روحها تطوف مع كل طواف لذلك كان له انتماؤها، تقول (إنصاف بخاري)[١]:

قلبي بساحاتِ القداسةِ هائمٌ والجسمُ مني تحتويهِ الدورُ
ما كنتُ أرضى بالقعودِ سلامةً لكنّ ديني في الحياةِ سميرُ
ربي كبحتُ النفسَ وهي مشوقةٌ ولها مع الركبِ الحجيجِ مسيرُ

يتجلى المكان من خلال العلاقة الوجدانية التي تشد الشاعرة إليه، فقلبها لا يبرح ساحاته، وإن ابتعدت عنه جسدياً، وهذا هو الانتماء المكاني، إذ لا تفتأ تصف مشاعرها إزاءه، وهذا ما أسهم في إبراز صوتها بما يعدل إحساسها بالمكان.

وتتواصل هذه الحال، حينما نتفحص مجمل العلاقات اللّغوية المنصبة على المكان، فالصور المقدمة هنا مفعمة بالمشاعر والانفعالات. ولها في هذا غاية تمكين " المعنى في النّفس لا عن طريق الوضوح، ولكن عن طريق التّأثير" [٢]، وهي طريقة في وصف الأفكار المتجسدة في المشاعر التي تركز على بنية المكان،

(١) إنصاف علي بخاري، الجزيرة، ذوالحجة ١٤٢٠ العدد، ١٠٢٤.
https://www.al-jazirah.com/2000/20000309/cu2.htm

(٢) عبد الفّتاح صالح نافع، الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر للنّشر. والّتوزيع، عمان، د. ط، ١٩٨٣، ص:٧٩.

فالشاعرة لا تعين المظهر الخارجي للمكان بأبعاده الهندسية، وإنما دلالته الرمزية بعلاقته بالعاطفة للدلالة على هُويَّة السعوديين التي شغلت في إبرازها في أقوالها.

وتتجلى الهُويَّة مرتبطة بالمكان المقدس (مكة المكرمة) في قول الشاعرة (مريم البغدادي) [1]:

يا مكةَ الإســـلامِ والأمجادِ ... يا بلدةَ الأجـــدادِ والأولادِ
يامنبعاً للطُّهرِ جئتُكِ زائراً ... والقلبُ في شوقٍ لكلِّ فؤادِ
فالنّورُ في أركانِ بيتِكَ ساطعٌ ... والرّكنُ روضٌ قبـلةُ الرُّواد
والبئرُ نبعٌ طـــــاهرٌ متدفقٌ ... يأتيه طالبُ رحمةٍ أو صـــادِ
يسقي الجميعَ محبةً من حوضِهِ ... فيرى تزاحـــمَ معظمِ الورَّاد
يمشي الحجيجُ إلى رُباك محبةً ... وتشوُّقاً من حاضرٍ أو بادِ
حتى الطيورُ تحومُ حولكَ حرةً ... في الأمنِ ترتعُ لاتخافُ أعادي

مكة المكرمة تنتظم كل مظاهر الجمال والجلال والتاريخ، وهذا ما قدمته الشاعرة من خلال الصيغ الاسمية التي تحيل إلى الثبات والرسوخ، ثم تردفها بأفعال أوحت بحركة نتخيل من خلالها الدور الذي تؤديه كل جزئية في المكان، التي عبرت عنها بأفعال أفادت الحركة والتجديد لقاصدي مكة، ثم إن النداء الذي تكرر –يا مكة، يا بلدة، يا منبعا – يحمل دلالات التمجيد لتلك البقاع الطاهرة التي تتشوق القلوب إليها.

الشاعرة تناجي مكة المكرمة، وتضيفها إلى ما يحفظه التاريخ لها من ماض مجيد، ثم تبين انتساب الأجيال إليها، وبعد ذلك تبدأ بوصفها؛ لتشكل الهُويَّة

(١) مريم البغدادي، عواطف إنسانية، ص:١٣٥.

في الذهن من خلال الإجمال والتفصيل، ففي البداية ذكرت مكة التي تشكل أيقونة للمقدس، ومنها تتوالد الأماكن (البيت، الركن، البئر) لتشكل الصورة الكلية للمكان مشحونة بالعواطف التي لا تحول ولا تتغير.

وتفخر (مريم البغدادي) في قصيدة (الثأر المشروع) بأنها سعودية مكية، فتتجلى مكة وطنا وهُويَّة بطريق الحكاية إذ تقول [1]:

هل تعرفُ من أنا لو تدري إني في أصْلي حَسَنيّةْ
من مكةَ، أهـــــلي أشرافٌ طاهرةٌ حقاً وتقيةْ
والعفةُ مـــــلكٌ ليـــميني أني يا صبُّ سعوديةْ

تصور الشاعرة علاقتها بالمكان من خلال رؤيتها لذاتها التي تصرح عن ارتباطها بالمكان المقدس "من مكة " الذي خلع طهره على ساكنيه. فالصفات التي تذكرها (الطهر – التقوى – العفة) ليست مجرد صفة لموصوف، وإنما هي صفات توحي بالمعنى الدلالي للمكان، وتقوي الوظيفة الإيحائية المتداخلة بين معانيها. إن الصورة رسمت عبر لغة السرد، وجعلت الذهن ينصرف إلى أن الشاعرة مكية، ولكنها سرعان ما أظهرت هُويَّتها المكانية بالانتساب إلى المملكة العربية السعودية، فاحتوت المكان، وتوزع الطهر على ثراها، وهذا ما جعل المكان المعنى الأساس في النص، فكونت صورة لا تقبل الفصل والتجزئة، وتشكل في مجموعها الهُوَيَّة الجمعية.

(١) مريم البغدادي، عواطف إنسانية، ص:٧٢.

وتحاول الشاعرة (هند العمرو) [١]الإيحاء بالفضاء المكاني الذي خلع عليه المقدس دلالته القدسية حتى صارت سمة دالة عليه، تقول [٢]:

عبدَ العزيزِ أيغفو المجدُ في وطـــنٍ بشرعِ الله قد قامتْ سواريهِ

يا موطنَ العزِّ هل تكفي قصائدُنا سيلُ المشاعرِ بالألحانِ نزجيهِ

مدحي وما ملكتْ كفـــي وقافيتي مهدُ الرسالاتِ والأنوارِ أفديهِ

تستحضر الشاعرة الملك المؤسس لتخبره أن ما بناه مازال حياً، ويوقد جذوته حكم البلاد بشرع الله. والشاعرة توضح هنا صورة الهُويَّة المكونة من جزئيات مكانية متصورة في الذهن امتزج فيها الجغرافي بالمقدس، فالوطن مكان جغرافي، يحكم بشرع الله المستمد من القرآن والسنة الذي كان موئلهما، فتصبح الهُويَّة حصيلة سيرورة الوحي، والتأسيس، والتمايز بفضل كونها مهد الرسالات.

وتؤكد الشاعرة (بدرية السحيباني) الفكرة ذاتها فتذكر الوطن السعودي بامتداده الديني والحضاري، ويتموضع في نصها حاملاً رؤاها الثقافية والوجدانية التي تنهل من زاد فكري وروحي، محدداً بالمكان المقدس والتاريخ والحاضر، وهي موضوعات لا يخفى ارتباطها بالهُويَّة، تقول[٣]:

---

(١) هند ناصر العمرو، ولدت في مدينة الرياض، حصلت على بكالوريوس لغة عربية من كلية التربية بالرياض، تشغل وظيفة معلمة، لها إسهامات أدبية، ونصوص شعرية منشورة ومخطوطة، ينظر: نماذج من الشعر الفصيح لشاعرات من القصيم، د. نوال الثنيان، ص:٧٠.

(٢) نوال الثنيان، نماذج من الشعر الفصيح في منطقة القصيم. ط١، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩، ص:٧١.

(٣) السابق، ص: ١٧.

تباركت يا وطنًا
في الحنايا تجذَّرْت
صادرتَ حبًا سواك بأعيننا
فيكِ مهدُ النبوة
منكِ الصحابةُ والفاتحون
ومنكِ حماةُ الحياض
عن الدينِ رغم الملمات ...
تحيّيك كلُّ قلوبِ بنيكِ...
محبيكِ...
وها نحنُ جئنا
نباركُ خطوكِ
عشقناكِ ديناً حنيفاً
عشقناك عهداً...
ولاءً أمينا...

هنا ترسم الشاعرة صورة للهُويَّة يتفاعل فيها وجدان الإنسان مع المكان الذي يحتضن المقدسات (مهد النبوة) لاشتماله عليها مكانياً، ثم تدمج التاريخ بالصورة (منك الصحابة والفاتحون) مع الآني (ومنك حماة الحياض)، فغدت الصورة بذلك جامعة للماضي والحاضر مع الشعور المتنامي بالحب والفداء والولاء، وهذه الصلة بين الماضي والحاضر أخرج الهُويَّة في سياق حضاري، وهذا

ما رفع مستوى التفاعل بين الإنسان والمكان، ومتن روابط السعودي بالوطن ومقدساته ورموزه، فتشكلت هويته الوطنية.

ولعل الشاعرة عندما أرادت التعبير بلسان الجماعة عن انتمائها حاولت جمع بواعث الفخر ماضياً وحاضراً، وعانقت الماضي بالحاضر؛ لتأكيد الثبات على المبدأ الذي قامت عليه المملكة بكل ما تختزنه من إرث يدفع بها نحو المضي بثبات إزاء كل ما يمكن أن يعوق نهضتها.

وربما كان إلحاح بعض الشاعرات على ذكر عوامل الخصوصية السعودية نابع من شعورها بضرورة المحافظة عليها كطابع مميز في ظل التحولات الحضارية التي تمر بها البلاد من جهة، وخط دفاع تصد بها رياح العولمة التي تعصف بخصوصيات البلدان.

وتفخر الشاعرة تهاني الصبيح[١] بأرومتها وانتمائها المكاني إلى الوطن، فتقول[٢]:

أنا من بلاد الطهرِ أمي مكةٌ ... وأبي الجنوبُ ونَجْدُ لي تتزيَّنُ

وأنا ابنةُ الأحساءِ وابنةُ نخلها ... لو هزّني جـــزعٌ بهِ أتمكَّنُ

وأعودُ من رئةِ الشمالِ وفي دمي ... عبقٌ وأنفاسٌ تظلُّ تدوزنُ

---

(١) شاعرة ومعلمة بوزارة التربية والتعليم بمحافظة الأحساء، لقبت بخنساء هجر، عاشقة للشعر ومشرفة القسم النسائي بنادي الأحساء الأدبي لها مؤلفات: رواية بعنوان وجوه بلا هوية، ديوان فسائل، شاركت في أمسيات محلية وعربية.
https://almoterfy.com/post

(٢) https://al-jafr.org.sa

وهنا أرى كوناً يعيش بداخلي فالأرضُ دارٌ والمجرّةُ موطنُ

لقد اتكأت المرأة السعودية على جزئيات المكان (مكةُ، الجنوب، الأحساء، الشمال) في تحديد هُويَّتها الجامعة، ولكنها قدمت تلك الجزئيات بصورة متشابكة، ومنصهرة مع ذاتها وعواطفها، ووظفتها فنياً فيما يخدم النص الشعري، وهي ليست بدعا في ذلك، ولكن تجربتها في هذا المجال تتسم بكونها امرأة تكتب بعيداً عن همومها التي اعتدنا على سماعها كلما سنحت لها فرصة الكلام والتعبير، لقد استأثر المكان الممثل للوطن باهتمامها، وبحثت عن هُويَّتها، فوجدتها في الثقافة والتاريخ ببعدهما المكاني، لذلك اطمأنت نفسياً، ومن هنا كان غياب أسئلة الحيرة والشك والشعور بالضياع، فكان تعبيرها في هذا كله عن علاقة وجودية بالمكان ؛ فقدمته على أنه صانع كينونتها، التي تعد الوجه الآخر للكينونة الجمعية التي تنتمي إلى الوطن الكبير؛ لذلك تتداخل أطرافه كلها لتشكل فضاء انتمائها ، ومن هنا كان اندماجها في وطنها اندماجاً كلياً.

وكان اليوم الوطني محطة توقفت معها الشاعرة وفاء الغامدي[١]، بقصيدة بعنوان "شدو السراة، التي تتغنى من خلالها بالمملكة وأمجادها بمناسبة مرور ثمانية وثمانين عاما على التأسيس[٢] .

يا موطنًا حاز القداسة رائدا
يكفي المفاخر أن منك محمدا
وحضنتَ بيتَ الله قلبا نابضا
أمّوه كلُ العالمين تعبُّدا
مهد الجلالةِ أنت يا أيقونة
للمجد تشمخ في الضياء تفرُّدا
هذا الثرى فوق الرؤوسِ محله
وشَم الجباهَ بنورهِ وتوقدا
والنخلُ أقسمَ أننا بخصالنا
نحكي الأوائلَ سيرةً وتجددا

(١) وفاء سالم الغامدي، أديبة سعودية، خصلت على لقب شاعرة جامعة الملك عبدالعزيز عام ١٤٤١ هـ، عن فئة الشعر، مشرفة على الصفحة الثقافية في صحيفة مكة الإلكترونية، لها كتاب مطبوع بعنوان: التحليق بعيدا، انضمت مؤخرا للقسم الثقافي بصحيفة خبر نيوز، لتظهر لمتابعيها في كل أسبوع في زاويتها بعنوان "هضيل" عرفت مقالاتها بالتنوع الثقافي والاجتماعي والمعرفي. https://www.alshaamal.com https://khabar-news.net/156747.html

(٢) https://www.makkahnews.net/5120846.html

تنادي الشاعرة موطنها بقولها (ياموطناً) التي توحي للحظة أنها نداء نكرة غير مقصودة، ولكن التنوين جاء للضرورة وإقامة الوزن، فالموطن معروف، ودل النداء هنا على معنى التبجيل، ففي النداء هنا دلالة على معنى الافتخار بالانتساب إلى الوطن.

تجمع الشاعرة في تصورها للمكان المقدس بين خصوصية البلاد (حاز القداسة) وما يمكن أن تتفرع إلى معاني بعثة الرسول الكريم – ﷺ– فالله ﷻ خصها لأن تكون مهبط الوحي، ومن هنا تولد شعورها بالاعتزاز كونها تنتمي إلى ذلك الوطن، ولم تكتف الشاعرة بهذا، بل أضافت ما يمكن أن تضفي عليه القداسة من كرم الأرومة والأصالة، التي امتدت في أبناء الوطن، وجعلت من النخل شاهداً على امتداد الأصالة في الفروع، كما تقدمها إثباتاً لولائها للمكان الراسخ رسوخ النخل في الأرض.

فهل أرادت الشاعرة من خلال ذكر النخلة الإيماء إلى الصحراء الممتدة امتداد الوطن؟ ربما أرادت أن تعبر عن اتساع الوطن في الواقع والنفس، وهذا ما يفسر غياب الشعور بالاغتراب لديها.

إن ما يلحظ على النماذج الشعرية التي تناولناها التركيز على اسم المكان المقدس بعيداً عن الوصف الجغرافي، فما مقصديتها من هذا الذكر؟

إن لذكر الاسم دلالة عميقة ووظيفية، مهمتها تشكيل ذاكرة الوعي وحتمية الاستمرارية، وذلك لأن الاسم يرتبط بالذاكرة المكانية "فالأسماء تحفز الذاكرة المكانية التي تغرينا بحب الأرض كل الأرض."(١)

(١) سلطان المعاني، أدبيات المكان وذاكرته، ورد الأردنية، الأردن، ط١، ٢٠٠٨، ص:١٢٩.

لقد رسمت المرأة هُويَّتها وانتماءها إلى المكان عبر اللغة، فبدا إحساسها به مميزا، ولعل هذا قد اتضح عندما تفحصنا مجمل العلاقات اللّغوية المنصبة على المكان. فكانت في كل مرة تحيلنا إلى مكان ما، نشعر معها بقداسة المكان والانتماء إليه من خلال العلاقة التي نشأت بينها وبين المكان. وكأن اللغة هي التي تشي بأثر المكان في تكوين الهُويَّة الجمعية " فاللغة هي المادة الخام التي يتشكل منها الخطاب بما يحويه من مكونات فنية، تتحد لتشكل بعداً دلاليا معينا"(١)، فلم يكن المكان لديها مسكناً ومأوى، بل كان ركيزة لتمظهر انتمائها، وصورة لهويتها، فشكل لها بذلك الوجود والكينونة، فهي منه وإليه.

وربما كان تعويل الشاعرة على الصور الحافلة بالمشاعر والانفعالات في تقديم المعنى، نابع من قناعتها بفعل تأثيره في النفس، فأظهرت علاقتها التبادلية معه، التي أبرزت تصورها للمكان المقدس بارتباطه بالهُويَّة، وهي إن لم تأت بجديد إلا أنها عدلت عن خطابها النمطي، الذي جعلها أسيرة همومها الذاتية ومعاناتها اليومية في الحياة، فهي لم تنح منحى بكائياً في وصفها للمكان، بل عمدت إلى إبراز أحاسيسها إزاءه بكل فخر واعتزاز، كما أنها لم تعن بالمظهر الخارجي للمكان، لأن ما يعنيها بالتحديد دلالته الرمزية على هُويَّة السعوديين، لذلك كان لابد أن نبين الوسائل التي اعتمدتها الشاعرة السعودية في تجلي تلك العلاقة، ومن هنا كان بحثنا في الناحية الفنية بما فيها الصورة، وفي دلالة الأبيات التي قالتها بعض الشاعرات معتمدة على المكان لإبراز هُويتها، لاعتمادها على الجوانب الفنية في ترسيخ ما تريده في نفس متلقيها، عبر بث أفكارها وعواطفها،

(١) عبد الوهاب بوقرين، ثورة اللغة الشعرية، دار المعرفة، الجزائر (د.ط)، ٢٠٠٤ ،ص١٣ .

وإن رسمتها بأشكال متعددة ووسائل مختلفة، لعل من أهمها أنها ربطت الماضي بالحاضر، وجعلته نابضاً بالحركة والحياة من خلال استحضارها أزلية المكان المقدس واستمراره في الواقع والذات الإنسانية، بممارسة الجميع لتلك الشعائر التي ارتبطت به، بمعنى أن المكان لديها لم تبنه الذاكرة التي تحيل إلى الماضي فحسب، بل الماضي المستمر في الحاضر، وهذا ما أجج لديها شعور الانتماء، ولذلك يمكن القول " إن الوعي بالمكان جزء من فاعلية الوعي بالمواطنة"(١). لقد قدمت الشاعرة السعودية الوطن بصور تعزز التحام الأجيال به، وتدفعهم للتمسك بالعيش فيه، فهو مصدر الوحي والأمان والجمال والحياة الرغيدة.

ولقد اتخذت الشاعرة السعودية اللغة أداة لبناء المكان المقدس، ورسم جغرافيته الروحية، وركزت على الخصائص التي تميزه، لمواجهة تحديات العولمة والامّحاء التي تتعرض لها الهُويات القومية، فاحتفت باللغة كونها قوام الهُويَّة عن طريق بناء المكان جمالياً ووجدانيا وعاطفياً في النص استناداً إلى الصورة العيانية أو الراسخة في الذاكرة.

(١) ياسين النصير: إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط١، ١٩٨٩. ص:٨.

الخاتمة:

بعد وقوفنا على نماذج من شعر المرأة السعودية الذي جسد دورها في ترسيخ الهُويَّة بعلاقتها بالمكان المقدس، لاحظنا ارتباطها بموضوعة المكان، وخلصنا إلى النتائج الآتية:

- شكلت الشاعرة المكان في صور أوحت بدلالاته الدينية والثقافية والحضارية، فكان أحد مكونات هُويتها الذاتية والجماعية. وكانت على وعي تام بضرورة التمسك بالهُويَّة المرتبطة بالمكان المقدس، الذي يختصر رحلة الدين الإسلامي من الانبثاق إلى التمكين والتوسع والانتشار، باندغامه مع المكان الجغرافي المتمثل بالوطن، فتمازج بذلك المكانان ليتحدا في صورة مكانية واحدة، حددت الهُويَّة، فظل نصها الشعري على علاقته بدلالات المكان المقدس. فكان للمكان خصوصية في شعرها، عبرت عنها بروح الجماعة بتفاعلها مع الفرد، بمعنى أنها استطاعت تشكيل المكان وفقا لعلاقتها به، ووفقا لتصورات جمعية، إذ لم ينفصل المكان عن مخزونه الجمعي والمعرفي والثقافي وهذا ما خصب وصفها للمقدس بأنواع المعرفة التاريخية والدينية، التي ارتبطت بالمكان، ولذلك توزعت دلالات المكان بين الديني والتاريخي والثقافي. من هنا كان البحث في الهُويَّة مقترنة بالمكان في شعر المرأة محاولة لتأسيس هُويَّة شعرية بكل أبعادها الروحية والاجتماعية والثقافية.
- لم تشغل الشاعرة بجغرافية المكان كثيراً إلا بقدر ما ترتسم الهُويَّة عبر منحنياته، فتجاوزته إلى التركيز على العلاقة الإنسانية بالمكان، هذه العلاقة هي التي تعبر عن الهُويَّة الخاصة بالسعوديين، وهذا ما يجعل المكان معادلاً لانتمائه،

ومن ثم هُويّته التي تترسخ عبر تتالي الأجيال التي لا تنفك عن الارتباط بالأماكن المقدسة على ما يطرأ على العالم من تغيرات فرضتها العولمة.

- لقد أحسنت المرأة الشاعرة الجمع بين المكان المقدس والمكان الوطن؛ لتشكل انتماءها معتمدة على مرجعية ثقافية وتاريخية، فالمكان لا يشكل هُويَّة من يعيش وحسب، بل يعكس أيضاً الشعور الفردي والجماعي إزاءه.
- شكل المكان المقدس أحد أهم مكونات هُويَّة السعوديين، فمن خلال الصور التي قدمتها الشاعرة للمكان بارتباطه بالهُويَّة شكل بناء معرفياً مرتبطاً بالوعي وأعماق الذات، فاستطاعت من خلال اللغة ترسيخ الهُويَّة المرتبطة بالمكان، واعتنت بتناولها المكان بالوصف المباشر، من خلال اعتمادها على ذكر اسم المكان ليقينها أن مجرد ذكر الاسم دال على خلفيته الدينية، ومدلولاته الوظيفية.
- لقد وصفت المرأة المكان المقدس بتفاعله مع الذات، الذي أدى إلى صياغة هُويَّة خاصة تجاوزت الذاتية إلى العموم من خلال ثبات المكان وتفاعله مع الهُويَّة، وقد أسهمت المرأة السعودية الشاعرة في تشكيل تلك العلاقة ببعدها الروحي الجمالي والمعرفي وترسيخها بارتباطها بالثابت المكاني، فانعكس جمال المكان وجلاله على تلك الهُويَّة.
- بدت المرأة السعودية الشاعرة فاعلة في تشكيل تصورات الأفراد لذواتهم وللآخرين ضمن المجتمع السعودي، فكان خطاب الهُويَّة الذي أنتجته جزءاً من رؤيتها الفردية للهُويَّة الجماعية، وللروابط الدينية والثقافية والتاريخية التي تجمع أبناء الوطن الواحد، وهو خطاب يوضح آلية إثبات الوجود الفردي

والجماعي. فرؤيتها الفردية ذابت في الجماعة ليقينها أن الهويات لا تتكون إلا في سياق الهويات الجمعية. فما قامت به في خطابها من التوسط بين الجماعة والماضي والحاضر بكل ما يختزنه الماضي من إرث ثقافي، وما يعج به الحاضر من تحولات حضارية انعكست على انفتاح الهُوِيَّة السعودية وعدم انغلاقها.

- احتفاء نص المرأة بعناصر المكان، ودلالاته ودوره في تكوين الشخصية السعودية.
- تحول المكان المقدس إلى أيقونة للوطن. فكان وفق هذا التصور صورة تتفاعل فيها المعطيات الجمالية التصورات الفكرية، فتحول من مكان جغرافي إلى معطى دلالي أسهم في إنتاج المعنى، وإبراز الهُوِيَّة.
- ارتكاز صورة المكان المقدس على أبعاد وجدانية حددت العلاقة الحميمية بين الذات الفردية والجماعية، وبينته، ولم يكن حضوره آنيا، إذ تجاوز حضوره الآني إلى الحضور السرمدي.

المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

- القرآن الكريم.
- أبو مريفة، شريفة. (١٤١٧ هـ -١٩٩٦م). شمس الأصيل. ط١، النادي الأدبي بالرياض.
- البغدادي، مريم. (١٩٨٠). عواطف إنسانية. د.ط ١، الكتاب العربي، الرياض.
- حماد، هيام. (١٩٨٧). بلا شراع. ط١، مطابع المدينة، جدة.
- القحطاني، وضحى مسفر محمد. (١٤٣٩ هـ -٢٠١٨م). فنن. ط١، عالم الكتب، المملكة العربية السعودية.
- الماجد، نجاة. (٢٠١٠). الجرح إذا تنفس. د.ط، النادي الأدبي بالجوف.

٢- مصادر أخرى:

- الثنيان، نوال (١٤١٩). نماذج من الشعر الفصيح في منطقة القصيم. ط١، المملكة العربية السعودية.
- اللعبون، فواز (٢٠٠٩). شعر المرأة السعودية المعاصر، دراسة في الرؤية والبنية. ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

https://www.al-jazirah.com/2000/20000309/cu2.htm

https://www.youtube.com/watch?v=leYErfz3TiQ

https://www.makkahnews.net/5120846.html

https://al-jafr.org.sa

ب- المراجع:

- آبادي، محبوبة محمدي محمد (٢٠١١). جماليات المكان في قصص سعيد حورانية. دراسات في الأدب العربي، ط١، منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق.
- أحمد، حافظ فرج (٢٠٠٣). التربية وقضايا المجتمع المعاصر. د. ط، عالم الكتب. القاهرة، مصر.
- البابطين، عبد العزيز سعود. (١٩٩٥). معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين. ط١، جمع وترتيب وتنفيذ مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، م٣.
- باشلار، غاستون (١٩٨٤). جماليات المكان. ترجمة: غالب هلسا، ط٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
- بوقرين، عبد الوهاب، (٢٠٠٤). ثورة اللغة الشعرية. (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر.
- الثنيان، نوال (١٤١٩). نماذج من الشعر الفصيح في منطقة القصيم. ط١، المملكة العربية السعودية.
- الجادرجي، رفعة (٢٠٠٠). العمارة المقدسة، المستقبل العربي. العدد ٢٥١، كانون الثاني مج ٢٢، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان.
- جحا، فريد، (د.ت). الحنين إلى الوطن في شعر المهجر. ط١، المطبعة العربية، حلب، سوريا.
- حاوي، إيليا، (١٩٥٩). فن الوصف وتطوره في الشعر العربي. ط١، دار الشرق الجديد، بيروت.
- حسين، خالد، (١٤٢١). شعرية المكان في الرواية الجديدة، (د.ط) مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض.
- الحقيل، عبد الكريم بن حمد بن إبراهيم. (١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣م). معجم الشعراء السعوديين. ط١، د.ن.
- السامرائي، سهام (٢٠٠٥). رواية الأرض والتاريخ والهُوِيَّة في رواية عمكا لسعدي المالح. ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن.

- عبد الرحمن، محمد السيد (١٩٩٨). مقياس موضوعي لرتب الهُوِيَّة الإيديولوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة المتأخرة والرشد المبكر. (د.ط). كلية التربية، جامعة الزقازيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- عبيد، مهدي (٢٠١١). المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار الدقل المرفأ البعيد). ط١، الهيئة العامة للكتاب، دمشق.
- العطوي، مسعد بن عيد (١٤١٧). الشعر والمجتمع في المملكة العربية السعودية. ط٢، الرياض.
- عقاق، قادة (٢٠٠١). دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، (د.ط) اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.
- علي، عشري زايد (٢٠٠٢). بناء القصيدة العربية الحديثة. ط٥، مكتبة الرشد، الدمام.
- الفرج، سعود عبد الكريم. (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م). شاعرات معاصرات من الجزيرة والخليج. ط١، الدار السعودية للنشر والتوزيع.
- فضل، صلاح (٢٠٠٢). تحولات الشعرية العربية. ط١، دار الآداب، لبنان.
- الكيلاني، شمس الدين (٢٠٠٥). رمزية القدس الروحية (قداسة المكان). دراسة، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- كينج، أنطوني (٢٠٠١). مقالات في الثقافة والعولمة والنظام العالمي. ترجمة: شهرت العالم وهالة فياد ومحمد يحيى، د.ط، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- اللعبون، فواز (٢٠٠٩). شعر المرأة السعودية المعاصر، دراسة في الرؤية والبنية. ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
- لوتمان، يوري (١٩٨٨). مشكلة المكان الفني. ترجمة: سيزا قاسم، ضمن كتاب. جماليات المكان. ط٢، مجموعة من المؤلفين، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب.
- المرزوقي، أب يعرب (٢٠٠١). مفهوم الهُوِيَّة في مدلوله الفلسفي والديني.مجلة الحياة الثقافية، وزارة الثقافة التونسية، عدد١٢٥، مايو، ٢٠٠١.
- المعاني، سلطان (٢٠٠٨). أدبيات المكان وذاكرته. ط١، ورد الأردنية، الأردن.

- المنصوري، جريدي سليم. (٢٠٠٥). فلسفة المكان المقدس، مجموعة باحثين من السعودية، موسوعة مكة المكرمة الجلال والجمال قراءة في الأدب السعودي (الجزء الأول) محور الشعر. ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- نافع، عبد الفّتاح صالح (١٩٨٣). الصورة في شعر بشار بن برد. د.ط، دار الفكر للنّشر. والّتوزيع، عمان
- النصير، ياسين (١٩٨٦). إشكالية المكان في النص الأدبي.د.ط، دار بيضون الثقافية، بغداد.
- النصير ياسين (د. ت). الرواية والمكان. ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (د.ت).
- النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (٢٠٠٦). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. حديث رقم: ١٣٩٧، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفالريابي، ج١ (١-١٤٧٠)، ط١، دار طيبة، الرياض.

المواقع الإلكترونية:

https://sha3erjordan.net/lovedesert/news.php?action=view&id=266

https://www.alshaamal.com

https://khabar-news.net/156747.html

https://almoterfy.com/post

AlmSAdr wAlmrAjç:
Â- AlmSAdr:
-AlqrĀn Alkrym.
-Âbw mryfħ ،ŝryfħ.١٤١٧) h١٩٩٦- -m .(ŝms AlÂSyl. T1 ،AlnAdy AlÂdby bAlryAD.
-AlbγdAdy ،mrym. (1980). çwATf ĂnsAnyħ. d.T 1 ،AlktAb Alçrby ، AlryAD.
-HmAd ،hyAm. (1987). blA ŝrAç. T1 ،mTAbç Almdynħ ،jdħ.
-AlqHTAny ،wDHŶ msfr mHmd.١٤٣٩) h٢٠١٨- -m .(fnn. T1 ،çAlm Alktb ،Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ.
-AlmAjd ،njAħ. (2010). AljrH ĂðA tnfs. d.T ،AlnAdy AlÂdby bAljwf.
-٢mSAdr ÂxrŶ:
-Alθnyan ،nwAl (1419). nmAðj mn Alŝçr AlfSyH fy mnTqħ AlqSym. T1 ،Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ.
-Allçbwn ،fwAz (2009). ŝçr AlmrÂħ Alsçwdyħ AlmçASr ،drAsħ fy Alrŵyħ wAlbnyħ. T1 ،jAmçħ AlĂmAm mHmd bn sçwd AlĂslAmyħ ، Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ.
https://www.al-jazirah.com/2000/20000309/cu2.htm
https://www.youtube.com/watch?v=leYErfz3TiQ
https://www.makkahnews.net/5120846.html
https://al-jafr.org.sa
b- AlmrAjç:
-ĀbAdy ،mHbwbħ mHmdy mHmd (2011). jmAlyAt AlmkAn fy qSS sçyd HwrAnyħ. drAsAt fy AlÂdb Alçrby ،T1 ،mnŝwrAt AlhyŶħ Alswryħ llktAb ،wzArħ AlθqAfħ ،dmŝq.
-ÂHmd ،HAfĎ frj (2003). Altrbyħ wqDAyA Almjtmç AlmçASr. d. T ، ç-Alm Alkt-b. AlqAhrħ ،mSr.
-AlbAbTyn ،çbd Alçzyz sçwd. (1995). mçjm AlbAbTyn llŝçrA' Alçrb AlmçASryn. T1 ،jmç wtrtyb wtnfyð mŵssħ jAŶzħ çbd Alçzyz sçwd AlbAbTyn llĂbdAç Alŝçry ،m3.
-bAŝlAr ،γAstwn (1984). jmAlyAt AlmkAn. trjmħ: γAlb hlsA ،T2 ،dAr Alŝŵwn Alθqafyħ ،bγdAd.
-bwqryn ،çbd AlwhAb ،(2004). θwrħ Allγħ Alŝçryħ. (d.T) ،dAr Almçrfħ ، AljzAŶr.
-Alθnyan ،nwAl (1419). nmAðj mn Alŝçr AlfSyH fy mnTqħ AlqSym. T1 ،Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ.
-AljAdrjy ،rfçħ (2000). AlçmArħ Almqdsħ ،Almstqbl Alçrby. Alçdd 251 ، kAnwn AlθAny mj 22 ،mrkz drAsAt AlwHdħ Alçrbyħ lbnAn.
-jHA ،fryd ،(d.t). AlHnyn ĂlŶ AlwTn fy ŝçr Almhjr. T1 ،AlmTbçħ Alçrbyħ ،Hlb ،swryA.

- HAwy ،ĂylyA ،(1959). fn AlwSf wtTwrh fy Alŝçr Alçrby. T1 ،dAr Alŝrq Aljdyd ،byrwt.
-Hsyn ،xAld ،(1421). ŝçryħ AlmkAn fy AlrwAyħ Aljdydħ ،(d.T) mŵssħ AlymAmħ AlSHfyħ ،AlryAD.
-AlHqyl ،çbd Alkrym bn Hmd bn ĂbrAhym.١٤٢٤) h٢٠٠٣ ،m .(mçjm Alŝçr A' Alsçwdyyn. T1 ،d.n.
-AlsAmrAŶy ،shAm (2005). rwAyħ AlÂrD wAltAryx wAlhẃyħ fy rwAyħ çmkA lsçdy AlmAlH. T1 ،dAr γydA' llnŝr wAltwzyç ،AlÂrdn.
-çbd AlrHmn ،mHmd Alsyd (1998). mqyAs mwDwçy lrtb Alhẃyħ AlĂydywlwjyħ wAlAjtmAçyħ fy mrHlty AlmrAhqħ AlmtÂxrħ wAlrŝd Almbkr. (d.T). klyħ Altrbyħ ،jAmçħ AlzqAzyq ،dAr qbA' llTbAçħ wAlnŝr wAltwzyç ،AlqAhrħ ،mSr.
-çbyd ،mhdy (2011). AlmkAn fy θlAθyħ HnA mynA (HkAyħ bHAr Aldql AlmrfÂ Albçyd). T1 ،AlhyŶħ AlçAmħ llktAb ،dmŝq.
-AlçTwy ،mscd bn çyd (1417). Alŝçr wAlmjtmç fy Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ. T2 ،AlryAD.
-çqAq ،qAdħ (2001). dlAlħ Almdynħ fy AlxTAb Alŝçry Alçrby AlmçASr drAsħ fy ĂŝkAlyħ Altlqy AljmAly llmkAn ،(d.T) AtHAd AlktAb Alçrb ، dmŝq ،swryA.
-çly ،çŝry zAyd (2002). bnA' AlqSydħ Alçrbyħ AlHdyθħ. T5 ،mktbħ Alrŝd ،AldmAm.
-Alfrj ،scwd çbd Alkrym.٢٠٠٢ - -١٤٢٣) m .(ŝAçrAt mçASrAt mn Aljzyrħ wAlxlyj. T1 ،AldAr Alsçwdyħ llnŝr wAltwzyç.
-fDl ،SlAH (2002). tHwlAt Alŝçryħ Alçrbyħ. T1 ،dAr AlĀdAb ،lbnAn.
-AlkylAny ،ŝms Aldyn (2005). rmzyħ Alqds AlrwHyħ (qdAsħ AlmkAn). drAsħ ،(d.T) ،mnŝwrAt AtHAd AlktAb Alçrb ،dmŝq.
-kynj ،ÂnTwny (2001). mqAlAt fy AlθqAfħ wAlçwlmħ wAlnĎAm AlçAlmy. trjmħ: ŝhrt AlçAlm whAlħ fyAd wmHmd yHyŶ ،d.T ،Almjls AlÂçlŶ llθqAfħ ،AlqAhrħ.
-Allçbwn ،fwAz (2009). ŝçr AlmrÂħ Alsçwdyħ AlmçASr ،drAsħ fy Alrŵyħ wAlbnyħ. T1 ،jAmçħ AlĂmAm mHmd bn scwd AlĂslAmyħ ، Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ.
-lwtmAn ،ywry (1988). mŝklħ AlmkAn Alfny. trjmħ: syzA qAsm ،Dmn ktAb. jmAlyAt AlmkAn. T2 ،mjmwçħ mn Almŵlfyn ،çywn AlmqAlAt ، AldAr AlbyDA' ،Almγrb.
-Almrzwqy ،Âb yçrb (2001). mfhwm Alhẃyħ fy mdlwlh Alflsfy wAldyny.mjlħ AlHyAħ AlθqAfyħ ،wzArħ AlθqAfħ Altwnsyħ ،çdd125 ، mAyw.٢٠٠١ ،
-AlmçAny ،slTAn (2008). ÂdbyAt AlmkAn wðAkrth. T1 ،wrd AlÂrdnyħ ،AlÂrdn.

-AlmnSwry ،jrydy slym. (2005). flsfħ AlmkAn Almqds ،mjmwçħ bAHθyn mn Alsçwdyħ ،mwswçħ mkħ Almkrmħ AljlAl wAljmAl qrA'ħ fy AlÂdb Alsçwdy (Aljz' AlÂwl) mHwr Alŝçr. T1 ،Almŵssħ Alçrbyħ lldrAsAt wAlnŝr ،byrwt.
-nAfç ،çbd AlfťAH SAlH (1983). AlSwrħ fy ŝçr bŝAr bn brd. d.T ،dAr Alfkr llnŝr. wAlťwzyç ،çmAn
-AlnSyr ،yAsyn (1986). ĂŝkAlyħ AlmkAn fy AlnS AlÂdby.d.T ،dAr byDwn AlθqAfyħ ،bγdAd.
-AlnSyr yAsyn (d. t). AlrwAyħ wAlmkAn. T1 ،dAr Alŝŵwn AlθqAfyħ AlçAmħ ،bγdAd (d.t).
-AlnysAbwry ،Âbw AlHsn mslm bn AlHjAj (2006). Almsnd AlSHyH AlmxtSr bnql Alçdl çn Alçdl ĂlŶ rswl Allh SlŶ Allh çlyh wslm. Hdyθ rqm: 1397 ،tHqyq: Âbw qtybħ nĎr mHmd AlfAlryAby ،j1 (1-1470) ،T1 ، dAr Tybħ ،AlryAD.

***

المختارات القصصية في الأدب السعودي:
مختارات المؤسسات الثقافية الحكومية أنموذجاً

د. أحمد بن سعيد العدواني
قسم الأدب – كلية اللغة العربية
جامعة أم القرى

المختارات القصصية في الأدب السعودي: مختارات المؤسسات الثقافية الحكومية أنموذجاً

د. أحمد بن سعيد العدواني

قسم الأدب – كلية اللغة العربية
جامعة أم القرى

تاريخ تقديم البحث: ٢٨/ ٢/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٣/ ٤/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

حاول البحث رصد مدونة المختارات القصصية الصادرة عن المؤسسات الثقافية الحكومية، وصفاً وتحليلاً ومقارنة، بهدف تفسير تلك الظاهرة، والتعرف على تحولات القصة القصيرة، وملاحظة التغيرات المرحلية لتلقيها في المشهد الثقافي المحلي، ودوافع إصدار ذلك النوع من المؤلفات الجماعية. حيث تمثلت أبرز غاياتها في الرصد والتوثيق، وترسيخ القصة القصيرة في المشهد المحلي والارتقاء بذائقة المتلقي، وتشجيع المواهب، والتعريف بأبرز كتابها، وقضايا المجتمع المحلي.

وقد رصد البحث ست عشرة مدونة، توزعت بين ثلاثة أنماط، الأول: مختارات كتب دورية في خمس مدونات، ابتدأت منذ منتصف عقد السبعينيات الميلادية، متزامنة مع مرحلة نضج القصة القصيرة في الأدب السعودي، والثاني: مختارات شمولية ظهرت مع بداية الألفية الجديدة من خلال خمس مدونات، جاءت الأوليان منها ضمن سياق التعريف بالأدب السعودي عموماً، والبقية مختصة بالقصة القصيرة. والثالث: مختارات مناطقية صادرة عن الأندية الأدبية، عُنيت بالقصة القصيرة في منطقة محددة من مناطق المملكة، بهدف التعريف بكتَّابها ونماذجها المميزة، وتشجيع المواهب، وقد صدر معظمها متزامناً مع مرحلة ازدهار الفنون السردية خلال العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين.

وقد لاحظ البحث وجود علاقة طردية بين ازدهار القصة وإصدار المختارات، إذ كانت ندرة إصدارات المختارات خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، أما ازدهارها فقد كان في العقد الثاني من الألفية الجديدة. كما لوحظ خلو بعض المختارات من توضيح لطبيعتها ومنهجها وغايتها، في مقابل دقة بعضها الآخر وشموليته، تبعاً لطبيعة الجهة والشخصية المشرفة على المختارات.

من الظواهر اللافتة في سياق هذا البحث أسبقية المختارات الشعرية، خصوصاً في الإصدارات المناطقية، نظراً لهيمنة الثقافة الأدبية التقليدية. وقد بلغ متوسط حضور الأصوات النسائية في المختارات حوالي الربع، بما يتناسب مع طبيعة الوعي الثقافي الجمعي. كما جاء ترتيب المختارات –غالباً– وفق التسلسل الهجائي للأسماء تجنباً لأي دلالة تقييمية.

الكلمات المفتاحية: الاختيار، المختارات، القصة القصيرة، المختارات القصصية، الأدب السعودي .

Anthologies of short stories in Saudi literature : Anthologies of government cultural institutions as a model

Dr. aladwani ahmad saeed
Department Literature – Faculty Arabic Language
Umm alqura university

Abstract:

This research study analyzes and compares the anthology of short stories issued by government cultural institutions. The research aims to understand the transformations of the short story, to note the phase changes to its reception in the local cultural scene, and the motives for issuing this type of collective literature. The goal of these anthologies was to document and consolidate the short story in the local scene, raise the taste of the recipient, encourage talent, and introduce its most prominent writers, and local community issues.

The research studies sixteen anthologies, divided into three types. The first type and an anthology of five periodical books began in the mid-seventies, coinciding with the maturity stage of the short story in Saudi literature. The second: Five literary anthologies that appeared at the beginning of the new millennium, the first two came within the context of introducing Saudi literature in general. The rest are related to the short story. The third: a regional anthology issued by literary clubs concerned with the short story in a specific region of the Kingdom. With the aim of introducing the authors and their distinguished stories; and encouraging talent, most of which were issued in conjunction with the flourishing stage of narrative during the first two decades of the twenty-first century.

The research notes that there is a direct correlation between the growth of the story and the issuance of anthologies, as the anthologies declined in the eighties and nineties of the twentieth century due to the weakness of the short story, and flourished in the second decade of the new millennium due to the growth of the Saudi short story. The research notes that some of the anthologies did not explain their approach and purpose, while others were accurate and comprehensive, and this is due to the editors of these anthologies.

The research notes that poetic anthologies appeared before narrative anthologies, especially regional anthologies, due to the dominance of traditional poetic culture. The research also notes that the percentage of women's stories reached a quarter due to the nature of collective cultural awareness. The anthologies were- arranged, often, according to the alphabetical order of the authors' names.

key words: Choice, Anthology, Short story, Anthology of short stories, Saudi literature .

المقدمة:

تعكس الظواهر الأدبية تحولات ثقافية وظروفاً حضارية، يُعطي تتبعها صورة واضحة للمشهد الأدبي في حقبة ما. وإذا كان الأدب السعودي قد شهد تطورات نوعية خلال القرن العشرين، متزامناً مع تأسيس المملكة العربية السعودية ونهضة مؤسساتها الثقافية وتحولات المجتمع، فإن ظواهر لافتة تسترعي انتباه الباحث، منها ازدهار الأنواع السردية في العقود الأخيرة، وفي مقدمتها القصة القصيرة.

أدى بروز ذلك النوع الأدبي، وتراكمه الكمي والنوعي، إلى توجيه الاهتمام به على مستوى المؤسسات الثقافية الحكومية، من خلال إصدار العديد من مدونات التأليف الجماعي، القائمة على الاختيار، وفق أهداف عدة تتناسب والغاية من إنشاء تلك المؤسسات، ومجال رعايتها، سواء على مستوى المناطق أو الوطن عموماً.

لقد شغلت ظاهرة الاختيار الشعري –في القديم والحديث– اهتمام الدارسين، لكن المختارات القصصية لم تجد عنايتهم بعد؛ ما يجعلها موضوعاً بكراً، ليس في الأدب السعودي فحسب، بل في الأدب العربي عموماً. كذلك فإن التتبع التاريخي لذلك النوع من المدونات يعطي تصوراً أوضح لتطور المشهد القصصي السعودي، بأجياله المتعاقبة، وأعماله الإبداعية المميزة، كما يرصد جهود المؤسسات الثقافية الراعية للأدب في المملكة.

سيعتمد البحث في دراسة تلك المدونات المنهج الوصفي التحليلي المقارن، بوصفه الأكثر نجاعة في مقاربة هذه الظاهرة الأدبية وتفسيرها، من خلال

تصنيف المختارات إلى أقسام ثلاثة، مراعياً التسلسل التاريخي لصدورها ضمن كل قسم. حيث سيقوم بتحليل كل مدونة على حدة، ومقارنتها بالأخرى ضمن القسم نفسه، من حيث دوافع تأليفها وسياقها الأدبي وعدد كتابها، وجوانب التميز والقصور، وطبيعة النصوص فيها. ثم سيحاول البحث مقارنة تلك الأقسام الثلاثة ببعضها اعتماداً على التحليل الإحصائي والرسوم البيانية التي يمكن أن تعطي البحث نتائج أكثر دقة.

***

التمهيد:

يُعد مبدأ الانتخاب الطبيعي واحداً من مبادئ الفطرة التي تكفل تطور الحياة، ويمكن ملاحظة ذلك المبدأ في استبقاء الأفضل خلال رحلة المعرفة البشرية، فالتراث يخضع لعملية اصطفاء وانتخاب، ويشترط فعاليته في الحاضر، "لأن العناصر المقومة للماضي لا توجد كلها في الحاضر، وليس من الضروري أن يكون حضورها في المستقبل هو نفس حضورها في الحاضر"(١).

وإذا كانت البشرية قد ارتقت بتفكيرها ونظام تواصلها فاهتدت إلى اللغة، فإنها ما لبثت أن تفننت في الاستعمال اللغوي من الحاجة إلى الترف، ومن الإفهام إلى التأثير، وذلك من خلال نصوص الإبداع الأدبي. لكن فئاماً من المهتمين بالأدب ارتقوا فوق تلك الغاية فذهبوا يختارون من جيد اللغة أجودها ومن طريف الإبداع أبدعه، وهكذا كانت المختارات الأدبية.

لقد كانت فكرة الاختيار حاضرة في الثقافة العربية منذ وقت مبكر، فمنذ مراحل جمع الشعر العربي في القرن الثاني الهجري اتجه العلماء في تصنيفه ثلاثة اتجاهات: دواوين الشعراء، ودواوين القبائل، والمختارات. لكن نمط المختارات لم تكن غايته جمع الشعر فقط، بل كان يرى فيها جامعها طرازاً مختلفاً ونمطاً عالياً. ويذهب بعض الباحثين إلى أن المعلقات تعد أول مختارات الشعر العربي، جمعها حماد الراوية وألف حكايتها، ترسيخاً لقيمتها الفنية وقيمها المثالية(٢).

---

(١) محمد الجابري، التراث والحداثة: دراسات ومناقشات، ط٢ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩) ص٣٧.

(٢) عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ط.د (بيروت: دار النهضة العربية، ت.د) ص٦٢- ٦٦.

يبتدئ العهد الصريح لتأليف المختارات بالمفضليات والأصمعيات، التي وجهتها غايات تعليمية وتأديبية، ثم أشرع أبو تمام بحماسته اتجاهاً جديداً للمختارات القائمة على التبويب، والمستندة إلى ذوق صاحبها، لكن "الملاحظ أن أصحاب الاختيارات القائمة على الموضوعات أو الأغراض، لم يعيروا اهتماماً لشعرائهم قياساً لاهتمامهم بالغرض الشعري؛ إذ إنهم كثيراً ما يدرجون في مصنفاتهم شعراء مجهولين لا لشيء إلا لجودة شعرهم، ومناسبته لموضوعهم"(١). ولعل ذلك ما حدا بأحد الباحثين إلى وصف اختيار القصائد بالرواية، أو الاختيار التاريخي التوثيقي، في حين أن اختيار المقطعات هو الذي يستحق مصطلح الاختيار الفني، بوصفه نتيجة تفاعل الذات مع النصوص(٢).

لقد نقل أبو تمام فكرة الاختيار من بُعدها المرجعي إلى بُعد تغريضي، حيث خالف التصور النقدي لأغراض الشعر حين تفرد بسبعة أبواب، وابتدع مصطلحاً لم يكن موجوداً قبله (الحماسة)، وتلقفه أصحاب المختارات الشعرية من بعده فصنفوا في ضوئه العديد من المدونات، التي عكست مظهراً من مظاهر فعالية التغريض لديه(٣). وقد استمر ذلك التأثير حتى العصر الحديث.

---

(١) سعيد صيدح، "الاختيارات الشعرية حتى نهاية العصر العباسي: أسبابها وخلفياتها"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، ع١٠، ديسمبر ٢٠١٨، ص٥٧٧.

(٢) محمد العمري، "الاختيار الشعري والتنظير النقدي في التراث العربي: الحماسة أنموذجاً"، المجلة العربية للثقافة، مج١٣، ع٢٤، مارس ١٩٩٣، ص١٥٤.

(٣) إدريس بالمليح، المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب: من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام، ط١ (الرباط: كلية الآداب، ١٩٩٥) ص٤١٤.

يعكس تنوع المختارات اختلاف تصورات مصنفيها، باختلاف أسسها وغاياتها، لذلك فقد نظر الباحثون إلى المختارات بوصفها استجابة جمالية ونمطاً من أنماط التلقي، ذلك أن "المختارات الشعرية قد تجسدت فيها هذه الفكرة المنطلقة من مبدأ تلقي النص الشعري وفق ضمان جودة النص التي تُشيّع توقع وأمزجة الأفراد والجماعات"(١). فالغالب على مجمل المختارات الشعرية اتساق ذوق صاحب الاختيار مع أهل عصره، وغلبة الذوق العام الذي يؤثر الشعر القديم(٢).

وقد أسهمت المختارات في تنشيط الحركة النقدية منذ مراحلها الأولى، فالاختيار نقد ضمني أو شبه ضمني يعكس موقفاً نقدياً عملياً(٣)، حتى وإن غاب عنه التعليل، بل إن المختارات قد مارست دوراً توجيهياً نحو إرساء قواعد نقدية، خصوصاً حين يتوافر للمُختار صحة الطبع، بأن يكون شاعراً أو ناقداً.

فالنصوص المختارة تُجيب عن الهمّ المعرفي المنهاجي للعصر الذي أُلفت فيه، على نحو ما تعكسه مؤلفات الجاحظ وحماسة أبي تمام من استراتيجية جديدة ظهرت في العصر العباسي، لثقافة قائمة على التأليف بالاختيار، في محاولة منهما لتكوين الملكة الفردية التعليمية (الفنية عند أبي تمام والعقلية

(١) مسعود وقاد وعلي كرباع، آليات التلقي في نصوص المختارات الشعرية، مجلة الأثر، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، ع٢٨، جوان ٢٠١٧، ص١١٦.

(٢) إبراهيم القحطاني، المرأة في المختارات الشعرية حتى نهاية القرن الثامن: دراسة موضوعية فنية، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٥، ص٣١١.

(٣) إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط٤ (بيروت: دار الثقافة، ١٩٩٢) ص١٢٩.

الإقناعية عند الجاحظ). كما أنهما يعكسان بمؤلفاتهما ثقافة وسطية في ظل صراع التيارات الفكرية، بين الطبيعة والعقل والشرع عند الجاحظ، والمكونات الشعرية عند أبي تمام[١].

من المؤكد أن المختارات تكشف عن كثير من القضايا الحضارية والأدبية والنقدية، على نحو ما يلاحظ في حضور المرأة ضمن المختارات الشعرية، فلم يكن للشواعر حضور قبل حماسة أبي تمام، لكنه اختار مقطعات لبضع وثلاثين شاعرة، وأفرد بابين متعلقين بالنساء (النسيب- مذمة النساء)، وبذلك فقد رسخ في سنن المختارات التالية حضوراً ملحوظاً للمرأة[٢].

وقد انتهى الدكتور إدريس بالمليح إلى رصد ثلاثة أنماط لتلقي نصوص المختارات، الأول مرجعي قائم على التوثيق والمحاكاة، على نحو ما نجده في المفضليات، والثاني تغريضي قائم على الموضوعات، على نحو ما تعكسه حماسة أبي تمام، والثالث تأويلي قائم على تأمل المتن ومحاولة الكشف عن أنظمة فعله، على نحو ما قام به المرزوقي والتبريز، إلى حد ما، ثم المعري والشنتمري، وهذا النوع (الثالث) يُعد الأمثل للتعبير عن ردة فعل جمالية في تلقي المختارات[٣].

فالنصوص المختارة تمثل علامات ثقافية، استطاعت أن تفرض نفسها في المشهد الشعري بكثرة تداولها، وهو ما يجعلها في أعلى مراتب القوة والنضج، أو ما يسمى (نص الواجهة)، نظراً لمرورها عبر مرشحات ثلاثة، فمبدع النص

---

(١) محمد العمري، المجلة العربية للثقافة، مج١٣، ع٢٤، ص١٥٧.

(٢) إبراهيم القحطاني، المرأة في المختارات الشعرية حتى نهاية القرن الثامن، ص٣١١.

(٣) إدريس بالمليح، المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب، ص٥٤٥، ٥٤٦

نفسه كان متلقيه الأول، وصاحب الاختيار متلقيه الثاني الذي أكسبه قراءة مضاعفة، ثم يكون المتلقي الثالث قارئاً للمختارات[١].

وفي العصر الحديث عكست مختارات البارودي طبيعة المرحلة الحضارية التي أُلفت فيها، وشخصية صاحبها، حيث جمعها البارودي في فترة كانت الطليعة المثقفة تقود حركة التغيير (الريادة)، ولما تطبع فيها دواوين كثير من الشعراء، وقد اعتمد البارودي شهرة الشاعر واحداً من أهم معايير الاختيار، وقبل ذلك شهرة العصر (العباسي)، كما كان تركيزه على اختيار الأشعار السهلة، لتحقيق غايته في تقريب الشعر القديم. أما أثر شخصيته فيبدو من خلال ذائقته الارستقراطية ونظرته المثالية الباحثة عن النموذج، وذلك باختيار أشعار الأمراء الفرسان، وطغيان باب المديح الذي شغل أكثر من نصف المختارات، وفي إفراده باباً للزهد، خصوصاً أنه قد جمع مختاراته في أخريات حياته[٢].

لقد حرص البارودي من خلال مختاراته على تقديم نظرته لطبيعة الشعر ووظيفته في ظل معركة الأصـالة والمعاصرة، لإحداث المزاوجة بينها[٣]. وبينما ظـهرت مختارات أبي تمام مخالفة لمذهبه الشعري –في ضوء ما بينه المرزوقي حول ثنائيتي (الاختيار للجودة / الاختيار للشهوة)– تبدو مختارات البارودي أكثر انسجاماً مع نهجه الشعري الذي جارى فيه القدماء. بل يذهب الدكتور

(١) مسعود وقاد وعلي كرباع، مجلة الأثر، ع٢٨، ص١١٧، ١١٨.

(٢) إبراهيم السعافين، مدرسة الإحياء والتراث: دراسة في أثر الشعر العربي القديم على مدرسة الإحياء في مصر، ط١ (بيروت: دار الأندلس، ١٩٨١) ص٧٣– ٨١.

(٣) حامد كساب، "أسس الاختيار ومنهجه وهدفه في مختارات البارودي"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية (الرسالة ٢٤٦)، جامعة الكويت، ٢٠٠٦، ص٥٦.

السعافين أبعد من ذلك فيرى أن البارودي قصد بعمله ذلك استكمال ما سبق من مختارات القدماء، وبخاصة الحماسة، التي ركزت اهتمامها على الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ولم تعرض للعباسيين إلا نادراً[١]، لذلك قصر البارودي مختاراته على شعراء ذلك العصر. كما يتجلى وعي البارودي وتأثره بأبي تمام في مسايرته في عناوين ستة من أبواب مختاراته السبعة.

أما مختارات المعاصرين فقد بدت أكثر تبايناً من مختارات القدماء، فاختلفت باختلاف ثقافاتهم، وتأثرهم بمختارات الآداب الأوروبية، وأسهمت في بروز ظاهرة الشعراء النقاد. وقد تنوعت أسس تصنيفها بين جمالية وتربوية وفلسفية وأيديولوجية، فجاءت وفق أنواع ستة: مختارات الموضوع ومختارات الشعراء المفردين ومختارات القصائد الواحدات ومختارات من شعر الشاعر المختار نفسة، ومختارات البيت المفرد والثانيات والثلاثيات والرباعيات والخماسيات ومختارات من مختارات قديمة ومختارات المدارس الشعرية[٢]. وقد انتهت إحدى الدراسات حول نسبة تمثيل العصور الأدبية في المختارات الشعرية في العصر الحديث إلى غلبة الاختيار من العصر العباسي بنسبة ٣٥٪، يليها الاختيار من العصر الحديث بنسبة ٢١٪، ثم العصر الجاهلي بنسبة ١٧٪، والأموي بنسبة ١٠٪، والأندلسي بنسبة ٦٪، والمملوكي ٧٪، وأخيراً صدر الإسلام بنسبة ٤٪[٣].

---

(١) إبراهيم السعافين، مدرسة الإحياء والتراث، ص٦٩.

(٢) زين العابدين العواودة، مختارات المعاصرين الشعرية: دراسة نقدية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٥، ص٢٨٠.

(٣) أحمد اليتيمي، المختارات الشعرية في العصر الحديث: دراسة نقدية، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٨هـ، ص٢٧٤- ٢٧٥.

وكما يلاحظ فإن مختارات المعاصرين شملت القديم والحديث، وغلب على مصنفيها اشتغالهم بالشعر، وقد أخذت المختارات شكل حركة نقدية بصدور مختارات أدونيس (ديوان الشعر العربي)، حيث حفزت كثيراً من الشعراء نحو صناعة الاختيار، فكانت شكلاً من أشكال المواجهة بين التيار الحداثي والمحافظ، وعلى رأسهم الشاعر الجواهري(١). وقد أكد الباحث العواودة في دراسة أخرى إلى "أن المعتمد في تصنيف مختارات المعاصرين الشعرية –في الغالب– هو الرؤية الأيديولوجية/ النقدية للمصنف أكثر من الخضوع لتصور نقدي/ فني محض [...] على أن طرائق الاختيار لدى بعض المختارين من الشعراء النقاد قد مثلت تكامل التوازي بين نصوصهم المختارة وأساليبهم الكتابية"(٢).

(١) زين العابدين العواودة، مختارات المعاصرين الشعرية، ص١٠.

(٢) زين العابدين العواودة، "أيديولوجيا الخطاب النقدي في مختارات المعاصرين الشعرية: مختارات العلوي والعلاق أنموذجين"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج١١، ع١، ٢٠١٤، ص٣١٨– ٣١٩.

أولاً: مفهوم المختارات القصصية وطبيعتها

١- تعريف المختارات القصصية

تندرج كلمة (مختارات) ضمن الجذر اللغوي (خ، ي، ر)، حيث يورد (لسان العرب)، خَارهُ على صاحبه خَيْراً وخِيرَةً، وخَيَّرَهُ: فَضَّلَهُ، واختَارَهُ: انتقاه، والاختيار: الاصطفاء، وكذلك التّخَيُّر. ومن معاني الخِيرُ: الكرم والشرف والهيئة والأصل، والخِيار: الاسم من الاختيار، وهو طلب خير الأمرين[١]. كما يورد الفيروزآبادي ضمن تلك المادة: "خارَ يخِيرُ: صار ذا خير، والرجل على غيره خِيرةٌ وخِيَراً وخِيَرَةً: فضَّلهُ، كخَيَّرَهُ، والشيءَ: انتقاهُ، كتَخيَّرَهُ"[٢]. ويذكر ابن فارس في مقاييسه أن الخاء والياء والراء أصله العطف والميل، والخيرُ خلاف الشر، لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه[٣]. فدلالة الكلمة تدور في فلك: الاصطفاء والميل والتفضيل والشرف.

أما في اصطلاح دارسي الأدب فإن المختارات تتضمن الدلالات السابقة وقد اقترنت بحقل الأدب، حيث يورد (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب) **المختارات** ضمن مصطلحاته معرفاً إياها بأنها: "مجموعة من القطع **المختارة** نثرية أو شعرية أو هما معاً لمؤلف واحد أو أكثر يكون الغرض منها عادة تعريف القارئ بخير ما كتب مؤلف أو أكثر، أو ما أنتجه عصر من

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مج٤، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٠) مادة (خ. ي. ر)

(٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط٦ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨) مادة (خ. ي. ر).

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٢، ط.د (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩) ص٢٣٢.

عصور الأدب"[١]. ومع أن جبور عبد النور يستعمل مصطلح (**المنتخبات**)، إلا أنه يكاد أن يتطابق مع التعريف السابق، **فالمنتخبات**: "تطلق عادة على قطع **مختارة** من الدواوين الشعرية والمصنفات النثرية لتمثيلها أجمل ما في صفحات الأدب القديم أو الحديث، أو لإبرازها تياراً فنياً معيناً [أو] منتقيات من آثار أحد المؤلفين، تبرز أفضل ما كتبه، أو تعبر عن الاتجاه الفكري أو الفني الذي انتحاه في إنتاجه"[٢]. وكذلك الحال في (معجم المصطلحات العربية المعاصرة) الذي لا يكاد يفارق التعريفين السابقين إلا بإشارة طريفة ترى في المختارات "قراءة تأويلية، تعتمد فرز الأعمال وترتيبها"[٣]، وهو ما يعني أن المختارات نمط من أنماط القراءة بمفهومها الأوسع.

ولعل أهم ما يُلاحظ في تعريفات معاجم المصطلحات أن لفظة (الاختيار) تتصدر جميع التعريفات، ما يعني وجاهة تفضيل ذلك المصطلح على غيره، فضلا عن رسوخه في التراث النقدي العربي. كما يلاحظ عدم إشارة التعريفات إلى طبيعة مؤلف تلك المختارات، من حيث كونه فرداً أو جهة، وعدم تقييد التعريف بجنس أدبي محدد.

بناء على ما سبق يمكن تعريف **المختارات القصصية** بأنها: مدونة تحوي مجموعة من النصوص القصصية القصيرة المختارة من قبل شخص أو جهة،

---

(١) مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط٢ (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤) ص٣٤٢.

(٢) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط٢ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤) ص٢٦٨.

(٣) سعيد علوش، معجم المصطلحات العربية المعاصرة، ط١(الدار البيضاء: سوشبرس، ١٩٨٥) ص٢١٠.

لعدد من الكتاب، وفق أسس معينة (تاريخية أو فنية أو ذاتية)، بهدف تقديم أفضل النماذج القصصية إلى القراء، وإبراز الاتجاهات الفنية للكتاب، ومراحل تطور القصة القصيرة.

٢- المختارات وطبيعة الأجناس الأدبية

نشأت نظرية الأجناس الأدبية في محاولة لتفسير تعدد واختلاف أجناس الأدب وما يندرج تحتها من أنواع، وقد أولت عناية كبيرة لبنية الأدب والعلاقات الداخلية لنصوصه، ومع أن هنالك العديد من الدراسات التي حاولت أن ترسي أصولاً نظرية للشعر وأخرى للرواية وغيرها، إلا أن نظرية الأنواع الأدبية حرصت على تقديم إجابة لسؤالين هامين: لماذا وُجِدتْ الأنواع الأدبية؟ وما أسس تصنيفها؟[١]. فالنوع الأدبي (مؤسسة)[٢] يحكمها نظام داخلي بالدرجة الأولى، لكنها تستجيب للمؤثرات الخارجية، فتتخلق أنواع جديدة، وهي الفكرة التي أدخلها برونتيير إلى الأدب متأثراً بنظرية الارتقاء في حقل البيولوجيا[٣].

تتفاوت الأجناس في تحقيق درجة الإشباع والاستجابة للحاجات الجمالية الجمعية فيختلف حضورها بين عصر وآخر، كما تختلف درجة الحاجة

---

(١) شكري ماضي، في نظرية الأدب، ط١ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥) ص٨١.

(٢) انظر: رينيه وليك وآوستن وآرن، نظرية الأدب، تر: عادل سلامة، ط.د (الرياض: دار المريخ، ١٩٩٢) ص٣١٣- ٣٢٩.

(٣) انظر: رشيد يحياوي، مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية، ط١ (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ١٩٩١) ص٨٧- ١٠٤.

لاستعادة النصوص السابقة، فالنوع الأدبي "يستمد مهمته من الوفاء بحاجات جمالية روحية وفكرية واجتماعية عامة يحددها ذلك الوضع التاريخي الاجتماعي. كما أن لكل نظام اجتماعي نوعه الأدبي أو أنواعه الأدبية التي تحقق مثاله الجمالي الأعلى"(١). ولعل المتأمل في تاريخ الأدب العربي يدرك بداهة هيمنة الشعر، وغلبة الثقافة الأجناسية له حتى ضمن بنية الأجناس الأخرى، حتى غدت الثقافة العربية عند بعض المهتمين بالنقد الثقافي (ثقافة متشعرنة)، لذلك لم يكن غريباً أن تحفل المدونة الإبداعية العربية بالعديد من المختارات الشعرية، سواء في القديم أو الحديث.

وإذا كانت دراسة ظاهرة المختارات الأدبية لا يمكن أن تغفل طبيعة جامعها، وموقعه في سلم الإبداع –بوصفه مبدعاً في درجة ثانية– وغايته من تقديم تلك المختارات، فإنها أيضاً لا تتجاهل متلقيها والأعراف الأدبية التي توجه ذائقته، وتصوراته السابقة عن طبيعة النوع الأدبي، وعن مؤلف المختارات نفسه. لكن الحلقة الأهم في ذلك إنعام النظر في النصوص المختارة نفسها من حيث موضوعاتها وأنماط تشكيلها وبنيتها، وعلاقتها بالمكون الثقافي العام.

إن شيوع المختارات الشعرية في الثقافة العربية عائد إلى رسوخ ذلك الجنس الأدبي في ظل ثقافة يشكل الإبداع اللغوي فنها الأول، وهو فن يعتمد جمال التعبير من خلال الإيجاز والتصوير والإيحاء والإيقاع بوصفها خصائص تكوينية رئيسة، لذلك كان تجميع نصوص مختارة يضطلع بدور ترسيخ تلك الثقافة وتشاكل أجيالهما وحفظ هويتها. وقد ساعد على ذلك طبيعة الشعر

(١) عبد المنعم تليمة، مقدمة في نظرية الأدب، ط١ (القاهرة: دار التنوير، ٢٠١٣) ص١٣٤.

المتمثلة في قصر حجم النصوص الذي يسمح بالتعدد والتنوع ضمن المدونة الواحدة. ومع أن الأدب العربي الحديث قد شهد ازدهار فنون السرد إلا أن المختارات الشعرية ما تزال تشكل ظاهرة لافتة.

انطلاقا من مبدأ الاقتصاد اللغوي وجمالياته المتحقق في الشعر فقد كانت القصة القصيرة أقرب الأنواع السردية إليه، لذلك كانت ملاءمتها للتمثيل في مختارات، إذ يرى كثير من النقاد في وقوع القصة القصيرة على التخوم بين الشعر والسرد مزية نوعية، حيث تستمد علاقتها مع الشعر من الغنائية والتمحور حول الذات، وتعبيرها عن لحظة محددة أو موقف انفعالي، "ففي كل دراسة لعنصر من عناصر القصة القصيرة أو زاوية من زواياها الفنية سنجد الحديث عن الغنائية"(١). بل حتى على مستوى تجربة الإبداع فإن ممارسات كتابها تؤكد وعيهم بذلك التقاطع مع الشعر، حيث "يتردد في كلامهم هذا التماس بين القصة القصيرة والشعر من جهة الدافع الإبداعي، والتعامل مع اللغة، ومراودة الصعوبات الفنية، فبعض الكتاب تحركهم دوافع ذات طبيعة شعرية ذاتية"(٢).

أن أهم ميزة تختلف بها القصة القصيرة عن غيرها من الأنواع هي صفة (القصر) التي تبرز في تسميتها وتنعكس على بنيتها، من خلال وحدة الفكرة والانطباع، ومحدودية زمانها ومكانها وشخصياتها، وهو ما يجعلها توطد صلتها

(١) خيري دومة، تداخل الأنواع في القصة المصرية القصيرة، ط. د (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨) ص٨٩.

(٢) المرجع السابق، ص٨٧.

بالشعر أكثر، ويسوغ -في الوقت نفسه- وجود مختارات قصصية على غرار تلك التي اشتهرت في الأدب العربي. والأمر نفسه يجعل القصة القصيرة جدا قابلة لأن تندرج ضمن ظاهرة المختارات.

لكن أنواعاً سردية أخرى مثل الرواية لا تشكل حضوراً ضمن مدونة المختارات في الأدب العربي الحديث؛ نظراً لخصائصها النصية المتسعة في مادتها اللغوية (الحجم)، وطبيعة تشكيلها القائمة على تعدد الشخصيات واتساع فضاء المكان والزمان، واعتمادها المبدأ الحواري، كل ذلك يجعل الجمع بين عدة أعمال روائية في مدونة واحدة أمراً متعذراً، بل إن غاية ما تقدمه بعض المؤلفات الأدبية التجميعية (أنطولوجيا) مقاطع أو فصول من بعض الروايات، وهي بالتأكيد لا تعطي صورة كاملة عن الرواية سواء على مستوى الشكل أو الدلالة؛ وعليه لا نكاد نجد مدونات مستقلة تمثل مختارات روائية على غرار تلك التي نجدها للقصة القصيرة.

٣- دوافع الاختيار القصصي في الأدب السعودي

من المؤكد أن كثيراً من دوافع تأليف المختارات ستكون متشابهة بين القديم والحديث، وهي دوافع يمكن ربطها إجمالاً بمؤلفي المختارات وطبيعة النوع الأدبي من جهة، والمرحلة الحضارية من جهة ثانية. وبذلك فإن حداثة القصة القصيرة في الأدب السعودي سيكون لها أثر في توجيه أسس تصنيف تلك المختارات وأنواعها.

إن ازدهار ظاهرة المختارات القصصية يعكس سياق تطور القصة القصيرة السعودية، إذ بدأ نشر المختارات مع نضج القصة القصيرة في منتصف

السبعينيات، ثم برزت العناية بالمختارات في الألفية الجديدة متزامنة مع ازدهار فنون السرد عموماً، واقتحام الأصوات النسائية ذلك الفن، والتسامح في التعبير عن كثير من قضايا المحلي، والانفتاح على الخارج. فالمختارات تعكس "الاقتناع بالتجربة، والرغبة في إطلاع القراء على نماذج مختلفة ومتنوعة من تجربة القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية على امتداد مراحلها، إضافة إلى ما توحي به المختارات من غزارة في الانتاج، وتنوع في التجارب، تتيح فرصة الانتقاء والاختيار"(١).

ونظراً لكثرة ما رصده البحث من مختارات قصصية في الأدب السعودي، فإنه سيقصر اهتمامه على مختارات المؤسسات الثقافية الحكومية، حرصاً على تحقيق وحدة البحث ومنهجيته، والخروج بنتائج ذات قيمة علمية، فضلاً عن مراعاة المعايير العلمية في حجم هذا النوع من الأبحاث.

دوافع تأليف المختارات القصصية:

يمكن رصد دوافع تأليف المختارات القصصية في الآتي:

١- ترسيخ حضور القصة القصيرة والتعريف بها، ورصد مراحل واتجاهات كتابها في المملكة.

٢- توثيق النصوص وتقريبها إلى المهتمين، من النقاد والباحثين، بعد نفاد طبعات بعض المجموعات القصصية.

---

(١) حسن الحازمي، القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، ط١ (طنطا: دار النابغة، ٢٠١٩) ص٧٥- ٧٦.

٣- انتخاب نماذج مميزة تُحتذى، للمتعلمين وناشئة المبدعين، وتحفيز التجارب الشابة وتقديمها إلى المشهد الأدبي السعودي.

٤- التعريف بأبرز كتَّاب القصة القصيرة وأهم أعمالهم، سواء على المستوى المناطقي أو الوطني.

٥- ٥-الارتقاء بذائقة المتلقي من خلال انتخاب نماذج قصصية متميزة، في ظل الإصدارات الكثيرة التي تحفل بها أرفف المكتبات ومعارض الكتب.

٦- إبراز الأصوات القصصية والأدب المحلي، والتعريف بإنجازاته عربياً وعالمياً، ترسيخاً لمبدأ التفاعل والحوار الحضاري.

٧- تغيير الصورة النمطية للمجتمع المحلي من خلال القضايا التي تعالجها النصوص القصصية.

ويمكن تقسيم مدونة البحث، بشكل إجمالي، إلى أقسام ثلاثة:

١- **مختارات الكتب الدورية**: ويقصد بها تلك المختارات التي صدرت على هيئة كتب ذات أجزاء متتابعة، لكنها توقفت عند حد معين.

٢- **مختارات شمولية**: ويقصد بها تلك المختارات التي تشرف على إعدادها وتقوم بطباعتها مؤسسات كبرى، مثل وزارة الثقافة، وهيئة الأدب والنشر والترجمة، وتستوعب كافة مبدعي الوطن.

٣- **مختارات مناطقية**: وتختص هذه المدونات بإبداعات كتاب القصة القصيرة في منطقة معينة من مناطق المملكة، احتفاء بالمواهب وتوثيقاً لحركة القصة القصيرة، ضمن مهام الأندية الأدبية فيها.

ثانياً: مختارات الكتب الدورية

١- كتاب القصة: نماذج مختارة من القصص السعودية[١]

يمثل هذا الإصدار باكورة المختارات القصصية للكتب الدورية في الأدب السعودي، حيث أصدره نادي الطائف الأدبي عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، متزامناً مع مرحلة نضج وازدهار القصة القصيرة السعودية، وهي "مرحلة جديدة في رحلة القصة القصيرة تبدأ من أواخر السبعينيات وتحديداً من عام (١٩٧٧م)"[٢].

ففي تلك المرحلة كان الحرص على تثبيت حضور القصة ضمن المشهد الأدبي غاية في حد ذاتها، بعد أن اكتملت أدواتها ونضجت تجربتها التي بدأت منذ عقود. فقد كان القائمون على ذلك العمل يدركون تفاوت المستوى الفني للأعمال القصصية المنشورة، وعدم التزام بعضها بالمعايير، وهو ما يتأكد في مقدمة المختارات المعنونة: (ما هي القصة؟)، حيث تضمنت تعريفاً للقصة القصيرة وشروطها، مع ملاحظة ما في تلك الشروط من اجتهادات شخصية، تعكس جدة القصة القصيرة في المشهد الأدبي، من قبيل: (خالية من الغمز الصريح- خالية من الكلام الذي يشبه الخطب المنبرية)، وهو تصور يراعي البعد الأخلاقي للمتلقي انطلاقاً من الثقافة الشعرية المهيمنة في تلك المرحلة.

---

(١) كتاب القصة: نماذج مختارة من القصص السعودية، إعداد: محمد الشقحاء، إشراف: لجنة القصة بنادي الطائف، ط١ (الطائف: نادي الطائف الأدبي، ١٣٩٨).

(٢) حسن الحازمي، القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، ص٣٨.

لقد كان تجذير القصة القصيرة في البيئة المحلية، بموضوعاتها وأفكارها وشخصياتها، واحداً من أهداف تلك المختارات، بعد أن حفلت كثير من قصص المراحل السابقة بشخصيات وفضاءات ثقافية عربية وإسلامية، على نحو ما تؤكده مقدمة تلك المختارات، التي تجتمع قصصها في "نطاق واحد وسمة واحدة لأنها تمثل واقع الحياة ولها صلة كبيرة بمجتمعنا الذي نعيش فيه ويشيع فيه روح بيئتنا وتقاليدنا"(١).

على أن تلك المختارات لم تكن ردة فعل أو استجابة آنية فقط، بل كان توجها مخططاً له، يسعى إلى تحقيق السبق واستقطاب كتاب القصة القصيرة للنشر في منافذ محلية، وفق ما تضطلع به رسالة الأندية الأدبية من رعاية لفنون الأدب المختلفة. حيث تضمنت المقدمة حرص النادي على مواصلة مشروعه من خلال إصدارات أخرى تتبنى الفكرة نفسها، على نحو ما يؤمل رئيس النادي قائلاً: "إذا ما تجاوب معنا كتاب القصة في بلادنا ولبوا دعوتنا لهم بتزويد نادينا بقصصهم التي يرون صلاحية نشرها في كتاب آخر نحقق به هدفاً منشوداً وغاية مطلوبة"(٢). وهو ما يتأكد أيضاً من خلال العنوان الفرعي لصفحة الغلاف الداخلي المدون عليها: (كتاب **دوري** يحوي نماذج من القصة السعودية). وكذلك بتضمين الصفحة الأخيرة من الكتاب صورة من خطاب الاستكتاب الموجه إلى المبدعين.

---

(١) علي العبادي، كتاب القصة: نماذج مختارة من القصص السعودية (المقدمة: ما هي القصة؟)، ص٤.

(٢) علي العبادي، كتاب القصة: نماذج مختارة من القصص السعودية (المقدمة: ما هي القصة؟)، ص٤

لعل ما يسترعي الانتباه اختيار تسمية (القصة) عنواناً لهذا الإصدار، وامتدادها في عنوان جزأيه الثاني والثالث، وهي تسميه تعكس حداثة تجربة تأليف المختارات، واضطراب المصطلح (قصة) عند القائمين عليها، وهو ما يتأكد في الخاتمة التي كتبها الأستاذ الشقحاء بعنوان (نقاط)، محاولاً فيها تعليل هذا الإصدار وأهميته وظروف تأليفه، وهو المسكون أصلاً بهم القصة بصفته أحد كتابها، ذلك "أن القصة السعودية مجهولة في الأدب العربي الحديث [...] فنحن نعرف القصة المصرية والمغربية والتونسية واللبنانية، وعندما نبحث عن مقعد القصة السعودية نجده شاغراً"(١).

ومع أن تاريخ القصة السعودية يمتد لأكثر من خمسين عاماً –عند صدور ذلك الكتاب– إلا أن حضورها في المشهد الأدبي لم يكن يتناسب مع ذلك، ولعل واحداً من أهم أسباب تراجعها عدم توفر وسيلة النشر الملائمة، ما جعل إيجاد هذا المنفذ (المختارات) ضرورة ملحة تعكس استجابة النادي للمشهد الثقافي، حيث يقول: "إنما وسيلة النشر كانت السبب بالإضافة إلى بحث كاتب القصة عن مكان بين كتاب الصحف الأمر الذي جعل القصة في الذيل"(٢). فغاية هذه المختارات –كما يذكر الشقحاء– تسليط الضوء على فن القصة السعودية وتقريبه للمهتمين، ودعم الكتاب للاستمرار،

(١) محمد الشقحاء، كتاب القصة (الخاتمة: نقاط)، ص١٤٩.

(٢) المصدر السابق، ص١٥٠.

والارتقاء بالأدب السعودي محلياً وعربياً وعالمياً، والتشجيع على إصدار المجموعات القصصية(١).

وكما يبدو فقد كان مشروع الكتاب (المختارات) من أفكار القاص وعضو النادي الأستاذ الشقحاء•، الذي كان أكثر اتصالاً بعالم القصة، فحرص على اختيار بعض مما تنشره الصحف، والإعلان ومراسلة الكتاب، كخطوة أولى ينطلق منها مشروع الكتاب، وفق ما صرح به في الخاتمة: "إنني في هذه المجموعة التي أختارها من خلال الصفحات الأدبية والثقافية في مجلة اليمامة ومجلة اقرأ وجريدة المدينة وبعد قيام النادي بالإعلان عن طريق الصحف أو الرسائل الخاصة"(٢).

جاء الكتاب في قرابة خمسين ومائة صفحة، متضمناً إحدى وعشرين قصة، لثلاثة عشر قاصاً سعودياً، بينهم ثلاث كاتبات، يمثلون أهم الأسماء التي رسخت القصة القصيرة في الأدب السعودي خلال عقد الثمانينيات، ويكفي أن يكون بينهم محمد علوان وحسين علي حسين وفهد الخليوي وسباعي عثمان وخليل الفزيع وناصر العديلي ورقية الشبيب. ولعل اختيار تلك الأسماء ضمن الكتاب يعكس وعي القائمين عليه بطبيعة المشهد الإبداعي في المملكة، ممثلة في عضوي لجنة القصة بالنادي: محمد الشقحاء وعبد الله سعيد جمعان. ولا يكاد يلفت النظر بين تلك الأسماء إلا اسم

(١) محمد الشقحاء، كتاب القصة (الخاتمة: نقاط)، ص١٥٠.

• أديب وقاص سعودي من مواليد ١٣٦٦هـ، أسهم في تأسيس نادي الطائف، وعين أميناً له. صدرت له العديد من المجموعات القصصية.

(٢) محمد الشقحاء، كتاب القصة (الخاتمة)، ص١٥٠.

الكاتب أبو هشـــــــام عبد الله بن صديق القرشي، صاحب القصة المعنونة (ســـليل الأكارم) التي جاءت في قرابة أربعين صـــفحة، مختلفة عن بقية القصص.

٢- القصة: نماذج مختارة من القصص السعودية (العدد الثاني)[١]

ويمثل هذا الكتاب اســتكمالاً للمختارات الســابقة، وقد صــدر في العام التالي (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، من إعداد الشقحاء نفسه، وإشراف لجنة القصة بنادي الطائف. ومع أن هذه المختارات لم تتضــمن مقدمة إلا أنها تضــمنت خاتمة بقلم الأســتاذ محمد الشــقحاء على غرار الكتاب الأول، مؤكداً مبدأ الاختيار لبعض القصــص ومكرراً الدعوة لكتاب القصــة بالإســهام في العدد الجديد من الكتاب، فهو "يحمل بين طياته مختارات جديدة من القصـــة الســعودية وإن كانت هناك مجموعة جرى اختيارها من صــحفنا وخاصــة مجلة اليمامة لالتزام ملحقها الأدبي بنشر نماذج قصصية أسبوعياً"[٢].

جاء الكتاب في قرابة عشــرين ومائة صــفحة، متضــمناً إحدى وعشــرين قصــة، تكرر فيه النشــر لبعض الأسماء مثل: محمد علوان وخليل الفزيع وناصــر العديلي، لكن الكتاب تضـمن أسماء جديدة مثل: إبراهيم الناصـر وعبد العزيز مشري وعبد العزيز الصقعبي، وهي أسماء تُعد علامات بارزة في مسيرة القصة السعودية، وسترسخ المشهد خلال عقد الثمانينيات. وقد كان النمط الغالب

(١) القصة: نماذج مختارة من القصص السعودية (العدد الثاني)، إعداد: محمد الشقحاء، إشراف: لجنة القصة بنادي الطائف، ط١ (الطائف: نادي الطائف الأدبي، ١٣٩٩).

(٢) محمد الشقحاء، المصدر السابق (الخاتمة)، ص١٥٠.

في هذه المختارات نشر قصتين لكل كاتب. لكن الملاحظ أن عدد الأصوات النسائية مطابق لعددها في المختارات السابقة (ثلاثة)، تكرار منها اسم رقية الشبيب فقط، وكان الاختيار لكل واحدة منهن قصة واحدة فقط، كما كان الحال في السابق.

٣- القصة: نماذج من القصص السعودية (العدد الثالث)[١]

صدرت هذه المختارات في العام نفسه الذي صدر فيه الكتاب السابق (العدد الثاني)، وحرص معدو الكتاب على تدوين الشهر بجانب العام على الغلاف (جمادى الثانية ١٣٩٩هـ). وقد خلت المختارات هذه المرة من تقديم أو خاتمة، وجاءت بعدد صفحات يتجاوز الخمسين بعد المائة بقليل، متضمنة إحدى وعشرين قصة، لستة عشر كاتباً، بينهم ثلاثة أصوات نسائية، لكل واحدة منهن قصة واحدة، كما هو الحال سابقاً.

وقد امتازت هذه المختارات بجدة معظم الأسماء، سواء الكتاب أو الكاتبات، ومن أبرز الأسماء الجديدة: غلب أبو الفرج ومحمد مليباري وعبدالله باقازي ومحمد الصويغ وهند با غفار وفوزية البكر، إضافة إلى عدد من الأسماء لم يكن لها حضور بارز في المشهد القصصي لاحقاً.

ومما استجد في هذه المختارات عن سابقتيها التهميش لثلاث قصص بهدف توثيق نشرها السابق في المجلات، لكل من غالب أبو الفرج (مجلة اقرأ)

(١) القصة: نماذج مختارة من القصص السعودية (العدد الثالث)، إعداد: محمد الشقحاء، إشراف: لجنة القصة بنادي الطائف، ط. د (الطائف: نادي الطائف الأدبي، ١٣٩٩).

ومحمد مليباري (مجلة اقرأ) وفوزية البكر (ملحق جريدة اليوم/ المربد). كما استجد في هذه المختارات إضافة رسومات مصاحبة لصفحة عنوان كل قصة.

وهكذا فقد بلغ مجمل الكتاب الذين تضمنتهم المختارات القصصية بأعدادها الثلاثة، ثلاثة وثلاثين كاتباً، بينهم ثمان قاصات. وكان عدد القصص المنشورة في كل واحدة منها متساوياً (إحدى وعشرين)، بمجموع يبلغ ثلاثاً وستين قصة، منها تسع قصص نسائية، حيث جاء عدد الأصوات النسائية مطرداً في المختارات الثلاثة، بواقع ثلاثة أسماء، لكل واحدة منهن قصة واحدة فقط، بخلاف الكتاب الذين تكررت أسماؤهم، بين المختارات، ونُشر لمعظمهم قصتان، وهو ما يعني أن إدراج الأصوات النسائية كان مقصوداً لذاته.

ولعل تساؤلاً يطرح نفسه عن توقف النادي عن متابعة ذلك الإصدار، فهل رأى القائمون على المختارات في انتفاء الحاجة التي أوجدته مسوغاً لإيقافه؟ وهل شكل حضور الصوت القصصي في المشهد الأدبي درجة من النضج لدى المبدعين والمتلقين؟ وهل كان توالي صدور المجموعات القصصية دليل اكتمال ذلك الدور الذي اضطلع به النادي؟ وهل كان اهتمام الصحف بنشر الإبداعات القصصية والمتابعات النقدية قرينة قوة حضور القصة القصيرة؟.

إن الإجابة على جميع التساؤلات السابقة تؤكد أن القصة القصيرة ستحقق خلال العقد التالي (الثمانينيات الميلادية) طفرة نوعية في عدد الكتاب والمستوى الفني يرسخ حضورها، بحسب ما تؤكده الدراسات التي

رصدت مراحل تطور القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، وبحسب ما تؤكده شهادات كتابها أنفسهم.

٤- أذرع الواحات المشمسة: قصص سعودية قصيرة لمجموعة من الكتَّاب والكاتبات[١]

صدرت هذه المختارات عن نادي القصة السعودي التابع لجمعية الثقافة والفنون التي تأسس عام ١٩٧٨م، ضمن مشاريع ثقافية طموحة للنهضة بالثقافة، حيث كان هدف الجمعية والنادي –لاحقاً- تسليط الضوء على القصة القصيرة وترسيخ وجودها، إدراكاً من المعنيين لحالة التهميش التي تواجهها في الوسط الثقافي، فهي فن "لا يزال يقابل بمثل هذا العزوف من القراء في بلادنا حتى إنه يمكن القول: إن القصة القصيرة تُنشر في الصحيفة والمجلة فلا تجد من يأبه لها"[٢].

وفي سبيل تحقيق تلك الغاية كانت فكرة إقامة مسابقة، واستكتاب المبدعين المبرزين، وتجميع النصوص، وتقريبها للمتلقي، وتنقيح تجارب المبدعين ونشرها، أملاً في تحريك الوسط الثقافي وتوجيه الاهتمام النقدي إليها. فقد شُكلت لجنة من المتخصصين والمهتمين للتحكيم، ضمت في عضويتها: الدكتور عزت خطاب والدكتور منصور الحازمي والدكتور سعود زييدي (تخصص إعلام) والأستاذ صالح الصالح (سكرتير النادي)، وبلغ عدد

(١) أذرع الواحات المشمسة: قصص سعودية قصيرة لمجموعة من الكتاب والكاتبات، ط١ (الرياض: نادي القصة السعودي، ١٩٧٩).

(٢) صالح الصالح، المصدر السابق (المقدمة)، ص٥.

القصص التي استقبلتها اللجنة خمس عشرة ومائة قصة، معظمها لكتاب شباب لم يكونوا معروفين وقتها، حيث اختيرت تسع عشرة قصة فائزة لتكون ضمن هذا الإصدار المنْتَخب[١].

جاء الكتاب في ثمانين ومائة صفحة تقريباً، واشتمل على تسع عشرة قصة، لسبعة عشر كاتباً، تكرر فيه اسمان فقط (محمد سراج بدوي وعلي المحسن)، وضمت ثلاثة أصوت نسائية فقط. ولعل أهم الأسماء التي نشرت قصصها ضمن ذلك الإصدار عبد العزيز مشري ومحمد الشقحاء، لكن اللافت أن كثيراً من الأسماء الواردة في المختارات لم تكن ذات شأن في المشهد القصصي لاحقاً، كما تبدو بعض القصص "وكأنها محاولات أولى بما فيها من سطحية التجربة وضعف المعالجة وتفكك البناء"[٢].

٥- أذرع الواحات المشمسة (الجزء الثاني)[٣]

صدر الكتاب الثاني لنادي القصة في عام (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، بعد عشر سنوات من صدور الجزء الأول، وهو أمر يسترعي الانتباه من جهتين، من جهة الانقطاع الطويل بين الجزأين، ومن جهة الاصرار على إلحاق هذا الكتاب بالسابق -بالاسم نفسه- بوصفه تابعاً له، علماً أنه لم يُتبع بعد ذلك بأجزاء لاحقة.

---

(١) صالح الصالح، أذرع الواحات المشمسة (المقدمة)، ص٥.

(٢) عبد الرحمن شلش، "أذرع الواحات المشمسة بين الحداثة والتقليد"، مجلة الفيصل، ع٤٠ (شوال ١٤٠٠- أغسطس/ سبتمبر ١٩٨٠) ص١٥١.

(٣) أذرع الواحات المشمسة: كتاب دوري متخصص يصدر عن نادي القصة السعودي بالجمعية العربية للثقافة والفنون (الجزء الثاني)، ط١ (الرياض: نادي القصة السعودي، ١٩٨٩).

لعل تعليل ما سبق عائد إلى حماس بعض أعضاء النادي، وخصوصاً سكرتيره آنذاك خالد اليوسف•، لإحياء المشروع القديم (الكتاب الدوري)، لكن الرأي استقر بعد ذلك على تحويله إلى مجلة بعنوان (الواحات المشمسة) ذات غايات وتبويب مختلف، لا يتحقق فيها مبدأ الاختيار الذي عليه مدار البحث، علماً أنه حتى تلك الدورية لم تستمر طويلاً، حيث كانت تبعية النادي لجمعية الثقافة والفنون في ظل وجود أندية أدبية واحدة من أسباب تعثر النادي وإصداراته.

تضمن الكتاب مقدمة للأستاذ محمد الشدي، رئيس جمعية الثقافة والفنون، أكد من خلالها الحاجة للعناية بالقصة في المملكة، ووضعها في مكانها اللائق بين فنون الأدب، حيث يختم قائلاً: "إنني متفائل بأن المستقبل الأدبي للقصة وبأن الأدباء الذين جعلوا القصة في آخر قائمة الأدب سيعودون ويضعونها في المكان المناسب حيث يجب أن تكون وكما هي في مكانها اللائق بها بين آداب العالم"(١).

وقد جاء الكتاب في سبع وستين ومائة صفحة، متسقاً مع طبيعة النادي وأهدافه، فتضمن دراستين نقديتين، استُهِل بدراسة الدكتور محمد الشنطي المعنونة: (القصة القصيرة السعودية والعودة إلى المنبع)، مركزاً فيها الاهتمام على ملمح جديد لدى كتَّاب القصة القصيرة خلال تلك المرحلة، من خلال

• أديب وقاص وروائي، من مواليد ١٣٧٩ اشتهر بأعماله الببليوجرافية الأدبية، أصدر مجموعات القصصية منذ بداية الثمانينات الميلادية، وكان سكرتيراً لنادي القصة لعدة سنوات، يتولى حالياً رئاسة تحرير مجلة (الراوي) الصادرة عن نادي جدة الأدبي.

(١) محمد الشدي، أذرع الواحات المشمسة (المقدمة)، ج٢، ص١١.

عودتهم إلى استلهام البيئة المحلية بواقعها الاجتماعي والحضاري، والإفادة من التراث الشعبي، والعودة الخالصة إلى عالم القرية[١]. ثم جاءت الدراسة الثانية للدكتور عبد الله باقازي تالية للنصوص القصصية المختارة ومعقبة عليها بالتحليل والنقد، تحت عنوان: (سياحة قصيرة بين القصة واللا قصة)، وكان يرى تجوّزاً في تسمية بعض النصوص "قصصاً قصيرة إذ إن بعضها يجانب هذا المفهوم بشكل أو آخر"[٢]. لكن الملاحظ أن دراسة الدكتور باقازي سُبقت بعنوان يحدد طبيعة ذلك القسم من الكتاب (دراستان خاصتان بالقصص) في حين أن دراسة الدكتور الشنطي جاءت في البداية، ما يعني وجود اضطراب في ترتيب الكتاب، قد يكون سببه طباعي.

اشتمل الكتاب على ثمان قصص لمجموعة من ألمع الكتاب في تاريخ القصة القصيرة في المملكة (إبراهيم الحميدان وعلوي الصافي وخالد اليوسف وفوزية الجار الله ووفاء الطيب وفؤاد عنقاوي وتركي العسيري وليلى الأحيدب)، مع تذييل كل قصة بسيرة موجزة للكاتب، لكن الملاحظ أن أحداً من أصحاب القصص المختارة لم يرد اسمه في الكتاب السابق (الجزء الأول).

كما تضمن الكتاب في قسمه الأخير –بعد دراسة الدكتور با قازي– النشر لأسماء جديدة تحت عنوان: (أصوات جديدة)، لكل من: (أنس زاهد ولطيفة الشعلان ومحمد منقري)، وهي أسماء مختارة من قائمة الفائزين العشرة

(١) محمد الشنطي، أذرع الواحات المشمسة(القصة السعودية القصيرة والعودة إلى المنبع)، ج٢، ص٢٢.
(٢) عبد الله باقازي، المصدر السابق (سياحة قصيرة بين القصة واللا قصة)، ص١٢٩.

في المسابقة التي أقامها نادي القصة عام ١٤٠٨هـ[١]، وقد كان لتلك الأسماء شـــأن متميز في المشـــهد الثقافي لاحقاً، مما يؤكد وعي القائمين على تلك المختارات، وطرافة ذلك الإصــدار. وبذلك فقد بلغ عدد النصــوص في هذه المدونة أحد عشر، وعدد الكتَّاب كذلك.

ومن أهم الملاحظات في كتاب (أذرع الواحات المشمسة)، بــجزأيه الأول والثاني، وضوح تجنيسه الأدبي (قصة قصيرة)، سواء من خلال عنوانه الفرعي أو المقدمة، ويبدو أن ذلك الوضــوح في الرؤية ناتج عن وجود نقاد أكاديميين على وعي بهذه القضــايا التفصــيلية من أمثال الدكتور عزت خطاب والدكتور منصور الحازمي الدكتور محمد الشنطي والدكتور عبد الله باقازي•.

(١) انظر: مجلة الفيصل، ع١٤٢، س١٢ (ربيع الآخر ١٤٠٩- نوفمبر/ ديسمبر ١٩٨٨) ص١١٣.

• انظر: منصور الحازمي، فن القصة في الأدب السعودي الحديث. ومحمد صالح الشنطي، القصة القصيرة المعاصرة في المملكة العربية السعودية. وعبد الله باقازي، القصة في أدب الجاحظ.

ثالثاً: المختارات الشمولية

١- موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث: نصوص مختارة ودراسات (القصة القصيرة)[١]

صدرت الموسوعة في مجلدات تسعة، بوصفها مشروعاً ثقافياً وطنياً، متزامناً مع مناسبتي مرور مائة عام على تأسيس المملكة (١٤١٩هـ)، واختيار الرياض عاصمة للثقافة العربية (٢٠٠٠م)، حيث بادرت دار المفردات للنشر والتوزيع والدراسات إلى تبني المشروع، بدعم من سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، فشكلت له لجنة علمية من الأكاديميين المتخصصين، برئاسة الدكتور منصور الحازمي، وتولي كل عضو القيام بأمر واحد من الفنون الأدبية، فكانت القصة القصيرة من إعداد الدكتور معجب الزهراني•.

وقد أدرك القائمون على الموسوعة أن طرافتها متأتية من "الكم الضخم لهذه المختارات وتصنيفها إلى أجناس أدبية [لتكون] هذه الموسوعة/ النماذج الأدبية سجلاً تعريفياً للتطور الثقافي الذي عاشته بلادنا"[٢]. حيث قسمت زمنياً إلى أربع مراحل، تمتد كل منها حوالي ربع قرن، (البدايات والتأسيس والتجديد والتحديث)، وخُصص لكل جنس أدبي مجلد خاص يحوي مختاراته، مع مقدمة يكتبها عضو اللجنة العلمية حول تطور ذلك الجنس، "وقد لا

---

(١) موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث: نصوص مختارة ودراسات (القصة القصيرة)، إعداد: معجب الزهراني، مج٤، ط١ (الرياض: دار المفردات، ٢٠٠١).

• أكاديمي بجامعة الملك سعود، متخصص في الأدب المقارن، من مواليد ١٣٧٤هـ، صدرت له رواية بعنوان (رقص)، وسيرة بعنوان (خارج الوقت)، يعمل حالياً مديراً لمعهد العالم العربي بباريس.

(٢) منصور الحازمي، موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث (التصدير)، مج١، ص١٦.

يكون في هذه المقدمات جديد لا يعرفه الباحث المتخصص، ولكن هذه الموسوعة لا تخاطب المتخصصين فقط، بل تخاطب أيضاً كافة القراء من جميع المستويات وفي كل بلد"[١].

ونظراً لحداثة عهد القصة القصيرة في الأدب السعودي، مقارنة بأجناس أدبية أخرى، فقد ارتأى الدكتور الزهراني دمج مرحلتي البدايات والتأسيس، معللاً ذلك بقلة النصوص، وعدم جدية الكتاب وإخلاصهم في كتابة القصة القصيرة؛ نظراً لانشغالهم بالشعر والمقالة، فضلاً عن عدم انتماء أي من النصوص المختارة إلى مجموعة قصصية[٢] خلال تينك المرحلتين (من ١٩٠٢حتى ١٩٥٣م). حيث اختار سبع عشرة قصة لكبار الأدباء السعوديين من الرعيل الأول، مثل: (فلالي والسباعي وسرحان والزمخشري وغزاوي والرفاعي وعريف ضياء وفقي ومغربي)، ولم يكن بين مختارات تلك المرحلة نص نسائي واحد.

أما المرحلة الثانية (التجديد) فتمتد حتى السبعينيات، وقد نحا أغلب كتابها نحواً احترافياً فأصدروا مجموعات قصصية[٣]، حيث اختار منها ثلاثة عشر نصاً قصصياً قصيراً، بينها نص نسائي واحد فقط لنجاة خياط. وهي لأسماء رسخت مسيرة القصة القصيرة في المملكة، مثل: (إبراهيم الحميدان

(١) منصور الحازمي، المصدر السابق (التصدير)، مج١، ص٢٥.

(٢) معجب الزهراني، موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث، مج٤، ص١٣.

(٣) السابق نفسه.

وحمزة بوقري وخليل الفزيع وسباعي عثمان وعبد الله جفري وعبد الله سعيد جمعان وعلوي الصافي وغالب أبو الفرج ومحمد زارع عقيل ومحمد مليباري).

ثم كانت المرحلة الثالثة (التحديث) حتى نهاية الألفية الثانية (تاريخ صدور الموسوعة)، وجاء فيها ثلاثة وخمسون نصاً مختاراً، تقارب فيها النصوص النسائية الثلث (١٨ نصاً)، وقد بلغت فيها التجربة القصصية السعودية درجة متقدمة من النضج والتجريب، وخصوصاً في عقد الثمانينيات، لدرجة يصعب معها حصر أسماء الكتاب، الذين يمثلون بطبيعة الحال مشهد القصة القصيرة في أوج ازهارها، بحضور نسائي مميز، كماً ونوعاً. ومن أبرز كتابها مثلا: (جار الله الحميد وسعد الدوسري وعلوان والمليحان وخال والنعمي واليوسف والصقعبي والشمري والمشري وباخشوين والعتيق والخليوي وقدس والشقحاء والمحيميد وتراوري وأميمة الخميس وبدرية البشر وخيرية السقاف وشريفة الشملان وليلى الأحيدب ونورة الغامدي)

جاءت مدونة الاختيار في اثنين وثلاثين وستمائة صفحة، وبلغ مجموع النصوص المختارة ثلاثة وتسعين نصاً، لكل كاتب نص واحد فقط، مرتبة حسب التسلسل الهجائي للمبدعين في كل مرحلة، ومسبوقة بمقدمة معد المختارات، في خمس وسبعين صفحة تقريباً. وقد كانت المقدمة غاية في الأهمية والوعي والشمول، ليس للموسوعة والنصوص المختارة فحسب، بل لرصد تجربة القصة القصيرة في المملكة عموماً، حتى غدت مرجعاً لا يستغني عنه الباحثون؛ لدقة ملاحظاتها وعمق معالجتها.

ومن أهم ما أشارت إليه تلك المقدمة انتماء كتاب النصوص المختارة في المرحلة الأولى إلى الحجاز، وتعاطيهم مع القصة القصيرة بوصفها (غواية) عابرة، يدفعهم إلى كتابتها الانبهار بجاذبية النوع الأدبي الجديد دون امتلاك الوعي الكافي به. في حين مثلت النصوص المختارة في المرحلتين الثانية والثالثة كافة مناطق المملكة وبيئاتها، مع ملاحظة تملك الوعي الأولي، من حيث مقومات القصة القصيرة، لدى كتاب المرحل الثانية (التجديد) وتحقيقهم نجاحات متفاوتة، حيث اتسمت تجربة بعض كتاب تلك المرحلة بالهواية، التي ما لبثت أن انطفأت، مثل سعد البواردي وجميل الحجيلان وعلوي الصافي. أما كتاب مرحلة (التحديث) فقد تعمدوا البحث عن التفرد والتجاوز والتجريب، نتيجة قلق الوعي الفردي وتوتر الوضع الاجتماعي، الذي أوجد ما يسميه النقاد (جيل الغرباء)[١].

أن ما يؤكد أهمية هذه المختارات قيامها على أسس منهجية واضحة، عرضتها المقدمة تحت عنوان: (عن المتن المختار ومعايير الاختيار)، حيث يؤكد الدكتور الزهراني أن المعيار الفني لم يكن الفيصل في نماذج المرحلتين الأوليين، ففي الأولى كان الحرص على تمثيل التجربة بشكل أوسع، لذلك "فقد كنا نضطر لجمع أكبر قدر من النصوص ومن ثم نجتهد في انتخاب (أجود الموجود) [...] أما في مرحلة (التجديد) فلا شك أن الوفرة الكمية تحققت لكن الندرة النوعية لم تتزحزح كثيراً إلا في نهاية هذه الفترة"[٢]. ومع

(١) معجب الزهراني، موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث، مج٤، ص١٣- ٣١.

(٢) المصدر السابق، ص١٦.

ذلك فإن منهجية الاختيار اقتضت تعويض ذلك بمعيار أخر، يتمثل في "الميل إلى جانب النصـــوص التي نلمس فيها تعبيراً قوياً عن تجربة معاناة فردية أو اجتماعية عميقة الجذور في ثقافتنا أو الثقافة الإنسـانية عموماً"(١). أما اختيار نصـــوص مرحلة (التحديث) فقد خضـــع للمعايير الفنية بشـــكل كبير. كما تبدَّت منهجية المدونة في توثيق النصـوص المختارة عن مصـادرها التي نشـرت فيها، سواء المجموعات القصصية أو المجلات أو غيرها.

وبشـكل عام فقد كان الحرص على تحقيق الشـمول والتوازن بما يتناسـب مع فكرة التأليف الموسوعي ومواقف الكتَّاب وذائقة القراء، أو ما يسميه مُعد المختارات (النسـق العام)، لكنه مع ذلك يدرك عدم تجرد صـاحب الاختيار تماماً مهما حاول ذلك، "فقد يكون للذات (المؤلفة) لهذا المتن حضـــور قوي فيما اختارته بحكم أن كل اختيار فردي هو فرع عن تصور وذوق ما"(٢).

٢- مختارات من الأدب السعودي: أنطولوجيا الأدب السعودي(٣)

يُـحيل مصطلح (الأنطولوجيا) الوارد في العنوان الفرعي للكتاب إلى دلالة فلسـفية بوصـفه علم البحث في الوجود من خلال ما هو موجود، ولكن منذ الثورة المعلوماتية اقترنت الأنطولوجيا بتنظيم المعلومات وتصـــنيفها بهدف تسـهيل الوصـول إليها. وفي الأدب تعني الأنطولوجيا: مقتطفات أدبية مختارة،

(١) المصدر السابق، ص١٧.

(٢) معجب الزهراني، موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث، مج٤، ص١٩.

(٣) مختارات من الأدب العربي السعودي: أنطولوجيا الأدب السعودي، مج٣، ج٤، ط١ (الرياض: وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠١١).

تشـــترك في الموضـــوع أو الجنس الأدبي أو الأســـلوب أو الانتماء إلى منطقة واحدة[١].

تقع هذه المختارات في ثلاثة مجلدات، مقسـمة إلى أجزاء خمسـة بحسـب الفنون الأدبية، بإجمالي عدد صـفحات يتجاوز الألفين، حيث جاءت القصـة القصيرة في الجزء الرابع، ضمن المجلد الثالث، بعنوان (**القصة القصيرة: نماذج مختارة**). وقد صـــدرت هذه المختارات عن وزارة الثقافة والإعلام، من خلال لجنة علمية مكونة من عدد من المختصـين والأدباء، بإشـراف الشـاعر أحمد قرَّان، وتولت الدكتورة كوثر القاضـــي• اختيار النماذج والتقديم للجزء الخاص بالقصة القصيرة.

جدير بالذكر أن فكرة المشـــروع انبثقت عن الدكتور أبو بكر باقادر إبان عمله في وكالة الوزارة لشـــؤون العلاقات الثقافية الدولية، وكان الطموح أن تترجم تلك المختارات، لكن المشـروع أخذ منحى آخر بمغادرة الدكتور باقادر أروقة الوزارة[٢]، فكان ما هو عليه.

كان الهدف من تأليف هذه (الأنطولوجيا) تقديم صورة شمولية و"التعريف بالأدب السعودي داخلياً وخارجياً، والأمل أن يحقق الأدب السعودي والثقافة

---

(١) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، تم الاستدعاء هيئةبتاريخ ٢٢/ ٤/ ٢٠٢٠.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%AB%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7

• أكاديمية بجامعة أم القرى، متخصصة في مجال السرديات، صدر لها كتاب (شعرية السرد في القصة السعودية القصيرة).

(٢) أفادني بهذه المعلومة الدكتور أحمد قران الزهراني الذي كان يعمل حينها في وزارة الثقافة والإعلام.

السعودية منجزات أخرى"[١]، فبعد أن حقق بعض المبدعين السعوديين جوائز عربية مميزة، وأخذت الأضواء تسلط على الثقافة السعودية في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م)، رأي القائمون على المشروع في إعداد هذه الأنطولوجيا "فكرة جديدة ومختلفة عن المختارات التي سبق وأن تم إعدادها، من حيث تنوع الأشكال الأدبية التي تضمنتها"[٢].

لعل المقصود بذلك (أنطلوجيا الأدب السعودي الجديد)• التي أعدها الأديب اليمني المهاجر عبد الناصر مجلي، وصدرت عام ٢٠٠٥م، وعليه فقد كان استشعار المؤسسة الثقافية في المملكة واجب إعداد مثل هذا العمل، ويتأكد هذا التعليل بتحديد الإطار الزمني للأنطولوجيا في العقدين السابقين لإصدارها (٢٠١١م)•، بموازاة (الجديد) التي تضمنها عنوان (أنطولوجيا) عبد

---

(١) عبد العزيز خوجه، مختارات من الأدب السعودي (مقدمة الأنطولوجيا)، مج١، ج١، ص٧.

(٢) أحمد قران، مختارات من الأدب السعودي (مدخل الأنطولوجيا)، مج١، ج١، ص٨.

- عبد الناصر مجلي، أنطلوجيا الأدب السعودي الجديد (مختارات)، ط١ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥).
- لا تتضمن المقدمة العامة للمختارات تحديداً للإطار الزمني، لكن مقدمات الأجزاء التي كتبها أعضاء اللجنة تؤكد التركيز على العقدين السابقين لصدور المختارات (التسعينيات من القرن العشرين والعشرية الأولى من القرن الحادي والعشرين)، حيث يذكر الدكتور سحمي الهاجري في مقدمة الجزء الخاص بالرواية أن المختارات "تلقي نظرة بانورامية علي المشهد الروائي، طيلة العشرين عاماً الماضية"، مج١، ج١، ص١٧. وكذلك تتضمن الأسطر الأخيرة من مقدمة الجزء الخاص بالشعر إشارة إلى أنه "في بداية التسعينات وما بعدها ظهرت أسماء متميزة"، مج٢، ج٣، ص٥٨٠. كما تصرح الدكتورة القاضي في مقدمتها للقصة القصيرة بأنه "انطلاقاً من هذه الفرضية التي كان لها شواهد كثيرة من النصوص القصصية القصيرة لكتابنا وكاتباتنا في التسعينيات، سأحاول أن أقيم الأدلة من النصوص نفسها"، مج٣، ج٤، ص١٥٤٦.

الناصر مجلي. وعلى ما يبدو فإن هذه المختارات التي صدرت في بداية العقد الثاني من الألفية الجديدة (٢٠١١م/ ١٤٣٢هـ) حرصت على عدم تكرار ما سبقت إليه موسوعة الأدب السعودي الصادرة عام (٢٠٠١م/ ١٤٢٢هـ)، أو التقاطع معها بشكل كبير.

يتكون الجزء الخاص بمختارات القصة القصيرة من خمسمائة صفحة تقريباً، منها مقدمة في ست وعشرين صفحة بقلم الدكتورة القاضي، مركزة اهتمامها على النصوص التي تمثل عقدي التسعينيات من القرن العشرين والأول من الألفية الثالثة، بتكرارها عبارة (التسعينيات الميلادية) في المقدمة مرات عدة، وتصريحها بأن ما يشغل الاهتمام هو الجيل القصصي الذي نحا نحواً تحديثياً.

ما يسترعي الانتباه في تلك المقدمة أنها جاءت مأخوذة عن مقتطفات من كتاب الدكتورة القاضي نفسها، (شعرية السرد في القصة السعودية القصيرة)[1]، الذي كان في أصله رسالة علمية (دكتوراه)، حيث تضمنت مقدمة المختارات عرضاً لبعض جوانب التحديث في القصة السعودية، لكن المفارقة أن بعض الكتَّاب الذين تناولت المقدمة إحدى قصصهم لم يكونوا ضمن قائمة الاختيار، مثل: (عبد العزيز مشري وحسن النعمي وشريفة الشملان)، في حين أن الأعمال القصصية الأخرى التي تم تحليلها لم تكن هي المختارة للكتاب ضمن المدونة، مثل: قصة (قبور أبي) لعبد الحفيظ الشمري،

(١) كوثر القاضي، شعرية السرد في القصة السعودية القصيرة، ط١ (الرياض: دار المفردات، ١٤٣٠). حيث نقلت مقدمتها للمختارات من صفحات كتابها التالية: ص٣٢٧- ٣٢٨، ص٣٥٠- ٣٥٢، ص٤٠٣- ٤١٠، ص٤٤٤- ٤٥٥، ص٥٠٢- ٥٠٨.

وقصة (الذي أهدر الوردة) لمحمود تراوري، وقصة (الأنت) لليلى الأحيدب، وقصة (الولع) لتركي العسيري.

وقد خلت المقدمة تماماً من أي إشارة إلى منهج التصنيف وأسس الاختيار وحدوده وغايته، فضلا عن تفاصيل المدونة المختارة من حيث عدد النصوص والكتاب، أو الاتجاه الفني أو غير ذلك مما يقتضيه مثل هذا العمل الشمولي (الأنطولوجي)، وهذا -دون شك- خلل منهجي.

بلغ عدد نصوص المدونة ثمانية عشر ومائة نص، لخمسين قاصاً، وكان عدد الكتاب مساوياً تقريباً لعدد الكاتبات (٢٦/ ٢٤)، وهو ما يعكس الهوية الجندرية• للقائم على الاختيار. حيث يلاحظ كثافة حضور الأسماء النسائية في قائمة الاختيار المرتبة هجائياً ابتداء من حرف الفاء، حتى إنها لتكون خالية من أسماء الكتاب تماماً في الأحرف الهجائية الأربعة الأخيرة. وقد غاب عن المختارات الكثير من الأسماء المبرزة في كتابة القصة القصيرة مثل يوسف المحيميد وعبده خال وشريفة الشملان وحسن النعمي وعواض العصيمي وصلاح القرشي وشيمة الشمري وطاهر الزهراني وعبد الله السفر وغيرهم، مع إن المختارات ضمت كتاباً ينتمون إلى الجيل نفسه.

• الجندر (gender) أو الجنوسة مفهوم تمحورت الدراسات النسوية بوصفه عاملاً تحليلياً يكشف الفرضيات المتحيزة المسبقة في الثقافة عموما، فالتميز النوعي بين الجنسين (ذكر / أنثى) تركيب مؤسساتي ثقافي يعكس طبقية اجتماعية واحتكاراً للسلطة يحول دون مساواة الطرفين وتحييد الهيمنة الذكورية، كما تحاول الحركة النسوية، وعليه فإن الطبيعة البيولوجية ليست هي التي تضع محددات على طريقة التفكير والإبداع والسلوك. انظر: ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط٣ (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢) ص١٤٩- ١٥٤.

تفاوتت المساحة المخصصة لكل كاتب بين خمس ورقات وعشرين ورقة، تتصـــدرها نبذة تعريفية، وكان الغالب اختيار نصـــين اثنين لكل منهم، مع ملاحظة أن بعض النصوص كانت قصصاً قصيرة جداً، على نحو ما ورد مثلاً عند: (أميمة الخميس وتركي السـديري وطاهر الزارعي ومحمد النجيمي وهيفاء الفريح)[١]، لذلك كان الاختيار يكسر العرف فيتجاوز النصين إلى حد يصل إلى سـت قصـص لأميمة الخميس، وثمان قصـص لهيفاء الفريح مثلاً. على أن حجم بعض النصـوص القصـيرة جداً قد يصـل أحياناً إلى سـطر واحد فقط، على نحو ما يرد في قصة (فخور وعارم) لأميمة الخميس.

لقد كان الطموح أن تصـــدر طبعات لاحقة لهذه (الأنطولوجيا)، أكثر تنقيحاً، واسـتدراكاً لما فات، ومواكبة لمسـتجدات المشـهد الأدبي السـعودي، حيث يذكر المشـــرف على المشـــروع: "بأن هذا العمل ما هو إلا خطوة أولى تحتاج إلى التطوير والإضـافة، وهذا ما نأمل أن نفعله في الطبعات القادمة"[٢]. لكن ذلك لم يتحقق بعد مرور عقد كامل من الزمن، فضـــلاً عن عدم توزيع تلك المختارات بالشـــكل المناســـب، وعدم توافرها لدى كثير من المهتمين والباحثين.

(١) انظر: مختارات من الأدب السعودي، مج٣، ج٤، الخميس: ص١٦٢٧- ١٦٣٣، السديري: ص١٦٤٧، الزارعي: ص١٧٦٥- ١٧٦٧، النجيمي: ص١٩٢٧- ١٩٢٩، الفريح: ص٢٠٣٥- ٢٠٣٩.

(٢) أحمد قران، مختارات من الأدب السعودي (مدخل الأنطولوجيا)، مج١، ج١، ص١٠.

٣- أصوات قصصية: مختارات من القصة القصيرة السعودية[١]

صدرت هذه المختارات عام ١٤٣٣هـ، عن وزارة الثقافة والإعلام، ضمن مشروع ترجمة الإبداع السعودي إلى أشهر لغات العالم الحية، وبشكل خاص الإنجليزية، بهدف التعارف والتقارب، بناء على التوجه الاستراتيجي الذي تبنته المملكة مطلع الألفية الجديدة لدعم الحوار الحضاري، وإمداد الباحثين الأجانب بمادة ثقافية للتعرف على تفاصيل الثقافة السعودية[٢]، في سبيل تصحيح الصورة النمطية عن المجتمع السعودي، ومواجهة حملات التشويه التي لحقت به عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

كان المشروع من بنات أفكار القاص والروائي يوسف المحيميد•، مشتملة على مختارات شعرية وقصصية، حيث تشكلت لجنة القصة القصيرة من الدكتور حسن النعمي والدكتور معجب العدواني والقاص جبير المليحان، لترشيح أسماء الكتاب، وتم الاتفاق على منح القاص نفسه أو ورثته حق ترشيح أربعة نصوص، لمنح المترجم فرصة النظر في مدى ملاءمتها للترجمة، لكن القائمين على المشروع رأوا –في مرحلة تالية– تقديم المختارات في نسخة عربية، خدمة لطلاب اللغة العربية في الجامعات العالمية وأقسام الترجمة،

---

(١) أصوات قصصية: مختارات من القصة القصيرة السعودية، ط١ (الرياض: دار المفردة، ١٤٣٣).

(٢) ناصر الحجيلان، أصوات قصصية (التصدير)، ص٦، ٧.

• قاص وروائي من مواليد ١٣٨٣هـ، صدرت له العديد من المجموعات القصية منذ عام ١٩٨٩م، وبرز اسمه واحداً من أشهر كتاب الرواية السعودية، حائز على عدد من الجوائز، من أهمها جائزة أبي القاسم الشابي.

إضافة إلى قراء القصة في المشهد المحلي والعربي، في ظل قلة مختارات الأدب السعودي[١].

وقد تم اختيار اثنين وأربعين مبدعاً، مع مراعاة "تمثيل الأسماء للأجيال والمناطق والجنس والتيارات الفنية المختلفة، وقد حظيت أسماء أربعة وثلاثين قاصاً [بالإجماع] بينما تم النقاش والاتفاق حول بقية الأسماء"[٢]. وقد تولى كتابة مقدمة المختارات الدكتور عبد العزيز السبيل، الذي كان مسؤولاً عن الترجمة إلى الإنجليزية بمعية المترجم البريطاني أنتوني كالدربانك•، تحدث فيه عن طبيعة القصة القصيرة ومراحلها وقضاياها في الأدب السعودي، مثل الهوية النوعية للقصة القصيرة، والخبرة القرائية للمبدعين، والكتابة النسائية، والمسكوت عنه في المجتمع وحرية التعبير.

وكما يلاحظ فإن مقدمة المختارات كانت على قدر كبير من المنهجية، من حيث وضوح دوافع تأليفها وغايتها وأسس الاختيار وعدد القصص وتنوع أعضاء اللجنة، بين الإبداع والتخصص الدقيق، وشمولية المقدمة التي كتبها الدكتور السبيل وعمقها. لكن اللافت للانتباه أن عدد الأصوات النسوية لا يتجاوز الربع (عشرة أسماء) في مقابل اثنين وثلاثين صوتاً للكتاب، وهو "عدد

---

(١) يوسف المحيميد، أصوات قصصية (إشارة لا بد منها)، ص٨.

(٢) يوسف المحيميد، أصوات قصصية (إشارة لا بد منها)، ص٨.

• على الصفحة الخلفية للمختارات وضعت صورة غلاف النسخة الإنجليزية متضمناً كلمة (أنطولوجيا) بعنوان:

NEW VOICES OF ARABIA: THE SHORT STORIES
AN ANTHOLOGY FROM SAUDI ARABIA

لم تنجح هذه المختارات في منحه التمثيل الحقيقي في السـاحة الأدبية"[١]. ولعل الملاحظ السابقة تُـحيل إلى ما أشار له البحث سابقاً عن تأثير الجنوسة في الاختيار.

وقعت هذه المختارات في حوالي خمسـين وأربعمائة صـفحة، واسـتغرق الفهرس والتصـدير والمقدمة حوالي خمس عشـرة صـفحة، ثم أعقبها سـرد النصـوص، التي جاءت مرتبة حسـب التسـلسـل الهجائي للكتاب، ثم ملحق سـير موجز للتعريف بالمشـاركين، مع التركيز على تدوين عناوين مجموعاتهم القصـصـية. وقد تفاوت عدد النصـوص المختارة في الغالب بين اثنين وأربعة، ولكن في حالتين اثنتين كان اختيار نص واحد فقط بسـبب طوله، مع رجاء عالم، وظافر الجبيري الذي يصـل نصـه إلى عشـر صـفحات، في مقابل زيادة عدد النصـوص إلى سـبعة لعبد الله التعزي وخمسـة لعبد الله السـفر، وعلى ما يبدو فقد كانت محاولة لتحقيق توازن بين المسـاحة المخصـصـة لكل كاتب وعدد النصـوص[٢]. لكن المسـاحة الأوسـع مُنحت لسـعد الدوسـري الذي اختيرت له ثلاثة نصوص ممتدة على ثمان عشرة صفحة[٣].

كذلك يلاحظ إدراج نصـوص قصـيرة جداً ضـمن المختارات، وهو خطأ منهجي —في رأيي– يخل بأسـس الاختيار، وكان في الأمر مندوحة عنه، على نحو ما نجد عند حسين جفال وعبد الله التعزي وعبد الله السفر، بل إن بعض

(١) عبد العزيز السبيل، أصوات قصصية (المقدمة)، ص١٤.

(٢) أصوات قصصية، عالم: ص١٤٩، الجبيري: ص٢١١، التعزي: ٢٧٥– ٢٨٦، السفر: ٢٨٧– ٢٩٤.

(٣) المصدر السابق، ص١٦٥– ١٨٢.

الكتاب يصرح معنوناً (قصص قصيرة جداً)، كما عند ليلى الأحيدب وهيام المفلح[١]. وقد نبه الدكتور السبيل إلى ذلك في المقدمة بقوله: إن بعض النصوص "يصعب تصنيفها على أنها تنتمي إلى فن القصة القصيرة. بالتأكيد هي كتابة أدبية محدودة الكلمات"[٢].

تمثل الأسماء المختارة أبرز كتاب القصة القصيرة من الجيل المرسخ لهوية القصة السعودية خلال أواخر السبعينيات والثمانينيات خصوصاً، مثل الحميدان ومشري وعلوان وحسين علي حسين والمليحان والشملان والنعمي والأحيدب واليوسف وخال وغيرهم. وقد كان أحدث الكتاب سناً منصور العتيق (مواليد ١٩٨٢)، وعدي الحربش (مواليد ١٩٧٨)، ولعل إدراجهما في المختارات بسبب حصولهما على جوائز إبداعية. يليهما في المرحلة العمرية محمد البشير ومحمد النجيمي، من مواليد ما قبل منتصف السبعينيات الميلادية. أما البقية فما قبل السبعينيات. وبشكل عام فإن الجيل الأحدث وأصحاب التجارب الناشئة لم يكن لهم حضور في المدونة.

(١) المصدر السابق، جفال: ص١١٣- ١١٩، التعزي: ص٢٧٥- ٢٨٦، السفر: ص٢٨٧- ٢٩٤، الأحيدب: ص٣٦٩- ٣٧٠، المفلح: ص٤١٨- ٤١٩.

(٢) عبد العزيز السبيل، أصوات قصصية (المقدمة)، ص١٤.

٤- قرية سعودية: قصص قصيرة[١]

صـدرت هذه المختارات عن هيئة الأدب والنشـر والترجمة عام ٢٠٢٠م، في تسعين صفحة، مقرنة العنوان في صفحته الداخلية بعنوان فرعي: (مجموعة من المؤلفين السـعوديين)، وقد خلت المدونة من أي تقديم أو توضـيح لطبيعتها، فبعد العنوان الداخلي يجد القارئ النص الأول. كما خلا الكتاب من الفهرسة وبيانات وتاريخ النشر، أو حتى من التعريف بالمبدعين، فهو عبارة عن مجموعة نصوص متعاقبة.

يأتي هذا الإصـدار "انطلاقًا من دور هيئة الأدب والنشـر والترجمة على تشـجيع وتحفيز المبدعين؛ انطلقت منصـة أدب العُزلة التي تهدف إلى منح الفرصـة أمام محبي الكتابة للمشـاركة بإنتاجاتهم الأدبية والإبداعية"[٢]، فالمختارات إهداء إلى نزلاء العزل بالتعاون مع وزارة الصـحة، تعكس تفاعل وزارة الثقافة مع إحدى المبادرات التي نتجت عن ظروف جائحة كورونا، تحت شعار (مبادرة أدب العزلة)، وقد اختيرت نصوص هذا الكتاب من وحي القرية السعودية[٣].

اشتملت المدونة على عشرة نصوص حديثة في معظمها، لمجموعة من أبرز كتاب القصة القصيرة المعاصرين والشباب في المملكة، مرتبة حسب تسلسل

---

(١) قرية سعودية: قصص قصيرة، ط. د (الرياض: هيئة الأدب والنشر والترجمة، ٢٠٢٠).

(٢) موقع هيئة الأدب والنشر والترجمة، تم الاستدعاء بتاريخ ٢٦/ ٤/ ٢٠٢٠.
https://engage.moc.gov.sa/isolation

(٣) موقع وكالة الأنباء السعودية (واس)، تم الاستدعاء بتاريخ ٢٦/ ٤/ ٢٠٢٠.
https://www.spa.gov.sa/viewstory.php?lang=ar&newsid=2090120

هجاء أسماء الكتاب، ليس بينهم غير عبد العزيز مشـــري –رحمه الله– ومحمد علوان من جيل الوسط، إن صحت التسمية، مع أن النص المختار لعلوان من مجموعة حديثة (الهاتف– ٢٠١٤). أما بقية الأسماء فهي: (حســـن حجاب الحازمي وعبد الله ســـاعد المالكي وعلي الشـــدوي وعلي المجنوني وعلي زيلع ومحمد الراشـدي ومنصـور العتيق ويحي امقاسـم)، وهي أسماء ترد للمرة الأولى في مدونة مختارات قصصية، لكن الملاحظ خلوها تماماً من الصوت النسائي.

لقد كان الجامع بين النصـوص المختارة تمحورها حول القرية السـعودية، بثقافتها وعاداتها وشـخوصـها وفضـائها، ولعل ذلك ما يعلل انتماء أسماء الكتاب في هذه المدونة إلى المنطقة الجنوبية والغربية من المملكة، بوصـفها مناطق ريفية زراعية تغلب عليها ثقافة القرية على ثقافة البادية والمدينة في ماضـي الأزمان. وقد جاء متوسـط طول النصـوص ثمان صـفحات تقريباً في أربع قصـص، حيث كان الأقصـر نص (قلب امرأة) للشـدوي في صـفحات أربع، والأطول نص (شارع الجمالة) لزيلع في خمس عشرة صفحة.

وهكذا فإن هذه المدونة تعكس نمطاً مغايراً من المختارات بقيامها على أسـاس الموضـوع، وصـدورها عن حاجة آنية تلامس شـرائح القراء عموماً، وتعكس حالة تفاعل المؤسـسـات الثقافية مع الشـأن العام من خلال فكرة المبادرات التي تجعل المتلقي صـانعاً للمحتوى الثقافي، كما تسـتجيب لطبيعة عصـر وتكنولوجيا المعلومات، بتوفيرها نسـخة رقمية على موقع الهيئة تسـهل لجميع القراء الحصـول عليها وقراءتها عبر الوسـائط المختلفة. وقد تضـمن

الغلاف الخارجي رسوما موحية تتناسب مع طبيعة المدونة من خلال رمزية النخلة وإبريق الشاي ودلة القهوة.

وربما كان خلو هذه المختارات من أي تقديم –مع تحفظي على ذلك– رغبة من القائمين عليها في وضع القارئ مباشرة أمام النص الإبداعي، دون ممارسة أي فعل توجيهي أو تأثير على ذائقته، والابتعاد عن رطانة التنظيرات التي لا تعني معظم القراء، حول فن القصة القصيرة وتاريخها وقضاياها...إلخ. كما يتناسب حجمها الصغير نسبياً، ومقاس الصفحات، مع طبيعة القارئ في ظل عصر المعلومات السريع، لذلك كانت القصة القصيرة دون غيرها مستهدفاً للنشر.

٥– قصص سعودية[(١)]

يرتبط هذا الإصدار بالسابق في جهة وزمن صدوره (هيئة الأدب والنشر والترجمة)، وفي الظروف والمبررات نفسها، إذ يتجاوران ضمن قائمة إصدارات الكتب على صفحة الهيئة في نسخة إلكترونية، حتى إنه ليكاد أن يكون جزءاً آخر من الكتاب السابق. وقد تكررت الملاحظات السابقة نفسها حول خلوه من المقدمة والفهرسة وبيانات النشر والتعريف بالكتاب•.

لكن ما يسترعي الانتباه تلك العبارة الواردة في صفحة الغلاف الداخلي، تحت عنوان الكتاب، من الجهة اليسرى (نشرت هذه القصص عام

(١) قصص سعودية، ط. د (الرياض: هيئة الأدب والنشر والترجمة، ٢٠٢٠).

• صدر الكتابان متزامنان (٢٠٢٠)، وقد جعلت هذا الكتاب ثانياً اعتماداً على قرينة تسلسل الفهرسة الخاصة برقم الإيداع لدى مكتبة الملك فهد الوطنية.

٢٠١٨م)، إذ يتعذر الربط بين طبيعة الإصـــدار المرتبط بجائحة كورونا التي بدأت عام ٢٠٢٠م، واختيار تلك القصـــص الصـــادرة عام ٢٠١٨م، وكان الأجدر أن تكون تلك القصص نتاج مرحلة الحظر الناتج عن الجائحة.

تقع المختارات في أربع وستين صفحة، وامتازت بحداثة نصوصها، وانتماء معظم الكتاب إلى الجيل المعاصـر، وذوي التجارب الجديدة، ولعل فهد العتيق وعمر العامري هما أقدم تلك الأسماء، حيث ضـمت المختارات أيضـا: (أميمة الخميس وساعد الخميسي وفهد ضيف وظافر الجبيري وعبد الواحد اليحيائي وهند الغريب وطارق الجارد ووفاء الحربي).

يرتكز المحور الدلالي الغالب على نصـــوص المختارات حول إيقاع الحياة المدنية وشـواغل الإنسـان المعاصـر، وتترسـخ تلك الدلالة من خلال صـفحة الغلاف التي تتضـــمن مبان متطاولة تتزاحم فيما بينها. وكأن هذه المختارات (المدينة) وسـابقتها (القرية) صـنوان في الثقافة السـعودية بين القديم والحديث. وقد ضـمت هذه المختارات ثلاثة نصـوص نسـائية، فيما خلت سـابقتها من أي قصـــة نســـائية، فهل يمكن أن نذهب بعيداً في تأويل ذلك فنقابل بين حضور المرأة السعودية بين الثقافة القروية وثقافة التمدن؟.

يُعد نص سـاعد الخميسي الأقصـر بين النصـوص في صـفحتين، في حين بلغ الأطول نص القاص طارق الجارد في ســبع عشــرة صــفحة، وقد جاء متوسـط طول النصـوص في حدود سـبع صـفحات. لكن الملاحظ أن أطول النصوص في هذه المختارات وسـابقتها مرتبطة بمواهب جديدة، ربما أنها لمَّـــا تتملك أدواتها القصصية بعد.

رابعاً: مختارات مناطقية

١- قصص من الجنوب: بواكير مسابقات القصة للنادي الأدبي بجازان[١]

يمثل هذا الإصدار بواكير مطبوعات النادي الأدبي بجازان، حيث جاء صدوره عام ١٣٩٦هـ، في العام التالي لتأسيس النادي، بما يعكس وعياً متقدماً بفن القصة على مستوى المؤسسات الثقافية في المملكة، إذ يعد الأقدم بين المختارات القصصية بجميع أنماطها.

فقد أقام النادي مسابقة للقصة القصيرة تستهدف "تنمية البراعم المتفتحة، والأخذ بيد الشبيبة الناشئة، وتشجيع الجيل الصاعد، واحترام، واحتضان نتاج الفتوة النامية [...] في القصة القصيرة الهادفة لمعالجة بعض القضايا الاجتماعية"[٢]. ونظراً لطبيعة المرحلة التاريخية وخصوصية الجهة المنظمة والمرحلة العمرية المستهدفة، فقد كان من البدهي أن يُحدد مجال المسابقة في موضوعات تعنى بالوظيفة الاجتماعية للأدب وفق تصور يعكس توازي القصة والواقع.

بلغت محصلة القصص المتقدمة للمسابقة عشرين عملاً، وكان غالب المتقدمين من جيل الشباب، وطلاب المراحل الدراسية المتقدمة، حيث خضعت الأعمال المشاركة للتحكيم بعد إحالتها "إلى اللجنة الأدبية واشترك معها بعض الأدباء من ذوي الاختصاص المعروفين وبعض الأساتذة

(١) قصص من الجنوب: بواكير مسابقات القصة للنادي الأدبي بجازان، ط.د (جازان: النادي الأدبي بجازان، ١٣٩٦).

(٢) قصص من الجنوب (المقدمة)، ص٣.

المتعاقدين"[1]، وانتهت اللجنة إلى ترشيح أربع قصص فائزة على التوالي: (القشور) لعمر طاهر زيلع، و(الضحية البريئة) لحسن محمد عامري، و(هكذا تحطم الأمل) لعثمان محمد خولي، و(رحماك يا رب) لمحمد علي عثمان.

تمثل القصص الأربع صفحات الكتاب الواقع في أربع وتسعين صفحة، ونظراً لحداثة التجربة القصصية عند أولئك الكتاب فقد كان من البدهي التباس القصة القصيرة بالقصة التي تمثل حجماً وامتداداً أكبر، إذ يتفاوت حجم القصص بين إحدى عشرة صفحة وسبع وثلاثين. يتأكد ذلك الالتباس في صدور أولى القصص الفائزة بعد ذلك في كتاب مستقل عام ١٤٠٣هـ، بعنوان (القشور: سنوات الحيرة) موسومة بأنها قصة طويلة، ثم صدرت أخيراً في طبعة ثالثة ضمن كتاب يحوي عدداً من أعمال المؤلف، عام ١٤٤١هـ عن نادي جازان الأدبي بعنوان: (البيداء وأخواتها). كما يؤكد زيلع نفسه في إحدى اللقاءات أنها كانت فصلاً من رواية لم تكتمل بعنوان: (نصف الشمس)[2]. كذلك فإن في اختيار تسمية (قصص) في العنوان ما يؤكد ذلك التأرجح والالتباس النوعي الذي يرافق القصة القصيرة في معظم البدايات.

خلت المدونة من أي تعريف بالشخصيات نظراً لحداثة عهدها بالساحة الأدبية، وانتماء تلك الأعمال إلى التجارب الإبداعية الأولى. ويُعد عمر طاهر زيلع الوحيد بين الأربعة الذي استطاع أن يرسخ اسمه بين كتاب القصة القصيرة منذ مرحلة مبكرة، في تجربته آنفة الذكر بوصفها تجربته الأولى في

(١) السابق نفسه.

(٢) رابطة الأدب الإسلامي، تم الاستدعاء بتاريخ ٥/ ٥/ ٢٠٢١
https://www.adabislami.org/magazine/2017/10/3167/169

الكتابة، حيث يقول عنها: "شاركت في أول مسابقة لنادي جازان الأدبي عام ١٣٩٥هـ بـرواية قصـيرة أو قصـة طويلة بعنوان: (القشـور) حازت الدرجة الأولى، ونشـرت مطبوعة عن طريق النادي نفسـه مع القصـص المختارة من النصـوص المشـاركة بعنوان: (قصـص قصـيرة) في كتيب يعد أول مطبوع للنادي"(١).

إن أهم ملاحظة تثيرها تلك المختارات القصصية أن يكون صدورها عن نادي جازان بثقافته الشعرية العريقة عراقة بيئته وأعضاء مجلس إدارته، لتكون باكورة إصداراته مقدمة القصة على الشعر، ولعل استشعار القائمين على النادي تعالي صوت القصة في الأدب السعودي، ورغبتهم في تأكيد انفتاح النادي على كافة فنون الأدب، إلى جانب حماس البدايات، هو ما دفعهم إلى ذلك، إذ لم تكن محض مصادفة أن تسبق القصة الشعر، على نحو ما نقرأ في مقدمة ذلك الإصدار الأول: "وسيلي ذلك بحوله تعالى نشر المسابقات الشعرية في كتاب كهذا قريباً"(٢). وهكذا فقد حرص النادي على التأسيس لفن القصة في بيئة إبداعية لم يكن لها طويل عهد به.

(١) عمر زيلع، ضمن كتاب القصة القصيرة السعودية: شهادات ونصوص (١)، إعداد: خالد اليوسف، ط. د (الرياض: جامعة الملك سعود، ٢٠١٣) ص١٢٠- ١٢١.

(٢) قصص من الجنوب، (المقدمة)، ص٤.

٢- قصص قصيرة من منطقة تبوك[١]

يُعد النادي الأدبي بمنطقة تبوك من الأندية المتأخرة في نشأتها (١٤١٥هـ)، وقد جاء هذا الإصدار ضمن بواكير مطبوعاته، حرصاً من النادي على "إظهار أدب المنطقة بهذا الإصدار الجديد (قصص قصيرة من منطقة تبوك) لقاصين وقاصات من منطقة تبوك، ويأتي هذا الإصدار واحداً من أهم الإصدارات، وذلك لما يتميز به من دلالة واضحة على أن منطقة تبوك تزخر بإبداعات جميلة احتضنها النادي ووعد بإظهارها"[٢].

صدرت هذه المختارات عام ١٤١٩هـ، وقد سبقها إصداران شعريان شموليان• ضمن مطبوعات النادي، وهذا أمر مقبول في مجتمع ثقافي ناشئ محافظ. وقد تضمنت المختارات خمس وعشرين قصة، وجاءت في أربع وسبعين ومائة صفحة، يسبقها تقديم نقدي في عشر صفحات للدكتور موسى العبيدان•، المشرف على إعدادها، عرض فيه لمحة عن نشأة القصة

(١) قصص قصيرة من منطقة تبوك، إعداد: د.موسى العبيدان وغرامة العمري، ط. د (تبوك: النادي الأدبي بمنطقة تبوك، ١٩٩٩).

(٢) محمد عرفه، قصص قصيرة من منطقة تبوك (توطئة)، ص٣.

- أصدر النادي ضمن سياق العناية بالمواهب الأدبية في المنطقة كتاب (شعراء من منطقة تبوك) عام ١٤١٨هـ، من أعداد نايف الجهني. كما أصدر كتاب (شدو على أغصان الوطن)، لمجموعة من شعراء تبوك، من إعداد موسى العبيدان وغرامة العمري.
- أكاديمي وشاعر، من مواليد ١٣٧٣هـ، عمل عميداً لكلية المعلمين بتبوك ونائباً لرئيس نادي تبوك الأدبي، صدر له ديوان شعر، والعديد من الكتب المتعلقة بالأدب واللغة العربية.

القصـــيرة في الآداب الأوربية واتجاهاتها، ثم انتقالها إلى الأدب العربي، وتنامي الاهتمام بها في الأدب السعودي.

كما ركز الدكتور العبيدان في تقديمه على الحركة الإبداعية للقصة القصيرة في شمال غرب المملكة تحديداً (منطقة تبوك)، إذ يؤرخ لريادة القصـة القصـيرة في "عام ١٩٩٠م، حيث نُشـرت أول مجموعة قصـصـية للقاص علي عبد الفتاح السعيد تحمل عنوان (الولوج من ثقب إبرة)"[١]. وقد جاءت المختارات لعدد من مبدعي المنطقة، باختلاف مسـتوى تجاربهم، "منهم المتمرس ومنهم المبتدئ، ومنهم من له مجموعة قصـصـية مطبوعة، ومنهم من له مجموعة تحت الطبع، ومنهم من له محاولات منشـورة في الصـحف المحلية والدوريات ومنهم من فازت قصصه في مسابقات أدبية"[٢].

وقد غلب على تلك القصـص الاتجاه الواقعي التحليلي، الذي يُعنى بالمشـكلات الاجتماعية، من عادات وسـلوكيات ومشـكلات يومية، مما يعايشـه الجيل الجديد، ويعكسـه الفن القصـصـي، حتى إنه يمكن "القول بأن هؤلاء الشباب يشكلون ملامح الفن القصصي في شمال غرب المملكة وأنهم هم المستقبل الواعد بنتاج قصصي يتكامل مع الإبداع الأدبي في المنطقة"[٣].

لقد شملت تلك المختارات قصـصـاً قصـيرة لأحد عشـر مبدعاً من جيل الشباب، وهي أسماء لم يكن لها حضور في المشهد القصصي السعودي، لكن

---

(١) موسى العبيدان، قصص قصيرة من منطقة تبوك (تقديم)، ص٩.

(٢) موسى العبيدان، قصص قصيرة من منطقة تبوك (تقديم)، ص١١.

(٣) المصدر السابق، ص١٤.

غاية الاختيار تقديم نتاج ذلك الجيل من أبناء المنطقة وتشـــجيعهم والتعريف بهم. حيث تفاوت الاختيار بين قصتين وثلاث، لسبعة من الكتاب هم: علي عبد الفتاح وعلي هوساوي ويوسف العطوي وحسن الأسمري وغرامة العمري ومحمد القحطاني ومطلق البلوي، في حين اقتصر النشر على عمل قصصي واحد لبعض الأسماء التي يبدو أنها كانت في مراحلها الأولى، وهم: فيصـــل سعود لافي وسناء مكي وأسماء عبد العزيز حسين وحماد العطوي.

ويلاحظ المتتبع لمسيرة تلك الأسماء الإبداعية انجذاب بعضها إلى الشعر مثل غرامة العمري وعلي هوساوي، مع أن الثاني أصدر مجموعة قصصية بعنوان (لغة الآخر) عام ١٤٢٠هـــ، ولعل أهم اسمين رسخا المشهد السردي عموماً في منطقة تبوك هما: علي عبد الفتاح سعيد الذي صدرت له مجموعتان قصصيتان (الولوج من ثقب إبرة) و (في هدأة ليل الأنفاس)، نشر النادي الثانية منهما عام ١٤١٩هـ، بعد وفاته، ومطلق البلوي الذي أصدر رواية (لا أحد ينام في تبوك) بوصفها واحدة من الروايات المميزة بين الروايات السعودية[١].

(١) موقع المجلة العربية، تم الاستدعاء بتاريخ ٥/ ٥/ ٢٠٢١.
http://www.arabicmagazine.com/arabic/articleDetails.aspx?Id=5582

٣- بيدر النص: قصص قصيرة من عسير[١]

جاءت هذه المختارات القصصية عن نادي أبها الأدبي لتشمل عدداً من مبدعي المنطقة التي يرعى فيها النادي الحركة الأدبية، وكان أهم ما امتازت به المختارات صدورها عن جماعة أدبية متخصصة (جماعة السرد)، وهو ما يعكس تنامي الوعي بالحركة السردية التي أخذت تتصدر المشهد الأدبي في المملكة خلال الألفية الجديدة. فقد صدرت تلك المختارات عام ٢٠٠٥، عن جماعة السرد لتقدم "هذه الباقة القصصية لبعض أعضائها، وثيقة إبداع تؤكد حرص الجماعة على إثبات الوجود، والدلالة على تنامي الإبداع السردي بالمملكة، ومنطقة عسير أنموذجاً"[٢]. على أن النادي سبق وأن أصدر مختارات شعرية لمبدعي المنطقة بعنوان: (قصائد من الجبل)، منذ مرحلة مبكرة لتأسيسه، وذلك في العام ١٤٠٤هـ، وهو ما يؤكد تأخر ازدهار فن القصة مقارنة بالشعر الذي تصدر اهتمامات النادي، مثلما هو الحال في معظم الأندية الأدبية بالمملكة.

تقع هذه المختارات في خمس وثمانين صفحة، تقدمتها قراءة نقدية موجزة، في صفحات خمس، للدكتور عاطف الدرابسة• بعنوان: (أنماط من القص في عسير)، يؤكد فيها تنوع التجارب من خلال استجابة النصوص المختارة

---

(١) بيدر النص: قصص من عسير، إعداد: جماعة السرد في عسير، ط. د (أبها: نادي أبها الأدبي ، ٢٠٠٥).

(٢) إدارة النادي، بيدر النص (المقدمة)، ص٥.

• أكاديمي وناقد أردني، من مواليد ١٩٦٤م، عمل في كلية المعلمين بأبها بين عامي ٢٠٠٢ و ٢٠٠٩م، له العديد من الدراسات الأدبية والمشاركات الثقافية.

للتيارات المختلفة في الكتابة القصـــصـــية، فمع غلبة الواقعية الانتقادية على قصص المختارات إلا أن قصصاً أخرى ذات طابع رمزي وتجريبي، "وليس من قبيل المبالغة أن نذهب إلى أن الأدباء في منطقة عســـير، يبدون من أشـــد المبدعين السعوديين تأثراً بتلك الرؤى والأفكار"(١).

وقد عكســت تلك النصــوص المختارة تجارب ناضــجة تؤكد تمرس كتابها بفنون السـرد، على نحو ما يتضـح في التعريف المصـاحب لأسمائهم، المتضـمن اهتماماتهم الثقافية وأسماء مجموعاتهم القصـــصـــية، وهو ما يؤكده الدكتور الدرابسة بقوله: "إن القاص السعودي –خصوصاً في منطقة عسير– قد تمكن من أدواته، فبدأ يطور طرائق جديدة في التعبير، ويكشـف عن تقنيات وآليات في السـرد تجسـد جوهر وعيه بذاته ومجتمعه وواقعه الحضـاري من نحو، والآخر من نحو آخر"(٢).

تتضــمن هذه المختارات أربعاً وعشــرين قصــة، لكل كاتب قصــة واحدة فقط، واقتصر فهرس المحتويات على عناوين القصص دون ذكر لأسماء كتابها. وقد جاءت معظمها متقاربة في طولها، ملتزمة بحجم القصة القصيرة المألوف، متنوعة في اتجاهاتها وقضــاياها. كما تضــمنت تعريفاً موجزاً جداً لكل كاتب، يسبق نصه المختار، وفق نموذج مكرر البيانات.

لم يكن هدف تلك المختارات تقديم أسماء إبداعية جديدة فقط، بل كان أيضاً التعريف بكتَّاب القصة في منطقة عسير ممن تجاوزت تجاربهم عقدين من

(١) عاطف الدرابسة، بيدر النص (أنماط من القصة في عسير)، ص٧.

(٢) السابق نفسه.

الزمن، وصدرت لهم مجموعات قصصية، رسخت أسماؤهم في المشهد القصصي السعودي منذ الثمانينيات، ومنهم مثلا: حسن النعمي الذي صدر له عن النادي نفسه مجموعتان قصصيتان، وإبراهيم شحبي الذي أصدر عدداً من المجموعات القصصية والأعمال الروائية، وتركي العسيري الذي نشرت بعض قصصه في الكتاب الثاني لنادي القصة (أذرع الواحات المشمسة)، وإبراهيم مضواح الألمعي الذي أصدر عدداً ممن المجموعات القصصية، وظافر الجبيري وعبد الرحمن البارقي وغيرهم.

وقد تضمنت المختارات ثلاثة أسماء نسائية كانت وما تزال حاضرة في المشهد القصصي والثقافي، هن: نورة الغامدي التي أصدرت مجموعتان قصصيتان في التسعينات ورواية (وجهة البوصلة) في مطلع الألفية الجديدة، ونورة الأحمري القاصة والإعلامية التي أصدرت مجموعة (انعتاق) عام ١٤٢٤هـ، وسامية البريدي التي كانت وقتها تُعد لطباعة مجموعتها (رحيل الشفق)، وبرز اسمها في المجال الإعلامي.

من أهم الملاحظات في تلك المختارات انتماء قرابة نصف الأسماء القصصية الواردة في المختارات إلى محافظة رجال ألمع التابعة لمنطقة عسير، وهي محافظة عرفت منذ القدم ببيوتات علم مشهورة وحركة ثقافية مزهرة، ساعدها على ذلك استقرار الحياة فيها وحصانة موقعها الجغرافي وخصوبة أراضيها واكتفاؤها الاقتصادي.

٤- سنابل جبلية: خمس وعشرون قصة من حائل[١]

صـــدرت هذه المختارات عن نادي حائل الأدبي عام ٢٠١٠م، وهي المرحلة التي حققت فيها الحركة الســـردية ازدهاراً كبيراً في الأدب الســـعودي، وتتابعت فيها إصـــدارات الأندية الأدبية -وخصـــوصـــاً نادي حائل- للمجموعات القصـــصـــية والأعمال الروائية، وكذلك ترجمة بعض المجموعات القصصية إلى لغات أخرى، وتخصيص الجوائز الأدبية. فضلاً عن تميز عدد من كتاب المنطقة في مجال القصة القصيرة، وتأسيسهم وعياً إبداعياً قصصياً منذ مرحلة مبكرة، مثل: عاشـــق الهذال وجار الله الحميد وجبير المليحان وناصـــر العديلي وسعود الجراد وعبد الحفيظ الشمري وفارس الهمزاني.

تقع هذه المختارات في تســـع وثمانين صـــفحة، من إعداد عبد الله الزماي وجار الله العميم•، وهما من الأصـــوات القصـــصـــية الجديدة في المنطقة. وقد تضـــمنت المدونة أربعة عشـــر اسماً إبداعياً من الجيل الناشـــئ، بينهم أربع قاصـات، بهدف التعريف بهم وتقديم أعمالهم إلى السـاحة الأدبية. وفيما يبدو فإن أحداً من تلك الأسماء لم تكن قد صدرت له مجموعة قصصية.

---

(١) سنابل جبلية: خمس وعشرون قصة من حائل، إعداد: عبد الله الزماي وجار الله العميم، ط١ (حائل: النادي الأدبي بحائل، ٢٠١٠).

- عبد الله الزماي، كاتب ومترجم وقاص، صدر مجموعته القصصية الأولى (الوقت أصفر أحياناً) عن نادي حائل عام ٢٠٠٩، و(الفضاء لا ينتمي لأحد) عن نادي الحدود الشمالية عام ٢٠١٦، وترجم (حياة الكتابة: مقالات مترجمة عن الكتابة) عام ٢٠١٦. أما جار الله العميم فصدرت مجموعته القصصية الأولى (ضوء يشير إلى اصبعين) عن نادي حائل عام ٢٠٠٨.

ومع أن العنوان الفرعي يتضمن تحديداً لعدد القصص المضمنة في (خمس وعشرون) إلا أن عددها وفق فهرس المدونة يتجاوز ذلك فيصل إلى (٢٩) قصة، والسبب عائد إلى تداخل القصة القصيرة مع القصة القصيرة جداً، نظراً لحداثة التجربة عند أولئك الكتاب، والرغبة في تشجيعهم من خلال هذا الإصدار، بصرف النظر عن المعايير والقيمة الفنية لتلك الكتابات، على نحو ما يبدو في قصتي (الزمن القادم) و (الجثث والمجنون) القصيرة جداً لمفرح الرشيدي.

جاء متوسط الاختيار في نصين لكل كاتب، وقد يقتصر على نص واحدة عند خضير الشريهي وسعود العلي، بينما يصل إلى ستة نصوص لنوال الزيدان، إذ جاء نصها الأول قصة قصيرة بعنوان (ذات مطر)، أما نصها الثاني فعنوانه (قصص ليست قصيرة أبداً) بعده أربعة عناوين لقصص قصيرة جداً، يبدو أن مُعدَيْ المختارات اختاراها بوصفها نصاً واحداً، هو تمام خمسة وعشرين، كما ورد في العنوان.

ما يلاحظ على تلك المختارات خلوها من أي تقديم أو بيان لطبيعتها وغاية إصدارها، حيث يأتي بعد صفحة الغلاف الداخلي فهرس المحتويات متضمنا أسماء الكتاب وعناوين قصصهم. ولعل ما يؤكد طبيعة تلك المدونة الراصدة والمحفزة للمواهب القصصية الجديدة، ضمن مهام النادي الأدبي، عدم بروز أي من تلك الأسماء في المشهد القصصي حتى الآن، أو حتى إقدامها على طباعة مجموعة قصصية.

وعلى نحو ما سبقت العناية بالشعر مختارات القصة في إصدارات نادي أبها، كان الأمر كذلك في نادي حائل، الذي أصدر قبل مختاراته القصصية بحوالي عشر سنوات كتاب (شعراء الجبل)[١]، وهو وإن لم يكن مختارات شعرية خالصة إلا أنه يؤكد طبيعة الثقافة الشعرية المهيمنة.

٥- معجم السرد: معجم كتاب السرد في الأحساء[٢]

يُعد نادي الأحساء الأدبي، إلى جانب نادي الحدود الشمالية، من أحدث الأندية الأدبية تأسيساً في العام ١٤٢٨هـ، حيث كان النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية يضطلع بخدمة الأدب والثقافة في المرحلة السابقة. وتأكيداً لمبرر وجود ناد مستقل بمحافظة الأحساء فقد حرص النادي على توثيق الحركة الأدبية في المحافظة من خلال إصدار يختص بكتاب السرد، للتعريف بهم وبنماذج من إبداعاتهم، "وأولى عناية خاصة بالشباب والشابات، فركز على الأدباء والأديبات الواعدين والواعدات من أبناء الأحساء"[٣].

فقد شكل النادي لجنة من أدباء المحافظة، برئاسة الدكتور نبيل المحيش•، أدرجت ضمن المعجم ثلاثة وخمسين كاتباً، وكان معيار الاختيار وجود إصدار أدبي مطبوع، حيث كان التعريف بالشخصيات وفق نموذج مكرر لا يتجاوز الصفحة الواحدة، يتعلق بالبيانات الشخصية والمشاركات الأدبية ومعلومات

(١) عبد الرحمن السويداء، شعراء الجبل، ط١ (حائل: النادي الأدبي بحائل، ١٩٩٩).

(٢) معجم السرد: معجم كتاب السرد في الأحساء، ط١ (الأحساء: نادي الأحساء الأدبي، ٢٠١٤).

(٣) ظافر الشهري، المصدر السابق (تقديم)، ص٩.

• أكاديمي وناقد بجامعة الملك فيصل، عضو نادي الأحساء الأدبي، له العديد من الدراسات والمشاركات الأدبية، وصدرت له بعض المجموعات القصصية والأعمال الروائية.

عن تجربة الأديب وعنوان التواصل وأهم الإصدارات الأدبية، إضافة إلى نموذج سردي من اختيار المبدعين أنفسهم، جاء في غالبه قصصاً قصيرة، تناسباً مع طبيعة المعجم، والمساحة المخصصة لكل أديب.

صدر معجم كتاب السرد في الأحساء عام ٢٠١٤، واشتمل على ثلاث وخمسين شخصية، في حوالي خمس وخمسين وثلاثمائة صفحة، متضمناً وفق عنوانه الفرعي (سيراً ونصوصاً وشهادات)، وإذا كان حجم الشهادات لم يتجاوز أربعين صفحة، والسير في حوالي خمسين صفحة، فإن حجم النصوص في المعجم يتجاوز خمسين ومئتي صفحة، أي بنسبة تتجاوز ثلثي الحجم الإجمالي للمدونة (٧٠٪)، وهو ما يبرر إدراج هذه المدونة (المعجم) ضمن نطاق البحث.

وعلى غرار ما لوحظ في إصدارات الأندية الأدبية الأخرى من أسبقية الشعر على السرد فقد كان الحال كذلك مع نادي الأحساء، المعني بخدمة الأدب في بيئة مفعمة بالشعر، حيث "قام النادي قبل سنوات بطباعة (معجم شعراء الأحساء المعاصرين) ليعرف بشعراء الأحساء ويعرض نماذج من أشعارهم. ثم جاءت فكرة إصدار معجم لكتَّاب القصة والرواية في الأحساء"[١]. وقد انعكس ذلك على غلبة الأصوات الشبابية في هذا المعجم، وتنوع تجاربهم بين القصة القصيرة والرواية والخاطرة والمقالة والمسرحية والسيرة أحياناً، بما يتناسب مع طبيعة المدونة التي تهدف بالدرجة الأولى إلى التوثيق

(١) نبيل المحيش، معجم السرد في الأحساء (مقدمة)، ص١١.

وتكريس الأصـوات الإبداعية والتعريف بها، أما اختيار النصـوص ففي درجة تالية.

من أهم كتاب الرعيل الأول المشـهورين، الذين وردت أسماؤهم في المدونة: غازي القصـيبي وخليل الفزيع وبهية بوسـبيت وعبد الله السـفر وفهد المصـبح وحسن الشيخ وناصر الجاسم. كما تضمن المعجم أسماء شخصيات اشتهرت في الأوسـاط الأكاديمية والنقدية والإعلامية أكثر من شـهرتها الأدبية، مثل: سـلطان القحطاني ونبيل المحيش وعبد الله الشـباط ومحمد البشـير. ومع أن غالب النصـوص المختارة كانت من القصـة القصـيرة إلا أن البعض اختار للتعريف بإبداعه جزءاً من رواية، بوصـف المدونة شـاملة فنون السـرد جميعها، مثل: أحمد السعد وأحمد المغلوث وتهاني الصبيح وغازي القصيبي.

من المؤكد أن ازدهار فنون السرد، وخصوصاً الرواية، في العقدين الأخيرين كان حافزاً وراء إصدار هذا الكتاب، ومع أن غالب النصوص المختارة كانت قصصية إلا أن قائمة المؤلفات الأدبية للشخصيات تضمنت أعمالاً روائية إلى جانب التجربة القصـصـية، وهذا أمر بدهي، بل إن بعضـهم قد اقتصـر في النشر على الرواية، مع أن نصه الوارد في المختارات قصة قصيرة، مثل: أحمد العيثان والعنود بو نهية وأمل المطير وبشـرى السـنيني وندى النجار. ولعل الملاحظ أن معظمها أسماء نسائية تعكس تنامي الكتابة النسائية للرواية لدى الجيل الجديد من الأديبات، وفق ما تؤكده قوائم النشر النسائية. وبشكل عام فقد بلغت نسـبة تمثل الأصـوات النسـائية في المعجم الثلث تماماً (٣٣,٩٪)، بواقع ثمانية عشر شخصية.

كما يلاحظ توسع لجنة الإعداد في إدراج أسماء اقتصرت إصداراتهم على مسرحية واحدة (خالد الغازي)، أو تجنيس بعض الإصدارات ضمن نصوص سردية (رباب النمر)، أو مقالات وخواطر (عادل القرين)، أو مؤلفات أدبية تاريخية (عبد الله الشباط)، أو قصص وخواطر (وفاء السعد). ويمكن تعليل ذلك التوسع استناداً إلى معيار الاختيار الذي حددته اللجنة بوجود إصدار أدبي مطبوع، وآلية عملها المرنة جداً، من خلال الإعلان واستقبال رغبات الكتَّاب، وفق ما يؤكده رئيس اللجنة بقوله: "قامت اللجنة بالإعلان عن المعجم في الصحف والمواقع الإلكترونية وموقع النادي على الإنترنت، وطلبت من كتَّاب السرد في الأحساء التواصل معها"(١).

(١) نبيل المحيش، معجم السرد في الأحساء (مقدمة)، ص١١.

٦- بيدر النص٢: قصص من عسير[١]

تمثل هذا المختارات الصادرة عام ٢٠١٦ امتداداً للجزء الأول الذي أصدره نادي أبها قبل عشر سنوات تقريباً (٢٠٠٥)، بما يؤكد استحسان النادي تجربة نشر المختارات الأولى، والحرص على ترسيخ الأسماء القصصية، وتقديم أسماء جديدة، ونصوص إبداعية متميزة لكتاب المنطقة. فقد كان الوعي بأهمية المؤلفات الجماعية في هذا الإصدار عالياً جداً من قبل القائمين على النادي، فهو شبيه "بالأيقونة برغم ضآلة مساحتها إلا أن قدرتها على الإشارة والتبئير واسعة وكبيرة. فهذه النصوص المتجاورة تكشف عن مشهد متنوع غني باتجاهاته وأدواته وموضوعاته ورؤاه"[٢].

كما يتجلى ذلك الوعي بوضوح كبير من خلال (المفتتح) الذي كتبه القاص ظافر الجبيري، رئيس لجنة (إبداع) التي أشرفت هذه المختارات، حيث ذهب بعيداً في مناقشته فكرة المختارات القصصية في الأدب السعودي، من خلال الإشارة إلى شيء من مراحلها وبعض مدوناتها، والتساؤل عن أهمية مختارات القصة القصيرة. "ويبقى الأمل الدائم معقوداً على استمرارية المختارات السردية متوهجة من خلال المحاولات المتلاحقة هنا وهناك [...] ويعد النشر الجماعي (المشترك) محاولة أخرى لإضافة المزيد إلى المشهد الأدبي الذي يغذيه الكتَّاب بإبداعاتهم فرادى وجماعات"[٣]. وهذه المرة الأولى التي

---

(١) بيدر النص٢: قصص من عسير، ط١ (أبها: نادي أبها الأدبي ، ٢٠١٦).

(٢) أحمد آل مريع، بيدر النص٢ (كلمة رئيس النادي)، ص٩.

(٣) ظافر الجبيري، المصدر السابق (المفتتح- أول الحصاد)، ص٩.

تستدعي فيها إحدى المدونات تأطيراً نظرياً خاصاً بالمختارات، ما يؤكد نضج الوعي ووضوح الرؤية بعد ذلك التراكم من الإصدارات.

حيث تضمن المفتتح توضيحاً لطبيعة الأسماء المشاركة، بين العتيق والواعد، والمعيار الفني للاختيار عند تحقق الحد الأدنى من السردية وتماسك اللغة، ودور اللجنة في تنقيح بعض المشاركات، والإشارة إلى تأثير الفضاء الإلكتروني على كتابة القصة القصيرة، وخصوصاً منصة تويتر. إضافة إلى مقارنة هذا الإصدار بسابقه، مع تأكيد توحد غايتهما "في الحث على مزيد من العطاء والتواصل بين الأجيال في المنطقة، وعلى مستوى المملكة، وصولاً إلى ما يرسخ التجربة الفنية لكل كاتب وكاتبة، ويعمق القدرة على التعبير عن الذات والإنسان والمكان"(١).

تقع هذه المختارات في حوالي مئتي صفحة، وتتضمن ثمانية وعشرين نصاً، لكل كاتب قصة واحدة فقط، وفق الترتيب الهجائي للمبدعين، يسبقها تعريف شخصي موجز، كما هو الحال في الجزء الأول، وقد تكررت أسماء تسعة من الكتاب بين هذا الإصدار والسابق، هم أسماء بارزة في المشهد الثقافي والقصصي، مثل: إبراهيم مضواح وحسن النعمي وظافر الجبيري وأحمد آل مريع وعبد الله السلمي، ويحي العلكمي. ولعل محمد علي علوان هو الوحيد الذي أضيف إلى هذا الإصدار الثاني، إذ يُعد من رواد القصة القصيرة في المملكة.

(١) ظافر الجبيري، المصدر السابق (المفتتح- أول الحصاد)، ص١٦- ١٧.

أما بقية الأسماء فجاءت غالباً من الجيل الجديد مناصفة تقريبا بين الكتَّاب والكاتبات (١٠/ ٩)، بعضهم لم يصدر بعد مجموعة قصصية، والبعض الآخر طبع له النادي، لكن ما يسترعي الانتباه نسبة التمثيل العالية للأصوات النسائية التي تبلغ الثلث، وهي ظاهرة يفسرها الشكر الموجه في (المفتتح) للدكتورة إيمان العسيري والأستاذة كفى عسيري، على تعاونهما في إعداد هذا العمل، إذ من المؤكد أن لهما دوراً بارزاً في استقطاب الأقلام النسائية الواعدة وتشجيعها.

وهكذا فقد حقق النادي تجربة مميزة من خلال هذا الإصدار الثاني، الذي مازج فيه بين الأجيال القصصية، مستثمراً تجربته الأولى، فضلاً عما تضمنته هذه المختارات من وعي بظاهرة الاختيار في حد ذاتها، مما لم تعرض له مدونة أخرى غيرها، وهو ما يؤكد مُكنة التجربة السردية في نادي أبها الأدبي في العقدين الأخيرين. كما يتأكد ذلك الوعي السردي خلال العقدين الأخيرين في سبق المختارات القصصية على الشعرية في نسختها الثانية، وفق ما يرد في تقديم رئيس النادي بقوله: "وسيتبعه قريباً إصدار جماعي شعري يقترض اسم سلفه بعنوان قصائد من الجبل (٢). ولا شك بأن المسافات الزمنية التي تفصل بين كل إصدار من الإصدارات المشتركة تعطي المسوغ الفني والتاريخي لإعادة الاحتفاء بإصدار حديث يزف جديداً من الأسماء أو من التجارب"[١].

(١) أحمد آل مريع، بيدر النص٢ (كلمة رئيس النادي)، ص٩- ١٠.

مدونة المختارات القصصية للمؤسسات الثقافية الحكومية

م	عنوان المختارات	جهة الإصدار	المشرف عليها	تاريخ صدورها	عدد الصفحات	النصوص	إجمالي الكتاب	الكاتبات	نسبتهن
مختارات الكتب الدورية									
١	كتاب القصة	نادي الطائف	محمد الشقحاء	١٩٧٨	١٥٠	٢١	١٣	٣	٪٢٣
٢	القصة ع٢	نادي الطائف	محمد الشقحاء	١٩٧٩	١٢٠	٢١	١١	٣	٪٢٧
٣	القصة ع٣	نادي الطائف	محمد الشقحاء	١٩٧٩	١٥٠	٢١	١٦	٣	٪١٩
٤	أذرع الواحات	ناي القصة	صالح الصالح	١٩٧٩	١٨٠	١٩	١٧	٣	٪١٨
٥	أذرع الواحات ج٢	نادي القصة	خالد اليوسف	١٩٨٩	١٦٧	١١	١١	٤	٪٢٢
المختارات الشمولية									
١	موسوعة الأدب السعودي	دار المفردات	معجب الزهراني	٢٠٠١	٦٣٢	٧٣	٧٣	١٩	٪٢٦
٢	مختارات من الأدب السعودي	وزارة الثقافة	كوثر القاضي	٢٠١١	٥٠٠	١١٨	٥٠	٢٤	٪٤٨
٣	أصوات قصصية	وزارة الثقافة	يوسف المحيميد	٢٠١٢	٤٥٠	١٢٦	٤٢	١٠	٪٢٤
٤	قرية سعودية	هيئة الأدب	بدون	٢٠٢٠	٩٠	١٠	١٠	٠	٪٠
٥	قصص سعودية	هيئة الأدب	بدون	٢٠٢٠	٦٤	١٠	١٠	٣	٪٣٠
المختارات المناطقية									
١	قصص من الجنوب	نادي جازان	بدون	١٩٧٦	٩٤	٤	٤	٠	٪٠
٢	قصص قصيرة من تبوك	نادي تبوك	العبيدان العمري	١٩٩٩	١٧٤	٢٥	١١	٢	٪١٨

٣	بيدر النص	نادي أبها	بدون	٢٠٠٥	٨٥	٢٤	٢٤	٣	٪١٣
٤	سنابل جبلية	نادي حائل	الزماي والعميم	٢٠١٠	٨٩	٢٥	١٤	٤	٪٢٩
٥	معجم الأحساء	نادي الأحساء	نبيل المحيش	٢٠١٤	٣٥٥	٥٣	٥٣	١٨	٪٣٤
٦	بيدر النص ٢	نادي أبها	ظافر الجبيري	٢٠١٦	٢٠٠	٢٨	٢٨	٩	٪٣٢
المجموع	١٦ مدونة	١٠ جهات	١٢	٤٣عاماً	٣٥٠٠	٥٨٩	٣٨٧	١٠٨	٪٢٨

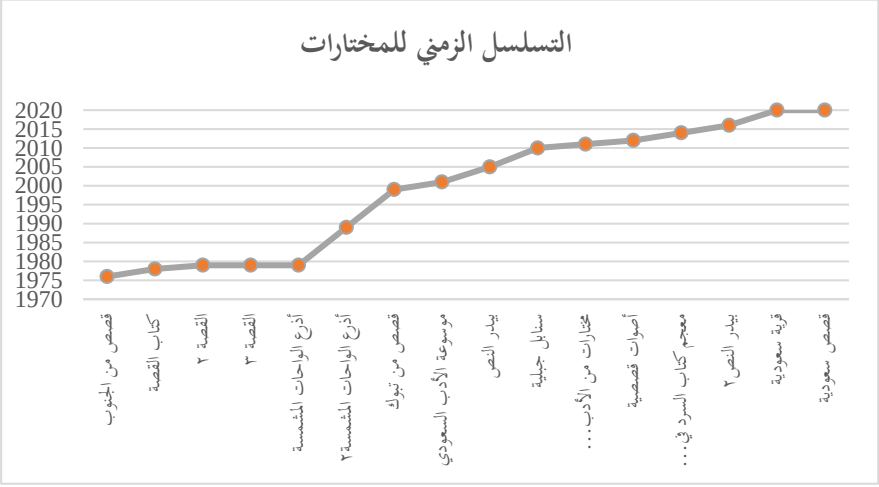

تحليل الرسم البياني:

١- بلغ عدد المختارات القصصية ست عشرة مدونة، صادرة عن عشر جهات ثقافية حكومية، خلال ثلاثة وأربعين عاماً، وأشرف على إعدادها اثنتا عشرة شخصية من المبدعين والأكاديميين.

٢-أسست الكتب الدورية للعناية بمختارات القصة القصيرة في الأدب السعودي خلال النصف الثاني من سبعينيات القرن العشرين.

٣-هنالك ندرة في إصدار المختارات القصصية خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات، لكن تتابع إصدارها تعاقب بشكل مطرد منذ بداية القرن الحادي والعشرين.

٤-يمثل العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين الأوفر في عدد المختارات.

٥-غابت الأندية الأدبية في المناطق الرئيسة مثل (الرياض وجدة ومكة والدمام) عن إصدار مختارات قصصية لشهرة كتابها، وارتفاع صوت السرد فيها، وتحقق غاياتها من خلال المختارات الشمولية.

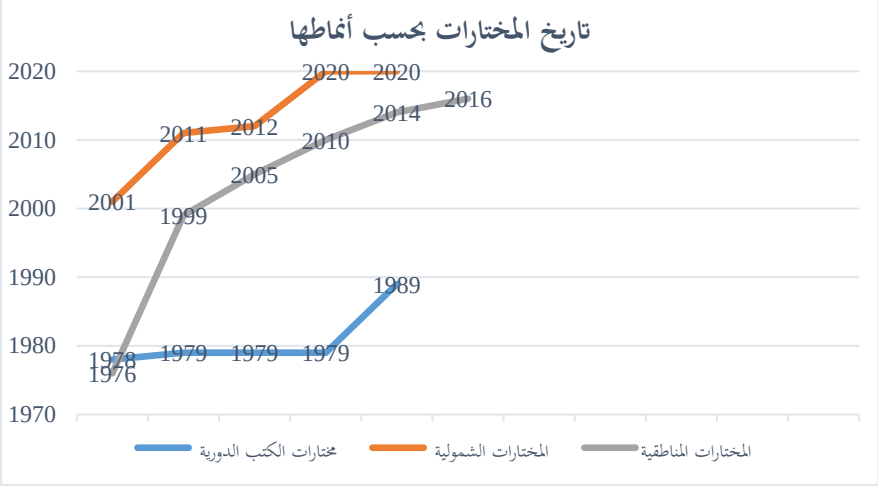

تحليل الرسم البياني:

١-توقفت مختارات الكتب الدورية أواخر الثمانينات، حيث ظهرت الدورية المتخصصة، مثل: الواحات المشمسة والراوي وبروق، إلى جانب تخصيص

معظم المجلات مساحة ملائمة للقصة القصيرة، مثل: الفيصل والمجلة العربية، فضلاً عن الدوريات الصادرة عن الأندية الأدبية، مثل: قوافل وبيادر والآطام والجوبة.

٢- تزامن صدور الكتب الدورية مع مختارات المناطق في النصف الثاني من سبعينيات القرن العشرين.

٣- هنالك فجوة زمنية بين المختارات المناطقية تتجاوز عشرين عاماً، بين الإصدار الأول، لكنها توالت بعد ذلك بشكل متقارب.

٤- ما تزال المختارات المناطقية التي تصدرها الأندية الأدبية مستمرة، آخرها عن نادي أبها، وهي الأوفر عدداً بين الأنواع الأخرى (ست مختارات).

٥- تعد تجربة نادي أبها أنجح تجارب الأندية في إصدار المختارات القصصية، كماً ونوعاً ومنهجية.

٦- تأخر صدور المختارات الشمولية مقارنة بغيرها، حيث توالى صدورها بعد إنشاء وزارة للثقافة، وكان العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين مرحلة ازدهارها، وتعد أحدث المختارات صدوراً.

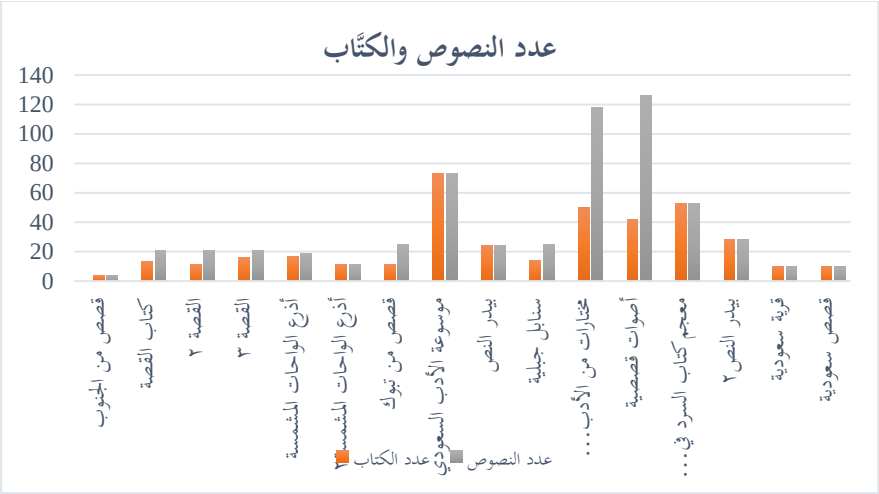

تحليل الرسم البياني:

١- تحوي (موسوعة الأدب السعودي) أكبر عدد للكتاب، نظراً لطبيعة المدونة الشمولية، واتباعها منهجاً تاريخياً يُعنى بالرصد. ويتطابق عدد الكتاب مع عدد النصوص في سبع من مدونات الاختيار.

٢- تُعد المختارات الشمولية الأكثر عدداً بين بقية المختارات في الكتاب والنصوص، وهذا بدهي لاحتوائها كافة كتاب القصة القصيرة في المملكة.

٣- يأتي معجم كتاب السرد في الأحساء الأكبر حجماً بين المختارات المناطقية، نظراً لعدم اقتصاره على كتاب القصة القصيرة، وتزيده بإدراج بعض المثقفين والباحثين.

٤- أقل المختارات عدداً أقدمها تاريخاً (قصص من الجنوب) في أربعة نصوص لأربعة كتاب، بما يتناسب مع وعي المرحلة التاريخي، يليها في العدد المختارات الأحدث صدوراً (قرية سعودية – قصص سعودية)، التي راعت طبيعة التلقي في زمن إيقاع الثقافة التكنولوجية، فكانت الأقل حجماً.

٥- هنالك تناسب بين عدد الكتاب وعدد النصوص في معظم المختارات إلا في اثنتين: (مختارات من الأدب السعودي) و(أصوات قصصية)، حيث يتجاوز عدد النصوص ضعف عدد الكتاب، مع ملاحظة وجود تقارب بين المدونتين في عدد الكتاب وعدد النصوص وتاريخهما، وانتمائهما إلى النمط نفسه.

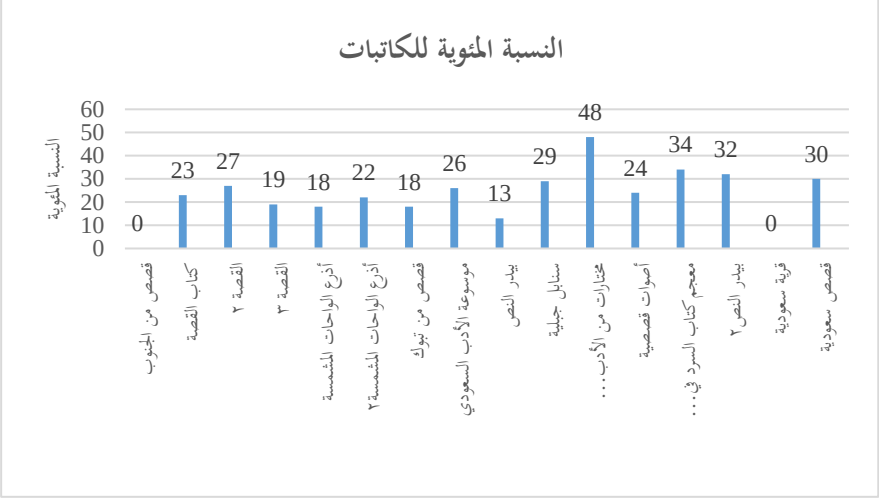

تحليل الرسم البياني:

١- يلاحظ اطراد عدد الأصوات النسائية في المختارات الأولى (٣ أصوات)، وكأن حضور تلك الأصوات هدف في حد ذاته، ما جعل النسبة متقاربة بينها.

٢- يشكل متوسط الأصوات النسائية من مجمل كتَّاب المختارات نسبة ٢٨٪.

٣- تبلغ نسبة الكاتبات (٠٪) في اثنتين من المختارات، وقد يكون لذلك ما يبرره في أول إصدار (قصص من الجنوب)، لكنه يعكس خللاً في الإصدار الأحدث عام ٢٠٢٠ (قرية سعودية).

٤- للهوية الجندرية أثر واضح في نسبة تمثيل الأصوات النسائية، حيث يبلغ الرسم أعلى درجاته حين تكون المشرف على المختارات شخصية نسائية، بما يقارب (٥٠٪)

٥- يتحقق أعلى تمثيل للأصوات النسائية في المختارات الشمولية التي تصدر عن الجهات الثقافية العليا، ويبلغ متوسطها (٣٠٪)، أما أقل نسبة فتكون في مختارات الكتب الدورية التي شكلت اللبنات الأولى للمختارات، بما نسبته (٢١٪)، في حين تكون النسبة متوسطة في المختارات المناطقية (٢٧٪).

خلاصة البحث ونتائجه

١- اضطلعت الأندية الأدبية بإصدار المختارات منذ مرحلة مبكرة، حيث كانت مختارات نادي جازان أقدمها، عام ١٩٧٦هـ، ثم نادي الطائف عام ١٩٧٨هـ، بينما تأخرت جهود المؤسسة الكبرى (وزوارة الثقافة) في إصدار المختارات بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاماً، لعل أهم أسباب ذلك تبعية الثقافة لرعاية الشباب في المرحلة السابقة.

٢- ندرة إصدارات المختارات خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين (اثنتان فقط)، مقارنة بالنصف الثاني من عقد السبعينيات (أربع مختارات)، أما ازدهار المختارات القصصية فقد كان في العقد الثاني من الألفية الجديدة (ثمان مختارات).

٣- هنالك علاقة طردية بين إصدار المختارات وازدهار القصة القصيرة، فقد كان حضور الفنون السردية في الألفية الجديدة، إلى جانب الثورة المعلوماتية وأحداث الحادي عشر من سبتمبر سبباً في توجيه الاهتمام بإصدار المختارات القصصية، خصوصاً الشمولية منها، وكان من أهم أهدافها إبراز الثقافة والأدب السعودي لمقاومة حملات التشويه الخارجية.

٤- ارتبطت الغاية التوثيقية الراصدة بنماذج المختارات الأولى (الكتب الدورية)، بينما كان تحفيز المواهب ورعاية المشهد القصصي مرتبطاً بالمختارات (المناطقية)، أما المختارات الشمولية فقد غلب عليها التنوع، وكانت الأقرب إلى تحقيق مبدأ الاختيار الفني.

٥- خلت بعض المختارات من توضيح لطبيعتها ومنهجها وغايتها (قصص سعودية- قرية سعودية- مختارات من الأدب السعودي)، في مقابل دقة بعضها الآخر وشموليته (موسوعة الأدب السعودي- أصوات قصصية)، تبعاً لطبيعة الجهة، وشخصية المشرف على المختارات.

٦- كانت الأصوات النسائية متحققة في جميع المختارات عدا (قصص من الجنوب) و(قرية سعودية)، وقد كانت نسبة تمثيلها متناسبة مع حجم حضورها في المشهد القصصي بزيادة مطردة، لكنها نسبة لا تتجاوز الثلث في أفضل الأحوال، حيث بلغ مجموع الكتاب في مجمل المختارات (٣٩٤) يشكلن الكاتبات (١٠٨)، أي ما نسبته (٢٧٪)، وهو ما يتسق مع بنية الوعي الجمعي.

٧- يلاحظ تأثير الهوية الجندرية (النسائية) في نسبة الأصوات النسائية التي تصل إلى النصف في واحدة فقط من مدونات المختارات (مختارات من الأدب السعودي) التي أعدتها الدكتورة كوثر القاضي.

٨- ارتبط الاهتمام بإصدار المختارات القصصية بحماس بعض المنتسبين إلى المشهد القصصي السعودي مثل: الشقحاء واليوسف والمحيميد والجبيري، إضافة إلى جهود الأكاديميين في الإعداد والإشراف، مثل: الزهراني والقاضي والنعمي والعدواني والعبيدان والدرابسة.

٩- انعكس البعد المنهجي الأكاديمي في الإشراف على إعداد المختارات الشمولية، من خلال نموذجين، هما: موسوعة الأدب السعودي (د. الزهراني)، وأصوات قصصية (د. السبيل ود. النعمي ود. العدواني).

١٠- يكون ترتيب النماذج المختارة غالباً وفق تسلسل هجاء الأسماء، تجنباً لأي دلالة تقييمية للاختيار. ولا ترد مختارات لجيل مرحلة التأسيس (ما قبل السبعينيات الميلادية) إلا في موسوعة الأدب السعودي، فنصوص منتصف السبعينيات الميلادية هي مبتدأ الاختيار.

١١- حفلت الكثير من المختارات بتداخل نوعي بين القصة القصيرة والأنواع المجاورة، حيث يبرز التداخل مع الأنواع القصصية الأكبر حجماً في مدونات المختارات الأولى في السبعينيات، في حين كان التداخل مع القصة القصيرة جداً في مختارات الألفية الجديدة.

١٢- يتجلى أثر الذوق الفردي في بعض المختارات، مثل كتاب القصة (محمد الشقحاء)، وموسوعة الأدب السعودي (معجب الزهراني)، ومختارات من الأدب السعودي (كوثر القاضي)، أما الذوق الجماعي فيتجلى في (أذرع الواحات المشمسة) و(قصص من الجنوب) و(بيدر النص٢). بينما يكون الاختيار صفرياً في (أصوات قصصية) لاختيار كتَّاب القصة أنفسهم النصوص المنشورة في المختارات.

١٣- سبقت معظم المختارات القصصية، أو تزامنت معها، مختارات شعرية تعكس هيمنة الثقافة الشعرية (التقليدية)، لكن ثقافة السرد ومختاراته بدأت في البروز خلال العقد الثاني من الألفية الجديدة، على نحو ما يُلاحظ في الإصدار الثاني لنادي أبها (بيدر النص٢).

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١. أذرع الواحات المشمسة: قصص سعودية قصيرة لمجموعة من الكتاب والكاتبات، ط١ (الرياض: نادي القصة السعودي، ١٩٧٩).

٢. أذرع الواحات المشمسة: كتاب دوري متخصص يصدر عن نادي القصة السعودي بالجمعية العربية للثقافة والفنون (الجزء الثاني)، ط١ (الرياض: نادي القصة السعودي، ١٩٨٩).

٣. أصوات قصصية: مختارات من القصة القصيرة السعودية، ط١ (الرياض: دار المفردة، ١٤٣٣).

٤. بيدر النص: قصص من عسير، إعداد: جماعة السرد في عسير، ط. د (أبها: نادي أبها الأدبي، ٢٠٠٥).

٥. بيدر النص٢: قصص من عسير، ط١ (أبها: نادي أبها الأدبي، ٢٠١٦).

٦. سنابل جبلية: خمس وعشرون قصة من حائل، إعداد: عبد الله الزماي وجار الله العميم، ط١ (حائل: النادي الأدبي بحائل، ٢٠١٠).

٧. قرية سعودية: قصص قصيرة، ط. د (الرياض: هيئة الأدب والنشر والترجمة، ٢٠٢٠).

٨. القصة: نماذج مختارة من القصص السعودية (العدد الثالث)، إعداد: محمد الشقحاء، إشراف: لجنة القصة بنادي الطائف، ط. د (الطائف: نادي الطائف الأدبي، ١٣٩٩).

٩. القصة: نماذج مختارة من القصص السعودية (العدد الثاني)، إعداد: محمد الشقحاء، إشراف: لجنة القصة بنادي الطائف، ط١ (الطائف: نادي الطائف الأدبي، ١٣٩٩).

١٠. قصص سعودية، ط.د (الرياض: هيئة الأدب والنشر والترجمة، ٢٠٢٠).

١١. قصص قصيرة من منطقة تبوك، إعداد: د.موسى العبيدان وغرامة العمري، ط. د (تبوك: النادي الأدبي بمنطقة تبوك، ١٩٩٩).

١٢. قصص من الجنوب: بواكير مسابقات القصة للنادي الأدبي بجازان، ط. د (جازان: النادي الأدبي بجازان، ١٣٩٦).
١٣. كتاب القصة: نماذج مختارة من القصص السعودية، إعداد: محمد الشقحاء، إشراف: لجنة القصة بنادي الطائف، ط١ (الطائف: نادي الطائف الأدبي، ١٣٩٨).
١٤. مختارات من الأدب العربي السعودي: أنطولوجيا الأدب السعودي، مج٣، ج٤، ط١ (الرياض: وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠١١).
١٥. معجم السرد: معجم كتاب السرد في الأحساء، ط١ (الأحساء: نادي الأحساء الأدبي، ٢٠١٤).
١٦. موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث: نصوص مختارة ودراسات (القصة القصيرة)، إعداد: معجب الزهراني، مج٤، ط١ (الرياض: دار المفردات، ٢٠٠١).

ثانياً: المراجع

١٧. إبراهيم السعافين، مدرسة الإحياء والتراث: دراسة في أثر الشعر العربي القديم على مدرسة الإحياء في مصر، ط١ (ب.د: دار الأندلس، ١٩٨١).
١٨. إبراهيم القحطاني، المرأة في المختارات الشعرية حتى نهاية القرن الثامن: دراسة موضوعية فنية، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٥.
١٩. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط٤ (بيروت: دار الثقافة، ١٩٩٢).
٢٠. أحمد اليتيمي، المختارات الشعرية في العصر الحديث: دراسة نقدية، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٨هـ.
٢١. إدريس بالمليح، المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب: من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام، ط١ (الرباط: كلية الآداب، ١٩٩٥).
٢٢. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط٢ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤).

٢٣. حامد كساب، "أسس الاختيار ومنهجه وهدفه في مختارات البارودي"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية (الرسالة ٢٤٦)، جامعة الكويت، ٢٠٠٦.
٢٤. حسن الحازمي، القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، ط١ (طنطا: دار النابغة، ٢٠١٩).
٢٥. خيري دومة، تداخل الأنواع في القصة المصرية القصيرة، ط.د (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨).
٢٦. رشيد يحياوي، مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية، ط١ (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ١٩٩١).
٢٧. رينيه وليك وآوستن وآرن، نظرية الأدب، تر: عادل سلامة، ط.د (الرياض: دار المريخ، ١٩٩٢).
٢٨. زين العابدين العواودة، "أيديولوجيا الخطاب النقدي في مختارات المعاصرين الشعرية: مختارات العلوي والعلاق أنموذجين"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج١١، ع١ (٢٠١٤).
٢٩. زين العابدين العواودة، مختارات المعاصرين الشعرية: دراسة نقدية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٥.
٣٠. سعيد صيدح، "الاختيارات الشعرية حتى نهاية العصر العباسي: أسبابها وخلفياتها"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، ع١٠ (ديسمبر ٢٠١٨).
٣١. سعيد علوش، معجم المصطلحات العربية المعاصرة، ط١(الدار البيضاء: سوشبرس، ١٩٨٥).
٣٢. شكري ماضي، في نظرية الأدب، ط١ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥).
٣٣. عبد الرحمن شلش، "أذرع الواحات المشمسة بين الحداثة والتقليد"، مجلة الفيصل، ع٤٠ (شوال ١٤٠٠- أغسطس/ سبتمبر ١٩٨٠).
٣٤. عبد المنعم تليمة، مقدمة في نظرية الأدب، ط١ (القاهرة: دار التنوير، ٢٠١٣).

٣٥. عــز الدين إسـماعيل، المصـادر الأدبيـة واللغـوية في التراث العربي، ط.د (بيروت: دار النهضة العربية، ت. د).
٣٦. عمر زيلع، ضمن كتاب القصة القصيرة السعودية: شهادات ونصوص (١)، إعداد: خالد اليوسف، ط. د (الرياض: جامعة الملك سعود، ٢٠١٣).
٣٧. ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٢، ط. د (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩).
٣٨. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط٦ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨).
٣٩. كوثر القاضي، شعرية السرد في القصة السعودية القصيرة، ط١ (الرياض: دار المفردات، ١٤٣٠).
٤٠. مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط٢ (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤).
٤١. المحرر، مجلة الفيصل، ع١٤٢، س١٢ (ربيع الآخر ١٤٠٩- نوفمبر/ ديسمبر ١٩٨٨).
٤٢. محمد الجابري، التراث والحداثة: دراسات ومناقشات، ط٢ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩).
٤٣. محمد العمري، "الاختيار الشعري والتنظير النقدي في التراث العربي: الحماسة أنموذجاً"، المجلة العربية للثقافة، مج١٣، ع٢٤ (مارس ١٩٩٣).
٤٤. مسعود وقاد وعلي كرباع، آليات التلقي في نصوص المختارات الشعرية، مجلة الأثر، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، ع٢٨ (جوان ٢٠١٧).
٤٥. ابن منظور، لسان العرب، مج٤، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٠)

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

٤٦. رابطة الأدب الإسلامي، تم الاستدعاء بتاريخ ٥/ ٥/ ٢٠٢١
https://www.adabislami.org/magazine/2017/10/3167/169
٤٧. المجلة العربية، تم الاستدعاء بتاريخ ٥/ ٥/ ٢٠٢١.
http://www.arabicmagazine.com/arabic/articleDetails.aspx?Id=5582
٤٨. الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، تم الاستدعاء بتاريخ ٢٢/ ٤/ ٢٠٢٠.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%AB%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7

٤٩. هيئة الأدب والنشر والترجمة، تم الاستدعاء بتاريخ ٢٦/ ٤/ ٢٠٢٠.

https://engage.moc.gov.sa/isolation

٥٠. وكالة الأنباء السعودية (واس)، تم الاستدعاء بتاريخ ٢٦/ ٤/ ٢٠٢٠.

https://www.spa.gov.sa/viewstory.php?lang=ar&newsid=2090120

AlmSAdr wAlmrAjç
ÂwlAً: AlmSAdr
1. Âðrç AlwAHAt Almŝmsħ: qSS sçwdyħ qSyrħ lmjmwçħ mn AlktAb wAlkAtbAt ،T1 (AlryAD: nAdy AlqSħ Alsçwdy١٩٧٩ ،).
2. Âðrç AlwAHAt Almŝmsħ: ktAb dwry mtxSS ySdr çn nAdy AlqSħ Alsçwdy bAljmçyħ Alçrbyħ llθqAfħ wAlfnwn (Aljz' AlθAny) ،T1 (AlryAD: nAdy AlqSħ Alsçwdy١٩٨٩ ،).
3. ÂSwAt qSSyħ: mxtArAt mn AlqSħ AlqSyrħ Alsçwdyħ ،T1 (AlryAD: dAr Almfrdħ١٤٣٣ ،).
4. bydr AlnS: qSS mn çsyr ،ĂçdAd: jmAçħ Alsrd fy çsyr ،T. d (ÂbhA: nAdy ÂbhA AlÂdby٢٠٠٥ ،).
5. bydr AlnS2: qSS mn çsyr ،T1 (ÂbhA: nAdy ÂbhA AlÂdby٢٠١٦ ،).
6. snAbl jblyħ: xms wçŝrwn qSħ mn HAŶl ،ĂçdAd: çbd Allh AlzmAy wjAr Allh Alçmym ،T1 (HAŶl: AlnAdy AlÂdby bHAŶl٢٠١٠ ،).
7. qryħ sçwdyħ: qSS qSyrħ ،T. d (AlryAD: hyŶħ AlÂdb wAlnŝr wAltrjmħ٢٠٢٠ ،).
8. AlqSħ: nmAðj mxtArħ mn AlqSS Alsçwdyħ (Alçdd AlθAlθ) ،ĂçdAd: mHmd AlŝqHA' ،ĂŝrAf: ljnħ AlqSħ bnAdy AlTAŶf ،T. d (AlTAŶf: nAdy AlTAŶf AlÂdby١٣٩٩ ،).
9. AlqSħ: nmAðj mxtArħ mn AlqSS Alsçwdyħ (Alçdd AlθAny) ،ĂçdAd: mHmd AlŝqHA' ،ĂŝrAf: ljnħ AlqSħ bnAdy AlTAŶf ،T1 (AlTAŶf: nAdy AlTAŶf AlÂdby١٣٩٩ ،).
10. qSS sçwdyħ ،T.d (AlryAD: hyŶħ AlÂdb wAlnŝr wAltrjmħ٢٠٢٠ ،).
11. qSS qSyrħ mn mnTqħ tbwk ،ĂçdAd: d.mwsŶ AlçbydAn wγrAmħ Alçmry ،T. d (tbwk: AlnAdy AlÂdby bmnTqħ tbwk١٩٩٩ ،).
12. qSS mn Aljnwb: bwAkyr msAbqAt AlqSħ llnAdy AlÂdby bjAzAn ،T. d (jAzAn: AlnAdy AlÂdby bjAzAn١٣٩٦ ،).
13. ktAb AlqSħ: nmAðj mxtArħ mn AlqSS Alsçwdyħ ،ĂçdAd: mHmd AlŝqHA' ، ĂŝrAf: ljnħ AlqSħ bnAdy AlTAŶf ،T1 (AlTAŶf: nAdy AlTAŶf AlÂdby ، ١٣٩٨).
14. mxtArAt mn AlÂdb Alçrby Alsçwdy: ÂnTwlwjyA AlÂdb Alsçwdy ،mj3 ،j4 ، T1 (AlryAD: wzArħ AlθqAfħ wAlĂçlAm٢٠١١ ،).
15. mçjm Alsrd: mçjm ktAb Alsrd fy AlÂHsA' ،T1 (AlÂHsA': nAdy AlÂHsA' AlÂdby٢٠١٤ ،).

16. mwswçħ AlÂdb Alçrby Alsçwdy AlHdyθ: nSwS mxtArħ wdrAsAt (AlqSħ AlqSyrħ) ،ĂçdAd: mçjb AlzhrAny ،mj4 ،T1 (AlryAD: dAr AlmfrdAt٢٠٠١ ،). θAnyA: AlmrAjç
17. ĂbrAhym AlsçAfyn ،mdrsħ AlĂHyA' wAltrAθ: drAsħ fy Âθr Alŝçr Alçrby Alqdym çlŶ mdrsħ AlĂHyA' fy mSr ،T1 (b.d: dAr AlÂndls١٩٨١ ،).
18. ĂbrAhym AlqHTAny ،AlmrÂħ fy AlmxtArAt Alŝçryħ HtŶ nhAyħ Alqrn AlθAmn: drAsħ mwDwçyħ fnyħ ،rsAlħ dktwrAh ،AljAmçħ AlĂslAmyħ ، Almdynħ Almnwrħ١٤٣٥ ،.
19. ĂHsAn çbAs ،tAryx Alnqd AlÂdby çnd Alçrb ،T4 (byrwt: dAr AlθqAfħ ، ١٩٩٢).
20. ÂHmd Alytymy ،AlmxtArAt Alŝçryħ fy AlçSr AlHdyθ: drAsħ nqdyħ ،rsAlħ dktwrAh ،AljAmçħ AlĂslAmyħ ،Almdynħ Almnwrħ١٤٣٨ ،h-.
21. Ădrys bAlmlyH ،AlmxtArAt Alŝçryħ wÂjhzħ tlqyhA çnd Alçrb: mn xlAl AlmfDlyAt wHmAsħ Âby tmAm ،T1 (AlrbAT: klyħ AlĀdAb١٩٩٥ ،).
22. jbwr çbd Alnwr ،Almçjm AlÂdby ،T2 (byrwt: dAr Alçlm llmlAyyn١٩٨٤ ،).
23. HAmd ksAb ،"Âss AlAxtyAr wmnhjh whdfh fy mxtArAt AlbArwdy" ، HwlyAt AlĀdAb wAlçlwm AlAjtmAçyħ (AlrsAlħ 246) ،jAmçħ Alkwyt ، ٢٠٠٦.
24. Hsn AlHAzmy ،AlqSħ AlqSyrħ fy Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ ،T1 (TnTA: dAr AlnAbγħ٢٠١٩ ،).
25. xyry dwmħ ،tdAxl AlÂnwAç fy AlqSħ AlmSryħ AlqSyrħ ،T.d (AlqAhrħ: AlhyŶħ AlmSryħ AlçAmħ llktAb١٩٩٨ ،).
26. rŝ——yd yHyAwy ،mqdmAt fy nĎryħ AlÂn——wAç AlÂdby———ħ ،T1 (AldAr AlbyDA': ÂfryqyA Alŝ——rq١٩٩١ ،).
27. ryny–h wlyk wĀws–tn wĀrn ،nĎ–ryħ AlÂdb ،tr: çAdl s——lAmħ ،T.d (Alry—AD: dAr Almry——x١٩٩٢ ،).
28. zyn AlçAbdyn AlçwAwdħ ،"ÂydywlwjyA AlxTAb Alnqdy fy mxtArAt AlmçASryn Alŝçryħ: mxtArAt Alçlwy wAlçlAq Ânmwðjyn" ،mjlħ AtHAd AljAmçAt Alçrbyħ llĀdAb ،mj11 ،ç1 (2014).
29. zyn AlçAbdyn AlçwAwdħ ،mxtArAt AlmçASryn Alŝçryħ: drAsħ nqdyħ ، rsAlħ mAjstyr ،jAmçħ Alyrmwk ،Ărbd١٩٩٥ ،.
30. sçyd SydH ،"AlAxtyArAt Alŝçryħ HtŶ nhAyħ AlçSr AlçbAsy: ÂsbAbhA wxlfyAthA" ،mjlħ Alçlwm AlĂnsAnyħ ،jAmçħ Âm AlbwAqy ،ç10 (dysmbr 2018).
31. sçyd çlwŝ ،mçjm AlmSTlHAt Alçrbyħ AlmçASrħ ،T1(AldAr AlbyDA': swŝbrs١٩٨٥ ،).
32. ŝkry mADy ،fy nĎryħ AlÂdb ،T1 (byrwt: Almŵssħ Alçrbyħ lldrAsAt wAlnŝr ، ٢٠٠٥).
33. çbd AlrHmn ŝlŝ ،"Âðrç AlwAHAt Almŝmsħ byn AlHdAθħ wAltqlyd" ،mjlħ AlfySl ،ç40 (ŝwAl 1400- ÂγsTs/ sbtmbr 1980).
34. çbd Almnçm tlymħ ،mqdmħ fy nĎryħ AlÂdb ،T1 (AlqAhrħ: dAr Altnwyr ، ٢٠١٣).
35. ç——z Aldyn Ăs–mAçyl ،AlmS—Adr AlÂdb-y—ħ wAllγ——wyħ fy AltrAθ Alçrby ،T.d (byrwt: dAr AlnhDħ Alçrbyħ ،t. d).

36. çmr zylç ،Dmn ktAb AlqSħ AlqSyrħ Alsçwdyħ: ŝhAdAt wnSwS (1) ،ĂçdAd: xAld Alywsf ،T. d (AlryAD: jAmçħ Almlk sçwd٢٠١٣ ،).
37. Abn fArs ،mqAyys Allγħ ،j2 ،T. d (byrwt: dAr Alfkr١٣٩٩ ،).
38. AlfyrwzĀbAdy ،AlqAmws AlmHyT ،T6 (byrwt: mŵssħ AlrsAlħ١٩٩٨ ،).
39. kwθr AlqADy ،ŝçryħ Alsrd fy AlqSħ Alsçwdyħ AlqSyrħ ،T1 (AlryAD: dAr AlmfrdAt١٤٣٠ ،).
40. mjdy whbh wkAml Almhnds ،mçjm AlmSTlHAt Alçrbyħ fy Allγħ wAlÂdb ، T2 (byrwt: mktbħ lbnAn١٩٨٤ ،).
41. AlmHrr ،mjlħ AlfySl ،ç142 ،s12 (rbyç AlĀxr 1409- nwfmbr/ dysmbr 1988).
42. mHmd AljAbry ،AltrAθ wAlHdAθħ: drAsAt wmnAqŝAt ،T2 (byrwt: mrkz drAsAt AlwHdħ Alçrbyħ١٩٩٩ ،).
43. mHmd Alçmry ،"AlAxtyAr Alŝçry wAltnĎyr Alnqdy fy AltrAθ Alçrby: AlHmAsħ Ânmwðj A" ،Almjlħ Alçrbyħ llθqAfħ ،mj13 ،ç24 (mArs 1993).
44. msçwd wqAd wçly krbAç ،ĀlyAt Altlqy fy nSwS AlmxtArAt Alŝçryħ ،mjlħ AlÂθr ،jAmçħ Alŝhyd Hmh lxDr AlwAdy ،ç28 (jwAn 2017).
45. Abn mnĎwr ،lsAn Alçrb ،mj4 ،T1 (byrwt: dAr SAdr١٩٩٠ ،)

θAlθA: AlmwAqç AlĂlktrwnyħ
46. rAbTħ AlÂdb AlĂslAmy ،tm AlAstdçA' btAryx 5/ 5/ 2021
https://www.adabislami.org/magazine/2017/10/3167/169
47. Almjlħ Alçrbyħ ،tm AlAstdçA' btAryx 5/ 5/ 2021.
http://www.arabicmagazine.com/arabic/articleDetails.aspx?Id=5582
48. Almwswçħ AlHrħ (wykybydyA) ،tm AlAstdçA' btAryx 22/ 4/ 2020.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%AB%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7
49. hyŶħ AlÂdb wAlnŝr wAltrjmħ ،tm AlAstdçA' btAryx 26/ 4/ 2020.
https://engage.moc.gov.sa/isolation
50. wkAlħ AlÂnbA' Alsçwdyħ (wAs) ،tm AlAstdçA' btAryx 26/ 4/ 2020.
https://www.spa.gov.sa/viewstory.php?lang=ar&newsid=2090120

شعرية الانزياح التركيبي في قصيدة العباس بن الأحنف
" أزين نساء العالمين"

د. هبة مصطفى جابر
قسم اللغة العربية – كلية التربية والآداب
جامعة الحدود الشمالية

شعرية الانزياح التركيبي في قصيدة العباس بن الأحنف " أزين نساء العالمين"

د. هبة مصطفى جابر

قسم اللغة العربية – كلية التربية والآداب
جامعة الحدود الشمالية

تاريخ تقديم البحث: ٢٨/ ٢/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٣/ ٤/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

تسعى الدراسة إلى استقراء بائية العباس بن الأحنف، بوجود الانزياح التركيبي المندرج من المنهج الأسلوبي، ومحاولة تبصر الظواهر التعبيرية التي تعزز التشكيل الصياغي، وتكشف عن خلجات الشاعر تجاه محبوبته بالاعتماد على الإشارات النصية التي تُظهر جماليات النص بالاستعانة بملامح الانزياح، الذي تمتلئ به القصيدة كلها.

وكشفت الدراسة عن ظواهر الانزياح التركيبي: التقديم والتأخير، والحذف، والالتفات، والاعتراض، وما تتضمنه هذه الظواهر من فعالية أسلوبية تفضي إلى خلق الانسجام الشعري في القصيدة من وجهة نظر حداثية.

فخلصت الدراسة إلى إمكانية اختراق النصوص القديمة وتطويعها للدرس النقدي الحداثي، وأثبتت بالانزياح وجود الأثر الأسلوبي لتلك الظواهر وبيان أثرها في خدمة الفكرة التي تسيطر على الشاعر وهي فراق محبوبته فوز.

الكلمات المفتاحية: العباس بن الأحنف– الانزياح التركيبي– الحذف– التقديم– الالتفات.

The Poetics of Structural Significance In AL-Abbas Ibn Al-Ahnaf "Azain Nisaa Al-Almeen"

Dr. Heba Mustafa Jaber
Department Arabic language kuliyat altarbiat waladab
Northern Boarder university

Abstract:

Al-Ahnaf, with the presence of the structural shift that falls from the stylistic approach. An attempt to see the expressive phenomena that enhance the formative formation, and reveal the poet's feelings towards his beloved by relying on textual signs that show the aesthetics of the text using the features of the shift that fills the whole poem...

The study revealed the phenomena of structural deviation: introduction, delay, omission, attention, and objection, and the stylistic effectiveness of these phenomena that leads to creating poetic harmony in the poem from a modern point of view.

The study concluded with the possibility of penetrating the ancient texts and adapting them to the modern critical lesson and proved by shifting the existence of the stylistic impact of these phenomena and showing their impact in serving the idea that dominates the poet, which is the separation of his beloved, Fawz .

key words: Al-abbas Bn Al-Ahnaf, Structural Significance ,Displacement, Deletion, Advancing, Turning.

المقدمة:

يعد الانزياح وصفا أسلوبيا يتميز بخروجه عن السمت التقليدي في الوصول إلى الفكرة المرادة في النص، وشعريًّا يتخفى وراءه فيستدعي مهارة فك الرموز واستشعار القيمة الجمالية؛ التي صبغ بها النص الشعري بوجود اللغة الشعرية القادرة على خلق إبداع خاص تتمرد فيه اللغة على نفسها، وتحاول إعادة خلق الفكرة بقالب مستحدث غير مباشر، فالانزياح "استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصورا استعمالا يخرج به عما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب وأسر"[١] بل إنه يمهد الطريق للقارئ بأن يكون شريكًا فاعلا فيه، ليتتبع هو الآخر الرموز القابعة في كنه الأبيات الشعرية، ويحاول من خلالها الوصول لمبتغى الشاعر الذي أراده منها، منزاحا في ذلك الأسلوب عن الوصف والقراءة العادية.

وبتتبع الأصل الذي جاءت منه كلمة الانزياح نجد أنها تندرج تحت مادة (زيح)، أي ذهب وتباعد[٢]، وهي ترجمة تنسجم مع معنى كلمة (Ecart) إذ إنها تعني في أصل اللغة (البعد)[٣]، وهذا يعني أنها ابتعاد عن المسار الطبيعي في الطريق المكشوف من الدلالات المتعددة في القراءة أو الاحتمالات.

---

(١) ويس، محمد، الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ط١، ص٨

(٢) ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين الإفريقي المصري، لسان العرب، مادة (زيح)، مج٢، ط٦، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م، ص٤٧٠.

(٣) ويس، محمد، الانزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر، مج٢٥، ع٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٧م، ص٦٥.

ويكون الانزياح فارقا لغويا أسلوبيا يعتمد في خصوصيته على وجود الأسلوب؛ الذي يبثه الشاعر في القصيدة، يحاول فيه التفلت من النظام اللغوي التقليدي؛ الذي من شأنه تقييد الفكرة الشعرية، فيتوسل الشاعر بالانزياح بغية الوصول إلى الفكرة التي تلح عليه بأسلوب جمالي قوامه التمرد على التقريرية والمباشرة، وهذا يوصل القارئ لفكرة الجمالية بوصفها نظرية "تستهدف أن يكون الجمال الشكلي هو الغرض الوحيد للعمل الفني والقيمة الجمالية هي التي تهتم، وأن هذه النظرية تتطلب معنى، هو أن الجمال في العمل الفني هو مسألة تعبير كامل ووحدة مطلقة للشكل والمحتوى"(١)، أي أنه يستعين بالموارية والاكتناه ليعزز القيمة الجمالية في هذا النص، فيكون الاستتار خلف معاني القصيدة، بغية تجلية المعنى المقصود في كلماتها مجتمعة.

وأما عن فكرة الانزياح الأسلوبي، فإن لها جذورا في الدراسات القديمة تنبه إليها القدماء جاءت باسم العدول، وهو "على صيغة الفعل مثل "عدل" و "يعدل" ، كما جاءت على صيغة الاسم العدول"(٢)، أي تحقيق مبدأ التغيير والعدول عن الشيء لغيره، ولعل ذلك يحقق مبدأ الجذب ولفت الانتباه للفكرة.

ومن أبرز هؤلاء الذين ركزوا على فكرة الانزياح والتفتوا إلى جمالية وجوده في النص الشعري عبد القاهر الجرجاني(٤٠٠-٤٧١هـ)؛ الذي لاحظ جمالية النص الأدبي الذي يختزن الصور البلاغية، بوجود مبدأ التحول في القراءة من

(١) .عبد الحفيظ محمد، دراسات في علم الجمال، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط٤، ٢٠٠١م، ص٦.

(٢) ربابعة، موسى، الانحراف مصطلحًا نقديًّا، مؤتة للبحوث والدراسات، مج ١٠، ع٤، جامعة مؤتة، الأردن، ١٩٩٥م،ص١٣٦.

التقريرية المباشرة إلى ما وراء الكلمة، بالاستعانة باللغة التي تتحول لتخدم النص الشعري بوجود الرموز فيها فتصبح أكثر قدرة على التعبير والجذب بوجود هذه الرموز، وتخرج عن النظام المتعارف عليه في القراءة، فظاهرة الانزياح عند عبد القاهر الجرجاني تحقق المتعة في قراءة النص وتكون أكثر انسجاما مع الأسلوب الخاص بالمبدع، ويبين ذلك حين يعلق على أبيات شعرية بقوله "فإذا رأيتها قد راقتك وكثرت عندك، ووجدت لها اهتزازا في نفسك، فعد فانظر في الأمر واستقص في النظر، فإنك تعلم ضرورة أن ليس إلا أنه قدم وأخر، وعرف ونكر، وحذف وأضمر، وأعاد وكرر، وتوخى على الجملة وجها من الوجوه التي يقتضيها علم النحو، فأصاب في ذلك كله، ثم لطف موضع صوابه، وأتى مأتى يوجب الفضيلة"(١)، وهذا يعني أن عبد القاهر الجرجاني قد كشف عن الانزياح التركيبي بصوره المتنوعة، وبين أثر وجودها في النص الشعري وما تحققه من استمتاع وفائدة.

وأما حديثًا، فقد تعددت الأسماء التي رافقت فكرة وصف الانزياح، وظهر نوع من الاختلاف في مسماه فهو "(الانزياح أو التجاور) عند فاليري(Valerie)، و(الانحراف) عند سبيتزر(Spitzer) ، و(الانتهاك) عند كوهن (Kuhn)، و(اللحن أو خرق السنن) عند تودروف (Todrov)، و(العصيان) عند أراغون (Aragoniae)، و(التحريف) عند جماعة مو (mo)، و(الشناعة) عند بارت (Bart)، و(المخالفة) عند

(١) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م، ص٨٥.

ثيري(ut sis) ، و(الاختلال) عند وارين وويليك(Warren and Willick)، و(الإطاحة) عند باتيار(Batyar)، و(خيبة الانتظار) عند جاكبسون(Jacobson)" [١]. وهذا يعني أن للمصطلح معانيَ عدة تحوم كلها حول فكرة التغيير والتمرد على المسار المباشر، بل تكاد تكون هذه "الطفرة الاصطلاحية تكشف نسبية المفهومين: مفهوم الواقع اللغوي النفعي ومفهوم الواقع اللغوي المكرس، لا فقط بعضهما إلى بعض بل كذلك نسبية كل منهما إلى المواضعات التاريخية والسوسيولوجية"[٢]، وهي شذوذ لطيف مقبول يكشف عن رؤية المبدع الذي يعتقد أن بإمكانه التصرف باللغة بطريقة منسجمة مع أفكاره مسموحة له وممنوعة على غيره، "فالشاعر لا يتحدث كما يتحدث الناس جميعا بل إن لغته شاذة، وهذا الشذوذ هو الذي يكسبها أسلوبًا"[٣] خاصا به وحده، وهذا كله يعيد القارئ إلى القوة الكبيرة التي تمتلكها اللغة، وتكشف عن مدى قدرتها على التغيير في المعنى المنوط باستخدامها ضمن السياق، فتعززعنصر المفاجأة الذي يتماهى مع المعنى، من خلال الأسلوب الذي يقدمه الشاعر في النص.

ويعد الانزياح التركيبي ظاهرة أسلوبية ترتكز على بناء التراكيب النحوية الشعرية في النص الأدبي، وانحرافا واضحا عن طريق التقليد في قراءة النص،

---

(١) أبو العدوس، يوسف مسلم، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، الأردن، ط٤، ٢٠١٦م، ص١٧٧.

(٢) المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتب، ط٣، ص١٠١

(٣) كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط١، ١٩٨٦م ص١٥

ومخالفة واضحة للنسق المألوف في القراءة، فاللغة هنا تتمرد على ذاتها، وتحاول الهروب من نفسها، فهي في النظام النحوي التركيبي المباشر مثلا تعتمد على البناء اللغوي التقليدي بغية إيصال الفكرة من الجملة النحوية بتركيبها بأقل قدر ممكن من التعقيد والمراوغة الأسلوبية، في حين يجد القارئ ذلك ممكنا في المنهج الأسلوبي الذي يتكئ على وجود الانزياح في هذه التراكيب النحوية، من خلال القراءة النقدية البلاغية. فالبلاغيون في نظرتهم للنص الشعري إنما يحرصون "على العكس من النحاة واللغويين على رعاية صفة مخالفة في الاستخدام للغة، هذه الصفة هي المغايرة أو الانحراف على نحو معين من القواعد والمعايير المثالية التي تحكم اللغة العادية"[١] ، فيتلقاها القارئ وقد أخذت انزياحًا مسموحًا يعمل على شحن النص بالسمة الأسلوبية الجمالية؛ التي تعزز الفكرة فيه وتقويها أكثر من مجيئها على أصل تركيبها.

وهذا النوع من الانزياح ينصرف إلى تركيب الجملة خارجًا به عن أصله؛ فيتضمن التقديم والتأخير والالتفات والحذف والاعتراض، فتكوّن مجتمعة وظيفة جمالية للنص الشعري، وهو بذلك يخالف الترتيب المتعارف عليه في قراءة الجملة ضمن النص ذاته، فهو مفهوم يتصل "بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية عندما تخرج على قواعد النظم والتراكيب مثل الاختلاف في ترتيب الكلمات"[٢]، وهذا الاختلاف من شأنه منح النص الشعري سمة جمالية تتعدى

(١) راضي، عبد الحكيم، نظرية اللغة في النقد العربي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٠٩.

(٢) صلاح فضل، علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته، دار الشروق،القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص٢١١.

جمالية النص في حال وجدت كلماته مرتبة ترتيبا مألوفا، فيعمل الاختلاف على إبراز السمات الأسلوبية في القصيدة.

وأما الدراسات السابقة، فإن منها دراسة للباحثة مريم النعيمي بعنوان: ظواهر من الانحراف الأسلوبي في شعر العباس بن الأحنف، وتدرس الباحثة فيه بعضا من ظواهر الانحراف الأسلوبي في شعر العباس بن الأحنف، ومدى ذلك في خلق علاقات لغوية جديدة تجعل القارئ يتأمل موقف الشاعر و رؤيته من الكون و الحياة بشكل أقوى مما لو استخدم الشاعر لغة تقريرية مباشرة.

كما يركز البحث على ظاهرتي: التضاد و الخطاب المجازي؛ لأنهما ظاهرتان شديدتا الإبهار و التأثير في المتلقي، لكن هذه الدراسة جاءت عامة ودرست الظواهر الأسلوبية في شعر العباس بن الأحنف، ولم تركز على قصيدته البائية تحديدا، كما لم تحدد الانزياح التركيبي بصفة خاصة.

ودراسة للباحثة ليلى سعد الدين بعنوان: الموروث الديني في شعر العباس بن الأحنف، دراسة مقارنة، وقد اعتمدت الباحثة فيها على الدراسة المقارنة، واشتملت الديوان كله وركزت على الغزل والموروث الديني في شعر العباس بن الأحنف، ولم تحدد هي الأخرى الانزياح التركيبي بشكل خاص، بل كانت في الظواهر الأسلوبية عامة، ولم تركز على البائية فقط بل شملت الديوان كله بالدراسة.

وستقوم الدراسة الخاصة بالبحث على تتبع التراكيب الانزياحية في بائية العباس بن الأحنف[1]، ومحاولة استقراء النص واستنطاقه بعيدا عن القراءة السطحية التي تبتعد في مدلولها عن فكرة الانزياح، بالاعتماد على كل من التقديم والتأخير، والالتفات، والحذف، والاعتراض، بغية فهم الفكرة التي تختلج في أعماق الشاعر، وتتبع دلالات الانزياح التي ستقوم الدراسة باستعراضها.

وقد اختيرت هذه العينة من الدراسة تحديدا لما تتضمنه من ظواهر انزياحية أسلوبية لافتة جديرة بالاهتمام، إضافة إلى تسليط الضوء على الحالة النفسية التي تعتلي الشاعر، وقد حاول الكشف عنها من خلال انتخاب لغة شعرية مميزة تُفصح عن حالته الشعورية، وتبين كنه علاقته بالمحبوبة التي تُعد طرفًا أساسيًّا في هذه التجربة الشعرية، فهي تثبت خروج الشاعر عن اللغة التقريرية المباشرة، واستجلاء الانزياح التركيبي وكشف دورها الدلالي في أبيات القصيدة.

(١) . العباس بن الأحنف شاعر الغزل، انظر خبره في: الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (٣٨٤-٤٥٦)، جمهرة أنساب العرب،تحقيق: عبد السلام هارون، مصر: دار المعارف، ط٥، ١٩٨٢م، ص٣١٠، الأحنف، العباس، الديوان، شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١ ١٩٥٤م،

نص القصيدة:

أَزَينَ نِساءِ العالَمينَ أَجيبي دُعاءَ مَشوقٍ بِالعِراقِ غَريبِ
كَتَبتُ كِتابي ما أُقيمُ حُروفَهُ لِشِدَّةِ إِعوالي وَطولِ نَحيبي
أَخُطُّ وَأَمحو ما كتبتُ بِعَبرَةٍ تَسُحُّ عَلى القِرطاسِ سَحَّ غُروبِ
أَيا فَوزُ لَو أَبصَرتِني ما عَرَفتِني لِطولِ نحولي بَعدَكُم وَشُحوبي
وَأَنتِ مِنَ الدُنيا نَصيبي فَإِن أَمُت فَلَيتَكِ مِن حورِ الجِنانِ نَصيبي
سَأَحفَظُ ما قَد كانَ بَيني وَبَينَكُم وَأَرعاكُمُ في مَشهَدي وَمَغيبي
وَكُنتُم تَزينونَ العِراقَ فَشانَهُتَرَحُّلُكُم عَنهُ وَذاكَ مُذيبي
وَكُنتُم وَكُنّا في جِوارٍ بِغِبطَةٍ نُخالِسُ لَحظَ العَينِ كُلَ رَقيبِ
فَإِن يَكُ حالَ الناسُ بَيني وَبَينَكُم فَإِنَّ الهَوى وَالوِدَّ غَيرُ مَشوبِ
فَلا ضَحِكَ الواشونَ يا فَوزُ بَعدَكُم وَلا جَمَدَت عَينٌ جَرَت بِسُكوبِ
وَإِنّي لَأَستَهدي الرِياحَ سَلامَكُمإِذا أَقبَلَت مِن نَحوِكُم بِهُبوبِ
وَأَسأَلُها حَملَ السَلامِ إِلَيكُمُفَإِن هِيَ يَوماً بَلَّغَت فَأَجيبي
أَرى البَينَ يَشكوهُ الأَحبة كُلُّهُمفَيا رَبُّ قَرِّب دارَ كُلِّ حَبيبِ
وَأَبيَضَ سَبّاقٍ طَويلٍ نِجادُهُأَشَمَّ خَصيبِ الراحَتَينِ وَهوبِ
أَنافَ بِضَبعَيهِ إِلى فَرعِ هاشِمٍ نَجيبٌ نَماهُ ماجِدٌ لِنَجيبِ
لَحاني فَلَمّا شامَ بَرقي وَأَمطَرَتجُفوني بَكى لي موجَعاً لِكُروبي
فَقُلتُ أَعَبد اللَهُ أَسعَدتَ ذا هَوىً يُحاوِلُ قَلباً مُبتَلاً بِنُكوبِ
سَأَسقيكَ نَدماني بِكَأسٍ مِزاجُها أَفانينُ دَمعٍ مُسبَلٍ وَسَروبِ
أَلَم تَرَ أَنَّ الحُبَّ أَخلَقَ جِدَّتي وَشَيَّبَ رَأسي قَبلَ حينِ مَشيبي

أَلا أَيُّها الباكونَ مِن أَلَمِ الهَوى أَظُنّكُمُ أُدرِكتُمُ بِذَنوبِ
تَعالَوا نُدافِع جُهدَنا عَن قُلوبِنا فَيوشِكُ أَن نَبقى بِغَيرِ قُلوبِ
كَأَن لَم تَكُن فَوزٌ لِأَهلِكَ جارَةً بِأَكنافِ شَطِّ أَو بِمذنبِ سيبِ
أَقولُ وَداري بِالعِراقِ وَدارُها حِجازِيَّةٌ في حَرَّةٍ وَسُهوبِ
وَكُلُّ قَريبِ الدارِ لا بُدَ مَرَّةً سَيُصبِحُ يَوماً وَهوَ غَيرُ قَريبِ
سَقى مَنزِلاً بَينَ العَقيقِ وَواقِمٍ إِلى كُلِّ أُطمٍ بِالحِجازِ وَلوبِ
أَجَشُّ هَزيمُ الرَعدِ دانٍ رَبابُهُ يَجودُ بِسُقيا شَمأَلٍ وَجَنوبِ
أَزوّارَ بَيت اللَهَ مُرّوا بِيَثرِبَ لِحاجَةِ مَتبولِ الفُؤادِ كَئيبِ
إِذا ما أَتَيتُم يَثرِبًا فَابدَؤوا بِها بِلَطمِ خُدودٍ أَو بِشَقِّ جُيوبِ
وَقولوا لَهُم يا أَهلَ يَثرِبَ أَسعِدوا عَلى جَلَبٍ لِلحادِثاتِ جَليبِ
فَإِنّا تَرَكنا بِالعِراقِ أَخا هَوىً تَنَشَّبَ رَهناً في حِبالِ شَعوبِ
بِهِ سَقَمٌ أَعيا المِداوينَ عِلمُهُ سِوى ظَنَّهُم مِن مُخطِئٍ وَمُصيبِ
إِذا ما عَصَرنا الماءَ في فيهِ مَجَّهُوَإِن نَحنُ نادَينا فَغَيرُ مُجيبِ
تَأَنَّوا فَبَكّوني صُراحاً بِنِسبَتيلِيَعلَمَ ما تَعنونَ كُلُّ غَريبِ
فَإِنَّكُمُ إِن تَفعَلوا ذاكَ تَأتِكُم أَمينَةُ خَودٍ كَالمِهاةِ لَعوبِ
عَزيزٌ عَلَيها ما وَعَت غَيرَ أَنَّهانَأَت وَبَناتُ الدَهرِ ذاتُ خُطوبِ
فَقولوا لَها قولي لِفَوزٍ تَعَطَّفيعَلى جَسَدٍ لا رَوحَ فيهِ سَليبِ
خُذوا لِيَ مِنها جُرعَةً في زُجاجَةٍ أَلا إِنَّها لَو تَعلَمونَ طَبيبي
وَسيروا فَإِن أَدرَكتُمُ بي حُشاشَةًلَها في نَواحي الصدرِ وَجسُ دَبيبِ
فَرُشّوا عَلى وَجهي أُفِق مِن بَليَّتي يُثيبُكُمُ ذو العَرشِ خَيرُ مُثيبِ

فَإِن قالَ أَهلي ما الَّذي جِئتُمُ بِهِوَقَد يُحسِنُ التَعليلَ كُلُّ أَديبِ
فَقولوا لَهُم جِئناهُ مِن ماءِ زَمزَمٍ – لِنَشفيهِ مِن داءٍ بِهِ– بِذَنوبِ
وَإِن أَنتُمُ جِئتُم وَقَد حيلَ بَينَكُم وَبَيني بِيَومٍ لِلمَنونِ عَصيبِ
وَصِرتُ مِنَ الدُنيا إِلى قَعرِ حُفرَةٍ حَليفَ صَفيحٍ مُطبَقٍ وَكَثيبِ
فَرُشّوا عَلى قَبري مِنَ الماءِ وَاِندُبوا قَتيلَ كَعابٍ لا قَتيلَ حُروبِ[1]

أولا– ظاهرة التقديم والتأخير.

تعد ظاهرة التقديم والتأخير ذات قيمة أدبية كبيرة؛ ذلك لما تضطلع به من مكونات الجملة الأدبية الشعرية، ولما تتضمنه من اهتمامات بلاغية؛ فالبلاغيون يرون أهمية فكرة التقديم والتأخير في الجملة؛ لما تتركه من أثر بلاغي جمالي يثير المتلقي ويحفزه للنص الأدبي كله.

ويرى القارى في تتبع ظاهرة التقديم والتأخير ضمن ظاهرة الانزياح الأسلوبي، دلالات فنية بلاغية تتحقق بها فكرة التبادل المستحب بين تركيبات الجملة الواحدة، كأن يتقدم المفعول به على الفاعل، أو أن يتقدم الخبر على المبتدأ، أو يتقدم شبه الجملة على مكونات الجملة الفعلية أو الاسمية من مفعول به أو خبر أو مبتدأ، وقد تجلت تلك الظاهرة في بائية الشاعر العباس بن الأحنف بشكل لافت للنظر، يغري بمعرفة السبب الذي نسجت أبيات القصيدة عليه.

وقد تنبه البلاغيون القدماء لأهمية التقديم والتاخير في الجملة، ومدى فعاليتها وما تكسبه للنص من سمة أسلوبية بلاغية جمالية تتحقق من خلال

(١) . المرجع السابق، ص٦-٩.

هذا التقديم والتأخير، فعبد القاهر الجرجاني يرى أنه "باب كثير الفوائد واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قُدِم شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"(١)، فتغيير الترتيب يجيء منسجما مع الغاية الشعرية التي يريدها الشاعر في النص.

وبالعودة إلى قصيدة العباس بن الأحنف، يمكن تتبع ظاهرة التقديم والتأخير ذات السمة الأسلوبية الانزياحية بما تحتويه من إيحاءات بلاغية، يتكئ عليها العباس حتى يستثير المتلقي ويجذبه لفهم المكنون من لغته الشعرية، ومن ذلك قوله:

أَزَينَ نِساءِ العالَمينَ أَجيبي دُعاءَ مَشوقٍ بِالعِراقِ غَريبِ(٢)

يمثل البيت السابق العتبة النصية في القصيدة، وبما أن الشاعر قد استهله بالتقديم والتأخير بعد النداء، فذلك بسبب الفكرة التي تلح عليه فقد قدم شبه الجملة (بالعراق) على الصفة (غريب)، وهو بذلك يكشف عن أهمية المكان وخصوصيته، التي تستدعي منه تقديم ذكره والتعجل في ذلك، ولعل السبب هو تأريق الفكرة، فالمكان هنا شاهد ضمني على الفراق بينه وبين محبوبته التي ابتعدت وأصبحت بالحجاز، وتقديمه يعني التذكير بحجم الألم الذي يتقاطع مع بعد المسافة، فجاء التقديم هنا منسجما مع أمر الاهتمام والتركيز على الحالة النفسية للشاعر.

(١) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص١٠٦.

(٢) الديوان، ص٦.

وكذلك الأمر في قوله:

أَخُطُّ وَأَمحو ما كتبتُ بِعَبرَةٍ تَسُحُّ عَلى القُرطاسِ سَحَّ غُروبِ[1]

في البيت السابق يقدم الشاعر شبه الجملة (على القرطاس) على المفعول المطلق (سحَّ)، والأصل أن يقول (تسح سح غروب على القرطاس)، ولعل ذلك يعود إلى نية الشاعر في الكشف عن شدة الألم والحزن وحالة عدم التركيز والشرود الذهني إلى المحبوبة، فيكون التقديم هنا منسجما مع فكرة التعبير؛ التي تقتضي وجود قرطاس يخط عليه الشاعر ما يختلج في أعماقه تجاه هذا الفراق غير المبرر في نظره.

وأما في البيت:

وَأَنتِ مِنَ الدُنيا نَصيبي فَإِن أَمُت فَلَيتَكِ مِن حورِ الجِنانِ نَصيبي[2]

ينضوي البيت السابق على تقديم وتأخير في الشطر الأول يتمثل في (أنت من الدنيا نصيبي)، وفي الشطر الثاني (فليتك من حور الجنان نصيبي)، والأصل في التركيب النحوي للجملتين أن يقول (أنت نصيبي من الدنيا)، و(فليتك نصيبي من حور الجنان)، لكن الانزياح الأسلوبي قد تغلب على التركيب النحوي ليجيء متضامنا مع الحالة الشعورية للعباس؛ فهو يركز على شدة تعلقه بفوز في الدنيا والآخرة، فتكون فكرة التقديم والتأخير هنا أسلوبًا انزياحيًّا، يشير إلى الاختصاص في ذكر المحبوبة وشدة التعلق بها، فقدم شبه الجملة (من الدنيا) على الخبر (نصيبي)؛ لتكثيف القيمة الزمانية الحالية عنده، وقدم شبه الجملة

(١) . السابق نفسه، ص٦.

(٢) السابق نفسه، ص٦.

(من حور الجنان) على خبر ليت (نصيبي) في الشطر الثاني من البيت ذاته، ليحصر القيمة الزمانية بوجود فوز، التي هي مبتغاه في حياته وبعد مماته.

وفي قوله:

أَرى البَينَ يَشكوهُ الأحبةُ كُلُّهُم فَيا رَبُّ قَرِّب دارَ كُلِّ حَبيبِ[1]

يقدم الشاعر المفعول به (الهاء) على الفاعل (الأحبةُ)، وبالعودة إلى التركيب النحوي للجملة فالأصل أن يقول (يشكو الأحبة البين)، لكن الحالة الشعورية تستلزم منه تقديم المفعول به على الفاعل؛ فحالة الفراق وأثر ألمه حالة جماعية لا تخص فردا بعينه، وهي حالة تمثل اللاشعور الجمعي الذي يشير إليه الشاعر، وكأننا أمام عالم يعرض أمامنا في المرآة ويعكس دواخلنا من خلالها، "واعيتنا تعرض لنا صورة من العالم الخارجي، لكن من العالم الداخلي أيضًا، باعتبار أن هذا العالم صورة تعويضية في المرآة عن العالم الخارجي"[2] وكأنه به يحاول التخفيف عن ألم الفقد، بأن ما يمر به هو أمر جماعي ولم يكن هما فرديًّا، فيتمنى على أثر هذا الهم زواله والخلاص منه بلقاء محبوبته.

وتستمر ظاهرة التقديم والتاخير في القصيدة، كقول العباس:

كَأَن لَم تَكُن فَوزٌ لِأَهلِكَ جارَةً بِأَكنافِ شَطٍّ أَو بمذنب سيبِ[3]

يتقدم شبه الجملة (لأهلك) على خبر تكن (جارةً)، والأصل في التركيب النحوي القول (كأن لم تكن فوز جارة لأهلك)، لكن هذا التقديم هنا يكشف

(١) السابق نفسه، ص٦

(٢) يونغ، كارل، دور اللاشعور ومعنى علم النفس للإنسان الحديث، ترجمة: نهاد خياطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٢٤.

(٣) . الديوان، ص٧.

عن الصفة التي تختص بها فوز وهو القرب، رغم البعد الحالي الذي يمنعها من أن تكون قريبة منه، وهذا يدل على قمة المعاناة من حرمان اللقاء بهذه المحبوبة وعدم قدرته للوصول إليها، فقربها من أهله لم يمنع حرمانه منها.

ويستمر الأسلوب الانزياحي في القصيدة بوجود التقديم والتأخير، كما في قول العباس:

فَإِنّا تَرَكنا بِالعِراقِ أَخا هَوىً تَنَشَّبَ رَهناً في حِبالِ شَعوبِ

بِهِ سَقَمٌ أَعيا المداوينَ عِلمُهُ سِوى ظَنَّهُم مِن مُخطِئٍ وَمُصيبِ[1]

يعمد العباس إلى التقديم والتأخير في بيتين متواليين، يمثلان الحالة الشعورية القلقة التي تلف الشاعر وتحيط به، ففي البيت الأول يقدم شبه الجملة (بالعراق) على المفعول به (أخًا)، والأصل أن يقول (فإنا تركنا أخًا بالعراق)، لكن المكان يمثل النسق اللغوي القلق ويفرز الفكرة الملحة عليه، وهي بعد المحبوبة، ويدل على ذلك بذكر اسم المكان المرتبط بالبعد، وظل شاهدا على نفسيته التي أججت مشاعره وأنطقها شعرا.

وفي البيت الذي يليه يقدم شبه الجملة (به) على المبتدأ (سقم)، والأصل في التركيب النحوي القول (سقم به)، لكن الحالة الشعورية لشدة صعوبتها سمحت بالتقديم والتأخير لتصوير حجم الألم وبثه في البيت، وكذلك الأمر في تقديم المفعول به (المداوين) على الفاعل (علمه)، بدلا من قوله (أعيا علمه المداوين)، تعجيلا للحديث عن العمل الجماعي؛ الذي على الرغم من كثرته إلا أنه كان عاجزًا أمام ما يشعر به العباس.

(١) المرجع السابق، ص٨.

وكذلك الأمر في قوله:

فَإِن قالَ أَهلي ما الَّذي جِئتُمُ بِهِ وَقَد يُحسِنُ التَعليلَ كُلُّ أَديبِ[1]

يقدم المفعول به (التعليل) على الفاعل (كل)، والأصل أن يقول (يحسن كل أديب التعليل)، لكن تقديم المفعول به إنما جاء لأهمية ذكره، ولبيان أثره النفسي على الشاعر، فهذا العجز إنما يبين عن شدة تأثره بفراق فوز وبعدها عنه، فبث طاقته الشعورية مستعينًا بأسلوب التقديم والتأخير؛ ليدل به على أهمية الحديث الذي يعيشه.

إن ورود ظاهرة التقديم والتأخير في القصيدة على هذا النحو، إنما يشير إلى أن هذا التركيب النحوي ضمن الحيز الانزياحي يتسم بسمة "أسلوبية وتقبلية في آنٍ، فهي بقدر ما توحي بذكاء العلاقات المبتكرة بقصد إنعاش مكونها الدلالي، إلا أنها تحيل المتلقي إلى تنشيط حسه الجمالي في إدراك الصورة المتغيرة واستيعاب فارق التغير"[2]، وهي أساسية في العملية الأسلوبية ذات الدلالات والصيغ التعبيرية المتعددة.

(١) . السابق نفسه، ص٩.

(٢) حمرة العين، خيرة، شعرية الانزياح "دراسة في جمال العدول"، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠١م، ٣٨.

ثانيًا– ظاهرة الحذف.

يُعنى الحذف بإسقاط أحد عناصر التركيب اللغوي، ولا يكون ذلك الإسقاط سلبيا في الجملة بل إن وجوده يعزز الفكرة التي تنضوي عليها الأبيات الشعرية، ويكون متمما أسلوبيا في النص الشعري بالاعتماد على القدرة اللغوية التي يختص بها المبدع في النص، ويكون الحذف بالاستغناء عن أحد ركني الجملة التي تعد من الناحية التركيبية النحوية متممة للجملة في تركيبها، فلا يؤثر حذف الخبر مثلا أو الفاعل أو المفعول به، لأن تمام الجملة أسلوبيا يعتمد بالدرجة الأولى على فكرة التأويل، التي تفصح لقارئها بمكنون المعنى المراد من النص، فيكون الحذف في الانزياح التركيبي استغناء من جهة ومتمما من جهة أخرى.

وتعد ظاهرة الحذف انزياحًا أسلوبيًّا لأهميتها المتعلقة بفكرة الاستغناء والغياب، فالحذف "من أهم مظاهر تقييم العمل الأدبي وتبدو مقدرة القدماء في إدراكهم، أن بعض العناصر اللغوية يبرز دورها الأسلوبي بغيابها أكثر من حضورها"(١)، مما يعني أن الحذف يجوّد النص الشعري ويجعله قابلًا للاكتناه، ولا يضعفه أو يبعده عن الظاهرة الأسلوبية الفنية المطلوبة، فهو "باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون

(١) محمد، عبد المطلب، جدلية الإفراد والتركيب، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، ١٩٩٥م، ص١٨١.

إذا لم تنطق، وأتم ما يكون بيانًا إذا لم تبن"[١]، مما يعني تحقق الفصاحة اللغوية المطلوبة، وإعطاء للنص فائدة تتجلى من خلال إظهار الانزياح التركيبي المتمثل بوجود الحذف.

ويمكن للمبدع في نصه أن "يتجاوز عن أمر أو يعظم أمرًا على حساب المحذوف، أو يلفت انتباه المتلقي إلى الغائب من النص، وقد التفت النقد الحديث إلى ذلك ضمن ما يسمى بالحضور والغياب"[٢]، وهذا يعني أن للمتلقي الحق في التدخل وتأويل المحذوف ومشاركة المبدع في العملية الإبداعية؛ التي تتأرجح بين التجلي والخفاء لبعض الكلمات في النص.

ويظهر الحذف في القصيدة في مجموعة أبيات، منها قول العباس:

وَأَسأَلُها حَملَ السَلامِ إِلَيكُمُ فَإِن هِيَ يَوماً بَلَّغَت فَأَجيبي[٣]

يتضمن البيت السابق حذفين في الشطر الثاني في جملة (بلغت فأجيبي)، وتأويلها (بلغتكم سلامي أو السلام فأجيبي)، وهو حذف ينسجم مع معنى البيت، الذي ينشط ذاكرة المتلقي ويجذبه للفكرة المقصودة لدى الشاعر، فالسلام المقصود من الشاعر إنما يبث الحزن والشوق والمعاناة لبعد المكان، وللهفة التواصل المفقود مع المحبوبة فوز، وهو حذف ينضوي على صيغة الجمع للضمير (كم) منسجمًا مع لفظة (إليكم) في الشطر الأول من البيت ذاته،

(١) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١٤٦.

(٢) الرواشدة، سامح، قصيدة إسماعيل لأدونيس صور من الانزياح التركيبي وجمالياته، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج٣٠، ع٣، ٢٠٠٣م، ص٤٧٢.

(٣) الديوان، ص٦.

ولعل الشاعر هنا لم يلتفت لذكره؛ لتركيزه على فكرة الإجابة المتعلقة بالمحبوبة الغائبة البعيدة.

وكذلك الأمر في قوله:

أَنافَ بِضَبعَيهِ إِلى فَرعِ هاشِمٍ نَجيبٌ نَماهُ ماجِدٌ لِنَجيبِ[1]

يتضمن البيت السابق حذفًا للمبتدأ الذي يمكن تقديره بـ (هو) في (نجيب) فالأصل القول (هو نجيب)، وذلك لاستمرارية فكرة الوصف التي تستدعي هذا الحذف؛ الذي من شأنه العمل على إعلاء قيمة الموصوف والتركيز عليها لبيان أهميتها، فلو بقي الضمير (هو) لكان الكلام مباشرًا لا جرس فيه ولا ميزة، وسيظل يدور ضمن إطار الفكرة النثرية؛ التي تبتعد عن السمة الإبداعية التي تقتضيها عملية الحذف في النص الشعري تحديدًا.

وتستمر ظاهرة الحذف الانزياحي للحفاظ على خاصية التماسك التعبيري في الأشطر الشعرية، كقول العباس:

لَحاني فَلَمّا شامَ بَرقي وَأَمطَرَت جُفوني بَكى لي موجَعاً لِكُروبي[2]

يتضمن الشطر الثاني من البيت حذفًا في جملة (بكى لي موجعًا لكروبي)، وأصل التركيب النحوي المناسب هو (بكى لي حالي موجعًا لكروبي)، مما يعني انطواء الانزياح التركيبي هنا على حذف المفعول به للفعل المتعدي (بكى)، والتركيز على الحال (موجعًا)؛ التي تكشف بدورها عن نفسية العباس التي تندرج ضمن التوجع والألم لشدة ما أصابه، وما يمر به حتى وصل إلى هذه الحال.

---

(١) المرجع السابق، ص٧.

(٢) السابق نفسه، ص٧.

كما يتضمن أيضًا حذفًا في قوله (وأمطرت جفوني) وأصل التركيب أن يقول (وأمطرت جفوني دمعًا)، لكن الحذف هنا جاء ليعزز الكثرة المرتبطة بلفظة مطر الدالة على قمة الحزن التي أفضت بالشاعر إلى أن يكون نزول دموعه مماثلا للمطر، فحذف لفظة دموعًا وركز على الحركة المتعلقة بلفظة أمطرت.

وكذلك في قوله:

إذا ما عَصَرنا الماءَ في فيهِ مَجَّهُ وَإن نَحنُ نادَينا فَغَيرُ مُجيبِ[1]

يظهر الحذف في البيت السابق في الشطر الثاني (نادينا فغير مجيب)، والأصل التركيبي أن يقول (نادينا العباس فهو غير مجيب)، مما يعني وجود حذفين تعلق الأول منهما بحذف المفعول به (العباس)، والثاني بحذف المبتدأ (فهو)، ودلالة هذا الحذف إنما تجيء للتركيز على الفعل الجمعي الموجود في جملة (نادينا)، وهو فعل يستخدمه الشاعر هنا للدلالة على الجمع والكثرة وهي مناداة العباس، ما يعني وجود قلق حول حالته التي لا تستجيب لأي علاج ولا أية محاولة إنعاش.

وتتطلب عملية استحضار النص الغائب، أو اللفظة التي تنحرف عن مسار الألفاظ الأخرى جهدًا ذهنيًّا يتطلب حضور فكر المتلقي للنص، ومحاولته الدائمة لسبر أغوار الشطر الشعري للإمساك باللفظة التي تتفلت عن نظامها، ومحاولة تقدير قريب لها لتماهي النص مع القارئ ضمن أسلوب فني أساسه

(١) السابق نفسه، ص٨

الحذف، وهذا ما يحدث في تتبع ظاهرة الحذف في أبيات العباس بن الأحنف، ومن ذلك قوله:

عَزيزٌ عَلَيها ما وَعَت غَيرَ أَنَّها نَأَت وَبَناتُ الدَهرِ ذاتُ خُطوبِ[1]

يعمد الشاعر إلى حذف المبتدأ في (عزيز عليها)، وتقدير الحذف أن يقول (هو عزيز)، فجاء حذف المتبدأ للتركيز على الخبر الذي هو مقصد الشاعر، وفيه اختصار وحصر للصفة المكثفة في لفظة عزيز، ليجد القارئ نفسه أمام دلالة المبتدأ المحذوف (هو) ضمن سياق جملة (عزيز عليها)، وكذلك في حذفه حرف الجر (عني) في قوله (نأت)، فالفعل نأى يتعدى بحرف الجر (عن)، مما يعني أن التأويل المناسب للحذف التركيبي هو حذف حرف الجر والإبقاء على الفعل؛ لتكثيف الحالة الشعورية التي تتمركز في فكر الشاعر فلا يؤثر ذلك على القدرة التعبيرية الموجودة في الفعل (نأت)، فالدلالة تنزاح نحوه ليصبح التركيب ذا قيمة جمالية خاصة.

ثالثًا– ظاهرة الالتفات.

يعد الالتفات ظاهرة أسلوبيَّة يقع ضمن التركيب الانزياحي؛ الذي يفرز نوعًا خاصًّا من التحليل اللغوي النحوي داخل الجملة، فهو أسلوب لطيف تظهر فيه المراوحة بين الضمائر، بغية الكشف عن مدلولات يتعمد المبدع إظهارها بالشكل المضطرب المقبول داخل النص؛ حيث يقوم بتسيير الخطاب بشكل تظهر فيه فلسفة خرق القوانين في الجملة، فهو "الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة... وفيه فوائد كثيرة، لأن الكلام إذا نقل من

(١) السابق نفسه، ص٩.

أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه، من إجرائه على أسلوب واحد"[١]، فالأصل أن يظل الترتيب الخطابي المتعلق بالضمائر ضمن محور منظم، لكن الخلخلة الواقعة في ترتيب الجملة إنما تضفي عليها جمالية خاصة ووقعا خاصا في المتلقي.

ويظهر أثر الالتفات بوجود التأثير الذي يتركه في السامع؛ بنقله من فكرة إلى فكرة بوجود الانتقال الحاصل بين الضمائر العائدة على الذات الواحدة، وهو هنا يعمل على تنشيط ذاكرته ولفته للنص وتتبع أجزائه للتوصل إلى فكرة المبدع منه، وهو بذلك يخرج عن النمط المعروف في قراءة الجملة أي الارتكاز على مبدأ " العدول عن النمط المألوف، على حسب مفهوم أصحاب اللغة وتقاليدهم في صناعة الكلام، وهذا العدول يمثل الطاقات الإيحائية في الأسلوب"[٢]، ممثلة بوجود الالتفات الذي يعد نمطا واضحا لفكرة العدول والانحراف عن الترتيب القائم في الجملة.

ويمكن تتبع الالتفات في نص القصيدة بقسميه (النوعي) باستخدام الضمائر ومراوحة العدول من الغائب إلى المخاطب أو العكس أو المخاطب، و(العددي) الذي يعني الانتقال من المفرد إلى الجمع أو العكس بهدف الإبانة

(١) ابن الأثير، ضياء الدين، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: مصطفى جواد وجميل سعيد، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٦م، ص٩٨.

(٢) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م، ص١٩٩.

"عن معنى على قدر كبير من الخفاء، وبدون إدراكه يظل المعنى غائبًا"[١]. ومن الالتفات النوعي قول الشاعر:

أَزَينَ نِساءِ العالَمينَ أَجيبي دُعاءَ مَشوقٍ بِالعِراقِ غَريبِ
كَتَبتُ كِتابي ما أُقيمُ حُروفَهُ لِشِدَّةِ إِعوالي وَطولِ نَحيبي
أَخُطُّ وَأَمحو ما كتبتُ بِعَبرَةٍ تَسُحُّ عَلى القُرطاسِ سَحَّ غُروبِ[٢]

يلتفت العباس هنا من ضمير الغائب في (دعاء مشوق) إلى ضمير المتكلم (كتبت) و(أقيم) و (أخط وأمحو) في البيتين الثاني والثالث؛ وذلك لتركيز الحديث عن نفسه وبث حالته الشعورية القلقة التي تستدعي منه الالتفات بين هذين الضميرين، ولعله هنا يريد إثبات حالته الحزينة فضمير الغائب في البيت الأول ينسجم مع غياب المحبوبة وعدم استجابتها لندائه؛ الذي عاد ليؤكده ملتفتا لنفسه في البيت الثاني فيكثف الفكرة المضطربة من أثر ذلك الغياب، فيلتفت القارئ معه إلى معاناته في محاولة التواصل معها والوصول إليها.

وأما الالتفات العددي فهو في قوله:

أَيا فَوزُ لَو أَبصَرتِني ما عَرَفتِني لِطولِ نحولي بَعدَكُم وَشُحوبي
وَأَنتِ مِنَ الدُنيا نَصيبي فَإِن أَمُت فَلَيتَكِ مِن حورِ الجِنانِ نَصيبي
سَأَحفَظُ ما قَد كانَ بَيني وَبَينَكُم وَأَرعاكُمُ في مَشهَدي وَمَغيبي
وَكُنتُم تَزينونَ العِراقَ فَشانَهُ تَرَحُّلُكُم عَنهُ وَذاكَ مُذيبي

(١) إسماعيل، عز الدين، جماليات الالتفات، بحث ضمن كتاب: قراءة جديدة لتراثنا النقدي، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٩٠م، ص٩٠٥.

(٢) الديوان، ص٦.

وَكُنتُم وَكُنّا في جِوارٍ بِغِبطَةٍ نُخالِسُ لَحظَ العَينِ كُلَ رَقيبِ[1]

يراوح الشاعر في الأبيات السابقة في الالتفات والانتقال بين الضمائر، كاشفا عن ظاهرة الالتفات العددي؛ الذي يركز على الانتقال من المفرد إلى الجمع؛ فهو ينتقل من (أبصرتني- عرفتني) إلى (بعدكم)، وينتقل من (أنت- فليتك- سأحفظ) إلى (أرعاكم- وكنتم- ترحلكم- وكنتم)، وكلها مفردات ترتبت منحرفة عن سمة الترتيب المتعارف عليه من نمطية الاستخدام الموحد لسمة الضمير، فتكون بذلك قد كشفت عن فكرة الشاعر دون إحداث أي خلل قد يمس بؤرة الحدث الذي تدور حوله فكرة القصيدة، فالعدول من المفرد إلى الجمع يحقق التفنن البلاغي الذي يكشف بدوره عن عظمة أو أهمية المحبوبة وبيان المساحة التي تحتلها في قلب الشاعر، وهي الدالة على الكثرة والعظمة لأثرها ووجودها في حياته مما يستدعي مخاطبتها بصيغة الجمع التي تتناسب ومقامها الرفيع في قلبه.

وتستمر ظاهرة الالتفات العددي في القصيدة فيعود من ضمير الجمع إلى المفرد في قوله:

وَأَسأَلُها حَملَ السَلامِ إِلَيكُمُ فَإِن هِيَ يَوماً بَلَّغَت فَأَجيبي[2]

يلتفت العباس في البيت السابق من الجمع إلى المفرد بين الضمائر في (إليكم) إلى (فأجيبي)، وهو هنا يريد ترسيخ قيمة المحبوبة وتكثيف المعنى المحصور فيها وتسليط الضوء على خصوصية ذكرها؛ فهي الوحيدة التي يهتم العباس

(١) المرجع السابق، ص٦.

(٢) . السابق نفسه، ص٦

لوصول السلام إليها دون غيرها فهو سلام خاص لها، وهذا ما جعله يعدل عن فكرة الجمع ويلتفت ليركز فكرته عليها فقط.

ولا يزال الالتفات النوعيّ حاضرًا في جسد القصيدة، وذلك في قول العباس:

أَقولُ وَداري بِالعِراقِ وَدارُها حِجازيَّةٌ في حَرَّةٍ وَسُهوبِ

وَكُلُّ قَريبِ الدارِ لا بُدَ مَرَّةً سَيُصبِحُ يَوماً وَهوَ غَيرُ قَريبِ(١)

ينتقل الشاعر في البيتين السابقين من ضمير المتكلم في (أقول- داري)، إلى ضمير الغائب في (وكل قريب الدار- سيصبح- وهو غير قريب)، ويزيد الالتفات هنا من قيمة الفكرة التي تلح على المبدع ؛حيث يعمل هذا الانتقال على كشف الحكمة من هذا الالتفات، فهي للدلالة على الحكم المطلق المعمم الذي يصيب الجميع ولا ينحصر بالشاعر وحده، فينقل السامع من التخصيص إلى التعميم، من خلال هذا الالتفات الوارد في البيتين.

ويظهر الالتفات كذلك في قوله:

فَقولوا لَها قولي لِفَوزٍ تَعَطَّفي عَلى جَسَدٍ لا رَوحَ فيهِ سَليبِ

خُذوا لِيَ مِنها جُرعَةً في زُجاجَةٍ أَلا إِنَّها لَو تَعلَمونَ طَبيبي

وَسيروا فَإِن أَدرَكتُمُ بي حُشاشَةً لَها في نَواحي الصدرِ وَجسُ دَبيبِ

فَرُشّوا عَلى وَجهي أُفِق مِن بَليَّتي يُثيبُكُمُ ذو العَرشِ خَيرُ مُثيبِ(٢)

يتغير استخدام الضمائر في الأبيات السابقة من الغيبة إلى المتكلم؛ في سبيل الإفصاح عن القلق النفسي الذاتي الذي يحيط بالشاعر، فهو ينتقل من ضمير

(١) السابق نفسه، ص٧.

(٢) السابق نفسه، ص٩.

الغيبة في (على جسد لاروح فيه)، إلى (خذوا لي- طبيبي- بي-وجهي- بليتي)، فيعمل هذا الالتفات على كشف الارتداد الشعوري الذي يعود بأكمله على ذات واحدة هي الشاعر، فهو هنا لم يقتنع بصفة الحديث الغيبية، فعاد وكرر الصفة الحضورية وخصَّ بها نفسه؛ ليكون وقعها مدويًّا في نفسه أولا وعلى القارئ ثانيًا، فتعمل على ملء النص بالحالة الخاصة التي تسمح بالمشاركة الوجدانية لهذا القلق الراسخ فيه، وتبيّن فعالية الالتفات في نقل القارئ من الغيبية والتقدير الغيبي، إلى المتكلم الحاضر في النص.

ولعل الشحنة الشعورية التي تبث شدة تعلق الشاعر بمحبوته بل وهوسه بها، كانت السبب إلى أن يلتفت في الأبيات نفسها من ضمير المخاطب (تعطفي) إلى الغائب (منها- إنها- لها)، فيبين بهذا الالتفات قوة حضورها في نفسه وتعظيم شأنها عنده، وتقرير مصيره المتعلق بها ومنها، فكل ما يمر به من ألم وحزن ومشقة لا سبب له إلّا فراقها ولا مسبب فيه إلّا هي وبعدها عنه، فأصبح يتوسل بكل شيء قد يجعلها حاضرة في حياته، فهي الطبيب الذي يعرف وحده علاج العباس، وخطابه لها بتعطفي إنما جاء ليؤكد رسوخ حبها في قلبه، فهي المتحكمة الوحيدة به، والقادرة _ بعد التدخل الإلهي_ أن تكون سببا في شفائه من آلامه وسقمه، فتعمل الضمائر هنا على كشف حالة التعطف التي يتوسل بها الشاعر محبوبته.

وتكشف المقطوعة الشعرية السابقة عن التقابلية الثنائية بين الشاعر ومحبوبته، بتبادل الأدوار بين أنا وأنت وتؤكده الضمائر التي تم حصرها وإيرادها، ومردّه أنها محور الحديث ومحور القصيدة التي صُنِعت من أجلها، فيكون

الالتفات قد حقق بث الحالة الشعورية للشاعر فمحبوبته تسيطر على خلجاته، فصاحبت ظاهرة الالتفات بين المخاطب والغائب فهي الحاضرة الغائبة، ولا يمكن لأي شيء أن يخفيها من حياته.

ويستمر الالتفات النوعي في استكمال اللوحة الشعرية، بالانتقال من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب حيث يقول:

وَإِن أَنتُمُ جِئتُم وَقَد حيلَ بَينَكُم وَبَيني بِيَومٍ لِلمَنونِ عَصيبِ

وَصِرتُ مِنَ الدُنيا إِلى قَعرِ حُفرَةٍ حَليفَ صَفيحٍ مُطبَقٍ وَكَثيبِ

فَرُشّوا عَلى قَبري مِنَ الماءِ وَاندُبوا قَتيلَ كَعابٍ لا قَتيلَ حُروبِ[1]

ينتقل الشاعر في الأبيات السابقة من ضمير المتكلم (بيني- صرت- قبري)، إلى الضمير الغائب في (حليف صفيح- قتيل كعاب- قتيل حروب)، فهي- إن جاز التعبير- يمكن تسميتها بالحوار الداخلي؛ الذي يشهد الوصول إلى المرحلة النهائية وهي الموت، فنهاية الاضطراب الذي بينه الالتفات في القصيدة أنهاه الشاعر بالالتفات بكشف عن نهاية صراعه مع البعد المكاني الذي حرمه من محبوبته، فأكد من خلال الالتفات الحالة النهائية التي وصل لها أن نهايته ستكون بسبب هذا الحرمان والاضطراب؛ الذي أفضى في نهاية الأمر إلى الموت والرحيل عن الحياة التي لا مكان له فيها بعد فقده فوز.

(١) السابق نفسه، ص٩.

رابعًا– ظاهرة الاعتراض.

تجيء ظاهرة الاعتراض في النص بمثابة الشحنة التفريغية للمبدع؛ فهو رغم إمكاناته الأدبية يضطر إلى إظهار الشعور المضمر الذي يلح عليه غير مرة، ويحاول البوح به بالاتكاء على فكرة الاعتراض التي تعمل بدورها على كشف ما يدور في مخيلته، والنص بحضوره قد يستند إلى ظاهرة الاعتراض الذي يسيّر عملية التعبير المكثف، ويعده بمثابة التفريغ النفسي والفضفضة التي تخرج من اللاوعي إلى الحضور، فلا يمكن السيطرة عليها؛ إذ تتفلت من الذات الشاعرة وتقحم نفسها في النص تحببًا وتوسلا لكشف المخفي من هذا الشعور.

ويرى البلاغيون أنّ ظاهرة الاعتراض تعني أن "يأتي في أثناء كلام أو بين كلامين متّصليْن معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى رفع الإبهام، ويسمى الحشو أيضًا"(١)، إذ يعد زائدًا على الجملة التي تتكون منها عبارات البيت الشعري، لكنها رغم وصفها بالحشو الزائد إلا أنها تحمل في طياتها معانٍ كثيرة، يتوسل بها الشاعر لكشف الشعور الخفي القلق، وتعمل على التنبيه لأهمية الحالة التي وردت بهذا الاعتراض.

ويتفق النحويون مع البلاغيين في وصف الاعتراض الحاصل في الجمل، فيرون "أن هذا القبيل من العلم كثير قد جاء في القرآن وفصيح الشعر، ومنثور الكلام، وهو جار عند العرب مجرى التأكيد، فلذلك لا يشنع عليهم، ولا يستنكر عندهم أن يعترض بين الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره، وغير ذلك مما لا

(١) . الجرجاني، محمد السيد شريف، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠٤م، ص٢٩

يجوز الفصل فيه بغيره إلا شاذًّا أو متأولا"[1]، وهذا يعني أن الاعتراض جائز غير مستقبح في النص الأدبي.

ويلحظ القارئ للقصيدة وجود ظاهرة الاعتراض، التي تنزاح بالنص عن مساره العادي، فتعمل على إعلاء القيمة الشعورية التي يريد الشاعر إظهارها، ومثال ذلك في قوله:

فَلا ضَحِكَ الواشونَ يا فَوزُ بَعدَكُم وَلا جَمَدَت عَينٌ جَرَت بِسُكوبِ[2]

تعترض جملة النداء (يا فوز) الشطر الأول من البيت السابق، في دلالة واضحة على تفلت اسم المحبوبة من خلجات الشاعر لإلحاحها في الظهور في فكره واستحضارها الذي يلح عليه، فما كان منه إلا أن استنطق ذلك الحضور بالاعتماد على الاعتراض الإنشائي؛ الذي أفضى بدوره إلى تأكيد أخذها حيزا كبيرا من تفكيره، مما جعله يستحضرها في البيت الأول ولم يكتف بقول (فلا ضحك الواشون بعدكم)، بل زاد على الشحنة الشعورية بأن أورد اسمها صراحة ليعزز قيمتها التي تشغل تفكيره.

وتأتي ظاهرة الاعتراض في القصيدة بوجود الدلالة الزمنية كما في قول العباس:

وَأَسأَلُها حَملَ السَلامِ إِلَيكُمُ فَإِن هِيَ يَوماً بَلَّغَت فَأَجيبي
وَكُلُّ قَريبِ الدارِ لا بُدَ مَرَّةً سَيُصبِحُ يَوماً وَهوَ غَيرُ قَريبِ[3]

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للنشر والطباعة، بيروت، ط٢، ج١، ص٣٣٥.

(٢) . الديوان، ص٦.

(٣) ، المرجع السابق، ص٦-٧.

تظهر لفظة (يومًا) في البيتين السابقين معترضة صلب البيت الشعري في الشطر الثاني منه، وهذا يعني أن الدلالة الزمينة ذات رمز قلق لدى الشاعر، فـ (يوما) جاءت مكررة للدلالة على الأمل المفقود في البيت الأول، وعلى تأكيد نهاية الأشياء في البيت الثاني ويتبعها الضمير الغائب (وهو) ليؤكد حالة الفراق في البعد الزمني الذي تعززه لفظة يوما، فيكون اعتراض الكلام بـ (يوم) للدلالة على ديمومة الحدث بين أمل مفقود وديمومة فراق وغياب، وتذكير بمآل كل شيء، ويعمل الضمير معها على التذكير والتنبيه إلى غياب الأشياء.

وكذلك الأمر في ورود لفظة (مرة) في الشطر الأول من البيت الثاني، فهي هنا تؤكد الحالة الشعورية القائمة على فعل الانفصال والتشظي عن عالم المحسوسات، وأنه لابد أن يمر الإنسان في مسيرة حياته بسلسلة الفراق والغياب حتى لو مرة واحدة، مما يعني أن الأمر لا يتعلق بالشاعر وحده، وهذا يفضي إلى فكرة المواساة والمؤازرة النفسية لذاته، فالفراق لم يختص بالعباس وفوز، بل هو فعل يتعرض له الناس كافة.

وأما في البيت الآتي، فإن الاعتراض جاء جملة كما في قول الشاعر:

فَقولوا لَهُم جِئناهُ مِن ماءِ زَمزَمٍ – لِنَشفيهِ مِن داءٍ بِهِ — بِذَنوبِ[1]

تعترض جملة (لنشفيه من داء به) الشطر الثاني من البيت لتسويغ السلوك الذي يقوم به من عاين حالة العباس، وكشف عن سبب علته التي تجلت بغياب فوز عنه، فجاءت الجملة المعترضة لتوضح السبب من الإتيان بماء زمزم، فلم يكتف الشاعر بقول (فقولوا لهم: جئناه من ماء زمزم بذنوب)، بل اعترضت

(١) السابق نفسه، ص٩.

الجملة البيت الشعري واخترقته اختراقا مسموحا يفضي إلى وصف الحالة الشعوية، وتسويغ جلب ماء زمزم بوصف حالته التي يعجز عن مداواتها الأطباء، فكان اللجوء إلى ماء زمزم هو السبيل الأخير لتفادي الضرر الواقع عليه، وكأن الاعتراض هنا جاء ليطمئنه ويهدئه.

ويُعين الاعتراض على وصف الحالة الشعورية العميقة، ومثاله قول العباس:

أَقولُ وَداري بِالعِراقِ وَدارُها حِجازِيَّةٌ في حَرَّةٍ وَسُهوبِ
وَكُلُّ قَريبِ الدارِ لا بُدَ مَرَّةً سَيُصبِحُ يَوماً وَهوَ غَيرُ قَريبِ
سَقى مَنزِلاً بَينَ العَقيقِ وَواقِمٍ إِلى كُلِّ أُطمٍ بِالحِجازِ وَلوبِ[1]

تكتنز الأبيات الشعرية السابقة بجمل اعتراضية متلاحقة، يؤوّلها الشاعر بغية زيادة الأثر النفسي ووصفه وصفا لا يتعارض مع حبه لفوز؛ فهو بعد كلمة أقول يعترض الأبيات بـ (وداري بالعراق ودارها حجازية في حرة وسهوب- وكل قريب الدار لا بد مرة سيصبح يوما وهو غير قريب)، ليصل بالقارئ إلى الجملة الدعائية وهي جملة القول (سقى...) فهو بعد التدقيق في وصف البعد المكاني وتحديد الأماكن وتسميتها، يعود بعد ذلك الاعتراض بجملة خبرية دعائية تفضي إلى التعبير عن الحالة الشعورية لديه، فيدعو لذلك المكان ويصفه وصفًا دقيقا للدلالة على شدة تذكره، وعدم قدرته على النسيان لا لفوز ولا لمكانها.

وقد يأتي الاعتراض فاصلا بين الشرط وجوابه كقول الشاعر:

وَإِن أَنتُمُ جِئتُم وَقَد حيلَ بَينَكُم وَبَيني بِيَومٍ لِلمَنونِ عَصيبِ
وَصِرتُ مِنَ الدُنيا إِلى قَعرِ حُفرَةٍ حَليفَ صَفيحٍ مُطبَقٍ وَكَثيبِ

(١) السابق نفسه، ص٧-٨.

فَرُشّوا عَلى قَبري مِنَ الماءِ وَاندُبوا قَتيلَ كَعابٍ لا قَتيلَ حُروبِ[1]

يقع الاعتراض في الأبيات السابقة في جملة الشرط، ويفصل بين الشرط وجوابه أي بين (وإن أنتم جئتم) وبين (فرشوا على قبري)، والاعتراض هنا يشرح حالة العباس في نهاية انتظاره للقاء فوز الذي بات مستحيلا عليه، فيكشف أن لقاء الموت والقبر أسرع من لقائها، مما يعني استحالة اللقاء بينهما، فيفصل بين شيئين متلازمين وهما مجيء القوم إلى قبره مما يعني تحقق فعل الموت ووقوعه عليه، وبين رش الماء على القبر، أي التأكيد على النهاية وهي توسده القبر بعد معاناته الطويلة مع ألم الانتظار الزائف، فيحقق الاعتراض هنا القيمة الجمالية الإيقاعية للأبيات الشعرية ويحافظ على التوازن الحاصل في الوزن العروضي، ويبث الفكرة المنشودة في إطار جمالي خلاق.

(١) . السابق نفسه، ص٩.

الخاتمة:

بعد استقراء القصيدة، والوقوف على أبرز ملامح الانزياح التركيبي أمكن القول بالنتائج والخلاصات الآتية:

- يمكن للنص الشعري القديم استيعاب المناهج النقدية الحديثة في الدراسة؛ وفي ذلك دلالة واضحة على مرونة النص القديم وإمكانية اكتناهه وسبر أغواره، ودلالة ذلك في هذه الدراسة تطبيق فكرة الانزياح التركيبي بما اشتملت عليه من تقديم وتأخير، وحذف، والتفات، واعتراض.
- جاءت ظاهرة التقديم والتأخير في القصيدة بعدة وجوه، أمكن حصرها بتقديم شبه الجملة على المبتدأ والصفة والمفعول المطلق والمفعول به والخبر، وتقديم المفعول به على الفاعل، وكلها ترتيبات ذات نمط تأثيري من شأنه إحداث جذب انتباه وتحقيق أسلوب فني انزياحي على مستوى القصيدة كلها.
- ظهر الحذف فنا جماليا يعبر عن الحالة الشعورية المختبئة وراء الذات الشاعرة، وانتقلت للقارئ بغية إشراكه في فكرة التأويل التي أدت ملمحا جماليا أسلوبيا تمثل بالانزياح في الكلمة بحذفها وجعل الحذف موسوما بسمة إبداعية، وظهر في القصيدة بحذف المبتدأ والمفعول به.
- عمل الالتفات في القصيدة على الكشف عن تلك المراوحة بين استخدام الضمائر الغيبية والمخاطبة، والدلالة على المفرد والجمع وأثرها في كشف خصوصية القصيدة وما يلح على فكر الشاعر، فاظهر الانزياح عدم الالتزام في استخدام الضمائر، على إبراز الفكرة المرادة وتعزيزها في ذهن السامع.

- أما ظاهرة الاعتراض، فقد اعترضت جمل النص الشعري، وحاول الشاعر بوجودها الكشف عن الشحنات الشعورية التي كان لها دور في إفراز المعنى الحقيقي لشدة حبه وتعلقه بفوز، فجاء منسجما مع رؤية الشاعر التي ألحت عليه غير مرة في أبيات القصيدة.

***

المصادر والمراجع:

١. ابن الأثير، ضياء الدين، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: مصطفى جواد وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٦م.

٢. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للنشر والطباعة، بيروت، ط٢، ج١.

٣. ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين الإفريقي المصري، لسان العرب، مادة (زيح)، مج٢، ط٦، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

٤. أبو العدوس، يوسف مسلم، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، الأردن، ط٤، ٢٠١٦م.

٥. الأحنف، العباس، الديوان، شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م.

٦. الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (٣٨٤-٤٥٦)، جمهرة أنساب العرب،تحقيق: عبد السلام هارون، مصر: دار المعارف، ط٥، ١٩٨٢م.

٧. إسماعيل، عز الدين، جماليات الالتفات، بحث ضمن كتاب: قراءة جديدة لتراثنا النقدي، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٩٠م.

٨. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.

٩. الجرجاني، محمد السيد شريف، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠٤م.

١٠. حمرة العين، خيرة، شعرية الانزياح "دراسة في جمال العدول"، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠١م.

١١. راضي، عبد الحكيم، نظرية اللغة في النقد العربي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط١، ٢٠٠٣م.

١٢. ربابعة، موسى، الانحراف مصطلحًا نقديًّا، مؤتة للبحوث والدراسات- الدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج ١٠، ع٤، جامعة مؤتة، ١٩٩٥م.
١٣. الرواشدة، سامح، قصيدة إسماعيل لأدونيس صور من الانزياح التركيبي وجمالياته، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج٣٠، ع٣، ٢٠٠٣م.
١٤. صلاح فضل، علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته، دار الشروق،القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
١٥. عبد الحفيظ محمد، دراسات في علم الجمال، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط٤، ٢٠٠١م.
١٦. عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.
١٧. كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط١، ١٩٨٦م.
١٨. محمد، عبد المطلب، جدلية الإفراد والتركيب، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، ١٩٩٥م.
١٩. المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتب، ط٣.
٢٠. ويس، محمد، الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ط١
٢١. ويس، محمد، الانزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر، مج٢٥، ع٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٧م.
٢٢. يونغ، كارل، دور اللاشعور ومعنى علم النفس للإنسان الحديث، ترجمة: نهاد خياطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

AlmSAdr wAlmrAjç:
1. Abn AlÂθyr ،DyA' Aldyn ،AljAmç Alkbyr fy SnAçh AlmnĎwm mn AlklAm wAlmnθwr ،tHqyq: mSTfŶ jwAd wjmyl sçyd ،mTbçh Almjmç Alçlmy AlçrAqy ،bγdAd١٩٥٦ ،m.
2. Abn jny ،Âbw AlftH çθmAn ،AlxSAŶS ،tHqyq: mHmd çly AlnjAr ،dAr AlhdŶ llnŝr wAlTbAçh ،byrwt ،T2 ،j1.
3. Abn mnĎwr ،Âbw AlfDl ،jmAl Aldyn AlĂfryqy AlmSry ،lsAn Alçrb ،mAdh (zyH) ،mj2 ،T6 ،dAr SAdr ،byrwt١٩٩٧ ،m.
4. Âbw Alçdws ،ywsf mslm ،AlÂslwbyh Alrŵyh wAltTbyq ،dAr Almsyrh ، AlÂrdn ،T4٢٠١٦ ،m.
5. AlÂHnf ،AlçbAs ،AldywAn ،ŝrH wtHqyq: çAtkh Alxzrjy ،mTbçh dAr Alktb AlmSryh ،AlqAhrh١٩٥٤ ،m.
6. AlÂndlsy ،Âbw mHmd çly bn ÂHmd bn sçyd bn Hzm (384-456) ،jmhrh ÂnsAb Alçrb،tHqyq: çbd AlslAm hArwn ،mSr: dAr AlmçArf ،T5١٩٨٢ ،m.
7. ĂsmAçyl ،çz Aldyn ،jmAlyAt AlAltfAt ،bHθ Dmn ktAb: qrA'h jdydh ltrAθnA Alnqdy ،AlnAdy AlÂdby Alθqafy ،jdh١٩٩٠ ،m.
8. AljrjAny ،çbd AlqAhr ،dlAŶl AlĂçjAz ،tHqyq: mHmwd mHmd ŝAkr ،mTbçh Almdny ،AlqAhrh ،T3١٩٩٢ ،m.
9. AljrjAny ،mHmd Alsyd ŝryf ،mçjm AltçryfAt ،tHqyq: mHmd Sdŷq AlmnŝAwy ،dAr AlfDylh llnŝr wAltwzyç ،AlqAhrh٢٠٠٤،m.
10. Hmrh Alçyn ،xyrh ،ŝçryh AlAnzyAH "drAsh fy jmAl Alçdwl" ،mŵssh HmAdh lldrAsAt AljAmçyh wAlnŝr wAltwzyç ،AlÂrdn ،T1٢٠٠١ ،m.
11. rADy ،çbd AlHkym ،nĎryh Allγh fy Alnqd Alçrby ،Almjls AlÂçlŶ llθqAfh ، mSr ،T1٢٠٠٣ ،m.
12. rbAbçh ،mwsŶ ،AlAnHrAf mSTlHA nqdyA ،mŵth llbHwθ wAldrAsAt-AldrAsAt AlĂnsAnyh wAlAjtmAçyh ،mj 10 ،ç4 ،jAmçh mŵth١٩٩٥ ،m.
13. AlrwAŝdh ،sAmH ،qSydh ĂsmAçyl lÂdwnys Swr mn AlAnzyAH Altrkyby wjmAlyAth ،mjlh drAsAt Alçlwm AlĂnsAnyh wAlAjtmAçyh ،AljAmçh AlÂrdnyh ،mj30 ،ç3٢٠٠٣ ،m.
14. SlAH fDl ،çlm AlÂslwb wmbAdŶh wĂjrA'Ath ،dAr Alŝrwq،AlqAhrh ،T1 ، ١٩٩٨m.
15. çbd AlHfyĎ mHmd ،drAsAt fy çlm AljmAl ،dAr AlwfA' ldnyA llTbAçh wAlnŝr ،AlĂskndryh ،T4٢٠٠١ ،m.
16. çbd AlmTlb ،mHmd ،AlblAγh wAlÂslwbyh ،AlhyŶh AlmSryh AlçAmh llktAb ،AlqAhrh١٩٨٤ ،m.
17. kwhn ،jAn ،bnyh Allγh Alŝçryh ،trjmh: mHmd Alwly wmHmd Alçmry ،dAr twbqAl llnŝr ،Almγrb ،T1١٩٨٦ ،m.
18. mHmd ،çbd AlmTlb ،jdlyh AlĂfrAd wAltrkyb ،Alŝrkh AlmSryh AlçAlmyh llnŝr ،T1١٩٩٥ ،m.
19. Almsdy ،çbd AlslAm ،AlÂslwbyh wAlÂslwb ،AldAr Alçrbyh llktb ،T3.
20. wys ،mHmd ،AlAnzyAH fy mnĎwr AldrAsAt AlÂslwbyh ،mŵssh AlymAmh AlSHfyh ،AlryAD ،T1
21. wys ،mHmd ،AlAnzyAH wtçdd AlmSTlH ،çAlm Alfkr ،mj25 ،ç3 ،Almjls AlwTny llθqAfh wAlfnwn wAlĀdAb ،Alkwyt١٩٩٧ ،m.
22. ywnγ ،kArl ،dwr AllAŝçwr wmçnŶ çlm Alnfs llĂnsAn AlHdyθ ،trjmh: nhAd xyATh ،Almŵssh AljAmçyh lldrAsAt wAlnŝr ،byrwt ،T1١٩٩٢ ،m.

***

III. Documentation:

1. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively..

2. Sources and references must be listed at the end.

3. Sample images of the verified/edited manuscript should be inserted in their respective areas.

4 - Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of the research.

V. Foreign names of authors are transliterated in Arabic script followed by Latin characters between brackets. Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

VI: Submitted research papers for publication in the journal are refereed by two referees, at least.

VII. Rejected research papers will not be returned to their authors.

Address of the Journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh,11432 P.O. Box 5701
Tel: 2582051 - Fax 2590261
www. imamu.edu.sa
E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa

Criteria of Publishing

The Arab Science Journal is a refereed scientific journal; issued by the Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. It publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

II.Submission Guidelines:

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.

2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).

3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnotes, with single line spacing.

4. The researcher sends his research to the electronic journal's platform (https://imamjournals.org) with a summary in Arabic and English, not exceeding two hundred words.

Editor –in- Chief

Prof. Ibrahim Ibn Abdulaziz Abu Haimed
Applied Linguistics- Institute for Teaching Arabic Language- Al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Prof. Ibrahim Ibn Mohammad Abanami
Literature department College of Arabic Language - Al- Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Pro. Mohammad Mohammad Abu Musa
Department of Rhetoric and Criticism- Faculty of Arabic Language- Al-Azhar University

Prof. Nawal, Bint of Ibrahim Al-Hilweh
Arabic Language department- Faculty of Arts - Princess Nourah Bint Abdul Rahman University

Prof. Yusef Ibn Abdullah Al-Aliwi
Department of Rhetoric and Criticism- College of Arabic Language- Al- Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Editorial-secretary
Prof. Mamdouh Ibrahim Mahmoud
Deanship of Scientific Research

Chief Administrator
H.E.Prof. Ahmed Ibn Salem AL-Ameri
President of the University

Deputy Chief Administrator
Prof. Abdullah ibn Abdulaziz Al-Tamim
Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor –in- Chief
Prof. Saud Ibn Abdulaziz Al-Hanin
Grammar Department- College of Arabic Language

Managing Editor
Dr. Abdulaziz ali alghamdi
vice Deanship of Scientific Research